

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الاحتساب على منكرات النساء

## في العصر الحاضر

دراسة تأصيلية تطبيقية على عينة من طالبات المرحلة

الجامعية والثانوية العامة بمدينة الرياض

رسالة دكتوراه

إعداد

د/الجوهرة بنت صالح الطريقي

الأستاذ المشارك بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصل هذا الكتاب رسالة علمية نالت بها الباحثة على درجة الدكتوراه  
بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى من المعهد العالي للدعوة والاحتساب بجامعة  
محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٢٦هـ.

وقد تكونت لجنة المناقشة من:

- (١) الدكتور: حسين بن عبدالله العبيدي الأستاذ المشارك بقسم الفقه بجامعة الإمام مقررًا ومشرفًا رئيسًا.
- (٢) الدكتور: محمد بن عبدالله الخرعان الأستاذ المشارك بقسم الإعلام بجامعة الإمام مقررًا ومشرفًا مساعدًا.
- (٣) أ. د. حمد بن ناصر العمار الأستاذ بقسم الدعوة بجامعة الإمام مناقشًا.
- (٤) أ. د. سليمان بن قاسم العيد الأستاذ بقسم الثقافة الإسلامية بجامعة الملك سعود مناقشًا.
- (٥) الدكتور: عبدالله الرشيد الأستاذ بقسم الدعوة بجامعة الإمام مناقشًا.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة حتى فتح الله به قلوباً غلفاء، وأعينا عمياً، واذناً صماً، وعلى آله وصحبه الذين تولوا أمانة البلاغ من بعده، أما بعد:

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، آية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠ — ٧١.

فإن الأمر الذي بعث الله به رسوله ﷺ هو الأمر بالمعروف والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر بل إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من سمات النبي ﷺ والمؤمنين كما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد ربط الله عز وجل خيرية هذه الأمة بقيامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

ففسر العلماء هذه الآية بأن هذه الخيرية لا تتم إلا بالقيام بالشروط المذكورة<sup>(٣)</sup> كما أن الأمة جميعها متوعدة بالعذاب إذا ظهرت المعاصي وانتشرت وهذا لا يكون إلا عند ترك الاحتساب فعن أم سلمة رضي الله زوج النبي ﷺ قالت: "سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمهم الله عز وجل بعذاب من عنده. فقلت يا رسول الله أما فيهم يومئذ أناس صالحون؟ قال: بلى. قالت: فكيف يصنع أولئك؟ قال: يصيهم ما أصاب الناس ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان"<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة التوبة، آية: ٧١.

(٢) سورة آل عمران، جزء من آية: ١١٠.

(٣) انظر: فتح القدير للشوكاني ج ١ ص ٣٧١ طبع دار الفكر ١٤٠٣هـ.

(٤) أخرجه أحمد في المسند ج ٦ ص ٣٠٤. طبع دار الدعوة. دار سحنون — الطبعة الثانية. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح) (انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٧ ص ٢٦٨ طبع دار الريان للتراث — دار الكتاب العربي — سنة ١٤٠٧هـ).

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: "والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم" (١).

هذا ولقد عمت البلوى بكثرة المنكرات في هذا الزمان ولا سيما منكرات النساء.

وقد حذر رسولنا ﷺ من الفتنة التي تحدثها النساء فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء" (٢).

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "ما تركتُ بعدي فتنةً أضرب على الرجال من النساء" (٣).

وقد أخبر ﷺ أنه ستوجد منكرات لا تفعلها النساء في عصره، بل

- 
- (١) أخرجه الإمام في المسند ج ٥ ص ٣٨٨؛ وأخرجه الترمذي في كتاب الفتن باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث رقم (٢١٦٩) ج ٤ ص ٤٦٨ واللفظ له، طبع دار الدعوة — دار سحنون، الثانية، وقال الألباني حديث حسن. انظر: (صحيح سنن الترمذي للألباني ج ٢ ص ٢٣٣، طبع مكتب التربية العربي لدول الخليج — الأولى — ١٤٠٨هـ).
- (٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، حديث رقم (٩٩) — (٢٧٤٢) ج ٣ ص ٢٠٩٨ طبع دار الدعوة — دار سحنون — الثانية.
- (٣) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب ما يتقي من شؤم المرأة ج ٦ ص ١٢٤. طبع دار الدعوة — دار سحنون الثانية — واللفظ للبخاري؛ وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب أكثر أهل الجنة الفقراء. حديث رقم (٩٧) — (٢٧٤٠) ج ٣ ص ٢٠٩٧.

ستظهر فيما بعد وقد ظهرت. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "صنفان من أهل النار لم أرهما. قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات، مائلات، رؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا. وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا" (١).

بل صرح المصطفى ﷺ أنه اطلع على النار فوجد أكثر أهلها النساء ففي الصحيحين قال ﷺ: "أُطْلِعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ وَأُطْلِعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ" (٢).

وما ذاك والله أعلم إلا لكثرة المنكرات التي تفعلها النساء حيث جاء في حديث آخر بيان سبب ذلك فقال ﷺ واعظاً للنساء: "تصدقن. فَإِنَّ أَكْثَرَ كُنْ حَطْبُ جَهَنَّمَ. فَقَامَتْ امْرَأَةٌ مِنْ سَطَةِ النِّسَاءِ سَعْفَاءَ الْخَدَيْنِ فَقَالَتْ: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: لِأَنَّكَ تَكْثُرِينَ الشُّكَاةَ وَتَكْفُرِينَ الْعَشِيرَ..." (٣).

ولأجل هذا كله وقع اختياري على هذا الموضوع، وأضيف إلى ما سبق ما يلي:

(١) أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات حديث

رقم (١٢٥) — (٢١٢٨) ج ٢ ص ١٦٨٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب فضل الفقر ج ٧ ص ١٧٩؛ وأخرجه مسلم في كتاب

الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أكثر أهل الجنة الفقراء حديث رقم (٩٤) — (٢٧٣٧)

ج ٣ ص ٢٠٩٦.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة العيدين حديث رقم (٤) — (٨٨٥) ج ١ ص ٦٠٣.

١. رغبت في الكتابة في موضوع يخدم المرأة المسلمة في بيان أمور هم حياتها الدنيوية والأخروية.
٢. رغبت في المشاركة في الإرشاد للمنكرات التي تفعلها النساء في العصر الحاضر والوسائل والأساليب المناسبة في الاحتساب عليها.
٣. رغبت في المشاركة في إبراز المعوقات التي تعوق الاحتساب على منكرات النساء في العصر الحاضر من أجل إزالتها والتقليل من آثارها.
٤. كذلك بيان أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر وذلك للعمل على تلافيها والحذر منها.

والله أسأل أن يوفقني وييرشدني للصواب، والإخلاص في القول والعمل، وأن يجعل عملي في ميزان حسناتي يوم ألقاه، ووالدي، وجميع المسلمين، والله الموفق.

كتبه

د. الجوهرة بنت صالح بن حمود الطريفي

الرياض

## المشكلة البحثية وتسؤلات البحث

مشكلة البحث التي أود معالجتها هي تقويم الاحتساب على منكرات النساء في العصر الحاضر، وذلك بما يلي:

- ١ — وضع معيار مبني على الأسس الشرعية، والعلمية والعملية للاحتساب على منكرات النساء في العصر الحاضر.
- ٢ — معرفة مدى مطابقة الاحتساب على منكرات النساء في العصر الحاضر للمعيار المقترح.
- ٣ — وضع تصور علمي وعملي للاحتساب على منكرات النساء في العصر الحاضر.

وجلاء هذه المشكلة يتم عن طريق الإجابة على هذه التسؤلات:

### أ — تسؤلات الإطار النظري:

- ١ — ما هو المنكر؟ وما هي حدود الاحتساب فيه؟
- ٢ — ما أهمية الاحتساب على المنكرات بصفة عامة، وعلى منكرات النساء بصفة خاصة؟
- ٣ — ما خصائص وسمات المحتسب في الكتاب والسنة؟
- ٤ — ما آداب المحتسب على النساء في الكتاب والسنة؟
- ٥ — ما الضوابط والأنظمة الرسمية للاحتساب على منكرات النساء في العصر الحاضر؟



## ب — تساؤلات الإطار التطبيقي:

### أولاً: تساؤلات خاصة بالمحتسبين والمحتسبات:

- ١ — من القائمون بالحسبة على النساء في العصر الحاضر؟
- ٢ — ما السمات العامة التي يتسم بها المحتسبون والمحتسبات على النساء في العصر الحاضر؟
- ٣ — ما أصناف منكرات النساء في العصر الحاضر؟
- ٤ — ما أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر؟
- ٥ — ما مدى اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة على النساء في العصر الحاضر؟
- ٦ — ما العوامل المؤثرة في نجاح الاحتساب على النساء في العصر الحاضر؟
- ٧ — ما المعوقات التي تواجه المحتسبين والمحتسبات على النساء في العصر الحاضر؟

### ثانياً: تساؤلات خاصة بالوسائل والأساليب:

- ١ — ما الوسائل المستخدمة في الحسبة على النساء في العصر الحاضر؟
- ٢ — ما الأساليب المستخدمة في الحسبة على النساء في العصر الحاضر؟
- ٣ — ما ميادين الحسبة على النساء في العصر الحاضر؟

### ثالثاً: تساؤلات خاصة بالمحتسب عليهن:

- ١ — ما أصناف منكرات النساء في العصر الحاضر؟
- ٢ — ما أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر؟
- ٣ — ما مدى اهتمام المحتسب عليهن بالحسبة؟
- ٤ — ما مدى استفادة المحتسب عليهن من الحسبة؟
- ٥ — ما العوامل المؤثرة في نجاح الاحتساب على النساء في العصر الحاضر؟
- ٦ — ما المعوقات التي تحول دون استجابة المحتسب عليهن للاحتساب؟

رابعاً: أسئلة خاصة بالتقويم:

- ١ — ما مدى موافقة الاحتساب على النساء في العصر الحاضر لما ينبغي أن يكون عليه الاحتساب على النساء وفقاً للمعيار؟
- ٢ — ما التصور المقترح لما يجب أن يكون عليه الاحتساب على النساء في العصر الحاضر؟

## الإجراءات المنهجية

نوع البحث ومناهجه:

استخدمت في هذه الدراسة المنهجين التاليين:

### ١ — المنهج الكيفي:

استخدمت المصادر الأساسية والمراجع العلمية، والمقابلات مع المتخصصين في الإجابة على تساؤلات الإطار النظري.

### ٢ — المنهج الكمي:

قمت بتطبيق هذا المنهج للإجابة على تساؤلات الجانب التطبيقي من الدراسة، وذلك بقياس متغيرات الدراسة للحصول على معلومات رقمية بحيث أتمكن من الإجابة على تساؤلات الدراسة وتفسير النتائج. وفي كلا المنهجين اتجهت الدراسة نحو المنهج الوصفي الذي يهدف إلى وصف الظاهرة المدروسة وأبعادها وطبيعة العلاقة بين جزئياتها.

## مجتمع الدراسة وعينتها

١ — المحتسبون والمحتسبات.

٢ — المحتسب عليهن.

تهدف هذه الدراسة إلى تعميم نتائجها على مجتمعها وهن طالبات المرحلة الجامعية والثانوية العامة في مدينة الرياض كما تهدف هذه الدراسة إلى دراسة المحتسبين والمحتسبات على النساء.

### عينة الدراسة:

اخترت عينة عنقودية من طالبات المرحلة الجامعية والثانوية العامة، وكذلك المحتسبين والمحتسبات وذلك من خلال التالي:

(أ) فيما يتعلق بعينة طالبات الثانوية العامة اخترت عينة من المدارس ثم عينة من الفصول الدراسية من العينة المختارة، وكان حجم العينة ١٥٠ طالبة.

(ب) سرت على نفس المنهج مع طالبات الجامعة، وكان حجم العينة ١٥٠ طالبة.

(ج) فيما يتعلق بعينة المحتسبين والمحتسبات كان حجم العينة ١٥٠ مفردة موزعة على النحو التالي:

- ٥٠ مفردة من أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لا سيما من لهم صلة بأماكن وجود النساء مثل الأسواق والجمعيات المدرسية.

- ٥٠ مفردة من المشرفات التربويات والمدرسات في المدارس الثانوية

للبنات بالرياض.

- ٥٠ مفردة من المدرسات والمشرفات في الأقسام الجامعية وكليات البنات بالرياض.

#### أداة الدراسة:

قمت بتصميم استبانتين لقياس متغيرات الدراسة.

— الاستبانة الأولى وزعتها على عينة الطالبات.

الاستبانة الثانية وزعتها على عينة المحترسين والمحترسات.

#### تقسيمات الدراسة :

##### المقدمة المنهجية:

- ١ — التعريف بمفردات عنوان البحث.
- ٢ — أهمية الموضوع وسبب اختياره.
- ٣ — الدراسات السابقة.
- ٤ — المشكلة البحثية وتساؤلات الباحث.
- ٥ — منهج البحث.
- ٦ — تقسيم الدراسة.

##### الفصل الأول: ضوابط الاحتساب على النساء.

المبحث الأول: المنكر المحتسب عليه. تعريفه — حدوده.

المبحث الثاني: أهمية الاحتساب على المنكرات.

المبحث الثالث: أهمية الاحتساب على منكرات النساء.

المبحث الرابع: خصائص وسمات المحتسب في الكتاب والسنة.

المبحث الخامس: آداب الاحتساب على النساء.

المبحث السادس: الضوابط والأنظمة الرسمية للاحتساب على النساء في المملكة العربية السعودية.

### الفصل الثاني: المحتسبون والمحتسبات:

المبحث الأول: السمات العامة للمحتسبين والمحتسبات.

المبحث الثاني: اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة.

المبحث الثالث: المعوقات التي تواجه المحتسبين والمحتسبات.

### الفصل الثالث: الوسائل والأساليب:

المبحث الأول: الوسائل المستخدمة في الحسبة على النساء.

المبحث الثاني: الأساليب المستخدمة في الحسبة على النساء.

المبحث الثالث: ميادين الحسبة على النساء.

### الفصل الرابع: المحتسب عليهن:

المبحث الأول: أصناف منكرات النساء في العصر الحاضر.

المبحث الثاني: أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر.

المبحث الثالث: مدى اهتمام المحتسب عليهن بالاستفادة من الحسبة.

المبحث الرابع: معوقات استجابة المحتسب عليهن.

## الفصل الخامس: تقويم الاحتساب على النساء في العصر الحاضر.

المبحث الأول: تقويم واقع الاحتساب على النساء في العصر الحاضر وفقاً للمعيار.

المبحث الثاني: التصور المقترح لما يجب أن يكون عليه الاحتساب على النساء في العصر الحاضر.

### وقد اتبعت الخطوات التالية في البحث:

- ١ — عزو الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقم كل آية.
- ٢ — تخريج الأحاديث من كتب السنة، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإن وجد في غيرهما بينت الحكم عليه من الكتب التي عنت بمثل هذا.
- ٣ — الترجمة للأعلام الواردين. عدا المشاهير كالعشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم، وأمّهات المؤمنين رضي الله عنهن، وأصحاب المذاهب الأربعة وغيرهم وكذا من لم أقف له على ترجمة.
- ٤ — التعريف بالكلمات الغريبة وشرح معانيها.
- ٥ — عمل فهارس للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والآثار والأعلام، وفهرس المراجع والمصادر، وفهرس الموضوعات.

### الخاتمة:

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

### فهرس الموضوعات:

## الفصل الأول

### ضوابط الاحتساب على النساء

## الفصل الأول

### ضوابط الاحتساب على النساء

هناك ضوابط يجب مراعاتها عند الاحتساب على النساء وهذا ما سيتم تناوله في هذا الفصل الذي قسمته إلى ستة مباحث وهي:

المبحث الأول: المنكر المحتسب عليه، تعريفه، حدوده.

المبحث الثاني: أهمية الاحتساب على المنكرات.

المبحث الثالث: أهمية الاحتساب على منكرات النساء.

المبحث الرابع: خصائص وسمات المحتسب في الكتاب والسنة.

المبحث الخامس: آداب الاحتساب على النساء.

المبحث السادس: الضوابط والأنظمة الرسمية للاحتساب على النساء في المملكة العربية السعودية.

وقبل الدخول في هذه المباحث سيتم التمهيد بالتعريف بمفردات عنوان هذا الفصل.



## التعريف بمفردات عنوان الفصل:

ضوابط: مفرداتها ضابط، جاء في لسان العرب: (الضَّبَطُ: لزوم الشيء وحَبْسُهُ، والضَّبَطُ: لزوم شيء لا يفارقه في كل شيء) <sup>(١)</sup>.

فيكون بمعنى الحد الذي لا ينبغي تجاوزه (وأصل الحد: الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر، وأصل الحد: المنع والفصل بين الشيئين، فكأن حدود الشرع فصلت بين الحلال، والحرام) <sup>(٢)</sup>.

تعريف الحسبة في اللغة: بالكسر (اسم من الاحتساب كالعدة من الاعتداد) <sup>(٣)</sup>.

وتأتي الحسبة في اللغة بمعان متعددة منها:

### ١ — طلب الأجر <sup>(٤)</sup> :

وفي الحديث: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من

(١) لسان العرب لابن منظور جـ ٤ ص ١٠٤ طبع دار صادر بيروت، الطبعة الأولى عام ١٩٩٧؛

وانظر تاج العروس لمرتضى الزبيدي جـ ١٠ ص ٣٢١ طبع دار الفكر ١٩٩٤م — ١٤١٤هـ.

(٢) لسان العرب جـ ٢ ص ٣٩.

(٣) لسان العرب جـ ٢ ص ٧٩؛ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير جـ ١ ص ٣٨٢ تحقيق محمود الطناحي طبع دار الفكر.

(٤) انظر لسان العرب جـ ٢ ص ٧٩؛ القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ٩٥ طبع مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان — الثانية، ١٤٠٧هـ.

ذنبه" <sup>(١)</sup>.

## ٢ — الاختبار:

يقال: احتسب فلاناً، أي اختبر وسبر ما عنده، والنساء يحتسبن ما عند الرجال لهنَّ أي يختبرن <sup>(٢)</sup>.

## ٣ — الإنكار:

يقال: (احتسب فلان على فلان: أنكر عليه قبيح عمله) <sup>(٣)</sup>.

## ٤ — الظن:

ومنه قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ تَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ <sup>(٤)</sup>.

وقول الله تعالى: ﴿وَبَدَأَ هُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ <sup>(٥)</sup>.  
(أي لا يظنه كائناً) <sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في كتاب في كتاب الإيمان باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان جـ ١ ص ١٥.

(٢) انظر تاج العروس من جواهر القاموس مرتضى الزبيدي جـ ١ ص ٤٢٤؛ لسان العرب لابن منظور جـ ٢ ص ٨٠.

(٣) المرجع السابق جـ ١ ص ٤٢٣؛ لسان العرب لابن منظور جـ ٢ ص ٨٠.

(٤) سورة الطلاق، الآيتان: ٢ — ٣.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٤٧.

(٦) لسان العرب جـ ٢ ص ٧٨.

### تعريف الحسبة اصطلاحاً:

(هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله) <sup>(١)</sup>.

---

(١) الأحكام السلطانية لأبي يعلى الخنبلي ص ٢٨٤ طبع دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م،  
الأحكام السلطانية للماوردي ص ٣٩١. طبع دار الكتاب العربي ١٤١٥هـ — ١٩٩٤م.

## المبحث الأول المنكر المحتسب عليه

سيتم في هذا المبحث تعريف المنكر وبيان حدوده وذلك في مطلبين:

المطلب الأول: تعريف المنكر المحتسب عليه.

المطلب الثاني: حدود المنكر المحتسب عليه.

## المطلب الأول: تعريف المنكر المحتسب عليه:

## أولاً: تعريف المنكر لغة:

جاء المنكر بعدة معان في اللغة، فجاء بمعنى الجحود والمخاربة وخلاف المعرفة، وضد المعروف، وعلى ما قبحه الشرع وكرهه، وعلى ما جهله الناس، هذا في الغالب، وإن كان جاء بمعان أخرى أيضاً.

ففي لسان العرب: (الإنكار: الجحود. والمناكرة: المخاربة. وناكره أي قاتله، ونكر الأمر نكيراً وأنكره إنكاراً ونُكراً: جهله. والمنكر من الأمر خلاف المعروف. وكلُّ ما قبحه الشرع وحرَّمه وكرهه فهو منكر. وفي التنزيل ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْرًا﴾<sup>(١)</sup> (٢).

وفي القاموس المحيط: (الْمُنْكَرُ كَالنَّكَرَاءِ وَالْأَمْرُ الشَّدِيدُ. والنكرة خلاف المعرفة، وأنكره واستنكره وتناكره جهله، والمنكر ضد المعروف)<sup>(٣)</sup>.

وفي المعجم الوسيط: (أنكر الشيء جهله، وفي التنزيل: ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾<sup>(٤)</sup>).

(١) سورة الكهف جزء من الآية: ٧٤.

(٢) لسان العرب لابن منظور ج ٦ ص ٢٥٤.

(٣) القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ٦٢٦.

(٤) سورة يوسف جزء من الآية، ٥٨.

استنكر الأمر: (استقبحه، نكر الشيء غيره بحيث لا يعرف وفي التنزيل:

﴿ نَكُرُوا لَهَا عَرَشَهَا ﴾ <sup>(١)</sup> ( <sup>(٢)</sup> .

ثانياً: تعريف المنكر اصطلاحاً:

عرّف المنكر اصطلاحاً بتعريفات عديدة كلها متقاربة في المعنى والمدلول وإليك بعضاً منها:

١. عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية <sup>(٣)</sup> فقال: (المنكر يعم كل ما كرهه الله ونهى عنه) <sup>(٤)</sup> .

٢. وفي الآداب الشرعية قال: (هو كل ما ينهى عنه شرعاً) <sup>(٥)</sup> .

٣. وفي معالم القربة في أحكام الحسبة قال: (المنكر كل فعل أو قول أو قصد

(١) سورة النمل، جزء من الآية: ٤١.

(٢) المعجم الوسيط ج ٢ ص ٩٦٠ طبع المكتبة العلمية — طهران إعداد مجمع اللغة العربية.

(٣) شيخ الإسلام ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي، تقي الدين شيخ الإسلام إمام الأئمة المجتهد، ولد سنة ٦٦١، وتوفي سنة ٧٢٨هـ (انظر: البدر الطالع للشوكاني ج ١ ص ٦٣ — الطبعة الأولى بمطبعة السعادة — القاهرة).

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٥ ص ٣٤٨ جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن قاسم، لم يبين الناشر ولا تاريخ النشر.

(٥) الآداب الشرعية لابن مفلح ج ١ ص ١٧٩ تحقيق شعيب الأرنؤوط — عمر القيام. طبع مؤسسة الرسالة — الثانية — ١٤١٧هـ.

قَبَحَ شرعاً<sup>(١)</sup> .

٤. وفي النهاية في غريب الحديث قال: (المنكر ضد المعروف، وكلُّ ما قَبَحَ الشرع وحرَّمه وكرَّهه فهو مُنْكَر) <sup>(٢)</sup> .

٥. وفي إحياء علوم الدين قال: (محذور الوقوع في الشرع) <sup>(٣)</sup> .

٦. وفي جامع البيان قال: (ما أنكره الله، ورآه أهل الإيمان قبيحاً فعله، ولذلك سميت معصية الله منكراً، لأن أهل الإيمان بالله يستنكرون فعلها ويستعظمون ركوها) <sup>(٤)</sup> .

٧. وفي تفسير النسفي قال: (الكفر وكل محذور وما استقبحه الشرع والعقل) <sup>(٥)</sup> .

٨. وفي تيسير الكريم الرحمن تفسير كلام المنان قال: (ما عرف قبحه شرعاً،

(١) معالم القربة في أحكام الحسبة لابن الأخوة ص ٢٢ طبع مكتبة المتنبي بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخ الطبع.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج ٥ ص ١١٥.

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٣٢٤ طبع دار إحياء التراث العربي — بيروت.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ج ٤ ص ٣٠. طبع دار المعرفة — بيروت — الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ.

(٥) تفسير النسفي ج ١ ص ١٧٤ طبع دار إحياء الكتب العربية بدون ذكر تاريخ الطبع.

وعقلاً<sup>(١)</sup> .

٩. وعرف المنكر بأنه: (كل اعتقاد أو عمل أو قول أنكره الشارع الحكيم ونهى عنه)<sup>(٢)</sup> .

نجد أن التعريفات السابقة كلها متقاربة، والاختلاف بينها اختلاف تنوع لا تضاد، لكن يلحظ على التعريف السابع والثامن أنهما جعلاً مقياس معرفة المنكر الشرع والعقل وأرى أنه لا داعي لإقحام العقل هنا، لأن عقول الناس تختلف وتتباين حسب اعتقاداتها وعاداتها، فالأصل في معرفة المنكر وكونه منكراً هو الشرع.

أما التعريف السادس يلحظ عليه كونه طويلاً، حيث ذكر زيادات لا داعي لها.

ومن خلال هذه التعريفات يتبين أن كل أمر قد حرمه الشرع، ونهى عنه فهو منكر.

(١) تيسير الكريم الرحمن تفسير كلام المنان للشيخ عبدالرحمن بن سعدي ج ١ ص ٤٠٦. تحقيق محمد

النجار، طبع مطابع الدجوي — القاهرة — بدون تاريخ.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للدكتور عمر عبدالقادر أبو فارس ص ١٧ طبع دار الفرقان —

الأولى — ١٤٠٢هـ.



### المطلب الثاني: حدود المنكر المحتسب عليه.

لقد وضع العلماء حدود وضوابط للمنكر حتى يتم الاحتساب عليه، وهذه الحدود هي:

أولاً: كونه منكراً: <sup>(١)</sup>

والمنكر هو كل أمر قد حرمه الشرع ونهى عنه كما تقدم بيان ذلك <sup>(٢)</sup> وكلمة المنكر أعم من المعصية، لأن المنكر يطلق على كل أمر مخالف للشرع بدون النظر إلى فاعله، وهل هو معصية في حقه أو لا؟ فلو رأى مجنوناً يزني أو صغيراً يشرب الخمر فيجب أن ينكر عليه، ولو لم يكن في حقهما معصية لفوات شرط التكليف وهما العقل في الأول والبلوغ في الثاني <sup>(٣)</sup>.

ثم إن المنكر ذو وجهين: فعل وترك، فالمنكر الفعلي هو فعل أمر قد نهت الشريعة عنه والمنكر التركي هو ترك أمر قد أمرت الشريعة بفعله <sup>(٤)</sup>، ويكون الاحتساب في كلا الأمرين.

(١) انظر إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٣٢٤؛ الكثر الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لابن داود ج ١ ص ٢٢٣ طبع مكتبة نزار الباز — مكة. الرياض ١٤١٨ هـ — ١٩٩٧ م.

(٢) انظر ص ٣١.

(٣) انظر إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٣٢٤؛ أصول الدعوة عبدالكريم زيدان ١٧٩ طبع دار

عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع — الإسكندرية.

(٤) انظر: أصول الدعوة لعبد الكريم زيدان. ص ١٧٩.

ثم إن المرجع في تحديد كون ذلك منكراً، أو غير منكر، هو الشرع، لأن هذا الوصف حكم شرعي والحاكم هو الله تعالى سبحانه <sup>(١)</sup> قال تعالى: ﴿إِنْ أَلْحَمَّكُمْ إِلَّا لِلَّهِ﴾ <sup>(٢)</sup> فيرد الأمر للكتاب، والسنة، ويكون دور العلماء استنباط الأحكام منهما دون تحيز أو هوى.

ثانياً: أن يكون موجوداً في الحال. <sup>(٣)</sup>

يشترط في المنكر أن يكون حاضراً، وصاحبه متلبساً به حال الإنكار عليه، لأنه في حالة انتهاء صاحب المنكر من منكره ليس للمحتسب إلا الوعظ، والتذكير، ولكن يرفع أمره لولي الأمر ليعاقبه إذا ثبت بالقرائن أو الشهود. وذلك كمن شرب الخمر وبقيت آثاره عليه.

قال الغزالي <sup>(٤)</sup> — رحمه الله — في ذلك: (المعصية لها ثلاثة أحوال:

(١) انظر المرجع السابق ص ١٨٠.

(٢) سورة يوسف جزء من الآية: ٦٧.

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٣٢٤؛ الأكثر الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن داود ج ١ ص ٢٣؛ أصول الدعوة عبدالكريم زيدان ص ١٨٠.

(٤) زين الدين أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي صاحب التصانيف، تفقه ببلده أولاً ثم تحول إلى نيسابور فلزم إمام الحرمين أبا المعالي الجويني، أخذ في تأليف الأصول والفقه والكلام، وأدخله سيلان ذهنه في مضائق الكلام ومزال الأقدام ولد سنة ٤٥٠هـ وتوفي سنة ٥٠٥هـ (انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي. ج ١٩ ص ٣٢٢ طبع مؤسسة الرسالة. الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ).

إحداها: أن تكون متصرمة فالعقوبة على ما تصرم منها حد أو تعزيز وهو إلى الولاية لا إلى الآحاد.

الثانية: أن تكون المعصية راهنة وصاحبها مباشر لها، كلبسه الحرير، وإمساكه العود، والخمر، فإبطال هذه المعصية واجب بكل ما يمكن ما لم تؤد إلى معصية أفحش منها، أو مثلها، وذلك يثبت للآحاد والرعية.

الثالثة: أن يكون المنكر متوقعاً، كالذي يستعد بكنس المجلس، وتزيينه، وجمع الرياحين لشرب الخمر، وبعده لم يحضر الخمر؛ فهذا مشكوك فيه إذ ربما يعوق عنه عائق، فلا يثبت للآحاد سلطنة على العازم على الشرب، إلا بطريق الوعظ، والنصح<sup>(١)</sup>.

قوله بالوعظ والنصح، إذ التعنيف قد يجعله يصر على فعل المعصية على سبيل العناد، ولكن لو لم تجد معه النصيحة، وعلم أن هذا المنكر يوشك أن يقع، وإذا وقع لم يمكن تلافيه، له أن يحتسب بالوجه الذي يمنع به وقوع هذا المنكر<sup>(٢)</sup>.

قال ابن نُجيم<sup>(٣)</sup>: (لو عزره حال كونه مشغولاً بالفاحشة فله ذلك، وأنه

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٣٢٤.

(٢) انظر أصول الدعوة عبدالكريم زيدان ص ١٨١.

(٣) زين الدين بن إبراهيم بن محمد، الشهير بابن نُجيم، فقيه حنفي، من العلماء، مصري، له تصانيف منها: الأشباه والنظائر في أصول الفقه و"البحر الرائق شرح كثر الدقائق" في الفقه. توفي سنة ٩٧٠هـ (انظر شذرات الذهب لابن العماد ج ٨ ص ٣٥٨ طبع المكتب التجاري للطباعة. بيروت — لبنان. بدون تاريخ الطبع.

حسن لأن ذلك نهي عن المنكر، وكل واحد مأمور به، وبعد الفراغ ليس ينهي عن المنكر؛ لأن النهي عما مضى لا يتصور فيتمحص تعزيراً وذلك إلى الإمام<sup>(١)</sup>.

---

(١) البحر الرائق شرح كتر الدقائق لابن نجيم ج ٥ ص ٤٢ طبع دار الكتب العربية الكبرى القاهرة.

ثالثاً: أن يكون المنكر ظاهراً للمحتسب بغير تجسس<sup>(١)</sup> .

والمراد بظهور المنكر، أن يكون بادياً للمحتسب بإحدى الحواس، السمع، أو الشم، أو البصر، أو اللمس<sup>(٢)</sup> .

والإسلام قد حفظ للإنسان كرامته، ونهى عن التجسس عليه احتراماً لخصوصياته ما دام سالكاً الطريق المستقيم.

يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا....﴾<sup>(٣)</sup> .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا"<sup>(٤)</sup> ولا تناجشوا ولا تحاسدوا

(١) انظر إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٣٢٥، الكثر الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لابن داود الحنبلي ج ١ ص ٢٢٦؛ أصول الدعوة عبدالكريم زيدان ص ١٨٠.

(٢) انظر إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٣٢٥.

(٣) سورة الحجرات، جزء من الآية: ١٢.

(٤) (التجسس بالجيم): التفطيش عن بواطن الأمور وقيل التجسس بالجيم أن يطلبه لغيره وبالحاء أن يطلبه لنفسه وقيل الجيم: البحث عن العورات، والحاء: الاستماع وقيل معناه واحد في تطلب معرفة الأخبار. انظر (النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ٢٧٢).

وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا<sup>(١)</sup> .

قال ابن حجر<sup>(٢)</sup> : (وهذا الحديث يوافق قوله تعالى: ﴿ أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا

مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا.. ﴾<sup>(٣)</sup> .

فدل سياق الآية على الأمر بصون عرض المسلم غاية الصيانة لتقدم النهي عن الخوض فيه بالظن<sup>(٤)</sup> .

وعن النعمان بن بشير<sup>(٥)</sup> رضي الله عنهما قال: "كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ج ٧ ص ٨٩ ؛ وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب تحريم الظن والتجسس حديث رقم (٢٨) — (٢٥٦٣) ج ٣ ص ١٩٨٥ .

(٢) شيخ الإسلام شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد، الشهير بابن حجر. ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، انتهى إليه علم معرفة الرجال، وعلل الأحاديث، توفي سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة. (انظر: شذرات الذهب ج ٧ ص ٢٧٠).

(٣) سورة الحجرات، جزء من الآية: ١٢ .

(٤) فتح الباري ج ١٠ ص ٤٩٦ طبع دار الريان للتراث ١٤٠٩ هـ — ١٩٨٨ م.

(٥) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأمير العالم صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه ولد النعمان سنة اثنتين من الهجرة وسمع من النبي ﷺ وعده من الصحابة الصبيان باتفاق، قتل سنة خمس وستين رضي الله عنه. انظر: (الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٥٥٩. طبع مؤسسة التاريخ العربي. دار إحياء التراث العربي).

رجل ذات يوم فسارّه <sup>(١)</sup> فقال: اقتلوه. ثم قال: أيشهد أن لا إله إلا الله؟ قال: نعم، ولكنما يقولها تَعَوُّذاً <sup>(٢)</sup> ، فقال رسول الله ﷺ لا تقتلوه فائماً أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله" <sup>(٣)</sup> .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه <sup>(٤)</sup> (أن خالد بن الوليد <sup>(٥)</sup> رضي الله عنه استأذن النبي ﷺ في قتل رجل. فقال: لا. لعله أن يكون يُصَلِّي، فقال

- 
- (١) (سارّه): أعلمه بسرّه. انظر (لسان العرب لابن منظور ج ٣ ص ٢٧٤) والمقصود تكلم معه سراً. انظر (هامش سنن النسائي ج ٧ ص ٨٠).
- (٢) (ولكنما يقولها تَعَوُّذاً): أي إنما أقرّ بالشهادة لاجئاً إليها ومعتصماً بها ليدفع عنه القتل وليس بمخلص في إسلامه. انظر (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج ٣ ص ٣١٨).
- (٣) أخرجه النسائي في كتاب تحريم الدم باب رقم (١) حديث رقم (٣٩٧٧) ج ٧ ص ٨٠. طبع دار سحنون. الطبعة الثانية بدون تاريخ. والحديث صححه الألباني انظر (صحيح سنن النسائي ج ٣ ص ٨٣٧ حديث رقم (٣٧١٤)).
- (٤) أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد بن الأبيجر بن عوف بن الحارث بن الخزرج شهد الخندق وبيعة الرضوان حدّث عن النبي ﷺ وعن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وطائفة وكان أحد الفقهاء المجتهدين توفي سنة خمس وستين (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٥، سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٦٨).
- (٥) خالد بن الوليد بن المغيرة سيف الله تعالى وفارس الإسلام أبو سليمان القرشي المخزومي المكي هاجر مسلماً سنة ثمان ثم سار غازياً فشهد غزوة مؤتة. عاش ستين سنة توفي سنة إحدى وعشرين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٤١٣، سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٦٧).

خالد: وكم من مصلٍ يقولُ بلسانه ما ليس في قلبه. فقال رسول الله ﷺ: "إني لم أؤمر أن أنقب<sup>(١)</sup> عن قلوب الناس ولا أشقَّ بطونهم"<sup>(٢)</sup>.

فلا يجوز للمحتسب الاحتساب على المنكرات إلا إذا كانت ظاهرة له بغير تجسس، فلا يجوز له أن يسترق السمع على دار غيره لسمع أصوات المزامير، ولا يتعرض للشم ليدرك رائحة الخمر، ولا يمس ما قد ستر بثوب ليتعرف عليه لكن إذا ظهر له المنكر ظهوراً بحيث يعلم بذلك من هو خارج أسوار الدار، كظهور أصوات المزامير، وكذا إذا ارتفعت أصوات السكاري بالكلمات المألوفة بينهم بحيث يسمعها أهل الشوارع فهذا إظهار موجب للحسبة<sup>(٣)</sup>.

قال رسول الله ﷺ: "من أصاب من هذه القاذورات شيئاً فليستتر

(١) (إني لم أؤمر أن أنقب): أي أفتش وأكشف (انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٥ ص ١٠١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع ج ٥ ص ١١١؛ وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم حديث رقم (١٤٤)، (١٠٦٤) ج ١ ص ٧٤٢.

(٣) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٣٢٥؛ تلبس إبليس لابن الجوزي ص ١٨٢ طبع دار الكتاب العربي الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م؛ غذاء الألباب للسفاري ج ١ ص ٢٠٣. طبع دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.



بستر الله. فإنه من يبدي لنا صفحته، نُقِمَ عليه كتاب الله" <sup>(١)</sup>.

وقال السفاريني <sup>(٢)</sup>: (وقد نص عليه الإمام أحمد رضي الله عنه. قال محمد بن الحارث: سألت أبا عبد الله عن الرجل يسمع المنكر في دار بعض حيرانه. قال: يأمره فإن لم يقبل يجمع عليه الجيران ويهول <sup>(٣)</sup> عليه. وفيمن سمع صوت المغني في الطريق. قال: هذا قد ظهر عليه أن ينهاهم) <sup>(٤)</sup>.

وكذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إذا أظهر الرجل المنكرات، وجب الإنكار عليه علانية، ولم يبق له غيبة، ووجب أن يعاقب علانية بما يردعه عن ذلك من هجر وغيره) <sup>(٥)</sup>.

وقال الغزالي: (اعلم أن من أغلق باب داره، وتستر بحيطانه، فلا يجوز

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن اعترف على نفسه بالزنا. حديث رقم ١٢. ج ٢ ص ٨٢٥. طبع دار الدعوة — دار سحنون والحديث صححه الألباني. انظر: (سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث — رقم ٦٦٣. المجلد الثاني (٥٠١ — ١٠٠٠) ص ٢٦٧ طبع مكتبة المعارف. الرياض).

(٢) محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الشهرة والمولد. النابلسي الحنبلي ولد سنة أربع عشرة ومائة وألف، اشتهر بالفضل والذكاء. ألف تأليف عديدة، توفي سنة ثمان وثمانين ومائة وألف. (انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. تأليف محمد بن خليل المرادي ج ٣ ص ٣١. طبع مكتبة المثنى. بغداد. بدون تاريخ).

(٣) (يهول عليه): قال في القاموس المحيط هاله هولاً: أفرغه. (انظر القاموس المحيط ص ١٣٨٦).

(٤) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني ج ١ ص ٢٠٣.

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٨ ص ٢١٧ — ٢١٨.

الدخول عليه بغير إذنه لنعرف المعصية، إلا أن يظهر في الدار ظهوراً يعرفه من هو خارج الدار، كأصوات المزامير، والأوتار إذا ارتفعت بحيث جاوز ذلك حيطان الدار، فمن سمع ذلك فله دخول الدار وكسر الملاءي، وكذا إذا ارتفعت أصوات السكارى بالكلمات المألوفة بينهم بحيث يسمعها أهل الشوارع فهذا إظهار موجب للحسبة<sup>(١)</sup>.

فمن أظهر فعل المنكر فهذا مجاهر لا يشمل التكريم الذي كفله الإسلام للإنسان باحترام خصوصياته وتحريم التجسس عليه، لأنه لم يستتر بستر الله تعالى وقد استخف بحق الله تعالى، ورسوله ﷺ، وصالحى المؤمنين، فهذا لا حرمة له لأن النصوص الواردة في النهي عن التجسس خاصة بمن لم يجاهر بمعصيته. قال ابن حجر في شرح حديث: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا"<sup>(٢)</sup>. (والنهي عن الظن السوء بالمسلم السالم في دينه وعرضه. وقد قال ابن عمر: إنا كنا إذا فقدنا الرجل في عشاء الآخرة أسأنا به الظن. ومعناه: أنه لا يغيب إلا لأمر سيء إما في بدنه وإما في دينه)<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: أن يكون المنكر معلوماً بغير اجتهاد.<sup>(٤)</sup>

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٣٢٥.

(٢) تقدم تخريجه ص ٣٥.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج ١٠ ص ٥٠١.

(٤) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٣٢٥؛ الكثر الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لابن داود ج ١ ص ٢٣٠؛ الآداب الشرعية لابن مفلح ج ١ ص ١٨٨.

وهذا الضابط مما اختلف العلماء فيه وسبب الخلاف أن بعضهم عدّ مسائل الخلاف هي مسائل الاجتهاد<sup>(١)</sup>.

ويمكن تقسيم المسائل التي اختلف فيها علماء الأمة إلى قسمين:

### ١- مسائل خلافية اجتهادية:

وهي المسائل التي اختلف فيها العلماء، ولكن لم يثبت فيها نصوص صريحة تدل على صحة أحد الأقوال ومستند آراء العلماء فيها على اجتهادهم أو اجتهادات غيرهم من علماء الأمة.

ومثل هذه المسائل لا يحتسب عليها فلا ينكر على المخالف لأنه لم يخالف نصاً بل خالف اجتهاد مجتهد واتبع اجتهاد مجتهد آخر وهو رأي لم يثبت بالقطع صوابه<sup>(٢)</sup>.

ولما سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله هل ينكر على من قلد بعض العلماء في مسائل الاجتهاد أجاب: (مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه..<sup>(٣)</sup>).

(١) انظر: إعلام الموقعين للإمام ابن القيم ج ٣ ص ٢٢٤ طبع دار الكتب العلمية — بيروت — ١٤١٧هـ — ١٩٩٦م؛ حكم الإنكار في مسائل الخلاف للدكتور فضل إلهي ص ٧٢ طبع إدارة ترجمان الإسلام — باكستان — الأولى — ١٤١٧هـ.

(٢) انظر: حكم الإنكار في مسائل الخلاف للدكتور فضل إلهي ص ٧٢ — ٧٣.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٠ ص ٢٠٧.

أما الإمام ابن القيم فقال: (وأما إذا لم يكن في المسألة سنة ولا إجماع وللإجتهد فيها مَسَاغٌ، لم تنكر على مَنْ عمل بها مجتهداً أو مقلداً)<sup>(١)</sup>.

## ٢ — مسائل خلافية غير اجتهادية:

وهي المسائل التي فيها خلاف بين علماء الأمة، لكن ثبت فيها نص أو نصوص صريحة تدل على صحة أحد الأقوال فيها.

وهذا النوع هو الذي يدخل فيه الاحتساب فيحتسب على من خالف نصاً أو نصوصاً صريحة تدل على صحة أحد الآراء في المسألة المختلف فيها<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام ابن القيم: (وقولهم: إن مسائل الخلاف لا إنكار فيها ليس بصحيح؛ فإن الإنكار إما أن يتوجه إلى القول والفتوى أو العمل، أما الأول فإذا كان القول يخالف سنة أو إجماعاً شائعاً وجب إنكاره اتفاقاً، وإن لم يكن كذلك فإن بيان ضعفه ومخالفته للدليل إنكار مثله، وأما العمل فإذا كان على خلاف سنة أو إجماع وجب إنكاره بحسب درجات الإنكار، وكيف يقول فقيه لا إنكار في المسائل المختلف فيها والفقهاء من سائر الطوائف قد صرحوا بنقض حكم الحاكم إذا خالف كتاباً أو سنة وإذا كان قد وافق فيه بعض العلماء؟)<sup>(٣)</sup>.

(١) إعلام الموقعين ج ٣ ص ٢٢٤.

(٢) انظر: حكم الإنكار في مسائل الخلاف للدكتور فضل إلهي ص ٧٢ — ٧٣.

(٣) إعلام الموقعين ج ٣ ص ٢٢٤.

## المبحث الثاني

### أهمية الاحتساب على المنكرات

تبرز أهمية الاحتساب على المنكرات بأهمية المحافظة على المجتمع المسلم، ليكون سلوك الناس موافقاً لشرع الله، فلذا لا بد من التصدي لكل منحرف، أو زائع عن الطريق المستقيم، حتى لا يستشري الفساد. فكان أن جاءت النصوص من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حاضرة وموجبة لهذا الأمر. وقد جعل الاحتساب وظيفة للأمة وواجباً عليها جميعاً، لأن المجتمع المسلم أشبه ما يكون بالجد الواحد يتأثر بفشو المنكرات ويخشى أن تعمه العقوبة ولهذا ضرب رسول الله ﷺ مثلاً فقال: "مثل المدهن<sup>(١)</sup> في حدود الله والواقع فيها<sup>(٢)</sup> مثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في أسفلها و صار بعضهم في أعلاها فكان الذين في أسفلها يعمرون بالماء على الذين في أعلاها، فتأذوا به، فأخذ فأساً فجعل ينقر أسفل السفينة، فأتوه فقالوا، مالك؟ قال تأذيتم بي ولا بد لي من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجوا أنفسهم وإن تركوه أهلكوه

(١) (المدهن): المحابي والمراد به من يرأى ويضيع الحقوق ولا يغير المنكر. (انظر فتح الباري ج ٥ ص ٣٤٨).

(٢) (الواقع فيها): أي الواقع في الحد وهو العاصي. انظر (المرجع السابق ج ٥ ص ٣٤٨). وقال ابن حجر: (لا يستقيم هنا الاقتصار على ذكر المدهن وهو التارك للأمر بالمعروف وعلى ذكر الواقع في الحد وهو العاصي وكلاهما هالك) ثم صوب رواية الترمذي وهي بلفظ: (مثل القائم على حدود الله والمدهن فيها) قال: (وهو مستقيم) انظر (الفتح ج ٥ ص ٣٤٨). والحديث الذي رواه الترمذي في كتاب الفتن باب رقم ١٢ رقم الحديث ٢١٧٣ ج ٤ ص ٤٧٠. وقال الألباني حديث صحيح. انظر (صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ٢٣٣ رقم الحديث ١٧٦٥ — ٢٢٧٨).

## وأهلكوا أنفسهم" (١) .

فأراد رسول الله ﷺ في هذا المثل أن يبين لنا أهمية الاحتساب على المنكرات وأنه سبب النجاة كما أن تركه سبب الهلاك، فكما أن أهل السفينة مشتركون فيها فإذا أخذوا على يد المفسد أنجوه ونجّوا أنفسهم وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم، فكذلك الناس يشتركون في المجتمع الواحد، فإن أخذوا على يد فاعل المنكر أنجوه أولاً برده عن منكره ونجّوا أنفسهم وإن تركوه أهلكوه، وذلك بعدم نصحه والإنكار عليه، وأهلكوا أنفسهم، فكان أن عمت العقوبة الجميع بسبب ترك الاحتساب.

بل بين النبي ﷺ وسلم في حديث آخر أنه إذا ظهرت المنكرات في الأمة فإن الله يعم الجميع بالعقاب. فعن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: "سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا ظهرت المعاصي في أمي عمهم الله عز وجل بعذاب من عنده. فقلت يا رسول الله أما فيهم يومئذ أناس صالحون؟ قال: بلى. قالت: فكيف يصنع أولئك؟ قال: يصيبهم ما أصاب الناس ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان" (٢) .

ففي الحديث بيان أن العقوبة تحل بالناس إذا ظهرت المنكرات وهذا لا يحدث إلا إذا ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو قل فعله بحيث يغلب

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات باب القرعة في المشكلات ج ٣ ص ١٦٤ .

(٢) تقدم تخريجه ص ٣ .

على المجتمع ظهور المنكرات فيه. فعندئذ تحل عقوبة الله على الجميع وإن كان الصالحون فيهم. وسبب هلاك الصالحين لأنهم لم يسعوا إلى إزالة المنكر، ثم يعيشون يوم القيامة على نياهم.

وقد جاءت الأدلة من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ تبين أهمية الاحتساب على المنكرات وتحث المؤمنين على القيام به وهذه الأدلة هي:

#### أولاً: الأدلة من كتاب الله عز وجل:

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١).

ففي هذه الآية أمر من الله عز وجل للأمة بأن يكون فيها من يتصدى للقيام بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال ابن كثير (٢) في تفسير هذه الآية: (والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من هذه الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجباً على كل فرد من

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٤.

(٢) الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير، البصري، ثم الدمشقي، الفقيه، الشافعي، ولد سنة سبعمائة، له تصانيف عديدة، منها: البداية والنهاية، وتفسير القرآن العظيم، صحب شيخ الإسلام ابن تيمية. توفي سنة سبعمائة وأربع وسبعين هجرية. (انظر: شذرات الذهب لابن العماد ج ٢ ص ٢٣٠).



الأمة بحسبه<sup>(١)</sup> .

وقول الله تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ الآية<sup>(٢)</sup>

بين سبحانه أن أمة محمد ﷺ خير الأمم، وخيريتها بسبب قيامها بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال الإمام الشوكاني<sup>(٣)</sup> في شرح الآية: (بيان كونهم خير أمة مع ما يشتمل عليه من أنهم خير أمة ما أقاموا على ذلك واتصفوا به، فإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر زال عنهم ذلك، ولهذا قال مجاهد<sup>(٤)</sup> : إنهم خير أمة على الشرائط المذكورة)<sup>(٥)</sup> .

ويقول الله عز وجل: ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٣٦٨. طبع مكتبة العلوم والحكم ١٤١٣هـ.

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١١٠.

(٣) محمد بن علي محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني ولد سنة ١١٧٣ في بلدة هجرة شوكان، له مصنفات عديدة منها شرح المنتقى ونيل الأوطار. توفي سنة ١٢٥٠هـ. (انظر: البدر الطالع، محاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ج ٢ ص ٢١٤).

(٤) مجاهد الإمام شيخ القراء والمفسرين أبو الحجاج المكي مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، توفي سنة ثنتين ومائة وقيل ثلاث ومائة أو أربع ومائة انظر: (سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٤٩).

(٥) فتح القدير للشوكاني ج ١ ص ٣٧١.

يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي  
الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ<sup>١</sup>  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ ﴿١﴾ .

يبين الله في هذه الآيات صفات من آمن من أهل الكتاب، فهم يتلون آيات  
الله آناء الليل وهم يسجدون. ويؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف  
وينهون عن المنكر، ويسارعون في الخيرات، فهم اتسموا بسمات المؤمنين في  
المجتمع المسلم، ومن هذه السمات القيام على حراسة هذا الدين، بإقامة شعيرة  
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذا شهد لهم ربهم بأنهم من الصالحين،  
ووعدهم وعداً صادقاً بأن جزاء هذه الأفعال الحيرة لن يبخسوه فالله يعلم بأنهم  
من المتقين<sup>(٢)</sup>.

ويقول الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ  
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ<sup>٣</sup> وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ  
مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ ﴿٣﴾ .

(١) سورة آل عمران الآيتان: ١١٣ — ١١٥ .

(٢) انظر في ظلال القرآن لسيد قطب ج ١ ص ٤٥٠ طبع دار الشروق ١٤١٢ هـ — ١٩٩٢ م .

(٣) سورة النساء، آية: ١١٤ .

في هذه الآية يخبر الله تعالى أنه لا خير في كثير من كلام الناس إلا من كان كلامه أمراً بصدقة، أو معروف، أو إصلاح بين الناس <sup>(١)</sup>.

والله تعالى يقول: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ <sup>(٢)</sup>.

في هذه الآية وصف لحال نبينا محمد ﷺ ومن هذه الصفات أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر. قال ابن كثير: (هذه صفة الرسول ﷺ في الكتب المتقدمة وهكذا كانت حاله عليه الصلاة والسلام لا يأمر إلا بخير ولا ينهي إلا عن شر) <sup>(٣)</sup>.

وقد جعل الله سبحانه وتعالى للمؤمنين أسوة حسنة في رسوله ﷺ.

وقول الله تعالى: ﴿وَسَلِّطْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لا بن كثير ج ١ ص ٥٢٥.

(٢) سورة الأعراف، آية: ١٥٧.

(٣) تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٢٤٣.

يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حَيَاتُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا  
يَسْبِتُونَ<sup>١</sup> لَا تَأْتِيهِمْ<sup>٢</sup> كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِذْ  
قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا<sup>٣</sup> اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا<sup>٤</sup>  
قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ<sup>٥</sup>  
أُنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ<sup>٦</sup>  
بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ ﴿١﴾ .

في هذه الآيات يأمر الله تعالى نبينا محمداً ﷺ أن يسأل اليهود عن هذه  
القصة التي هي معلومة لهم. وهي قصة قوم من بني إسرائيل طلبوا أن يجعل لهم  
يوم راحة للعبادة، ولا يشتغلون بالمعاش، فجعل لهم يوم السبت. ثم ابتلاهم الله  
ليربيهم على قوة الإرادة في مواجهة المغريات فحرم عليهم الصيد يوم السبت،  
وكان من ابتلائه لهم ظهور السمك يوم سبتهم قريبة سهلة الصيد، ثم اختفائها  
بعيداً عن الساحل في باقي الأيام، فاحتالوا بوضع الشباك في غير السبت ثم  
يقومون بجمع الأسماك في يوم الأحد، فعند ذلك افترق الناس ثلاث فرق، فرقة  
عصت الله وفرقة نمت عن ذلك واعتزلتهم وفرقة سكنت فلم تفعل ولم تنه بل  
أنهم خاطبوا الذين ينهون بقولهم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا<sup>٧</sup> اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١٦٣ — ١٦٥ .

مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا... ﴿١﴾ أي هؤلاء استحقوا العقوبة بعصيانهم فما الفائدة من موعظتهم؟ فاحتج المنكرون بقولهم (مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ) أي فيما أخذ علينا من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) أي لعلهم ينتهون عما يقترفونه ويتقون الله.

(فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ) أي لما أصر هؤلاء على فعلهم وأبوا قبول النصيحة استحقوا عقوبة ربهم فأخذهم بعذاب بئس ولكن بعد أن نجى القائم بالاحتساب قال تعالى: (أَحْيَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ) وسكت عن الساكتين<sup>(١)</sup> يقول ابن كثير: (فنص على نجات الناهين وهلاك الظالمين وسكت عن الساكتين لأن الجزاء من جنس العمل)<sup>(٢)</sup>.

وقول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ

(١) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٢٤٧، في ظلال القرآن لسيد قطب ج ٣ ص ١٣٨٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٢٤٧.

اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾ . وقد جاءت هذه الآية بعد أن ذكر الله في آية سابقة صفات المنافقين فكان من أبرز ما ذكر من صفاتهم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف قال تعالى: ﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ...﴾ ﴿٢﴾ .

ثم أعقبها بهذه الآيات الكريمة التي يذكر الله سبحانه فيها أوصاف المؤمنين والمؤمنات، والتي هي ضد صفات المنافقين والمنافقات، فمن أبرز الصفات التواد والتراحم، فبعضهم أولياء بعض، وإن من كمال توادهم، وتراحمهم، أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ولأهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قرنه الله مع إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، بل قدمه عليهما وختم الآية الكريمة ببيان جزائهم فقال: (أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ).

ويقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقَاتَلُونَ ۖ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبَشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ

(١) سورة التوبة، الآية: ٧١.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦٧.

الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ التَّيْبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمْدُونَ السَّيِّحُونَ  
الرَّاكِعُونَ السَّجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ  
الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ (١).

في هذه الآيات يبين الله سبحانه وتعالى أوصاف المؤمنين الذين اشترى  
منهم أنفسهم، وأموالهم، فكان الثمن الجنة، وعدد الله أوصافهم فكان من ضمن  
هذه الصفات، والخلال الحميدة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال ابن  
كثير: (هذا نعت المؤمنين الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم بهذه الصفات  
الجميلة والخلال الجليلة) (٢).

— ويقول الله جلا وعلا: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا  
بَقِيَّةَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَجَيْنَا مِنْهُمْ ۖ  
وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا  
كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾﴾ (٣).

في هذه الآيات يقول الله تعالى لو وجد من القرون من قبلكم بقايا من أهل

(١) سورة التوبة الآيتان: ١١١ — ١١٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٧٥.

(٣) سورة هود، الآيتان: ١١٦ — ١١٧.

الخير ينهون عن الفساد في الأرض وقد وجد من هذا الصنف قليل وهم الذين كتب الله لهم النجاة عند نزول العذاب.

يقول ابن كثير عند تفسيره لهذه الآيات: (ولهذا أمر الله تعالى هذه الأمة الشريفة أن يكون فيها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر كما قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>).

ثم يخبر تعالى أن من سننه الكونية أنه لا يهلك قرية من القرى وأهلها مصلحون.

— ويقول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ <sup>(٣)</sup>.

قال الشوكاني في تفسير هذه الآية: (فيه إيجاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على من مكّنه الله في الأرض وأقدره على القيام بذلك) <sup>(٤)</sup>.

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٤٦.

(٣) سورة الحج، آية: ٤١.

(٤) فتح القدير ج ٣ ص ٤٥٧.



ومما يؤكد أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قرنه بالصلاة، والزكاة في هذه الآية الكريمة <sup>(١)</sup> .

وفي وصايا لقمان لابنه يقول الله عز وجل: ﴿يَبْنِيْ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ <sup>(٢)</sup> .

قال الإمام الشوكاني: (ووجه تخصيص هذه الطاعات، أنها أمهات العبادات، وعماد الخير كله. وقوله (مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) أي مما جعله الله عزيمة وأوجبه على عباده) <sup>(٣)</sup> .

(١) انظر: معالم القربة في أحكام الحسبة لابن الأخوة ص ١٦ .

(٢) سورة لقمان، آية: ١٧ .

(٣) فتح القدير ج ٤ ص ٢٣٩ .

### ثانياً: الأدلة من السنة النبوية:

عن جرير بن عبدالله <sup>(١)</sup> عن أبيه رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من قوم يعملون بالمعاصي، وفيهم رجل أعز منهم وأمنع لا يغيرون إلا عمهم الله عز وجل بعقاب" <sup>(٢)</sup>.

وعن حذيفة بن اليمان <sup>(٣)</sup> رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "والذي نفسي بيده لتأمرنّ بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر، أو ليوشكنّ الله أن يبعث عليكم عقاباً منه فتدعونّه فلا يستجيب لكم" <sup>(٤)</sup>.

(١) جرير بن عبدالله بن جابر البجلي القسري من أعيان الصحابة، أسلم في رمضان سنة عشر من الهجرة وقيل قبل ذلك. كان ممن اعتزل الفتنة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، توفي سنة إحدى وخمسين. انظر (الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٢٣٤؛ سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٣٠).  
(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٤ ص ٣٦١؛ وأخرجه الإمام أبو داود في كتاب الملاحم باب الأمر والنهي حديث رقم (٤٣٣٩) ج ٤ ص ٥١٠ طبع دار الدعوة دار سحنون الثانية؛ وأخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حديث رقم ٤٠٠٩ ج ٢ ص ٣٢٩ طبع دار الدعوة، دار سحنون الثانية؛ وقال الألباني حديث صحيح. انظر: (صحيح سنن أبي داود للألباني ج ٣ ص ٨١٩ وصحيح سنن ابن ماجه للألباني ج ٢ ص ٣٩٨، طبع مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٩هـ).

(٣) حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ، أسر إليه النبي ﷺ بأسماء المنافقين، وضبط عنه الفتن الكائنة في الأمة. توفي بالمدائن سنة ست وثلاثين وقد شاخ. انظر (الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٣١٨؛ سير أعلام النبلاء ج ٢، ص ٣٦١).

(٤) تقدم تخريجه ص ٣.

ففي الحديثين السابقين تحذير شديد من عموم العقوبة في حالة ترك الاحتساب.

وعن النبي ﷺ قال: "الإسلام أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتسليمك على أهلِكَ، فمن انتقص شيئاً منهن فهو سهم<sup>(١)</sup> من الإسلام يدعه، ومن تركهن كلهن فقد وليّ الإسلام ظهره"<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي ذر<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ قالوا للنبي ﷺ: "يا رسول الله ذهب أهل الدثور<sup>(٤)</sup> بالأجور يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم. قال: "أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدّقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر

(١) (سهم) السهم: الحظّ والنصيب. (انظر: القاموس المحيط ص ١٤٥٢).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک في کتاب الإيمان ج ١ ص ٧١ حديث رقم (٥٣) وقال صحيح على

شرط البخاري، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى — ١٤١١هـ.

(٣) جندب بن جنادة الغفاري أحد السابقين الأولين، عاد بعد إسلامه إلى بلاد قومه غفار ثم قدم على

رسول الله ﷺ وقد فاتته بدر وأحد، وقد شهد فتح بيت المقدس مع عمر، توفي سنة اثنتين

وثلاثين هجرية. انظر: (الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٦٢؛ سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٦).

(٤) (الدثور): جمع دثر وهو المال الكثير. انظر: (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج ٢

ص ١٠٠).

## صدقة" (١) .

قال النووي (٢) : (والثواب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أكثر منه في التسبيح والتحميد والتهليل، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية، وقد يتعين، ولا يتصور وقوعه نفلاً، والتسبيح والتحميد نوافل، ومعلوم أن أجر الفرض أكثر من أجر النفل) (٣) .

وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "يصبح على كل سلامي (٤) من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليل صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى" (٥) .

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ج ١ ص ٦٩٧ حديث رقم (٥٣) — (١٠٠٦) .

(٢) هو محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، ولد سنة إحدى وثلاثين وستمائة، من تصانيفه الروضة والمنهاج، وشرح المذهب، وكتاب الأذكار وشرح صحيح مسلم وغيرها. توفي سنة ست وسبعين وستمائة. انظر: (شذرات الذهب لابن العماد ج ٥ ص ٣٥٤) .

(٣) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٤ ص ١٠١ طبع دار أبي حيان — الأولى ١٤١٥ هـ .

(٤) (السلامي): الأتمة من أنامل الأصابع، ويجمع على سلاميات وهي التي بين كُـلِّ مفصلين من أصابع الإنسان. وقيل كل عظم مُجَوَّف من صغار العظام والمعنى: على كُـلِّ عظم من عظام ابن آدم صدقة. انظر: (النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٣٩٦) .

(٥) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة الضحى وأن أقلها ركعتان ج ١ ص ٤٩٨ — ٤٩٩ . حديث رقم (٨٤) — (٧٢٠) .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "إنه خلق كُلُّ إنسانٍ من بني آدمَ على ستينَ وثلاثمائةِ مفصل، فمن كَبَّرَ اللهَ وَحَمَدَ اللهَ، وهَلَّلَ اللهَ، وَسَبَّحَ اللهَ، واستغفرَ اللهَ، وعَزَلَ حَجْرًا عَن طَرِيقِ الناسِ أو شوكَةً أو عِظْمًا عَن طَرِيقِ الناسِ، وأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أو نَهَى عَن مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِينَ وَالثَّلَاثِمَائَةِ السَّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحَزَحَ نَفْسُهُ عَنِ النَّارِ" (١).

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: (كُنَّا عِنْدَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ؟ قُلْتُ: أَنَا، كَمَا قَالَ. قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ — أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ! قُلْتُ: "فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ" (٢) يَكْفُرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ.. " (٣).

قال ابن حجر: (المكفرات لا تختص بما ذكر بل نبه به على ما عداها، فذكر من عبادة الأفعال الصلاة، والصيام، ومن عبادة المال الصدقة، ومن عبادة

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على نوع من المعروف ج ١ ص ٦٩٨ حديث رقم (٥٤) — (١٠٠٧).

(٢) المراد بالفتنة ما يعرض للإنسان مع من ذكر من البشر، أو التهاء بهم أو أن يأتي لأجلهم بما لا يحل له أو يحل بما يجب عليه. انظر: (فتح الباري ج ٦ ص ٧٠٠).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلاة كفارة ج ١ ص ١٥١؛ وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراف الساعة باب الفتنة التي تموج كموج البحر حديث رقم (٢٦) — (١٤٤) ج ٣ ص ٢٢١٨ واللفظ للبخاري.

الأقوال الأمر بالمعروف<sup>(١)</sup> .

وعن دُرَّة<sup>(٢)</sup> بنت أبي لهب رضي الله عنها قالت: قام رجل إلى النبي ﷺ وهو على المنبر فقال: يا رسول الله أي الناس خير؟ فقال: "خير الناس أقرؤوهم وأتقاهم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم"<sup>(٣)</sup> .

في هذا الحديث يجب النبي ﷺ لما سئل عن خير الناس؟ بأنه أقرؤوهم وأتقاهم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأوصلهم للرحم. فذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأنها من صفات خير الناس.

فاتضح من خلال النصوص السابقة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ أهمية الاحتساب على المنكرات ونجملها بما يلي:

١. أنه عند القيام بالاحتساب يكون المحتسب قد أعذر أمام الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا آلَهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ

(١) فتح الباري ج ٦ ص ٧٠٠.

(٢) دُرَّة بنت عم رسول الله ﷺ أبي لهب بن عبدالمطلب الهاشمية من المهاجرات لها حديث واحد في

المسند. انظر: (الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٢٩٧؛ سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٢٧٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٦ ص ٤٣٢. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (رواه أحمد وهذا لفظه والطبراني ورجاهما ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر) انظر: (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٧ ص ٢٦٣).

عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴿١﴾.

٢. أن في الاحتساب تذكيراً للغافل، وردعاً للمجاهر غير المبال، وقد ينتفع هؤلاء بنصيحة المحتسب، فينال أجر هدايتهم. كما قال رسول الله ﷺ: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً. ومن دعا إلى ضلالة، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً" (٢).

٣. أن في الاحتساب على المنكرات حماية للمجتمع المسلم، وحفاظاً عليه من تفشي المنكرات فيه إذ أن من أسباب كثرة المنكرات تقليد الناس بعضهم بعضاً وبالاحتساب تتم توعيتهم، وفيه ردع لأصحاب المنكرات بعدم المجاهرة بمنكراتهم.

٤. أن المجتمع الذي تتفشى فيه المنكرات متوعد بعقوبة عامة من الله عز وجل وفي القيام بالاحتساب إنقاذ للمجتمع من هذه العقوبة. وقد مر معنا الحديث الذي رواه جرير بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من قوم يعملون بالمعاصي، وفيهم رجل أعز منهم وأمنع لا

(١) سورة الأعراف، آية: ١٦٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة،

حيث رقم ١٦ — (٢٦٧٤) ج ٣ ص ٢٠٦٠.

يغيرون إلا عمهم الله عز وجل بعقاب" <sup>(١)</sup>.

٥. أن الاحتساب يعتبر من مكفرات الذنوب. كما جاء في الحديث الذي رواه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه وهو: "فتنة الرجل في أهله وماله وولده وجاره يكفرها الصلاة والصوم والصدقة والأمر والنهي..." <sup>(٢)</sup>.

٦. الثواب العظيم الذي يناله المحتسب عند قيامه بالاحتساب دل على ذلك قول الله عز وجل: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ <sup>(٣)</sup> وفي الحديث: "وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة" <sup>(٤)</sup>.

٧. إن القيام بالاحتساب يعتبر من صفات خير الناس كما جاء في حديث المصطفى ﷺ: "خير الناس أقرؤوهم وأتقاهم وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر..." <sup>(٥)</sup>.

٨. أن قيام الأمة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سبب خيريتها، وأخص

(١) تقدم تخريجه ص ٥٣.

(٢) تقدم تخريجه ص ٥٦.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٤.

(٤) تقدم تخريجه ص ٥٥.

(٥) تقدم تخريجه ص ٥٦.



ما جعلها موصوفة بهذه الخيرية من بين الأمم لقول الله عز وجل: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ <sup>(١)</sup>.

٩. أن القيام بالاحتساب من خصال المؤمنين كما أن تركه من خصال المنافقين.

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١١٠.

## المبحث الثالث

### أهمية الاحتساب على منكرات النساء

ذكرت في المبحث السابق أهمية الاحتساب على المنكرات عموماً، ولكن للاحتساب على منكرات النساء خاصية أخرى تنفرد بها. حيث إن للمرأة مكانة عظيمة، فهي تلعب دوراً كبيراً ومهماً في أسرتها، وفي المجتمع بأسره، ففي الأسرة لا ينكر تأثيرها الكبير على الأسرة، والأولاد، بل قد يمتد ذلك ليشمل الزوج أيضاً. لذا حملها الإسلام مسؤولية عظيمة حيث قال: "كُلُّكُمْ رَاعٍ<sup>(١)</sup> وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا،<sup>(٢)</sup> وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا"<sup>(٣)</sup>.

وهذا التأثير إما أن يكون سلباً أو إيجاباً، أما الإيجاب فلأنها إن صلحت فقد أصلحت ما تحت يديها من أولاد ونحوهم، ولأنها ستحافظ على أسرتها من كل انحراف قد يصيبها، فهي أخبر من الأب بواقع أسرتها، نظراً لملازمتها البيت. بخلاف الأب الذي يقضي جزءاً من وقته خارج المنزل، فكم نرى من الآباء

(١) (راعٍ): الراعي هو الحافظ المؤمن الملتزم صلاح ما أوتمن على حفظه فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه. انظر (فتح الباري ج ١٣ ص ١٢١).

(٢) (والمرأة راعية في بيت زوجها): رعاية المرأة تدبير أمر البيت والأولاد والخدم والنصيحة للزوج في كل ذلك. انظر (المرجع السابق ج ١٣ ص ١٢١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة باب الجمعة في القرى والمدن ج ١ ص ٢١٥؛ وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل حديث رقم (٢٠) — (١٨٢٩) ج ٢ ص ١٤٥٩.

الصالحين من لا يعرف حال أولاده، فإذا كانت الأم ليست ذات صلاح، وتقوم بالتستر على أولادها إذا رأت منهم أموراً تخالف الشرع فلا هي التي قامت بالإصلاح ولا هي التي نقلت ذلك للأب ليقوم الاعوجاج. في حين إذا كانت الأم صالحة فهي تبذل قصارى جهدها لإصلاح من استرعاها الله إياهم.

وأما السلب فكم من أم همها رعاية الأجساد فقط، دون الأرواح والعقول، ومن ثم انشغالها عن رعاية أبنائها، وبناتها، بالزيارات فلها عالمها الخاص من الصديقات تمضي جل وقتها معهن غافلة عن استرعاها الله إياهم وجعلها مسؤولة عنهم، بل إن بعض الأمهات أوكلت مهمة رعاية الأولاد إلى الخدم والمربيات.

أما في المجتمع فبالإضافة إلى دورها السابق فهي المعلمة، والمرشدة، والطبيبة، ومديرة المدرسة... فإن صلحت في نفسها حاولت — غالباً — إصلاح من استرعت إياهم ببذل قصارى جهدها في الإصلاح والتعليم.

ومن هنا اكتسبت أهمية الاحتساب على منكرات النساء أهمية خاصة لأنها إن صلحت فقد صلح المجتمع وإن فسدت فقد فسد المجتمع، ولأن تأثير المنكرات التي تفعلها النساء لا يقتصر عليهن بل يمتد ليشمل غيرهن وقد حذر النبي ﷺ من الفتنة التي تحدثها النساء فقد قال ﷺ: "إن الدنيا حُلوة خَضِرَةٌ" (١) وإن الله

(١) (حلوۃ خضرة): أي غصۃ ناعمة طرية. انظر (النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٤١).

مستخلفكم فيها <sup>(١)</sup> فينظر كيف تعملون. فاتقوا الدنيا واتقوا النساء <sup>(٢)</sup> فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء" <sup>(٣)</sup> .

وقال ﷺ أيضاً: "ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء" <sup>(٤)</sup> .

وقال رسول الله ﷺ: "اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءُ وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءُ" <sup>(٥)</sup> .

وذلك لأن المنكر الذي تفعله المرأة يتعدى خطره إلى غيرها، فمثلاً تبرجها وعدم احتشامها يؤدي ذلك إلى افتتان ضعاف الإيمان بها، وما انتشار الفاحشة في المجتمعات إلا بسبب ذلك.

والمرأة عاطفية سريعة التأثير حيث جبلت على ذلك <sup>(٦)</sup>، لذا يخشى من تأثرها بالمخططات الماكرة التي يكيدها أعداء الإسلام لها، حيث ركزوا في

(١) (مستخلفكم فيها): جاعلكم خلفاء من القرون الذين قبلكم فينظر هل تعملون بطاعته أم بمعصيته وشهواتكم. انظر (شرح النووي لصحيح مسلم ج ٩ ص ٩٥).

(٢) (فاتقوا الدنيا واتقوا النساء): تجنبوا الافتتان بها وبالنساء. انظر (المرجع السابق ج ٩ ص ٩٥).

(٣) تقدم تخريجه ص ٣.

(٤) تقدم تخريجه ص ٤.

(٥) تقدم تخريجه ص ٤.

(٦) انظر: ما تحت الأقنعة اعرف شخصيتك وشخصيات من تعرف للدكتور محمد بن عبدالله الصغير

ص ٣٤٧. طبع عقان الإعلامية — الأولى — ١٤٢٢ هـ.

هجومهم وغزوهم الثقافي والفكري على العالم الإسلامي على المرأة المسلمة مدركين الدور الكبير الذي تؤديه في بناء الأمة، فإذا ما أفسدوها فقد فسد المجتمع<sup>(١)</sup>.

ففي وسائل الإعلام وهي إحدى وسائل هذا الغزو الفكري استغلت المرأة، ففي الصحف والمجلات تصدر صور النساء الجميلات السافرات صفحاتهن، وكذا التلفاز كان أكثر وأساء استغلالاً يصور المرأة في صور مشينة لجذب المشاهدين، وازداد الأمر قبحاً وسوءاً بعد انتشار الأطباق التي تجلب شتى القنوات الفضائية حيث لا حسيب ولا رقيب، واتخذوا من النساء فرصة لبث سمومهم وصرف الأنظار إليهم، كل ذلك بسبب تبرج النساء وسفورهن وقد أصبح واضحاً أن انتشار الفواحش وخطف الأطفال والفتيات وعمليات الاغتصاب، وجرائم البيوت الأخلاقية كلها بسبب هذا الغزو المخرب.

ومن ناحية أخرى أدت متابعة الفتيات للقنوات الفضائية إلى التقليد الأعمى لما في تلك القنوات من موضات ولباس لا يليق. والمشاهد الآن لحال المرأة المسلمة في السنوات الأخيرة يدرك مدى الفرق بينها وبين المرأة قبل عدة سنوات، فانتشرت عادات في اللباس غريبة عن المجتمع المسلم المحافظ حتى يخشى أن يزداد الأمر سوءاً، وقد وقع ما أخبر عنه الصادق المصدوق ﷺ حيث قال: "صنفان من أهل النار لم أرهما. قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٣ ص ٤٤٣. جمع د.

محمد بن سعد الشويعر، طبع دار المؤيد — الأولى — ١٤٢١هـ.

الناس، ونساء كاسيات عاريات <sup>(١)</sup>، مميلات مائلات <sup>(٢)</sup>، رؤوسهن كأسنمة  
البُخْت المائلة <sup>(٣)</sup> لا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ ولا يَجِدْنَ رِيحَهَا. وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ  
كَذَا وَكَذَا <sup>(٤)</sup>.

ففي الحديث الذي هو معجزة من معجزات نبوته ﷺ وقع ما أخبر عنه  
فقد ظهرت النساء الكاسيات العاريات، فقد ظهر من النساء من تلبس ما يستر  
بعض جسدها ويظهر البعض الآخر فما عاد يستغرب في كثير من حفلات  
النساء — إلا من رحم ربي — ظهور نساء بلباس عاري يظهر إما الأجزاء  
العلوية من الجسد أو السفلية، أو يلبسن لباساً ساتراً ولكنه في الحقيقة يعري  
المرأة بحيث يصف جسدها لضيقه وانتشرت أنواع من الأقمشة تلتصق بالجسد

(١) (كاسيات عاريات): قيل كاسيات من نعمة الله عاريات من شكرها وقيل معناه تستر بعض بدنها  
وتكشف بعضه إظهاراً بحالها ونحوه. وقيل: معناه تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنها. انظر (شرح  
النووي لصحيح مسلم ج ٧ ص ٣٦٣؛ والنهاية في غريب الحديث والأثر ج ٤ ص ١٧٥).

(٢) (مائلات): قيل: معناه عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه.

(مميلات): أي يعلمن غيرهن فعلهن المذموم.

وقيل: مائلات: يمشين متبخرات مميلات لأكتافهن.

وقيل: مائلات: يمشطن المشطة المائلة وهي مشطة البغايا.

(مميلات): يمشطن غيرهن تلك المشطة. انظر (شرح النووي لصحيح مسلم ج ٧ ص ٣٦٣).

(٣) (رؤوسهن كأسنمة البخت): أي يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوها. انظر:

(المرجع السابق ج ٧ ص ٣٦٣؛ والنهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٤٠٩).

(٤) تقدم تخريجه ص ٤.

عند لبسها وذلك إمعاناً بإظهار مفاتن الأجساد، أو يكون شفافاً يصف ما تحته وذلك كله من إغواء الشيطان لهن وتقليداً لما يرينه من لباس نساء الغرب.

وقد غفلت كثير من النساء عن تحذير الرسول ﷺ في حديث آخر من التشبه بالكفار فقد قال ﷺ: "لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ (١) مَنْ قَبْلَكُمْ (٢) شَبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ (٣) لَسَلَكَموه قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟" (٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وكثير من مشابهاة أهل الكتاب في أعيادهم وغيرها إنما يدعو إليها النساء) (٥). وما ذاك والله أعلم إلا لسرعة تأثرهن.

وغالباً ما يقود ذلك التقليد إلى التخلق بأخلاق وأعمال من يقلندهم؛ وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية مبيناً الحكمة من تحريم التشبه بالكفار قال: (ومنها:

(١) (سَنَنَ): طريق. انظر (فتح الباري ج ٦ ص ٥٧٤).

(٢) (مَنْ قَبْلَكُمْ): أي الذين قبلكم. انظر: (المرجع السابق ج ٦ ص ٥٧٤).

(٣) (شَبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ): الشبر والذراع والطريق ودخول الجحر تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء مما نهى الشرع عنه وذمه. انظر: (فتح الباري ج ١٣ ص ٣١٣).

وقال ابن حجر: (والذي يظهر أن التخصيص إنما وقع لجر الضب لشدة ضيقه وردائه، ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم طرائقهم لو دخلوا في مثل هذا الضيق الردي لتبعوهم). انظر: (المرجع السابق ج ٦ ص ٥٧٤).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء ما ذكر عن بني إسرائيل ج ٤ ص ١٤٤.

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٣١. تحقيق محمد حامد الفقي. طبع دار الكتب العلمية، بيروت — ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧هـ.



أن المشاركة في الهدى الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين يقود إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال. وهذا أمر محسوس...<sup>(١)</sup>.

ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل يتعداه إلى بث الشبه وتشكيك المرأة المسلمة في دينها وعقيدتها وشرعية ربها، ومحاولة ترهيد المرأة في وظيفتها في الحياة. قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله معدداً وسائل الغرب في ترويج أفكاره بين المسلمين: (الدعوة إلى إفساد المجتمع المسلم، وترهيد المرأة في وظيفتها في الحياة وجعلها تتجاوز الحدود التي حد الله لها وجعل سعادتها في الوقوف عندها، وذلك حينما يلقون بين المسلمين الدعوات بأساليب شتى وطرق متعددة إلى أن تختلط النساء بالرجال، وإلى أن تشتغل النساء بأعمال الرجال، يقصدون من ذلك إفساد المجتمع المسلم والقضاء على الطهر والعفاف الذي يوجد فيه، وإقامة قضايا وهمية ودعائى باطلة في أن المرأة في المجتمع المسلم قد ظلمت، وأن لها الحق في كذا وكذا ويريدون إخراجها من بيتها وإيصالها إلى حيث يريدون)<sup>(٢)</sup>.

ثم إن هذه الهجمة الشرسة من قبل أعداء الإسلام وأذئابهم في العالم الإسلامي لم يتصد لها بالحجم المناسب في قوتها وشراستها، أيضاً نجد ضعف واضح في الاحتساب على النساء بشكل عام إلا في حدود ضيقة لا تفي

(١) المرجع السابق، ص ١١.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٣ ص ٤٤٣.

بالغرض، خاصة وأن نصيب المرأة المسلمة من التفقه في دين الله عز وجل — غالباً — أقل من الرجل فهي لا تحضر الجمع، ولا الجامعات، ولا الدروس العلمية إلا ما ندر مع إذن الشارع الحكيم لها بذلك. لكن هذا هو الواقع فيؤثر بالتالي في حصانتها الفكرية فيجعلها عرضة لتلقي تلك الشبه من أعداء الإسلام.

ثم إننا نتساءل فتيات بهذا المظهر، وبهذا الفكر الهدام الذي تشربته كيف سيرين أبنائهن؟ وأي أمهات سيخرجن للمجتمع، بل إن تولين أمر تربية بنات المسلمين في المدارس والجامعات كيف ستكون نتائج تلك التربية؟

فمن هنا تبرز أهمية الاحتساب على مثل هؤلاء لبيان خطئهن وبيان الطريق الصحيح لهن بالحكمة والموعظة الحسنة، لنكسب فتيات صالحات، ومربيات مصلحات فلا بد من التوعية وتكثيف الاحتساب على المنكرات التي يفعلنها، لأنه يلاحظ أنه كلما قل الاحتساب كلما ازداد تفشي المنكرات وذلك بتقليد النساء بعضهن بعضاً دون إدراك للمحاذير الشرعية لما يفعلنه.

## المبحث الرابع

خصائص وسمات المحتسب في الكتاب والسنة

للمحتسب خصائص وسمات ينبغي أن يتخلق بها، وسأذكر في هذا المبحث هذه الخصائص والسمات في الكتاب والسنة وذلك على النحو التالي:

## ١ — الإخلاص<sup>(١)</sup> :

وهو أن يقصد المحتسب باحتسابه وجه الله عز وجل، والدار الآخرة، لا يريد بذلك أي مقصد من مقاصد الدنيا، كأن ينوي البروز والشهرة بين الناس، أو أن يظهر للناس علمه ومعرفته أو غير ذلك. وإنما يفعل ذلك محتسباً ما عند الله عز وجل من الأجر والثوبة، فالله سبحانه وتعالى غني عن الشرك كما أخبر بذلك عن نفسه في الحديث القدسي حيث قال رسول الله ﷺ: "قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك. من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه"<sup>(٢)</sup>.

فالله يخبر عن نفسه أنه لا يقبل إلا ما كان خالصاً له وحده، فمن عمل عملاً أشرك معه غيره تركه لذلك الغير. قال الإمام النووي في شرحه لهذا

(١) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥٢ طبع دار العلوم الإسلامية.

دار البخاري؛ الكثر الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن داود ج ١ ص ٣٣٠؛ معالم

القربة في أحكام الحسبة لابن الأخوة ص ١٢؛ نهاية الرتبة في طلب الحسبة لعبد الرحمن بن نصر

الشيذري ص ٧ طبع دار الثقافة. بيروت — لبنان. بدون تاريخ الطبع.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق باب من أشرك في عمله غير الله حديث رقم (٤٦) —

(٢٩٨٥) ج ٣ ص ٢٢٨٩.

الحديث: (ومعناه: أنا غني عن المشاركة وغيرها، فمن عمل شيئاً لي ولغيري لم أقبله، بل أتركه لذلك الغير، والمراد أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه، ويأثم به)<sup>(١)</sup>. بل أمر الله جل وعلا عباده بالإخلاص فقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(٣)</sup> أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ<sup>(٤)</sup>.

وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾<sup>(٥)</sup> فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ<sup>(٦)</sup>.

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٧)</sup> لَا شَرِيكَ لَهُ<sup>(٨)</sup> وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٩)</sup>.

(١) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٩ ص ٣٤٣.

(٢) سورة البينة، الآية: ٥.

(٣) سورة الزمر، الآيتان: ٢ — ٣.

(٤) سورة الزمر، الآيتان: ١٤ — ١٥.

(٥) سورة الأنعام، الآيتان: ١٦٢ — ١٦٣.

وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾<sup>(١)</sup>.

قال الفضيل بن عياض<sup>(٢)</sup>: (هو أخلصه وأصوبه. قالوا: ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً، ولم يكن صواباً. لم يقبل. وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص: أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة)<sup>(٣)</sup>.

فكل هذه الآيات فيها وجوب إخلاص العمل لله وحده.

وكذا الأمر في سنة رسول الله ﷺ ففيها أمر بالإخلاص لله جل وعلا.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ سَمِعَ

(١) سورة الملك، الآية: ٢.

(٢) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر الإمام القدوة الثبت، التميمي الخراساني المجاور بحرم الله ولد بخراسان ثم قدم الكوفة وهو كبير وطلب العلم وانتقل إلى مكة ونزلها إلى أن مات بها سنة سبع وثمانين ومائة. انظر: (سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٤٢١).

(٣) التفسير القيم لابن القيم ص ٧٤ بتحقيق محمد حامد الفقي. ط دار الكتب العلمية بيروت؛ مدارج السالكين لابن القيم ج ٢ ص ٨٨ تحقيق محمد المعتصم البغدادي طبع دار الكتاب العربي. الطبعة الثانية ١٤١٤هـ — ١٩٩٤م؛ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥٢.

سَمِعَ اللَّهُ بِهِ <sup>(١)</sup> وَمَنْ رَأَى رَأَى اللَّهُ بِهِ <sup>(٢)</sup> .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا كُلُّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ" <sup>(٣)</sup> .

أجمع العلماء على أهمية هذا الحديث، وكثرة فوائده، إذا فيه تأكيد على أن كل الأعمال مدارها النية، وأنه لا بد من تصحيح النية، وإخلاصها لله وحده لا

(١) (من سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ): سَمِعَ فلان بعمله إذا أظهره لسمع. قيل أراد من سَمِعَ الناس بعمله سَمِعَهُ اللَّهُ وأراه ثوابه من غير أن يعطيه؛ وقيل: من أراد بعمله الناس أَسَمِعَهُ اللَّهُ الناس، وكان ذلك ثوابه؛ وقيل: أراد أن من يفعل فعلاً صالحاً في السر ثم يظهره لِيَسْمَعَهُ الناس ويُحمد عليه فإن الله يُسَمِّعُ به ويظهر إلى الناس غرضه، وأن عمله لم يكن خالصاً. وقيل: يُريد من نسب إلى نفسه عملاً صالحاً لم يفعله، وادّعى خيراً لم يصنعه فإن الله يفضحه ويظهر كذبه. انظر (النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٤٠٢؛ فتح الباري ج ١١ ص ٣٤٤؛ شرح النووي لصحيح مسلم ج ٩ ص ٣٤٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب الرياء والسمعة ج ٧ ص ١٨٩؛ وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق باب من أشرك في عمله غير الله حديث رقم (٤٧) — (٢٩٨٦). ج ٣ ص ٢٢٨٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ج ١ ص ٢؛ وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ) حديث رقم (١٥٥) — (١٩٠٧) ج ٢ ص ١٥١٥.

شريك له إذ أن الله سبحانه وتعالى أغنى الشركاء عن الشرك، فلا يقبل عملاً يشرك فيه معه أحد غيره، بل يتركه وشركه لذلك الشريك.

قال النووي: (أجمع المسلمون على عظم موقع هذا الحديث، وكثرة فوائده وصحته، قال الشافعي وآخرون، هو ثلث الإسلام، وقال الشافعي: يدخل في سبعين باباً من الفقه، وقال آخرون هو ربع الإسلام، وقال عبدالرحمن بن مهدي<sup>(١)</sup> وغيره ينبغي لمن صنف كتاباً أن يبدأ فيه بهذا الحديث تنبيهاً للطالب على تصحيح النية. ونقل الخطابي<sup>(٢)</sup> هذا عن الأئمة مطلقاً، وقد فعل ذلك البخاري وغيره، فابتدعوا به قبل كل شيء<sup>(٣)</sup>).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه، رجلٌ استشهد. فأُتي به فعرفه نعمة فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت. قال: كذبت. ولكنك قاتلت لأن يقال جري. فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجلٌ تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأُتي به. فعرفه نعمة

(١) عبدالرحمن بن مهدي بن حسان الأزدي، ولد سنة خمس وثلاثين ومائة. قال الذهبي كان إماماً حجة، قدوة في العلم والعمل، توفي بالبصرة سنة ثمان وتسعين ومائة انظر: (سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ١٩٢).

(٢) الإمام العلامة، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، صاحب التصانيف، ولد سنة بضع عشرة وثلاث مائة وتوفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة. انظر (سير أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٢٣).

(٣) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٧ ص ٦٢.



فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ. وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيَقَالَ عَالِمٌ. وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيَقَالَ هُوَ قَارِئٌ. فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ. فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا. قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يَنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ. وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيَقَالَ هُوَ جَوَادٌ. فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ. ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ" (١).

قال الإمام النووي: (قوله ﷺ في الغازي، والعالم، والجواد، وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله، وإدخالهم النار: دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته، وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (٢) وفيه: أن العموميات الواردة في فضل الجهاد إنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصاً، وكذلك الثناء على العلماء وعلى المنفقين في وجوه الخيرات، كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصاً) (٣).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمامة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار. حديث رقم (١٥٢)

— (١٩٠٥) ج ٢، ص ١٥١٣.

(٢) سورة البينة، جزء من آية: ٥.

(٣) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٧، ص ٥٩.

وقد حكى الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن الأنبياء عليهم السلام إنهم إنما يريدون بذلك وجه الله عز وجل، ولا يسألون الناس الأجر والمثوبة ولا المال لقاء دعوتهم واحتسابهم. فقال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنِ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١).

ويقول عن هود عليه السلام: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنِ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢).

ويقول سبحانه وتعالى عن صالح عليه السلام: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنِ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣).

ويقول الله عز وجل عن لوط عليه السلام: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنِ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٤).

وقال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنِ أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٥).

(١) سورة الشعراء، آية: ١٠٩.

(٢) سورة الشعراء، آية: ١٢٧.

(٣) سورة الشعراء، آية: ١٤٥.

(٤) سورة الشعراء، آية: ١٦٤.

(٥) سورة الشعراء، آية: ١٨٠.

ويقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (١).

ففي الآيات السابقة يبين الله سبحانه وتعالى منهج هؤلاء الأنبياء عليهم السلام في احتسابهم، ودعوتهم لأقوامهم، حيث كان الهدف الذي من أجله يدعون هو رضا الله سبحانه وطاعة لأوامره، مخلصين له بذلك، راجين المثوبة منه وحده، حيث لم يكن لأي منهم أي أطماع مادية من وراء الدعوة فكان تكرارهم لمقولة: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ ليقطعوا بذلك أي ظن قد يظنه هؤلاء المدعوون بأنهم يريدون منفعة دنيوية، وهكذا ينبغي للدعاة في كل عصر، ومصر، والتأسي بالرسل الكرام عليهم السلام.

٢- العلم (٢):

لا بد للمحتسب أن يكون لديه من العلم ما يؤهله للقيام بالاحتساب، فلا بد أن يكون عالماً بما يأمر به، عالماً بما ينهى عنه، ولا بد من التفريق بينهما. قال

(١) سورة الشورى، آية: ٢٣.

(٢) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥٤؛ الكثر الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن داود ج ١ ص ٣٣٢؛ الأحكام السلطانية للماوردي ص ٣٩٢، الأحكام السلطانية لأبي يعلى الحنبلي ص ٢٨٥؛ نصاب الاحتساب للسناي ص ٣٣٢ طبع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ؛ نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري ص ٦.

شيخ الإسلام ابن تيمية: (لا بد من العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما، ولا بد من العلم بحال المأمور، وحال المنهي) <sup>(١)</sup> .

يقول الله تعالى في كتابه مبيناً أهمية الدعوة على علم وبصيرة: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ <sup>(٢)</sup> .

فقلوه: ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ : أي على علم ومعرفة. قال الإمام الشوكاني عند تفسيره لقوله تعالى: على (بصيرة): (أي على حجة واضحة، والبصيرة المعرفة التي يتميز بها الحق من الباطل) <sup>(٣)</sup> .

وقال ابن القيم: (وإذا كانت الدعوة إلى الله أشرف مقامات العبد وأجلها وأفضلها فهي لا تحصل إلا بالعلم الذي يدعو به وإليه، بل لا بد في كمال الدعوة من البلوغ في العلم إلى حد أقصى يصل إليه السعي، ويكفي هذا في شرف العلم أن صاحبه يحوز به هذا المقام، والله يؤتي فضله من يشاء) <sup>(٤)</sup> .

وقد مدح الله تعالى في كتابه الكريم العلماء فقال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ

(١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥٥.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٣) فتح القدير للشوكاني ج ٣ ص ٥٩.

(٤) التفسير القيم لابن القيم ص ٣١٩، مفتاح دار السعادة لابن القيم ج ١ ص ١٨٤ طبع دار الوليد — جدة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ .

فلا يستوي العالم والجاهل والمقصود بالذين يعلمون الذين يعملون بعلمهم فالذي لا يعمل بما علم بمنزلة الجاهل (٢) .

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٣) .

فالذي يخشى الله حقيقة هو العالم العارف به سبحانه وتعالى. قال الإمام ابن كثير في بيان معنى هذه الآية: (أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم أتم، والعلم به أكمل كانت الخشية لله أعظم، وأكثر) (٤) .

وفي آية أخرى يبين الله ما للعلم والعلماء من أهمية بالغة فهو يرفعهم في الدرجات عما سواهم يقول الله تعالى: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (٥) .

يقول الإمام الشوكاني في معنى الآية: (يرفع الذين آمنوا على من لم يؤمن

(١) سورة الزمر، آية: ٩ .

(٢) انظر فتح القدير للشوكاني ج ٤ ص ٤٥٣ .

(٣) سورة فاطر، آية: ٢٨ .

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٥٣١ .

(٥) سورة المجادلة، الآية: ١١ .

درجات ويرفع الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا درجات، فمن جمع بين الإيمان والعلم رفعه الله بإيمانه درجات ثم رفعه بعلمه درجات<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى مخاطباً النبي ﷺ وأمرأ له بأن يعلم قبل العمل: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر: (قال ابن المنير<sup>(٣)</sup>: أراد الله أن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به فهو متقدم عليهما لأنه مصحح للنية المصححة للعمل، فنبه المصنف على ذلك حتى لا يسبق إلى الذهن من قولهم إن العلم لا ينفع إلا بالعمل فهو أمر العلم والتساهل في طلبه)<sup>(٤)</sup>.

(١) فتح القدير للشوكاني، ج ٥ ص ١٨٩.

(٢) سورة محمد، الآية: ١٩.

(٣) العلامة ناصر الدين أحمد بن محمد بن منصور الجذامي الجروي الاسكندراني المالكي قاضي

الاسكندرية ولد سنة عشرين وستمائة وبرع في الفقه والأصول والعريضة والبلاغة وصنف

التصانيف توفي سنة ثلاث وثمانين وستمائة. (انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن

العماد ج ٥ ص ٣٨١).

(٤) فتح الباري ج ١ ص ١٩٢.

أما الأدلة من السنة على فضل العلم فهذه بعض النماذج:

فعن معاوية <sup>(١)</sup> رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" <sup>(٢)</sup>.

قال ابن حجر: (ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين — أي يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع — فقد حرم الخير.. وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس، ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم) <sup>(٣)</sup>.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا

(١) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، أمير المؤمنين. حدث عن النبي ﷺ وكتب له مرات يسيرة، قيل إنه أسلم وقت عمرة القضاء، ولكن ما أظهر الإسلام إلا يوم الفتح، صالح الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية رضي الله عنه وبايعه وسمي عام الجماعة، وأصبح معاوية أميراً للمؤمنين، مات معاوية رضي الله عنه سنة ستين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٣٣؛ سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١١٩).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ج ١ ص ٢٥؛ وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب قوله ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم" حديث رقم (١٧٥) — (١٠٣٧) ج ٢ ص ١٥٢٤.

(٣) فتح الباري ج ١ ص ١٩٨.

حسد<sup>(١)</sup> إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلط<sup>(٢)</sup> على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها<sup>(٣)</sup> .

ومما يدل على فضل العلم أيضاً ما رواه أبو موسى الأشعري<sup>(٤)</sup> رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "مَثَلُ ما بعثني الله به من الهدى، والعلم، كمثـل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقيّة<sup>(٥)</sup> قبلت الماء فأنبتت الكلأ، والعشب الكثير وكانت منها أجادب،<sup>(٦)</sup> أمسكت الماء فنفع الله بها الناس، فشربوا،

(١) (لا حسد): الحسد أن يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه. والعَبْط: أن يتمنى أن يكون له مثلهـا ولا يتمنى زوالها عنه. والمعنى: ليس حسدٌ لا يضُرُّ إلا اثنتين. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ٣٨٣؛ فتح الباري ج ١ ص ٢٠٠).

(٢) (فَسُلِّطَ): قال ابن حجر: (عبر بالتسليط لدلالته على قهر النفس المجبولة على الشح. (انظر: فتح الباري ج ١ ص ٢٠١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة ج ١ ص ٢٦؛ وأخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه، وفضل من تعلم حكمة من فقه أو غيره فعمل بها وعلمها. حديث رقم (٢٦٨) — (٨١٦) ج ١ ص ٥٥٩. واللفظ للبخاري.

(٤) أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، الإمام الكبير صاحب رسول الله ﷺ، توفي سنة اثنتين وأربعين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٥٩؛ سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٨٠).

(٥) (نقيّة): المراد بها القطعة الطيبة. (انظر فتح الباري ج ١ ص ٢١١).

(٦) (أجادب): صلاب الأرض التي تمسك الماء فلا تشربه سريعاً. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ٢٤٢؛ فتح الباري ج ١ ص ٢١٢).



وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ <sup>(١)</sup> لَا تَمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا، فَذَلِكَ مَثَلٌ مَنْ فَقَهُ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ، وَعَلَّمَ وَمَثَلٌ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هَدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ" <sup>(٢)</sup>.

ففي هذا الحديث يشبه النبي ﷺ ما جاء به من العلم والهدى بالمطر وشبهه أصناف الناس بأصناف الأرض. فالأرض ثلاثة أنواع منها:

من إذا جاءها المطر انتفعت به فتحيا وتنبت العشب، فينتفع منه الناس والدواب. وكذلك الصنف الأول من الناس من يبلغه العلم والهدى فينتفع به فيتعلمه ويعمل به ويبلغه.

والصنف الثاني من الأرض وهو الأرض الصلبة التي تمسك الماء فهي لا تنتفع به ولكن فيها فائدة هي إمساك الماء لغيرها فنفع الله بها الناس فشربوا وسَقَوْا وَزَرَعُوا، وكذلك الصنف الثاني من الناس يحفظون العلم لكن ليس لديهم أفهام ثاقبة يستنبطون بها المعاني والأحكام، وكذلك ليس لديهم اجتهد في الطاعة والعمل به. لكن يحفظون هذا العلم حتى يأتي طالب علم متعطش لما

(١) (قيعان): هي الأرض المستوية الملساء التي لا تنبت. (انظر: فتح الباري ج ١ ص ٢١٢؛ شرح النووي لصحيح مسلم ج ٨ ص ٥٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم ج ١ ص ٢٨؛ وأخرجه مسلم في كتاب

الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم. حديث رقم (١٥) — (٢٢٨٢)

عندهم من العلم فيأخذه منهم.

والصنف الثالث: الأرض الملساء السبخة التي لا تنبت فهي لا تنتفع بالماء، ولا تمسكه لينتفع به غيرها. وكذلك النوع الثالث من الناس فليس لديهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فإذا سمعوا العلم لم ينتفعوا به، ولم يحفظوه لينتفع به غيرهم<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام النووي: (في هذا الحديث أنواع من العلم منها: ضرب الأمثال، ومنها: فضل العلم والتعليم، وشدة الحث عليهما، وذم الإعراض عن العلم)<sup>(٢)</sup>.

عن قيس بن كثير<sup>(٣)</sup> قال: قَدِمَ رَجُلٌ من المدينة على أبي الدرداء<sup>(٤)</sup> وهو بدمشق فقال: ما أقدمك يا أخي؟ فقال: حديث بلغني أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عن رسول الله ﷺ قال: أما جئت لحاجة؟ قال: لا، قال: أما قدمت لتجارة؟ قال: لا،

(١) انظر شرح النووي لصحيح مسلم ج ٨ ص ٥٣.

(٢) المرجع السابق ج ٨ ص ٥٣.

(٣) كثير بن قيس الشامي، يقال قيس بن كثير والأول أكثر، تابعي، ضعيف من الثالثة. انظر تقريب التهذيب ترجمة (٥٦٢٤) ج ٣ ص ١٩٤ طبع مؤسسة الرسالة، الأولى ١٤١٧ هـ، ميزان الاعتدال ترجمة رقم (٦٩٤٧) ج ٣ ص ٤٠٨ — طبع دار إحياء الكتب العربية — عيسى البابي الحلبي وشركاه. بدون تاريخ.

(٤) الإمام القدوة قاضي دمشق وصاحب رسول الله ﷺ أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري الخزرجي، أسلم يوم بدر وشهد أحداً. توفي سنة إحدى وثلاثين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٥؛ سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٥٣).

قال: ما جئت إلا في طلب هذا الحديث؟ قال: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من سَلَكَ طريقاً يبتغي فيه علماً سَلَكَ اللهُ له طريقاً إلى الجنة، وإنَّ الملائكة لتضع أجنحتها رضاءً لطالب العلم، وإنَّ العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وَفَضْلُ العالم على العابد، كفضل القمر على سائر الكواكب. إِنَّ العلماء ورثةُ الأنبياء، إِنَّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر" <sup>(١)</sup>.

فكل هذه الأحاديث تبين فضل طلب العلم، وفضل العلماء على سائر الناس وخاصة ممن ينتفع بعلمهم، ولأن الدعاة والمحتسبين يتعرضون للناس بالنصح والتذكير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لذا كان لزاماً عليهم التزود بالعلم الذي به يتمكنون من معرفة الأحكام الشرعية، فلا يحرّمون حلالاً، ولا يحلون حراماً بسبب جهلهم، وكذلك العلم بحدود الحسبة وآدابها لأن الجاهل بهما قد يفسد أكثر مما يصلح قال عمر بن عبدالعزيز <sup>(٢)</sup>: (من عمل

(١) أخرجه الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة حديث رقم (٢٦٨٢) ج ٥ ص ٤٨. واللفظ له؛ وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم حديث رقم (٣٦٤١) ج ٤ ص ٥٧؛ وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم حديث رقم (٢٢٣) ج ١ ص ٨١ والحديث صححه الألباني (انظر: صحيح سنن الترمذي حديث رقم (٢١٥٩) — (٢٨٣٥) ج ٢ ص ٣٤٢).

(٢) عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية. أبو جعفر القرشي الخليفة الزاهد الراشد، ولد سنة إحدى وستين، وتوفي سنة إحدى ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ١١٤).

على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح<sup>(١)</sup> .

وقد تقدم قول شيخ الإسلام ابن تيمية: من أنه لا بد من العلم بالمعروف والمنكر، والتمييز بينهما، ولا بد من العلم بحال المأمور، وحال المنهي<sup>(٢)</sup> .

وقال الإمام النووي: (إنما يأمر وينهى من كان عالماً بما يأمر به، وينهى عنه، وذلك يختلف باختلاف الشيء، فإن كان من الواجبات الظاهرة، والمحرمات المشهورة، كالصلاة، والصيام، والزنا، والخمر، ونحوها فكل المسلمين علماء بها، وإن كان من دقائق الأفعال، والأقوال، ومما يتعلق باجتهاد، لم يكن للعوام مدخل فيه، ولا لهم إنكاره بل ذلك للعلماء)<sup>(٣)</sup> .

(١) الزهد للإمام أحمد بن حنبل ص ٣٦٦ ط دار الريان للتراث — القاهرة، الطبعة الأولى،

١٤٠٨هـ.

(٢) انظر ص ٧٤.

(٣) شرح النووي لصحيح مسلم ج ١ ص ٣٠٠.

٣ - الصبر <sup>(١)</sup> :

يعتبر الصبر من أهم الصفات اللازمة لنجاح المحتسب في احتسابه وتحقيق ثمرة دعوته، وذلك لأن المحتسب عهد على نفسه بيان الحق للناس، والحق لا يرضي كل أحد. لذا قد يتعرض للأذى ممن لا يقبل منه الحق الذي يدعو إليه. وكان هذا ابتلاءً من الله سبحانه وتعالى للمحتسب ليتبين مدى صبره وتحمله للأذى في سبيل الحق الذي يدعو إليه.

قال تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ <sup>ط</sup> فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ <sup>(٢)</sup>.

وإذا لم يتحل المحتسب بهذه الصفة كان ذلك أدعى لعدم تحقق الثمرة المرجوة من دعوته واحتسابه.

وقد كان الأنبياء عليهم السلام وهم أئمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتحلون بهذه الصفة الجليلة وقد قال تعالى معزياً ومسلماً لرسوله ﷺ: ﴿

(١) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥٧؛ نصاب الاحتساب للسنامي ص ٣٣٣؛ معالم القربة في أحكام الحسبة ص ١٨.

(٢) سورة العنكبوت، الآيتان: ٢ - ٣.

وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَتْهُمْ  
نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾  
﴿١﴾ .

بل إن أول آيات أنزلت عليه ﷺ فيها الأمر بالإندار وهي سورة المدثر  
أمر بعد الإندار بالصبر لأنه لا يوجد دعوة إلا ولها مخالفون فاستلزم وجود أذى  
فيلزمه الصبر عنده قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ  
﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ  
فَاصْبِرْ ﴿٧﴾﴾ ﴿٢﴾ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد استشهاده بالآيات السابقة على وجوب  
الصبر عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (فافتتح آيات الإرسال إلى الخلق  
بالأمر بالإندار، وختمها بالأمر بالصبر، ونفس الإندار أمر بالمعروف، ونهي عن  
المنكر، فعلم أنه يجب بعد ذلك الصبر) (٣) .

ولقد ذكر الله الصبر في مواطن كثيرة من كتابه العزيز وما ذلك إلا  
لعظمته وفضله والثمرة التي يجنيها من تحلى به وإليك بعض الأدلة من كتاب الله

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٤.

(٢) سورة المدثر، الآيات: ١ — ٧.

(٣) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥٦.

الكريم.

— قال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ <sup>(١)</sup>.

إرشاد من الله لعباده المؤمنين بأن يستعينوا بالصبر والصلاة لمواجهة مشاق الحياة <sup>(٢)</sup>.

— وقال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ <sup>(٣)</sup> إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ <sup>(٤)</sup>.

وفي هذه الآية توجيه من الله تعالى إلى نبينا محمد ﷺ بأن يصبر على ما يلاقيه من الأذى، وهذا الصبر بتوفيق الله، وتثبيتته له ﷺ، ثم يواسيه ربه بأن لا يحزن على هؤلاء الكافرين بسبب إعراضهم عنه، ويوصيه بعدم الضيق من مكرهم فيما يستقبل من الزمان، فمعية الله دائماً مع المتقين <sup>(٥)</sup>.

وهذا التوجيه الرباني في طريقة الدعوة هو للنبي ﷺ ولأتباعه من بعده، والله قد

(١) سورة البقرة، جزء من الآية: ٤٥.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٨٤ وأقوال العلماء في تفسير هذه الآية.

(٣) سورة النحل، الآيتان: ١٢٧ — ١٢٨.

(٤) انظر فتح القدير للشوكاني ج ٣ ص ٢٠٤.

وجه نبيه محمداً ﷺ بأن يخبر المشركين بأن دعوته التي يدعو إليها والطريقة التي يسير عليها هي طريقته وأتباعه من بعده. كما قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ <sup>(١)</sup>.

قال الإمام الشوكاني عند تفسيره لهذه الآية: (وفي هذا دليل على أن كل متبع لرسوله ﷺ حق عليه أن يقتدي به في الدعاء إلى الله) <sup>(٢)</sup>.

— ويقول تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرَبِّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ <sup>(٣)</sup>.

يوصي الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ بالصبر والثقة بوعده الله سبحانه وتعالى، فإن ما وعد به سبحانه سيتحقق، سواء أراه ذلك في حال حياته، أو تحقق ذلك بعد مماته، <sup>(٤)</sup> وفي هذا إشارة إلى أنه ليس عليه انتظار النتائج، بل إن مهمته هي البلاغ كما قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ <sup>(٥)</sup>، وكما قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ

(١) سورة يوسف، آية: ١٠٨.

(٢) فتح القدير للشوكاني ج ٣ ص ٥٩.

(٣) سورة غافر، آية: ٧٧.

(٤) انظر في ظلال القرآن لسيد قطب ج ٥ ص ٣٠٩٧.

(٥) سورة النور، الآية: ٥٤.



عَلَيْهِمْ حَفِيزًا إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ﴿١﴾ .

— ويقول تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ ﴿٢﴾ .

يوصي الله تعالى خاتم الأنبياء والرسل محمداً ﷺ بأن يصبر على ما يلقاه من أذى وتكذيب، كما صبر أولوا العزم من الرسل على تكذيب أقوامهم لهم، وأولوا العزم على أشهر الأقوال نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وخاتم الأنبياء محمد ﷺ، ويحتمل أن يكون المراد بأولي العزم جميع الرسل فتكون (مِنْ) في قوله تعالى: (مِنْ الرسل) لبيان الجنس (٣) .

— ويقول تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ ﴿٤﴾ .

— ويقول تعالى أيضاً: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ ﴿٥﴾ .

— ويقول تعالى: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ تَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ

(١) سورة الشورى، الآية: ٤٨ .

(٢) سورة الأحقاف، جزء من الآية: ٣٥ .

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ١٧٤ .

(٤) سورة المعارج، الآية: ٥ .

(٥) سورة المزمل، الآية: ١٠ .

خَيْرُ الْحَكِيمِينَ ﴿١٩﴾ <sup>(١)</sup> .

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُم نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّل لِكَلِمَتِ اللَّهِ <sup>ع</sup> وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

ففي الآيات السابقة تتكرر وصايا الله سبحانه وتعالى إلى نبيه ﷺ بالصبر، وما كان هذا التكرار إلا بسبب أهميته وفضله فبدون التحلي بهذا الخلق الفاضل قد لا يصل للنتيجة التي يتوخاها.

هذه الأدلة من كتاب الله عز وجل، أما من السنة المطهرة فسأعرض هذه النماذج وهي:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "... فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله ﷺ على الحوض" <sup>(٣)</sup> .

وقال النبي ﷺ: "من يتصبر يصبره الله ومن يستغن يغنه الله ولن تَعْطُوا

(١) سورة يونس، الآية: ١٠٩ .

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٣٤ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس باب ما كان النبي ﷺ يفعل ج ٤ ص ٦٠؛ وأخرجه مسلم عن أنس بن مالك في كتاب الزكاة باب إعطاء المؤلف قلوبهم على الإسلام، وتصبر من قوي إيمانه حديث رقم (١٣٢) — (١٠٥٩) ج ١ ص ٧٣٤ .

عطاءً خيراً وأوسع من الصبر" <sup>(١)</sup> .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (قسم رسول الله ﷺ قسمة فقال رجل من الأنصار والله ما أراد محمد بهذا وجهه الله فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فتمعر وجهه <sup>(٢)</sup> ، وقال: "رحم الله موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر" <sup>(٣)</sup>).

وعن عروة بن الزبير <sup>(٤)</sup> أن أسامة بن زيد <sup>(٥)</sup> رضي الله عنهما أخبره (أن رسول

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب الصبر عن محارم الله ج ٧ ص ١٨٣؛ وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر حديث رقم (١٢٤) — (١٠٥٣) ج ١ ص ٧٢٩.

(٢) (تمعرَ وجهه): أي تَغَيَّرَ. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٤ ص ٣٤٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب من أخبر صاحبه بما يقال فيه ج ٧ ص ٨٧ واللفظ له؛ وأخرجه مسلم بغير هذا اللفظ في كتاب الزكاة باب إعطاء المؤلف قلوبهم على الإسلام، وتصبر من قوي إيمانه حديث رقم (١٠٦٢) ج ١ ص ٧٣٩.

(٤) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، الإمام، عالم المدينة، أبو عبد الله القرشي الأسدي المدني، الفقيه، أحد الفقهاء السبعة، ولد لست سنين خلت من خلافة عثمان، ومات سنة ثلاث وتسعين. (انظر: سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٣٤).

(٥) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزى بن امرئ القيس، المولى الأمير الكبير، حب رسول الله ﷺ ومولاه، يكنى أبا محمد، وأمه أم أيمن، ولد بمكة ونشأ ولم يعرف إلا الإسلام، توفي في آخر خلافة معاوية. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٣١، سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤٩٦).

الله ﷺ رَكِبَ عَلَى حِمَارٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَدَكِيَّةٌ <sup>(١)</sup> وَأَسَامَةُ وَرَاءَهُ يَعُودُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ <sup>(٢)</sup> فِي بَنِي حَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ فَسَارَا حَتَّى مَرَّ بِمَجْلَسٍ فِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَبِي بْنِ سُلُولٍ <sup>(٣)</sup> وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي <sup>(٤)</sup> فَإِذَا فِي الْمَجْلَسِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَشْرِكِينَ عَبْدَةُ الْأَوْثَانُ وَالْيَهُودُ وَفِي الْمُسْلِمِينَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ <sup>(٥)</sup> .

فَلَمَّا غَشِيَتْ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةٌ <sup>(٦)</sup> الدَّابَّةُ حُمْرٌ <sup>(٧)</sup> ابْنُ أَبِي أَنْفَهَ بَرَدَائِهِ وَقَالَ لَا تَغْبِرُوا عَلَيْنَا فَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ ثُمَّ وَقَفَ فَتَرَلَّ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَقَرَأَ

- 
- (١) (قطيفة فدكية): القطيفة: دثار محمل، الفدكية: منسوبة إلى فدك بلدة معروفة على مرحلتين أو ثلاث من المدينة. (انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٦ ص ٣٩٩).
- (٢) سعد بن عبادَةَ بن دُلَيْمِ بن حَارِثَةَ بن أَبِي حَرِمْةَ بن ثَعْلَبَةَ بن طَرِيفِ بن الْخَزْرَجِ أَبُو قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيُّ السَّاعِدِيُّ الْمَدَنِيُّ النَّقِيبُ، سَيِّدُ الْخَزْرَجِ تَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةِ بِحُورَانَ. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٠؛ سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٧٠).
- (٣) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيِّ بن مَالِكِ بن الْحَارِثِ بن عُبَيْدِ بن مَالِكِ بن سَالِمِ بن غَنَمِ بن عَوْفِ بن الْخَزْرَجِ، هُوَ رَأْسُ النِّفَاقِ وَأَكْبَرُهُمْ، مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ. (انظر: سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣٢١).
- (٤) (وذلك قبل أن يُسَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيِّ) معناه: قبل أن يظهر الإسلام، وإلا فقد كان كَافِرًا مُنَافِقًا ظَاهِرُ النِّفَاقِ. (انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٦ ص ٤٠٠).
- (٥) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بن ثَعْلَبَةَ بن أُمَيْرِ الْقَيْسِ بن ثَعْلَبَةَ، الْأَمِيرُ أَبُو عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ الْبَدْرِيُّ النَّقِيبُ الشَّاعِرُ، شَهِدَ بَدْرًا وَالْعَقَبَةَ، قَتَلَ شَهِيدًا فِي غَزْوَةِ مَوْتِهِ. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٣٠٦؛ سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٣٠).
- (٦) (عجاجة الدابة): هو ما ارتفع من غبار حوافرها. (انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٦ ص ٣٩٩).
- (٧) (حُمْرٌ أَنْفَهَ): أي غطاه (انظر: المرجع السابق).

عليهم القرآن. فقال له عبدالله بن أبي ابن سلول أيها المرء لا أحسن مما تقول إن كان حقاً فلا تؤذنا به في مجالسنا. فمن جاءك فاقصص عليه. قال عبدالله بن رواحة بلى يا رسول الله فاعشنا في مجالسنا فإننا نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتشاورون <sup>(١)</sup> فلم يزل رسول الله ﷺ يخفّضهم <sup>(٢)</sup> حتى سكتوا ثم ركب رسول الله ﷺ دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة. فقال رسول الله ﷺ: "أي سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب يريد عبدالله بن أبي. قال كذا وكذا". فقال سعد بن عبادة أي رسول الله ﷺ بأبي أنت اعف عنه واصفح فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك ولقد اصطاح أهل هذه البحرة <sup>(٣)</sup> على أن يتوجهوه ويعصبوه بالعصاة <sup>(٤)</sup>.

(١) (يثاورون): أي يتواثبون، أي قاربوا أن يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا، يقال ثار إذا قام بسرعة وانزعاج (انظر: فتح الباري ج ٨ ص ٨٠).

(٢) (فلم يزل يخفّضهم) أي: يسكنهم ويسهل الأمر بينهم. (انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٦ ص ٤٠٠).

(٣) (أهل هذه البحرة): أصلها القرية، والمراد بها هنا مدينة الرسول ﷺ. (انظر: المرجع السابق ج ٦ ص ٤٠٠).

(٤) (أن يتوجهوه ويعصبوه بالعصاة): معناه: اتفقوا على أن يجعلوه ملكهم، وكان من عادتهم إذا ملكوا إنساناً أن يتوجهوه ويعصبوه. (انظر: المرجع السابق ج ٦ ص ٤٠٠).

فَلَمَّا رَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَ شَرِّقَ بِذَلِكَ <sup>(١)</sup> فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ  
فَعَفَا عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما  
أمرهم الله وَيَصْبِرُونَ عَلَى الْأَذَى قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا  
وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ <sup>(٢)</sup>.

وقال: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ  
إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ  
فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ  
﴿١٩﴾﴾ <sup>(٣)</sup>.

(١) (شَرِّقَ بِذَلِكَ): أي غص، ومعناه: حسد النبي ﷺ، وكان ذلك بسبب نفاقه. (انظر: شرح النووي

لصحيح مسلم ج ٦ ص ٤٠٠).

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٠٩.

فكان رسول الله ﷺ يتأول في العفو عنهم<sup>(١)</sup>.

قال الإمام النووي: (وفي هذا الحديث: بيان ما كان عليه النبي ﷺ من الحلم والصفح والصبر على الأذى في الله تعالى، ودوام الدعاء إلى الله تعالى وتألف قلوبهم)<sup>(٢)</sup>.

عن أنس — رضي الله عنه — أن رسول الله ﷺ كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ<sup>(٣)</sup> يوم أحد. وشَجَّ<sup>(٤)</sup> في رأسه. فجعل يسأل<sup>(٥)</sup> الدمَّ عَنْهُ ويقول: "وَكَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نبيهم وكَسَرُوا رِبَاعِيَّتَهُ، وهو يدْعُوهُمْ إلى الله؟" فأنزل عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾<sup>(٦)</sup> (١).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب كنية المشرك ج ٧ ص ١٢٠؛ وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير باب في دعاء النبي ﷺ، وصبره على أذى المنافقين. حديث رقم (١١٦) — (١٧٩٨) ج ٢ ص ١٤٢٢، وعند الإمام مسلم حتى قوله: (فعفا عنه النبي ﷺ).

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٦ ص ٤٠٠.

(٣) (كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ): هي السن التي تلي الثانية من كل جانب. (انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٦ ص ٣٩٠).

(٤) (شَجَّ في رأسه): الشَّجُّ في الرأس خاصة في الأصل، وهو أن يضربه بشيء فيَجْرَحُه فيه ويشقُّه، ثم استعمل في غيره من الأعضاء. يقال: شَجَّه يَشْجُهُ شَجًّا. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج ٢ ص ٤٤٥).

(٥) (يَسْأَلُ الدم): أي يميّطه. (انظر: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٨٧).

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. قال: "بينما رسول الله ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ، وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ، وَقَدْ نُحِرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا<sup>(٢)</sup> جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْخُذُهُ فَيَضَعُهُ فِي كَتِفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ فَانْبَعَثَ أَشَقَى الْقَوْمِ<sup>(٣)</sup> فَأَخَذَهُ. فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. قَالَ: فَاسْتَضَحَكُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ. وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ لِي مَنَعَةٌ<sup>(٤)</sup> طَرَحْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاجِدٌ، مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ. حَتَّى انْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ. فَجَاءَتْ، وَهِيَ جَوِيرِيَّةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ. ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتِمُهُمْ. فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ. وَكَانَ إِذَا دَعَا، دَعَا ثَلَاثًا. وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا. ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بَقْرِيشٌ" ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحْكُ. وَخَافُوا دَعْوَتَهُ. ثُمَّ قَالَ: "اللَّهُمَّ! عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ بَنِ هِشَامٍ، وَعَتْبَةَ بَنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بَنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدَ"

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد حديث رقم (١٠٤) — (١٧٩١). ج ٢ ص ١٤١٧.

(٢) (سلا): السلا هي اللفافة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوان. وهي من الآدمية المشيمة. (انظر شرح النووي لصحيح مسلم ج ٦ ص ٣٩٥).

(٣) (فانبعث أشقى القوم): هو عقبة بن أبي معيط. (انظر: المرجع السابق ج ٦ ص ٣٩٥).

(٤) (لو كان لي منعة): أي لو كان لي قوة تمنع أذاهم، أو كان لي عشيرة بمكة تمنعني. (انظر: المرجع السابق ج ٦ ص ٣٩٥).



بن عقبة <sup>(١)</sup> وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط" (وذكر السابع ولم أحفظه).  
فوالذي بعث محمدًا ﷺ بالحق! لقد رأيت الذين سمى صرعى يومَ بدر. ثم  
سُحبوا إلى القليب، قليب بدر <sup>(٢)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت لرسول الله ﷺ:  
"هل أتى عليك يومٌ كان أشدَّ من يومٍ أُحد قال: لقد لقيتُ من قومك ما  
لقيتُ وكان أشدَّ ما لقيتُ منهم يومَ العَقبةِ إذا عرضتُ نفسي على ابن عبد  
ياليل بن عبد كلال <sup>(٣)</sup> فلم يجبني إلى ما أردتُ فانطلقتُ وأنا مهموم على  
وجهي فلم استفق إلا وأنا بقرنِ الثعالب <sup>(٤)</sup> فَرَفَعْتُ رَأْسِي فإذا أنا بسحابة قد

(١) (الوليد بن عقبة): قال النووي: اتفق العلماء على أنه غلط والصواب الوليد بن عتبة. (انظر: شرح

النووي لصحيح مسلم ج ٦ ص ٣٩٦).

(٢) ( أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب إذا أُلقي على ظهر المصلي قدرٌ أو جيفة لم تفسد عليه

صلاته. ج ١ ص ٦٥؛ وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير باب ما لقي النبي ﷺ من أذى

المشركين والمنافقين. حديث رقم (١٠٧) — (١٧٩٤) ج ٢ ص ١٤١٨.

(٣) (ابن عبد ياليل بن عبد كلال): من أكابر أهل الطائف من ثقيف (انظر: فتح الباري ج ٦

ص ٣٦٣).

(٤) (فلم استفق إلا وأنا بقرنِ الثعالب): أي: لم أفطن لنفسي وأتنبه لحالي وللوضع الذي أنا ذاهب إليه

وفيه، إلا وأنا عند قرن الثعالب لكثرة همي الذي كنت فيه، قال القاضي: قرن الثعالب هو قرن

المنازل، وهو ميقات أهل نجد، وهو على مرحلتين من مكة، وأصل القرن: كل جبل صغير

ينقطع من جبل كبير. (انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٦ ص ٣٩٧). (وانظر معجم

البلدان لياقوت الحموي ج ٤ ص ٣٣٢ طبع دار صادر. بيروت. الطبعة الثانية. ١٩٩٥ م).

أظلتني فنظرتُ فإذا فيها جبريلُ عليه السلام فناداني فقال إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ. فناداني ملك الجبال فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّد. فقال: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ <sup>(١)</sup>. فقال النبي ﷺ: "بل أرجو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا" <sup>(٢)</sup>.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً، إذ أتاه ذو الخويصرة <sup>(٣)</sup> وهو رجل من بني تميم. فقال

(١) (الأخشبان): هما جبلا مكة أبو قبيس والذي يقابله (انظر: فتح الباري ج ٦ ص ٣٦٤ وشرح النووي ج ٦ ص ٣٩٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ج ٤ ص ٨٣؛ وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد

والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين حديث رقم (١١١) — (١٧٩٥) ج ٢ ص ١٤٢٠.

(٣) ذو الخويصرة رجل من بني تميم أخبر رسول الله ﷺ أنه وأصحابه سيخرجون ويشددون في الدين في غير موضع التشديد، ويبالغون في الصلاة، والقراءة، ولا يقومون بحقوق الإسلام، بل يخرجون منه. وأنهم يقاتلون أهل الحق فيقاتلهم أهل الحق وأن علامتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة فقاتلهم علي رضي الله عنه وقتلهم ووجد ذلك الرجل ذو الثدي على وصف رسول الله ﷺ. (انظر: تاريخ الطبري لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ج ٢ ص ١٧٦، ج ٣ ص ١٢٢، ١٢٣ طبع دار الكتب العلمية. بيروت — الثالثة ١٤١١هـ؛ فتح الباري ج ٦ ص ٧١٥ حديث رقم ٣٦١٠؛ شرح النووي لصحيح مسلم ج ٤ ص ١٧٦).

يا رسول الله اعدل. فقال ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل. فقال عمر يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه فقال دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم...<sup>(١)</sup>.

وعن سعد بن أبي وقاص قال: قلت يا رسول الله: أي الناس أشد بلاء؟ قال: "الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل. يبتلى العبد على حسب دينه. فإن كان في دينه صلباً اشتد بلاؤه. وإن كان في دينه رقة أبطلت على حسب دينه. فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض، وما عليه من خطيئة"<sup>(٢)</sup>.

عن عبدالله<sup>(٣)</sup> قال: (كأني انظر إلى النبي ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة والاسلام ج ٤ ص ١٧٨؛ وأخرجه مسلم

في كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم حديث رقم (١٤٨) (١٠٦٤) ج ١ ص ٧٤٠.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد باب ما جاء في الصبر على البلاء حديث رقم (٢٣٩٨) ج ٤

ص ٦٠٢؛ وأخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء حديث رقم (٤٠٢٣)

ج ٢ ص ١٣٣٤ واللفظ له. وقال الألباني عن هذا الحديث حسن صحيح. (انظر صحيح سنن

الترمذي حديث رقم (١٩٥٦). (٢٥٢٢) ج ٢ ص ٢٨٦).

(٣) هو الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه. (انظر: فتح الباري ج ٦ ص ٦٠١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب رقم (٥٤) ج ٤ ص ١٥١؛ وأخرجه مسلم في كتاب

الجهاد والسير، باب غزوة أحد، حديث رقم (١٠٥) — (١٧٩٢) ج ٢ ص ١٤١٧.

في هذا الحديث يحكي النبي ﷺ عن نبي من الأنبياء السابقين، وكيف أدماه قومه، وهو يمسح الدَّم عن وجهه، ومع هذا يصبر ويدعو لهم بالمغفرة ويجد مبرراً لفعلهم، وهو جهلهم وقد جرى للنبي ﷺ مثل ما جرى للأنبياء السابقين عليهم السلام من قبله وكان حليماً صبوراً يدعو لهم بالهداية.

قال الإمام النووي عند شرحه لهذا الحديث: (فيه ما كانوا عليه صلوات الله وسلامه عليهم من الحلم والتصبر، والعفو والشفقة على قومهم، ودعائهم لهم بالهداية والغفران، وعذرهم في جنائتهم على أنفسهم بأنهم لا يعلمون) <sup>(١)</sup>.

وقد تقدم في الأحاديث السابقة نماذج من صبره عليه الصلاة والسلام فيها هو يصبر عند سماعه للأذى من كبير المنافقين عبدالله بن أبي ويعفو عنه، وصبر قبل ذلك على ما تعرض له من أذى حسي، ومعنوي عندما كان في مكة، وصبر على إيذاء أهل الطائف له عندما ذهب يدعوهم إلى الإسلام، وكانت قد ضاقت عليه الأرض حتى دعا الله دعاءه المشهور: "اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني <sup>(٢)</sup>؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا

(١) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٦ ص ٣٩١.

(٢) (يتجهمني): أي يلقيني بالغلظة والوجه الكريه. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١

والآخرة، من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العتي حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك" <sup>(١)</sup>.

ثم يتجلى صبره ورحمته وعفوه عليه الصلاة والسلام عندما جاءه جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال قد بعثه الله إليه ليأمره بما شاء في الذين آذوه فكان رد نبي الرحمة عليه الصلاة والسلام: "بل أرجو أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً" <sup>(٢)</sup>.

ثم هو يصبر عندما يتهم وهو رسول الله ﷺ بعدم العدل في القسمة فيقول مرة: "رحم الله موسى لقد أؤذي بأكثر من هذا فصبر". ومرة أخرى يهم أصحابه رضوان الله عليهم بقتل هذا الأفاك الذي يتهمه هذا الاقمام الخطير، فيقول لا وذلك خشية أن يعتقد الناس بأن محمداً ﷺ يقتل أصحابه <sup>(٣)</sup>، وهو يتأسى في كل هذا بأولي العزم من الرسل كما أمره الله عز وجل في قوله

(١) ( مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمي وقال الهيثمي (رواه الطبراني وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة، وبقية رجاله ثقات). ج٦ ص٣٥ ؛ السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٦١. طبع دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٣٩١هـ — ١٩٧١م.

(٢) تقدم تخريجه ص ٩١.

(٣) انظر: صحيح مسلم كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم حديث رقم (١٤٢) — (١٠٦٣) ج ١ ص ٧٤٠. حيث جاء في الحديث (فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني يا رسول الله! فأقتل هذا المنافق فقال: "لا. معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي...).

تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ <sup>(١)</sup>.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم" <sup>(٢)</sup>.

وعن خباب بن الأرت <sup>(٣)</sup>. قال: (شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بُردة<sup>(٤)</sup>) له في ظل الكعبة. قلنا له ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا. قال: "كان الرجل فيمن قبلكم يُحفر له في الأرض فيجعل فيه فيجاء بالمشير <sup>(٥)</sup> فيوضع على رأسه فيشقُّ باثنتين وما يصُدُّه ذلك عن دينه ويمشط بأمشاط

(١) سورة الأحقاف، جزء من الآية: ٣٥.

(٢) أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء حديث رقم (٤٠٣٢) ج ٢ ص ١٣٣٨. واللفظ له؛ وأخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة باب ٥٥ حديث رقم (٢٥٠٧) ج ٤ ص ٦٦٣ والحديث صححه الألباني. انظر صحيح سنن الترمذي. ج ٢ ص ٣٠٧ حديث رقم (٢٠٣٥) — (٢٦٣٨).

(٣) خَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِّ بْنِ جَنْدَلَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ، مِنْ تَمِيمٍ، أَبُو يَحْيَى التَّمِيمِيُّ، مِنْ نَجْدِ السَّابِقِينَ، وَقِيلَ كُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ. شَهِدَ بَدْرًا وَالْمَشَاهِدَ. مَاتَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٤١٦؛ سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٢٣).

(٤) (بُرْدَةٌ): الشَّمْلَةُ المَخْطُوطَةُ. وَقِيلَ كِسَاءُ أَسْوَدَ مُرَبَّعٍ تَلْبَسُهُ الْأَعْرَابُ. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ١١٦).

(٥) (بالمِشَار): تقول وشرت وأشرتها، ويقال فيه بالنون وهي أشهر في الاستعمال. (انظر: فتح الباري ج ٧ ص ٢٠٤) والمنشار: ما نشر به الخشب ونحوه. (انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي ص ٦٢٠؛ لسان العرب لابن منظور ج ١٤ ص ١٤٢).

الحديد ما دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ" <sup>(١)</sup> .

في هذه الأحاديث وما قبلها بيان لعظم الصبر وأنه ينبغي للمحتسب وعموم الدعاة الصبر على الأذى في الله فالمؤمن الذي يخالط الناس ويدعوهم ويأمرهم بالمعروف وينهى عن المنكر ويتحمل أذاهم ويصبر على ذلك، خير ممن يؤثر سلامة نفسه فيتعد فلا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم وها هو النبي الكريم ﷺ الذي أُوذِيَ فِي اللَّهِ فَصَبِرَ، يُصَبِّرُ أَصْحَابَهُ، وَيَضْرِبُ لَهُمْ مَثَلًا للمؤمنين السابقين في الأمم السابقة، وكيف أنه يصل الأمر إلى التعذيب والقتل بطريقة وحشية وهو القتل بالمنشار حتى يقسم المؤمن قسمين وما يصده ذلك عن دينه وقد حصل للصحابه رضوان الله عليهم صنوف عديدة من أنواع الأذى فصبروا على ذلك.

قال ابن حجر نقلاً عن ابن التين <sup>(٢)</sup> عند شرحه لهذا الحديث: (كان هؤلاء الذين فعل بهم ذلك أنبياء أو أتباعهم، قال: وكان في الصحابة من لو فعل به ذلك لصبر إلى أن قال: وما زال خلق من الصحابة وأتباعهم فمن بعدهم يؤذون في الله، ولو أخذوا بالرخصة لساغ لهم) <sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب علامات النبوة والإسلام ج ٤ ص ١٨٠.

(٢) ابن التين اسمه عبدالواحد أبو محمد الصفاقسي المالكي المغربي المحدث الفقيه توفي سنة ٦١١ هـ.

(انظر: شجرة النور الزكية لمحمد بن مخلوف، ج ١ ص ١٦٨ — طبع دار الكتب — بيروت).

(٣) فتح الباري لابن حجر ج ٧ ص ٢٠٤.

#### ٤ - الرفق <sup>(١)</sup> :

من السمات التي يحبها الله سبحانه وتعالى وأمر نبيه محمداً ﷺ أن يتحلى بها الرفق، فالله تعالى رفيق يحب الرفق في الأمر كله ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف. فعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: أن رسول الله ﷺ قال: "يا عائشة! إن الله رفيق يحب الرفق. ويعطي على الرفق <sup>(٢)</sup> ما لا يُعطي على العُنف وما لا يُعطي على ما سواه" <sup>(٣)</sup>.

وهذه الصفة محبة إلى الخلق فالناس تميل بطبعها إلى من يكملها برفق ولين وتنفر ممن يخاطبها بجفاء وشدة حتى وإن كان خير خلق الله ﷺ كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ <sup>(٤)</sup>.

لأن الإنسان وإن كان مخطئاً إذا خوطب بشدة وعنف فإن نفسه تأبى

(١) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥٥؛ نصاب الاحتساب للسناي ص ٣٣٢؛ معالم القربة في أحكام الحسبة ص ١٤؛ غذاء الألباب للسفاريني ج ١ ص ١٨٥؛ الآداب الشرعية لابن مفلح ج ١ ص ٢١٢؛ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن داود ج ١ ص ٣٤١؛ نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيخ زري ص ٩.

(٢) (ويعطي على الرفق): أي يثيب عليه ما لا يثيب على غيره، وقال القاضي: معناه يتأتى به من الأغراض ويسهل من المطالب ما لا يتأتى بغيره. (انظر: شرح النووي ج ٨ ص ٣٩١).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق حديث رقم (٧٧) — (٢٥٩٣) ج ٣ ص ٢٠٤.

(٤) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٥٩.



وتأخذه العزة بالإثم فيصر على خطأه لذا فالله تعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ <sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (أي كلموهم طيباً، ولينوا لهم جانباً ويدخل في ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف) <sup>(٢)</sup>.

ويقول تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ <sup>(٣)</sup>.

أي بسبب رحمة من الله كنت ليناً معهم ولو كنت قاسياً فظاً غليظ الكلام قاسي القلب لانفضوا عنك وتركوك.

قال ابن كثير: (أي لو كنت سيئ الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك، ولكن الله جمعهم عليك وألان جانبك لهم تأليفاً لقلوبهم) <sup>(٤)</sup>.

ويقول تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ <sup>(٥)</sup>.

(١) سورة البقرة، جزء من الآية: ٨٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ١١٤.

(٣) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٥٩.

(٤) تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٩٧.

(٥) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

في هذه الآية وصف لحال النبي ﷺ مع أمته حيث يعز عليه ما يشق على أمته وهو حريص عليها بوصول الخير إليها من نفع دنيوي أو أخروي <sup>(١)</sup> .

ويقول تعالى: ﴿ اَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ <sup>ط</sup> وَجَدِلْهُمْ بِلَاَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

يبين الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ الطريق الأمثل للدعوة فيوجهه إلى أن يدعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة وهي القول بما ينفع السامع ويستحسنه <sup>(٣)</sup> .

﴿ وَجَدِلْهُمْ بِلَاَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ أي ليكن جدالك مع الخصوم برفق ولين؛ لأن بعض المدعويين يحتاج إلى جدال ومناظرة فأمر مع ذلك باستخدام أسلوب الرفق واللين كما قال ابن كثير <sup>(٤)</sup> .

وفي توجيه إلهي آخر للنبي ﷺ يقول تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٨٥ .

(٢) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥ .

(٣) انظر فتح القدير للشوكاني ج ٣ ص ٢٠٣ .

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٥٧٢ .

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩ .

خذ العفو في تعاملك مع الناس وأمر بالعرف أي بالمعروف <sup>(١)</sup> . وأعرض عن الجاهلين أي إذا أمرتهم بالمعروف فلم يقبلوا منك.

وقال تعالى: ﴿ أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ۖ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۚ ﴾ <sup>(٢)</sup> .

فالله سبحانه وتعالى يأمر موسى وهارون عليهما السلام بالذهاب إلى فرعون الذي وصفه الله سبحانه بأنه طغى والطاغية من (جاوز القدر وارتفع وغلا في الكفر وأسرف في المعاصي والظلم) <sup>(٣)</sup> .

فهو الذي يقول: ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي ۚ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وهو الذي يقول: ﴿ يَنْهَمْنُ أَبْنَىٰ إِلَىٰ صِرَاحًا لِّعَلِّي أَبْلُغَ الْأَسْبَابِ ۚ ﴾ <sup>(٥)</sup> .

ويقول بكل كبر: ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِي ۚ ﴾

(١) انظر تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٢٦٦؛ فتح القدير ج ٢ ص ٢٧٩.

(٢) سورة طه، الآيتان: ٤٣ — ٤٤.

(٣) القاموس المحيط ص ١٦٨٥.

(٤) سورة القصص، آية: ٣٨.

(٥) سورة غافر، الآيتان: ٣٦ — ٣٧.

أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ (١) .

ويأمرهما أيضاً بأن يكلماه بكلام لين لا خشونة فيه.

قال ابن كثير: (هذه الآية فيها عبرة عظيمة وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك ومع هذا أمر أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين) (٢) .

وقد استدل بذلك الخليفة المأمون (٣) لما عتفه واعظ، فقال: (يا رجل ارفق. فقد بعث الله من هو خير منك إلى من هو شر مني وأمره بالرفق فقال تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (٤) (٥) .

(١) سورة الزخرف، الآية: ٥١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ١٤٩.

(٣) الخليفة العباسي عبدالله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي ابن أبي جعفر المنصور العباسي ولد سنة سبعين ومائة، قرأ العلم والأدب والأخبار والعقليات وعلوم الأوائل وأمر بتعريب كتبهم ودعا إلى القول بخلق القرآن وبالغ. توفي سنة ثمان عشرة ومائتين. (انظر: سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٢٧٢).

(٤) سورة طه، الآية: ٤٤.

(٥) إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٣٣٤.

وفيما يلي سأعرض بعض النماذج من السنة المطهرة الدالة على فضل الرفق:  
يقول النبي ﷺ موجهاً أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على التحلي بالرفق:  
"يا عائشة! إن الله رفيق يحب الرفق. ويعطي على الرفق ما لا يُعطي على  
العنف وما لا يعطي على سواه" (١).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (دخل رهط (٢) من اليهود على رسول الله  
ﷺ فقالوا السام (٣) عليكم. قالت عائشة ففهمتها فقلت: وعليكم السام  
واللعنة. قالت: فقال رسول الله ﷺ: "مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في  
الأمر كله" فقلت: يا رسول الله ولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: "قد  
قلت وعليكم" (٤).

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "إن الرفق

(١) تقدم تخريجه ص ٩٧.

(٢) (رهط): الرهط الرجال ما دون العشرة. وقيل إلى الأربعين. (انظر: النهاية في غريب الحديث

والأثر ج ٢ ص ٢٨٣).

(٣) (السام): الموت (انظر: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٢٨).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب الرفق في الأمر كله ج ٧ ص ٨٠ واللفظ له؛ وأخرجه مسلم

في كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم حديث رقم

(١٠) — (٢١٦٥) ج ٢ ص ١٧٠٦.

لا يَكُونُ في شيء إلا زانه. ولا ينزع من شيء إلا شانه" <sup>(١)</sup> .

وفي الحديث زيادة كما قال الإمام مسلم وهي: (ركبت عائشة بغيراً. فكانت فيه صعوبةً فجعلت تُرَدُّدُهُ. فقال لها رسول الله ﷺ: "عليك بالرفق" <sup>(٢)</sup> .

في الأحاديث السابقة توجيه نبوي كريم، لأَم المؤمنين عاشئة رضي الله عنها، لالتزام الرفق في تعاملها، وكان من توجيهه ﷺ بأن الله تعالى رفيق، وهو سبحانه يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، أي بالرفق تيسر الأمور ويتحقق به من المطالب ما لا يتحقق عند استخدام العنف، ثم هو توجيه لعامة الأمة.

قال الإمام النووي: (ومعنى يعطي على الرفق أي: يثيب عليه ما لا يثيب على غيره، وقال القاضي <sup>(٣)</sup> : معناه: يتأتى به من الأغراض ويسهل به من المطالب ما لا يتأتى بغيره) <sup>(٤)</sup> .

وهذا من الأمور المشاهدة أنه عن استخدام الرفق في التعامل تيسر من الأمور ما

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق حديث رقم (٧٨) — (٢٥٩٤) ج ٣ ص ٢٠٠٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق حديث رقم (٧٩) — (٢٥٩٤) ج ٣ ص ٢٠٠.

(٣) هو القاضي أبو الفضل بن عياض بن موسى بن عياض بن عمرو الأندلسي، ثم السبتي المالكي، ولد في سنة ٤٧٦هـ توفي سنة ٥٤٤هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء ج ٢٠ ص ٢١٢).

(٤) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٨ ص ٣٩١.

لا يتيسر عند استخدام العنف بل بالعنف قد تأتي النتائج عكس المرجو.  
وقد كان النبي ﷺ رفيقاً في تعامله مع الآخرين وفي السنة المطهرة أمثلة كثيرة تدل على رفقته ﷺ من ذلك:

ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه: "أن أعرابياً بال في المسجد فقاموا إليه. فقال رسول الله ﷺ لا تزرموه<sup>(١)</sup> ثم دعا بدلو من ماء فصب عليه"<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذا جاء أعرابي فقام يبول في المسجد. فقال أصحاب رسول الله ﷺ: مه مه<sup>(٣)</sup>. قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تزرموه دعوه" فتركوه حتى بال. ثم إن رسول الله ﷺ دعاه فقال له: "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر. إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن"<sup>(٤)</sup>.

فالنبي صلى الله عليه وسلم تعامل مع هذا الأعرابي بكل رفق ولين لما كان يعلمه من

(١) (لا تزرموه): أي لا تقطعوا عليه بوله. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٣٠١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله ج ٧ ص ٨٠؛ وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد، حديث رقم (٩٨) — (٢٨٤) ج ١ ص ٢٣٦.

(٣) (مه. مه): زجر ونهي معناه اكْفُفْ. (انظر: لسان العرب لابن منظور ج ٦ ص ١٠٧).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد. حديث رقم (١٠٠) — (٢٨٥) ج ١ ص ٢٣٧.

جهل هذا الأعرابي وإن فعله لم يكن استخفافاً أو عناداً، كما أن النبي ﷺ تعامل مع هذا الموقف بكل حكمة، حيث إنه أمر أصحابه رضوان الله عليهم بأن يدعوه حتى يكمل بوله، لأنه عند قطع بوله، وترويعه قد يتضرر، والأمر الآخر أن النجاسة قد وقعت فاحتمال الزيادة أولى من إيقاع الضرر بهذا الأعرابي، وهناك مصلحة في عدم زجره لأنه عند زجره قد تتنجس ثيابه، وبدنه ومواقع كثيرة في المسجد، مع أن النجاسة قد وقعت في جزء يسير من المسجد فقط <sup>(١)</sup>.

وقد بين النبي ﷺ في رواية أخرى للحديث أنهم بعثوا ميسرين ولم يبعثوا معسرين فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قام أعرابي فبال في المسجد فتناوله الناس. فقال لهم النبي ﷺ دَعُوهُ وَهَرِّقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلاً" <sup>(٢)</sup> من ماء أو ذُئوباً <sup>(٣)</sup> من ماء. فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين" <sup>(٤)</sup>.

ثم إن النبي ﷺ لم يترك الأعرابي، بل علمه بكل لطف ورفق، فكان أدعى لاستجابته وامتناله فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (.. فقال الأعرابي، بعد أن فقه <sup>(٥)</sup>، فقام إلي. بأبي وأمي فلم يُؤْتَبْ ولم يُسَبَّ. فقال: "إنَّ هذا المَسْجِدَ لَا

(١) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٢ ص ١٩٤.

(٢) (السَّجَلُ): الدُّلُو المملأى ماءً. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٣٤٤).

(٣) (الذُئُوبُ): الدُّلُو العظيمة. (انظر المرجع السابق ج ٢ ص ١٧١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب صب الماء على البول في المسجد ج ١ ص ٦١.

(٥) (فَقِهَ): أي فَهَمَ وَعَلِمَ. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ٤٦٥).



يُبَالُ فيه. وَإِنَّمَا بُنِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ وَلِلصَّلَاةِ" ثُمَّ أَمَرَ بِسَجْلٍ مِنْ مَاءٍ، فَأَفْرَغَ عَلَى بُولِهِ<sup>(١)</sup>.

وعن معاوية بن الحكم السلمي<sup>(٢)</sup> رضي الله عنه قال: (بينما أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم. فقلت: يرحمك الله! فرماني القوم بأبصارهم. فقلت: واثكل أمياه<sup>(٣)</sup> ما شأنكم؟ تنظرون إليّ. فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم. فلما رأيتهم يصمتونني. لكتني سكّتُ. فلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فبأبي هو وأمي! ما رأيت مُعلِّماً قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيماً مِنْهُ. فوالله ما كهرني<sup>(٤)</sup> ولا ضربني ولا شتمني. قال: "إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها، باب الأرض يصيبها البول كيف تغسل. حديث رقم (٥٢٩) ج ١ ص ١٧٦. وقال الألباني عن الحديث: "حسن صحيح" (انظر: صحيح سنن ابن ماجه ج ١ ص ٨٧).

(٢) معاوية بن الحكم السلمي كان يترى المدينة ويسكن في بني سليم له عن النبي ﷺ حديث واحد حسن في الكهانة والطيرة والحظ وتشميت العاطس في الصلاة جاهلاً. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٤٣٢).

(٣) (واثكل أمياه): الثكل: فقد الولد. كأنه دعا على نفسه بالموت لسوء فعله أو قوله ويجوز أن يكون من الألفاظ التي تجري على ألسنة العرب ولا يُراد بها الدعاء. (انظر: النهاية في غريب الحديث ج ١ ص ٢١٧).

(٤) (ما كهرني): أي ما انتهري. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٤ ص ٢١٢).

فيها شيءٌ من كلام النَّاسِ. إنما هو التَّسْبِيحُ والتَّكْبِيرُ وقراءة القرآن" <sup>(١)</sup>.

في هذا الحديث بيان ما كان عليه النبي ﷺ من الأخلاق العظيمة ورفقه ولطفه في تعليمه. فهذا المتحدث في صلاته يقول: (بأي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه. فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني..) بل علمه تعليم الشفيق الناصح بأن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس.. بدون تأنيب أو انتهاز.

قال الإمام النووي: (وفيه التخلق بخلقهِ ﷺ في الرفق بالجاهل، وحسن تعليمه واللطف به، وتقريب الصواب إلى فهمه) <sup>(٢)</sup>.

عن أبي أمامة <sup>(٣)</sup> رضي الله عنه قال: "أن فتى شاباً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا. فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه. مه. <sup>(٤)</sup>. فقال: ادنه. فدنا منه قريباً قال فجلس. قال: أتحبه لأملك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم. قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا

(١) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحة. حديث رقم (٣٣) — (٥٣٧) ج ١ ص ٣٨١.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٣ ص ٢٧.

(٣) أبو أمامة الباهلي اسمه صدى بن عجلان بن الحارث مشهور بكنيته صاحب رسول الله ﷺ

ونزيل حمص، روى علماً كثيراً. توفي سنة ست وثمانين وقليل سنة إحدى وثمانين. (انظر:

الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ١٨٢؛ سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٥٩).

(٤) (مه مه): زجر ونهي معناه اكف. (انظر: لسان العرب ج ٦ ص ١٠٧).

رسول الله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لبنائهم.

قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم. قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحسن فرجه. فلم يكن بعده ذلك الفتى يلتفت إلى شيء" (١).

فالنبي ﷺ عندما جاءه هذا الشاب بهذا الأمر لم يعنفه وإنما عالج هذا الأمر بحكمة ولين ورفق. فأخذ يخاطب عقله. ويسأله إن كان يحب حصول مثل هذا الأمر لمحارمه من النساء. وهذا لا بد وأن يستثير غيرته، فلا يرضى حصوله لهن. فكان يجيب بلا أي بعدم رضائه عن حصول هذا الأمر لمحارمه من النساء، فيجيب النبي ﷺ بكل لطف بأن الناس أيضاً لا يرضونه لمحارمهم مثلك حتى يُكره فيه محبة هذا الأمر ويقوي في نفسه باعث الخير.

وقد أثر هذا الأسلوب مع هذا الشاب دل على ذلك أنه عند إجابته لرسول الله ﷺ يرد عليه بلا جعلني الله فداءك أيضاً ذكر الراوي أن الفتى لم يكن

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥ ص ٢٥٦ — ٢٥٧؛ وقال الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا: (سنده عند الإمام أحمد جيد) (انظر: بلوغ الأمان من أسرار الفتوح الرباني. ترتيب وتأليف أحمد عبدالرحمن البنا المطبوع بهامش الفتوح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني ج ١٦ ص ٧١ طبع دار الشهاب — القاهرة. بدون تاريخ الطبع).

يلتفت بعد ذلك إلى شيء.

وهذا مصداق قول النبي ﷺ: "إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه" <sup>(١)</sup>.

---

(١) تقدم تخرجه ص ٩٧.

## ٥ — القدوة الحسنة <sup>(١)</sup> :

والمقصود بهذا أن يوافق فعل المحتسب قوله.

إن تأثير الداعية يكون بموافقة قوله فعله، واستجابة الناس للدعوة المقرونة بالقدوة أكثر وأسرع من استجابتهم للدعوة بالقول فقط.

أيضاً الناس دائماً ما يراقبون الداعية مراقبة دقيقة، وهل أفعاله توافق أقواله أو لا؟ بل قد تمتد المراقبة إلى أهله والمحيطين به وهذا ما تنبه إليه سلف هذه الأمة فقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا نهى الناس عن شيء جمع أهل بيته فقال: (إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس لينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم. وأيم الله! لا أجد أحداً منكم فعله إلا أضعفت له العقوبة ضعفين) <sup>(٢)</sup>.

وقد جاءت الأدلة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ آمرة بموافقة القول بالعمل.

أما الأدلة من كتاب الله تعالى على وجوب موافقة القول للعمل فهي قول الله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

(١) انظر: نصاب الاحتساب للسناي ص ٣٣٣؛ معالم القرية في أحكام الحسبة ص ١٢؛ غداء الألباب

للسفاري ج ١ ص ١٦٧؛ نهاية الرتبة في طلب الحسبة للشيزري ص ٦.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة، كتاب الأمراء، ما ذكر من حديث الأمراء والدخول عليهم، رقم الرواية

١٠٦٩٢، ج ١١ ص ١٢٥ طبع الدار لسلفية الأولى ١٤٠٢هـ — ١٩٨١م.

أَلِكْتَبَ أَفَلَا تَعْقُلُونَ ﴿٤٤﴾ (١) .

ففي هذه الآية الكريمة توبيخ من الله تعالى للمخاطبين وهم أهل الكتاب، وسبب التوبيخ ترك فعل البر الذي يدعون إليه وليس بسبب أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، قال ابن كثير: (والغرض أن الله ذمهم على هذا الصنيع ونبههم على خطأهم في حق أنفسهم، حيث كانوا يأمرون بالخير ولا يفعلونه، وليس المراد ذمهم على أمرهم بالبر مع تركهم له، بل على تركهم له، فإن الأمر بالمعروف معروف، وهو واجب على العالم ولكن الواجب والأولى بالعالم أن يفعله مع من أمرهم، ولا يتخلف عنهم). (٢) .

وكذا قال ابن حجر في الفتح حيث بين أن الأمر بالمعروف يؤجر على أمره بالمعروف ولا سيما إن كان مطاعاً، وأما إثمه الخاص به فمرده إلى الله إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه وقد رد على من قال: إنه لا يأمر بالمعروف إلا من ليست فيه وصمة فقال: إن كان المقصود بهذا أنه من الأولى عدم الأمر بالمعروف فحيد وإلا فإن هذا يستلزم سد باب الأمر بالمعروف إذا لم يكن هناك غيره (٣) .

فالمقصود أن له ثواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن كان مخلصاً

(١) سورة البقرة، الآية: ٤٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٨٢ .

(٣) انظر فتح الباري ج ١٣ ص ٥٧؛ ونصاب الاحتساب للسناي ص ٣٣٣؛ وفتح القدير للشوكاني

ج ١ ص ٧٧ .

وعليه وزر المخالفة إن لم يتب.

فاشتملت الآية على توبيخ من الله لأهل الكتاب لأنهم من أهل العلم العارفين بقبح مخالفة الفعل للقول وشدة الوعيد عليه <sup>(١)</sup>.

ومنها قول الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ <sup>(٢)</sup> ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا <sup>(٣)</sup> كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا <sup>(٤)</sup> بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَايَتِ اللَّهِ <sup>(٥)</sup> وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾.

ففي هذه الآية شبه الله سبحانه وتعالى من حملة كتابة ثم لم يعمل به ولم يتدبره بالحمار الذي يحمل أسفاراً لا يدري ما فيها.

قال الإمام ابن القيم: (فهذا المثل وإن كان قد ضرب لليهود فهو متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن، فترك العمل به، ولم يؤد حقه، ولم يرعه حق

(١) انظر: فتح القدير للشوكاني ج ١ ص ٧٧.

(٢) (حمّلوا التوراة): أي كلفوا القيام بها والعمل بما فيها. (انظر: فتح القدير للشوكاني ج ٥ ص ٢٢٥).

(٣) (ثم لم يحملوها): أي لم يعملوا بموجبها ولا أطاعوا ما أمرو به فيها. (انظر المرجع السابق، ج ٥ ص ٢٢٥).

(٤) (يحمل أسفاراً): جمع سفر وهو الكتاب الكبير لأنه يسفر عن المعنى إذا قرئ. انظر: (المرجع السابق ج ٥ ص ٢٢٥). والمقصود: أنهم كالحمير في حملهم الكتاب الذي أوتوه حفظوه لفظاً ولم يفهموه ولا عملوا بمقتضاه. (انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٣٦٤).

(٥) سورة الجمعة، الآية: ٥.

رعايته<sup>(١)</sup> .

وقال تعالى: ﴿ وَآتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

هنا يشبه الله تعالى الذي أعطاه الله آياته، وعلمه العلم ثم ترك العمل به، بالكلب الذي هو من أحيث الحيوانات وأوضعها قدراً، وسبب تشبيهه من لم يعمل بما علم بالكلب، لأنه أثر الدنيا على الآخرة، مع وفور علمه، وذلك لشدة لهفه على الدنيا وانقطاع قلبه عن الله والدار الآخرة، فهو شديد اللهف عليها وهو مشابه بذلك للكلب في لهفه الدائم في حال إزعاجه وتركه واللهف، واللهث، شقيقان وأخوان في اللفظ والمعنى <sup>(٣)</sup> .

— ويقول الله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ

(١) أعلام الموقعين ج ١ ص ١٢٧ .

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ١٧٥ — ١٧٦ .

(٣) انظر أعلام الموقعين لابن القيم ج ١ ص ١٢٨ .



﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ <sup>(١)</sup> .

في هذه الآية إنكار من الله تعالى على الذين يقولون ما لا يفعلون.

قال الإمام الشوكاني: (هذا الاستفهام للتقريع والتوبيخ: أي لم تقولون من الخير ما لا تفعلونه) <sup>(٢)</sup> .

ويستدل بهذه الآية في الإنكار على من خالف قوله فعله <sup>(٣)</sup> .

— وقال تعالى عن شعيب عليه الصلاة والسلام أنه قال لقومه: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَضَكُمْ عَنْهُ <sup>٤</sup> إِنِّي أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

هذه الآية تتحدث عن نبي الله شعيب عليه السلام الذي أرسله الله تعالى لدعوة قومه إلى التوحيد، ولمعالجة مشكلة تطفيف المكيال والميزان، وبَيَّن أنه يدعو قومه لذلك، وهو مأمور بذلك معهم، فما يريد أن يخالفهم إلى ما ينهاهم عنه فيفعله دونهم، ثم وضح هدفه من دعوتهم وهو الإصلاح لهم، ودفع الفساد

(١) سورة الصف، الآيتان: ٢ — ٣ .

(٢) فتح القدير ج ٥ ص ٢١٩ .

(٣) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ج ٨ ص ١٧٣ . طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٣ هـ — ١٩٨٣ م .

(٤) سورة هود، آية: ٨٨ .

عنهم في دينهم ومعاملاتهم<sup>(١)</sup> فبني الله شعيب عليه السلام أدرك أهمية الدعوة بالقدوة لذا أوضح لقومه أنه ممتثل لما يدعوهم إليه.

### أما الأدلة من السنة:

فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق<sup>(٢)</sup> أفتابه<sup>(٣)</sup> في النار، فيدور كما يدور الحمارُ برحاه فيجتمع أهلُ النار عليه فيقولون: أي فلان. ما شأنك؟ أليس كنت تأمرُ بالمعروف وتنهى عن المنكر. قال: كُنتُ آمرُكم بالمعروف ولا آتية وأنهاكم عنه وآتية"<sup>(٤)</sup>.

وعن أنس رضي الله عنه. قال: قال رسول الله ﷺ: "مررت ليلة أُسرى بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار. قلت ما هؤلاء؟. قال: هؤلاء خطباء أمتك من أهل الدنيا كانوا يأمرُونَ الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم

(١) انظر فتح القدير للشوكاني ج ٢ ص ٥١٩.

(٢) (تندلق): اندلاقها خروجها بسرعة. (انظر: فتح الباري ج ١٣ ص ٥٦).

(٣) (أفتابه): الأفتاب: الأمعاء. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٤ ص ١١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأما مخلوقة ج ٤ ص ٩٠ واللفظ له؛ وأخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله. حديث رقم (٥١) — (٢٩٨٩) ج ٣ ص ٢٢٩٠.

يتلون الكتاب أفلا يعقلون" (١) .

في هذين الحديثين تحذير شديد لمن يخالف قوله فعله، لأن الخطباء والمحاسبين عموماً يفترض فيهم أن يكونوا قدوة لغيرهم، لأنهم يأمرون الناس بالمعروف وينهونهم عن المنكر فهم عند الناس مقياس الفضائل، والالتزام بالأخلاق الفاضلة، فإذا ناقضت أفعالهم أقوالهم، سقطت هيبتهم، وربما كان هذا صادراً لبعض ضعيفي الإيمان لقولهم: لو كان ما يدعون إليه خيراً لكانوا أول الملتزمين به. لذا كانت عقوبة هؤلاء شديدة لعظم الذنب الذي ارتكبوه.

وقد كان نبينا محمد ﷺ قدوة حسنة في سلوكه كما أخبر الله عنه بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢) .

حيث كان ﷺ متخلقاً بأخلاق القرآن، فما من فضيلة حث عليها القرآن

(١) أخرجه الإمام أحمد ج ٣ ص ١٨٠ واللفظ له؛ وأخرجه أبو يعلى في مسنده حديث رقم (١٢٤١) — (٣٩٩٦) ج ٧ ص ٧٢. ومسند أبي يعلى بتحقيق حسين سليم أسد وهو من طبع دار الثقافة العربية — دمشق — بيروت. ط الأولى. ١٤١٢ هـ — ١٩٩٢ م. وقال محقق مسند أبي يعلى حسين سليم أسد عن هذا الحديث بأنه صحيح. انظر هامش المسند ج ٧ ص ٧٠ — ٧٢. وكذلك صححه الشيخ الألباني. (انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ١ ص ٥٨٥. حديث رقم (٢٩١١)).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

إلا وكان ﷺ أول العاملين بها ودعا أهله، وأقاربه إلى العمل بها، وما من رذيلة نهى عنها القرآن إلا وكان ﷺ أبعد الناس عن العمل بها ونهى عنها أهله وأقاربه، وقد بينت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ذلك لما سئلت عن خلق رسول الله ﷺ فذكرت بأن خلقه القرآن، فعن سعد بن هشام <sup>(١)</sup> بن عامر رضي الله عنه قال: قلت: (يا أم المؤمنين أنبئني عن خلق رسول الله ﷺ). قالت: أأستقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خُلِقَ نبي الله ﷺ كان القرآن <sup>(٢)</sup>.

قال الإمام النووي عند شرحه لهذا الأثر: (معناه: العمل به، والوقوف عند حدوده، والتأدب بأدابه، والاعتبار بأمثاله، وقصصه وتدبره وحسن تلاوته) <sup>(٣)</sup>. وسأعرض لبعض الشواهد من سنة المصطفى ﷺ في مطابقة أفعاله لأقواله وفي أنه ما دعا إلى هدى إلا وكان أول من يفعله، وما نهى عن منكر إلا وكان ﷺ أول ممثل لذلك.

— لقد كان لبس الذهب للرجال مباحاً في أول الإسلام ثم نسخ ذلك فلما

(١) سعد بن هشام بن عامر الأنصاري. قال ابن سعد في الطبقات كان سعد بن هشام ثقة إن شاء الله. (انظر: الطبقات الكبرى ج ٧ ص ١٥٢ طبع دار صادر بيروت).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها. باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه حديث رقم (١٣٩) — (٧٤٦) ج ١ ص ٥١٣.

(٣) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٣ ص ٢٨٣.

أراد ﷺ أن ينهائهم عن ذلك امثّل لذلك أولاً فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (اتخذ النبي ﷺ خاتماً من ذهب فاتخذ الناس خواتيم من ذهب. فقال النبي ﷺ: "إني اتخذت خاتماً من ذهب فنبذه وقال: إني لن ألبسه أبداً". فنبذ الناس خواتيمهم) <sup>(١)</sup>.

في هذا الحديث بيان لأهمية الدعوة بالقدوة لأن النبي ﷺ دعا الناس إلى نبذ خواتيمهم وذلك بفعله حيث نبذ خاتمه وأخبرهم بأنه لن يلبسه أبداً فكانت النتيجة بأن نبذ الناس خواتيمهم وفي هذا دلالة عظيمة على أن تأثير الفعل أبلغ من القول. قال ابن بطال <sup>(٢)</sup>: (فدلّ ذلك على أن الفعل أبلغ من القول) <sup>(٣)</sup>.

وعن جابر بن عبد الله <sup>(٤)</sup> رضي الله عنهما في حديث طويل عن حجة

(١) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالسنة، باب الاقتداء بأفعال النبي ﷺ ج ٨ ص ١٤٤. واللفظ له. وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم خاتم الذهب على الرجال، ونسخ ما كان من إباحة في أول الإسلام حديث رقم (٥٣) — (٢٠٩١) ج ٢ ص ١٦٥٥.

(٢) ابن بطال علي بن خلف بن بطل البكري القرطبي ثم البُلُنُسي ويعرف بابن اللّجّام، شارح صحيح البخاري، كان من أهل العلم والمعرفة، عُني بالحديث العناية التامة، توفي في صفر سنة تسع وأربعين وأربع مئة. (انظر: سير أعلام النبلاء ج ١٨ ص ٤٧).

(٣) فتح الباري ج ١٣ ص ٢٨٩.

(٤) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن سلمة صاحب رسول الله ﷺ، الأنصاري الخزرجي، من أهل بيعة الرضوان روى علماً كثيراً. توفي سنة ثمان وسبعين. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٢١٣؛ سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٨٩).

الوداع قال: (فأتى بطن الوادي <sup>(١)</sup> فخطب الناس وقال: "إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم. كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا. ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي <sup>(٢)</sup> موضوع. ودماء الجاهلية موضوعة. وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث <sup>(٣)</sup> كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل. ورب الجاهلية موضوع. وأول رباً أضع رباناً. رباً عباس بن عبدالمطلب فإنه موضوع كله" <sup>(٤)</sup>).

في هذا الحديث عندما أراد رسول الله ﷺ إبطال بعض أمور الجاهلية بدأ بآله ﷺ لما في ذلك من سرعة امتثال الناس قال الإمام النووي: (إن الإمام وغيره ممن يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر ينبغي أن يبدأ بنفسه وأهله، فهو أقرب إلى قبول قوله، وإلى طيب نفس من قرب عهده بالإسلام) <sup>(٥)</sup>.

ومما يدل على التأثير بالقُدوة أن رسول الله ﷺ لما خرج زمن الحديبية يريد مكة وحالت قريش بينه وبين العمرة من ذلك العام وجرى بينهما الصلح فلمّا

(١) (بطن الوادي): هو وادي عُرنة. (انظر: شرح النووي ج ٤ ص ٤٤٢).

(٢) (تحت قدمي): إشارة إلى إبطاله. (انظر: المرجع السابق ج ٤ ص ٤٤٢).

(٣) (ابن ربيعة بن الحارث): اسم هذا الابن إياس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب. (انظر: شرح النووي ج ٤ ص ٤٤٣).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ حديث رقم (١٤٧). (١٢١٨) ج ١

ص ٨٨٩.

(٥) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٤ ص ٤٤٢.

فرغ من الكتاب بينه وبينهم أمر أصحابه أن يقوموا فينحروا الهدي ثم يخلقوا فلم يقيم منهم رجل واحد، وتأثر النبي ﷺ لذلك، حيث كرر عليهم ذلك ثلاث مرات، فدخل على أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها فذكر لها ما لقي من الناس فأشارت عليه بأن يخرج إليهم ولا يكلم أحداً منهم حتى ينحر بدنه ويدعوا حالقه فيحلقه. فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحه قصة صلح الحديبية وجاء فيها: (فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا. قال: فوالله ما قام منهم رجل<sup>(١)</sup> حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقيم منهم أحدٌ دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس. فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ أخرجُ ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بُدْنَكَ وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فيحلقك فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك. نحر بُدْنَهُ وَدَعَا حَالِقَهُ فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمًا..)<sup>(٢)</sup>.

ففي هذا دلالة كبيرة على تأثير الفعل على الناس. قال ابن حجر: (إن

(١) (فوالله ما قام منهم رجل): قيل كأنهم توقفوا لاحتمال أن يكون الأمر بذلك للندب، أو لرجاء نزول الوحي بإبطال الصلح المذكور، ويحتمل أن يكونوا ألتهتهم صورة الحال فاستغرقوا في الفكر لما لحقهم من الذل عند أنفسهم مع ظهور قوتهم واقتدارهم في اعتقادهم على بلوغ غرضهم وقضاء نسكهم بالقهر والغلبة. (انظر: فتح الباري ج ٥ ص ٤٠٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحروب وكتابة الشروط ج ٣ ص ١٨٢.

الفعل إذا انضم إلى القول كان أبلغ من القول<sup>(١)</sup> .

وهكذا كانت سنته ﷺ فقد كان يمثل ما يدعو إليه أولاً، حيث كان أصحابه رضوان الله عليهم يرون أمامهم أسوة حسنة كما أخبر الله سبحانه عنه، ولذا ينبغي على الدعاة والمحتسبين الاهتمام بالتحلي بهذه الصفة إن كانوا يريدون لدعوتهم واحتسابهم النجاح والقبول.

(١) فتح الباري ج ٥ ص ٤٠٩.



## ٦ — مراعاة أحوال المخاطبين<sup>(١)</sup> :

يواجه المحتسب أصنافاً مختلفة من الناس، لذا كان من الحكمة أن يُنوّع أساليب التعامل مع هؤلاء، لأن كل صنف له ما يناسبه، دل على ذلك كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. وسأعرض بعض الأدلة من الكتاب ثم اتبعها بأدلة أخرى من السنة.

الأدلة من كتاب الله تعالى على مراعاة أحوال المخاطبين:

— قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال ابن القيم: (جعل الله مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق، فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه، يدعى بطريق الحكمة. والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر، يدعى بالموعظة الحسنة، وهي الأمر والنهي المقرون بالرغبة والرغبة، والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن، هذا هو الصحيح في

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٠ ص ٥٨ — ٦١؛ رسالة إلى الدعاة لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٣٠ طبع مؤسسة آسام، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، صفات الداعية الناجح لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان ص ٢٦. طبع دار النجاح للنشر الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين للدكتور فضل إلهي الناشر إدارة ترجمان الإسلام باكستان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ — ١٩٩٨م.

(٢) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

معنى هذه الآية<sup>(١)</sup> .

ويقول تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾<sup>(٢)</sup> .

في هذه الآية يأمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بأن يجاهد الكفار والمنافقين ويأمره بالتعامل معهم بغلظة وأذهب الرفق عنهم<sup>(٣)</sup> .

ويقول تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾<sup>(٤)</sup> .

يأمر الله تعالى بعدم مجادلة أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، وذلك لمن أراد منهم الاستبصار في الدين، ويستثنى من ذلك الذين حادوا عن الحق وعاندوا وكابروا، فأولئك يستخدم معهم أسلوب الغلظة والشدّة<sup>(٥)</sup> .

ومما يدل على هذه الصفة مراعاة الناس في ترتيب نزول القرآن الكريم فقد

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم ج ١ ص ١٨٤ بتحقيق سيد إبراهيم وعلي محمد؛ وانظر أيضاً مجموع

فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٩ ص ١٦٤ .

(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٣ .

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٣٥٥؛ فتح القدير للشوكاني ج ٢ ص ٣٨٢ .

(٤) سورة العنكبوت، جزء من الآية: ٤٦ .

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٤٠١ .

أخرج البخاري عن يوسف بن ماهك <sup>(١)</sup> قال: (أبي عند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إذ جاءها عراقي فقال: أي الكفن خير <sup>(٢)</sup>؟، قالت: ويحك وما يضرك <sup>(٣)</sup>؟ قال: يا أم المؤمنين أريني مصحفك. قالت: لم؟ قال: لعلّي أولف القرآن عليه <sup>(٤)</sup>، فإنه يُقرأ غير مؤلف، قالت: وما يضرك أيّه قرأت قبل <sup>(٥)</sup>؟

(١) يوسف بن ماهك الفارسي من موالي أهل مكة. وثقة يحيى بن معين مات سنة عشر ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٦٨).

(٢) (أي الكفن خير): لعل هذا العراقي كان سمع حديث سمرة المرفوع (البسوا من ثيابكم البيض، وكفنوا فيها موتاكم، فإنها أطهروا أطيب) فلعل العراقي سمعه فأراد أن يتثبت من عائشة في ذلك. (انظر: فتح الباري ج ٨ ص ٦٥٦).

(٣) (ويحك وما يضرك): قالت عائشة رضي الله عنها ذلك لأن أهل العراق اشتهروا بالتعنت في السؤال؛ فلهذا قالت له عائشة رضي الله عنها وما يضرك؟ تعني أي كفن كفتت فيه أجزأ. (انظر: المرجع السابق ج ٨ ص ٦٥٦).

(٤) (أولف القرآن عليه). تأليف القرآن: أي جمع آيات السورة الواحدة، أو جمع السور مرتبة في المصحف. (انظر: المرجع السابق ج ٨ ص ٦٥٦).

(٥) (وما يضرك أيّه قرأت قبل): قد يكون سؤال العراقي إنما وقع عن ترتيب السور، ويدل على ذلك قولها له "وما يضرك أيّه قرأت قبل". ويحتمل أن يكون أراد تفصيل آيات كل سورة لقوله في آخر الحديث: فأملت عليه أي السور، أي آيات كل سورة كأن تقول له سورة كذا مثلاً كذا وكذا آية.

والأول أظهر. ويحتمل أن يكون السؤال وقع عن الأمرين والله أعلم.

قال ابن بطال: لا نعلم أحداً قال بوجوب ترتيب السور في القراءة لا داخل الصلاة ولا خارجها؛ بل يجوز أن يقرأ الكهف قبل البقرة والحج قبل الكهف مثلاً. (انظر: المرجع السابق ج ٨ ص ٦٥٦).

إنما نزل أول ما نزل فيه سورة من المفصل <sup>(١)</sup> فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا  
 ثاب <sup>(٢)</sup> الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام <sup>(٣)</sup> ولو نزل أول شيء: "لا  
 تشربوا الخمر" لقالوا: "لا ندع الخمر أبداً". ولو نزل "لا تزنا" لقالوا: لا ندع  
 الزنا أبداً. لقد نزل بمكة <sup>(٤)</sup> على محمد ﷺ وإني لجارية لعب ﴿بَلِ السَّاعَةُ  
 مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ﴾ <sup>(٥)</sup> وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا  
 وأنا عنده قال: فأخرجت له المصحف فأملت عليه آي السُّورَةِ <sup>(٦)</sup>.

(١) (إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار): (هذا مغاير أن أول شيء نزل  
 (اقرأ باسم ربك) وليس فيها ذكر الجنة والنار، فلعل (من) مقدرة أي من أول ما نزل أو المراد  
 سورة المدثر فإنها أول ما نزل بعد فترة الوحي وفي آخرها ذكر الجنة والنار، فلعل آخرها نزل  
 قبل نزول بقية سورة اقرأ، فإن الذي نزل أولاً من اقرأ خمس آيات فقط. (انظر: المرجع السابق  
 ج ٨ ص ٦٥٧).

(٢) (حتى إذا ثاب): أي رجع. (انظر: المرجع السابق ج ٨ ص ٦٥٧).  
 (٣) (نزل الحلال والحرام): أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل، وأن أول ما نزل من القرآن  
 الدعاء إلى التوحيد والتبشير للمؤمن المطيع بالجنة وللکافر والعاصي بالنار، فلما اطمأنت النفوس  
 على ذلك أنزلت الأحكام؛ ولهذا قالت: (ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندعها)  
 وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف. (انظر: المرجع السابق ج ٨  
 ص ٦٥٧).

(٤) (لقد نزل بمكة): أشارت بذلك إلى تقوية ما ظهر لها من الحكمة المذكورة (انظر المرجع السابق  
 ج ٨ ص ٦٥٧).

(٥) سورة القمر، الآية: ٤٦.

(٦) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن ج ٦ ص ١٠١.

فأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بينت الحكمة في ترتيب نزول القرآن وهو التدرج في الدعوة مراعاة لأحوال المخاطبين، فكان أول ما نزل من الآيات فيه الدعوة إلى التوحيد، والتبشير بالجنة لمن يطيع، والتحذير من النار، التي هي مأوى للكافرين المكذبين، وتأخر نزول الآيات التي فيها الأحكام حتى استقرت عقيدة التوحيد في النفوس.

أما الأدلة من السنة المطهرة فمنها:

— عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل<sup>(١)</sup> حين بَعَثَهُ إلى اليمن: إنك ستأتي قوماً أهل كتاب فإذا جنتهم فادْعُهُمْ إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرضَ عليهم خمسَ صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقةً تؤخذُ من أغنيائهم فترُدُّ على فقرائهم فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم<sup>(٢)</sup> أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب"<sup>(٣)</sup>.

مما نجده في هذا الحديث أن النبي ﷺ بيّن لمعاذ رضي الله عنه حال المدعويين المرسل إليهم وأنهم من أهل الكتاب، وهناك فرق بين من عنده علم سابق من الكتاب وبين الوثني الذي لا علم عنده، في طريقة عرض الدعوة، حيث إن الصنف الأول يحتاج إلى تذكير بما عنده، وأما الآخر فيحتاج الداعي

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب الأنصاري الخزرجي المدني، البصري،

شهد العقبة، كان من الفقهاء. توفي سنة سبع أو ثمان عشرة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة

ج ٣ ص ٤٢٦؛ سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٤٤٣).

(٢) (كرائم أموالهم): أي نفائسها التي تتعلق بها نفسُ مالِكها. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر

ج ٤ ص ١٦٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة؛ باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترُدُّ في الفقراء حيث كانوا.

ج ٢ ص ١٣٦ واللفظ له؛ وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان؛ باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع

الإسلام حديث رقم (٢٩) — (١٩) ج ١ ص ٥٠.

إلى عرض ما لديه لأناس لم يسمعوا بهذا من قبل. قال ابن حجر: (هي كالتوطئة للوصية لتستجمع همته عليها لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان) <sup>(١)</sup>.

كذلك اهتم رسول الله ﷺ بمراعاة الأولويات في عرض الدعوة، فبدأ بالأهم فالمهم. قال ابن حجر: (بدأ بالأهم فالأهم، وذلك من التلطف في الخطاب لأنه لو طالبهم بالجميع في أول مرة لم يأمن النفرة) <sup>(٢)</sup> وكل ذلك بسبب العناية بمراعاة أحوال المخاطبين.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (كان النبي ﷺ يتخولنا <sup>(٣)</sup> بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا) <sup>(٤)</sup>.

فالنبي ﷺ كان يراعي الأوقات المناسبة لتعليم أصحابه وذلك خشية أن يصابوا بالملل قال الخطابي: (المراد أنه كان يراعي الأوقات في تعليمهم ووعظهم ولا يفعله كل يوم خشية الملل) <sup>(٥)</sup>.

(١) فتح الباري ج ٣ ص ٤١٩.

(٢) المرجع السابق ج ٣ ص ٤٢١.

(٣) (يتخولنا): يتعهدنا. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٨٨).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كيلا ينفروا.

ج ١ ص ٢٥.

(٥) فتح الباري ج ١١ ص ٢٣١.

وقال الإمام ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث: (وفيه رفق النبي ﷺ بأصحابه وحسن التوصل إلى تعليمهم وتفهمهم ليأخذوا عنه بنشاط لا عن ضجر ولا ملل، ويقتدى به في ذلك، فإن التعليم بالتدريج أخف مؤنة وأدعى إلى الثبات من أخذه بالكد والمغالبة) <sup>(١)</sup>.

ففي هذا الحديث دلالة عظيمة على مراعاة النبي ﷺ لأحوال المخاطبين.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ عن الهجرة <sup>(٢)</sup> ؟ فقال: "ويحك! إنَّ شأن الهجرة لشديد. فهل لك من إبل؟" قال: نعم. قال: "فهل تؤتي صدقتها؟" قال: نعم. قال: "فاعمل من وراء البحار" <sup>(٣)</sup>. فإن الله لن يترك <sup>(٤)</sup> من عملك شيئاً" <sup>(٥)</sup>.

في هذا الحديث تتجلى مراعاة النبي ﷺ لهذا الأعرابي الذي رغب بالهجرة،

(١) فتح الباري ج ١١ ص ٢٣٢.

(٢) (الهجرة): المراد بالهجرة التي سأل عنها هذا الأعرابي ملازمة المدينة مع النبي ﷺ، وترك أهله

وطنه. (انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٧ ص ١٤).

(٣) (من وراء البحار): المراد بالبحار هنا القرى، والعرب تسمى القرى البحار. (انظر: شرح النووي

ج ٧ ص ١٤؛ النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ١٠٠).

(٤) (فإن الله لن يترك): أي لا يَنْقُصُكَ. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٥ ص ١٤٩).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل وملك ج ٧ ص ١١٢؛ وأخرجه

مسلم في كتاب الإمارة، باب تحريم رجوع المهاجر إلى استيطان وطنه حديث رقم (٨٧) —

(١٨٦٥) ج ٢ ص ١٤٨٨.



وملازمة رسول الله ﷺ فأخبره بأن أمر الهجرة شديد، وخشي عليه النبي ﷺ بالأقوى على احتمالها، ولا يتمكن من القيام بحقوقها، وأن ينكص على عقبيه، فأرشده عليه الصلاة والسلام بأن يعمل الخير في وطنه وحيثما كان فهو ينفعه ولن ينقصه الله من عمله شيئاً<sup>(١)</sup>.

والسنة النبوية المطهرة تزخر بالشواهد التي يتبين فيها اتصاف رسولنا ﷺ بهذه الصفة، حيث كان دائماً ما يراعى أحوال المخاطبين، لما في ذلك من الأثر الكبير عليهم في تقبل ما يقوله، وهي وصيته لأصحابه الذين يرسلهم دعاة للناس إلى دين الإسلام.

(١) انظر شرح النووي لصحيح مسلم ج ٧ ص ١٤.

## المبحث الخامس

### آداب الاحتساب على النساء

يقول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝﴾ (١).

فالاحتساب من صفات المؤمنين والمؤمنات، وهذه الصفة ضد صفة المنافقين والمنافقات، حيث جاء في آيات سابقة لهذه الآيات بيان لبعض صفات المنافقين والمنافقات، فكان منها الأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف يقول الله تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝﴾ (٢).

فاتضح من ذلك أن الاحتساب من أهم صفات المؤمنين والمؤمنات والاحتساب له آداب لا بد من التحلي بها، والآداب عامة في حق الرجال والنساء على حد سواء، ولكن قد يكون التعامل مع النساء مختلف نوعاً ما عن التعامل مع الرجال نظراً لاختلاف المرأة عن الرجل في السمات الشخصية

(١) سورة التوبة، الآية: ٧١.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦٧.

والانفعالية والعاطفية<sup>(١)</sup>.

ولأن الآداب كثيرة، ويصعب حصرها، بسبب كثرتها واختلاف العلماء فيما يكون من الآداب، أو لا يكون، فسأقتصر على مصادر هذه الآداب، والتي تتفرع منها باقي الآداب فقد ذكر بعض العلماء أن مصادر الآداب ثلاث هي: العلم، والورع، وحسن الخلق<sup>(٢)</sup> إذ تندرج تحتها باقي الآداب.

---

(١) انظر: ما تحت الأقنعة اعرف شخصيتك وشخصيات من تعرف. للدكتور محمد بن عبد الله الصغير ص ٣٤٧.

(٢) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي. ج ٢ ص ٣٣٣، الكثر الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن داود. ج ١ ص ٣٣٢.

## ١ - العلم:

لقد سبق وبيننا أنه لا بد أن يكون لدى المحتسب من العلم ما يؤهله للقيام بالاحتساب فلا يحتسب إلا على علم وبصيرة، سواء بالأمر، أو الترك، ولا بد من العناية بذلك عند الاحتساب على النساء، فينبغي للمحتسب على النساء أن يتأدب بالعلم الشرعي المستمد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ليدعو النساء على علم وبصيرة.

وقد حرص قدوتنا رسول الهدى ﷺ على دعوة النساء وتعليمهن بل لما نزل عليه قول الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ <sup>(١)</sup> عمّ وخص وكان ممن خص بعض النساء فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "لما أنزلت هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعا رسول الله ﷺ قريشاً فاجتمعوا فعمّ وخص فقال: يا بني كعب بن لؤي! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد مناف! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني هاشم! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبدالمطلب! أنقذوا أنفسكم من النار. يا فاطمة! أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئاً <sup>(٢)</sup>. غير أن لكم رحماً

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

(٢) (فإني لا أملك لكم من الله شيئاً): أي لا تتكلوا على قرابتي فإني لا أقدر على دفع مكروهه يريد.

الله تعالى بكم. (انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٢ ص ٨٤).

سأبْلِها ببلالها<sup>(١)</sup> " (٢) .

وورد في رواية أخرى للحديث: "يا فاطمة بنت محمد! يا صفية بنت عبدالمطلب..." (٣) .

فتبين من هذا الحديث اهتمام رسول الله ﷺ بتعليم النساء، حيث لم يقتصر بدعوته على عامة قومه فقط، أو على الرجال فقط، بل خص بعض النساء بأسمائهن، فخص فاطمة رضي الله عنها ابنته ﷺ، وصفية بنت عبدالمطلب عمته رضي الله تعالى عنها. والسنة مليئة بالشواهد التي تدل على اهتمام، وحرص المصطفى ﷺ على تعليم النساء، والاحتساب عليهن.

فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في روايته لحديث الخسوف قال: "وأريت النار فلم أرَ منظراً كالיום قطُّ أفظع، ورأيتُ أكثرَ أهلها النساء. قالوا: بِمَ يا رسول الله؟ قال بكفرهن. قيل يكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك شيئاً.

(١) (غير أن لكم رحماً سأبْلِها ببلالها): أي سأصلها، شبهت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة. (انظر: المرجع السابق ج ٢ ص ٨٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: وأنذر عشيرتك الأقربين حديث رقم (٣٤٨) — (٢٠٤) ج ١ ص ١٩٢.

(٣) أخرجه مسلم في الإيمان باب في قوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين حديث رقم (٣٥٠) — (٢٠٥) ج ١ ص ١٩٢.

قالت ما رأيتُ منك خيراً قط" <sup>(١)</sup> .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد. فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة. ثم قام متوكئاً على بلال. فأمر بتقوى الله وحث على طاعته. ووعظ الناس وذكرهم. ثم مضى. حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن. فقال: تصدقن. فإن أكثركن حطبُ جهنم. فقامت امرأة من سطة النساء <sup>(٢)</sup> سعفاء الخدين <sup>(٣)</sup> فقالت: لِمَ يا رسول الله؟! قال: لأنكن تكثرن الشكَاة <sup>(٤)</sup> وتكفرن العشير <sup>(٥)</sup>. قال: فجعلن يتصدقن من حُلِيِّهنَّ. يُلقين في ثوب بلال من أقرطهن وخواتيمهن" <sup>(٦)</sup> .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف جماعة ج ٢ ص ٢٨؛ وأخرجه مسلم

في كتاب الكسوف باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار.

حديث رقم (١٧) — (٩٠٧) ج ١ ص ٦٢٦.

(٢) (من سطة النساء): أي امرأة من وسط النساء جالسة في وسطهن. (انظر: شرح النووي لصحيح

مسلم ج ٣ ص ٤٤٤).

(٣) (سعفاء الخدين): أي فيها تغير وسواد. (انظر: المرجع السابق ج ٣ ص ٤٤٤).

(٤) (تكثرن الشكَاة): أي الشكوى. (انظر: المرجع السابق ج ٣ ص ٤٤٤).

(٥) (تكفرن العشير): هو العشير والمخالط، وحمله الأكثرون هنا على الزوج. وقال آخرون هو كل

مخالط. ومعنى الحديث: أنهن يجحدن الإحسان لضعف عقلهن وقلة معرفتهن. (انظر: المرجع

السابق ج ٣ ص ٤٤٤).

(٦) أخرجه مسلم في كتاب صلاة العيدين حديث رقم (٤) — (٨٨٥) ج ١ ص ٦٠٣.

ففي هذه الأحاديث اتضح كيفية تعليم المصطفى ﷺ للنساء، ووعظهن وتذكيرهن حيث خاطب فيهن العقل، والعاطفة. فهو يخبرهن بمنكر عظيم يقعن فيه كثيراً، ولشد انتباه النساء لهذا المنكر، أخبرهن بالعقوبة المترتبة عليه، قبل إخبارهن به فذكر أنه رأى النار ورأى أكثر أهلها النساء، وفي الحديث الآخر أمرهن بالصدقة لأنهن أكثر حطبُ جهنم، فتساءلت النساء عن سبب هذه العقوبة الكبيرة، فبين لهن ﷺ أنهن يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسن إلى أحدهن الدهر كله ثم رأت من زوجها شيئاً. قالت ما رأيت منك خيراً قط. وما ذاك إلا بسبب غلبة عاطفتها <sup>(١)</sup> والمرأة كما هي عاطفية سريعة التأثر، لا تميل كثيراً إلى تحكيم العقل فهي أيضاً إلى التأثر بالحق أسرع، ولديها استعداد كبير للعطاء والبذل والتضحية <sup>(٢)</sup> فالنبي ﷺ ما أن خاطبهن، ووعظهن، وذكرهن، حتى وجدت تلك الكلمات صدى كبيراً في نفوسهن، دل على ذلك سرعتهن بالاستجابة لندائه بالتصدق، فلم ينتظرن الذهاب إلى منازلهن، بل تصدقن من حليهن. فأخذت الواحدة منهن تلقي أقراطها وخواتيمها في ثوب بلال رضي الله عنه وعنهن.

وما زالت نساء المؤمنين في كل عصر، شديداً العاطفة، سريعات التأثر، إذا ذكرن بالله وبرسوله ﷺ وبالיום الآخر.

(١) انظر: ما تحت الأقنعة. اعرف شخصيتك وشخصيات من تعرف — د. محمد الصغير ص ٣٤٧.

(٢) انظر المرجع السابق، ص ٣٤٧.



فلا بد من العلم بالمنكرات التي تقع فيها النساء، وحكم الله فيها، ولا بد من العلم بحال هؤلاء المأمورات، والمنهيات، وإيجاد الأساليب المناسبة للاحتساب عليهن.

وقد كان ﷺ يخص النساء ببعض حديثه، دل على ذلك الحديث السابق، حيث إنه ما إن انتهى من الرجال، حتى ذهب إلى النساء، وفي رواية أخرى للحديث عن جابر رضي الله عنه قال: (إن النبي ﷺ قام يوم الفطر، فصلى. فبدأ بالصلاة قبل الخطبة. ثم خطب الناس فلما فرغ نبي الله ﷺ نزل، وأتى النساء فذكرهن وهو يتوكأ على يد بلال. وبلال باسط ثوبه. يُلقين النساء صدقةً. قلت لعطاء: زكاة الفطر؟ قال. لا. ولكن صدقةً يتصدقن بها حينئذ، تُلقي المرأة فتَحَهَا ويُلقين ويُلقين<sup>(١)</sup> .

قلت<sup>(٢)</sup> لعطاء<sup>(٣)</sup> : أحقاً على الإمام الآن أن يأتي النساء حين يفرغ فيذكرهن؟ قال: إي لعمري! إن ذلك لحق عليهم. وما لهم لا يفعلون

(١) (وُلقين ويلقن): معناه ويلقن كذا ويلقن كذا. (انظر: شرح النووي لصحيح مسلم، ج ٣ ص ٤٤٣).

(٢) (قلت لعطاء): القائل هو ابن جريج يسأل عطاء. فإسناد الحديث أخبرنا ابن جريج. أخبرني عطاء عن جابر. (انظر: فتح الباري ج ٢ ص ٥٢٣؛ شرح النووي ج ٣ ص ٤٣٩).

(٣) عطاء بن أبي رباح أبو محمد القرشي مولاهم المكي نشأ بمكة وُلد في أثناء خلافة عثمان. انتهت فتوى أهل مكة إليه وإلى مجاهد توفي سنة أربع عشرة ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٧٨).

ذلك؟<sup>(١)</sup>.

فهنا يظهر تأسي السلف بالنبي ﷺ في الاهتمام بتعليم النساء. قال الإمام النووي: (في هذه الأحاديث استحباب وعظ النساء، وتذكيرهن الآخرة، وأحكام الإسلام، وحثهن على الصدقة، وهذا إذا لم يترتب على ذلك مفسدة، وخوف على الواعظ أو الموعوظ أو غيرهما)<sup>(٢)</sup>.

وما ذكره الإمام النووي من أن ذلك مشروط بما إذا لم تترتب مفسدة، يمكن تلافيها في هذا العصر، حيث توجد مكبرات الصوت، بحيث يصل صوت الواعظ للنساء دون الحاجة للمجئ إليهن؛ أيضاً انتشار المطبوعات التي يبين فيها الأحكام الخاصة بالنساء بحيث تصل للمرأة المسلمة في بيتها دون الحاجة للخروج، وكذلك الأشرطة السمعية التي فيها جميع ما تحتاجه حيث تتنوع من دروس علمية، ووعظ وتذكير وهي لمختلف العلماء والواعظ.

ولم يقتصر تعليم المصطفى ﷺ لنساء أمته المعاصرات له فقط، بل يتعدى ذلك إلى النساء ممن لسن في عصره، يقول ﷺ: "صنفان من أهل النار لم أرهما. قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس. ونساء كاسيات عاريات، مميلات ممائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة

(١) أخرجه البخاري في كتاب العيدين باب المشي والركوب إلى العيد بغير أذان ولا إقامة ج ٢ ص ٥؛

وأخرجه مسلم في كتاب صلاة العيدين حديث رقم (٣) — (٨٨٥) ج ١ ص ٦٠٣.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٣ ص ٤٤٤.

ولا يجدن ريحها. وإنَّ ريحها ليوحد من مسيرة كذا وكذا" (١).

فالنبي ﷺ الرحيم بأمته، يحذر نساء أمته من منكر لا يوجد في زمانه، لكنه سيظهر فيما بعد — وهذا من معجزات نبوته ﷺ — لأجل الحذر منه، والابتعاد عنه، لأن العقوبة المترتبة على فعلة شديدة.

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: (أما قوله ﷺ "لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها" فهذا وعيد شديد، ولا يلزم من ذلك كفرهن، ولا خلودهن في النار كسائر المعاصي، إذا متن على الإسلام، بل هن وغيرهن من أهل المعاصي كلهم متوعدون بالنار على معاصيهم، ولكنهم تحت مشيئة الله، إن شاء سبحانه عفا عنهم وغفر لهم، وإن شاء عذبهم) (٢).

ومن حرصه ﷺ على تعليم المرأة ما أخرجه الإمام مسلم من امرأة جاءت به تستفتيه بأنها تفخر أمام النساء، تقول زوجي أعطاني كذا وكذا، وهو لم يعطها. فعن عائشة رضي الله عنها أن امرأة قالت: (يا رسول الله: أقول: إنَّ زوجي أعطاني ما لم يُعْطِي، فقال رسولُ ﷺ: "الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ، كَلَابِسُ ثَوْبِي

(١) تقدم تخريجه ص ٤.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، جمع د. محمد بن سعد الشويعر

ج ٦ ص ٤٤٨.

زور<sup>(١)</sup> " (٢).

وقد حرص سلفنا الصالح على التأدب بالعلم عند الاحتساب على النساء متأسين برسول الهدى ﷺ الذي قال فيه ربه: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ (٣).

فها هو الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على جلالته قدره، وعلمه يسأل أصحابه عن حكم شرعي، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أتى عُمر بامرأة تَشْمُ<sup>(٤)</sup> فقام فقال: أَنْشِدُكُمْ<sup>(٥)</sup> بالله من سمع من النبي ﷺ في

(١) (المتشيع بما لم يُعطَ كلابس ثوبي زور): معناه: المتكثر بما ليس عنده بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده يتكثر بذلك عند الناس، ويتزين بالباطل فهو مذموم كما يذم من لبس ثوبي زور، وهو الذي يلبس ثياب أهل الزهد، والعبادة والورع، ومقصودة أن يظهر للناس أنه متصف بتلك الصفة، ويظهر من التخشع والزهد أكثر مما في قلبه، فهذه ثياب زور ورياء وقيل. كمن لبس ثوبين لغيره وأوهم أنهما له.. (انظر: شرح النووي ج ٧ ص ٣٦٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره حديث رقم (١٢٦) — (٢١٢٩) ج ٢ ص ١٦٨١.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٤) (امرأة تشم): هي التي تفعل الوشم. (انظر: شرح النووي ج ٧ ص ٣٦١).

(٥) (أنشدكم بالله): يحتمل أن يكون عمر سمع الزجر عن ذلك فأراد أن يستثبت فيه، أو كان نسيه

فأراد أن يتذكره، أو بلغه ممن لم يصرح بسماعه فأراد أن يسمعه ممن سمعه من النبي ﷺ.

(انظر: فتح الباري ج ١٠ ص ٣٩٣).

الوشم<sup>(١)</sup> ؟

فقال أبو هريرة: فقلتُ فقلتُ يا أمير المؤمنين أنا سمعتُ قال: ما سمعتُ؟ قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: "لا تَشْمَنَّ<sup>(٢)</sup> ولا تستوشمن<sup>(٣)</sup>" (٤).

فعمر رضي الله عنه قبل احتسابه على تلك المرأة، تثبت من الحكم بسؤال أصحابه رضوان الله عليهم، فيمن سمع قول النبي ﷺ في الوشم، حتى جاءته إفادة الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه بذلك.

ومنه ما جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (لعن الله الواشمات<sup>(٥)</sup> والمستوشمات<sup>(٦)</sup> والنامصات<sup>(٦)</sup> والمتنمصات<sup>(١)</sup> والمتفلجات للحسن<sup>(٢)</sup>

(١) (الوشم): ما يجعله المرأة على ذراعها بالإبرة ثم تحشوه بالتُّورَة، وهو دخان الشحم. (لسان العرب لابن منظور ج ٦ ص ٤٤٦).

(٢) (لا تشمن): بفتح أوله، وكسر المعجمة وسكون الميم، ثم خطاب جمع المؤنث بالنهي. (انظر: فتح الباري ج ١٠ ص ٣٩٣).

(٣) (لا تستوشمن): أي لا تطلبن ذلك. (المرجع السابق ج ١٠ ص ٣٩٣).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب المستوشمة ج ٧ ص ٦٤.

(٥) (الواشمة): فاعلة الوشم وهي أن تغرز إبرة أو مسلة أو نحوها في ظهر الكف أو المعصم أو الشفة أو غير ذلك من بدن المرأة حتى يسيل الدم ثم تحشو ذلك الموضع بالكحل أو النورة فيخضر. (انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٧ ص ٣٦١).

(٦) (المستوشمة): من يفعل بها ذلك. (انظر: المرجع السابق، ج ٧ ص ٣٦١).

المغيرات خلق الله.

قال: فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها: أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن. فأنتهت فقالت: ما حديث بلغني عنك؛ أنك لعنت الواشمات، والمستوشمات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، والمغيرات خلق الله. فقال عبدالله: ومالي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ؟ وهو في كتاب الله. فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لوحَي المصحف فما وجدته. فقال: لعن قرأته لقد وجدته.

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾<sup>(٣)</sup> فقالت المرأة: فإني أرى شيئاً من هذا على امرأتك الآن. قال: اذهبي فانظري. قالت: فدخلت على امرأة عبدالله فلم تر شيئاً. فجاءت إليه

(١) (النامصات والمتنمصات): النامصة: هي التي تزيل الشعر من الوجه، والمتنمصة التي تطلب فعل ذلك بها. وهذا الفعل حرام إلا إذا نبتت للمرأة لحية، أو شوارب، فلا تحرم إزالتها بل تستحب والنهي، إنما هو في الحواجب وما في أطراف الوجه. (انظر: المرجع السابق ج ٧ ص ٣٦١).

(٢) (المتفلجات للحسن): هو أن تبرد ما بين أسنانها الثنايا والرباعيات. وهذا الفعل حرام على الفاعلة والمفعول بها.

ومعنى للحسن: يفعلن ذلك طلباً للحسن. وفيه إشارة إلى أن الحرام هو المفعول لطلب الحسن، أما لو احتاجت إليه لعلاج أو عيب في السن ونحوه فلا بأس. (انظر: المرجع السابق ج ٧ ص ٣٦١).

(٣) سورة الحشر، جزء من الآية: ٧.

فقالت: ما رأيت شيئاً. فقال: أما لو كان ذلك لم نجامعها<sup>(١)</sup> (٢).

وفي هذا الحديث يظهر أثر العلم في الاحتساب، حيث استطاع الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه بعلمه إقناع المرأة السائلة، حيث حدث بحديث سمعه من رسول الله ﷺ فيه لعن لأصناف من النساء، يغيرن خلق الله، بالوشم أو النمص، أو التفلج، فتأتي امرأة بلغها ذلك تثبت — ويتضح من هذا حرص نساء السلف على معرفة ما يخصهن من أحكام — فتسأل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن ذلك فيخبرها أنه يلعن من لعن رسول الله ﷺ، وهذا الأمر موجود في كتاب الله تعالى. فقالت المرأة وهي قارئة للقرآن أنها قرأت القرآن فلم تجد ما يحدث به. فيخاطبها عبدالله رضي الله عنه بقوله: إن كنت قرأته فقد وجدته. وهو قول الله عز وجل: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ففيه أمر إلهي بإطاعة رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، بل يبلغ عن ربه سبحانه وتعالى.

فيحتاج المحتسب للعلم ليكون مستعداً للمناقشة، والمجادلة، فيستطيع إقناع

(١) (لو كان ذلك لم نجامعها): قال جماهير العلماء: معناه: لم نصاحبها بل كنا نطلقها ونفارقها.

(انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٧ ص ٣٦١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب المتنصتات ج ٧ ص ٦٣؛ وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة.. حديث رقم (١٢٠) —

(٢١٢٥) ج ٢ ص ١٦٧٨ واللفظ لمسلم.

المحتسب عليهن.

وهذه المنكرات التي حذر منها رسول الله ﷺ، وحذر منها أصحابه رضوان الله عليهم من بعده ما زالت تنتشر في أوساط النساء، على الرغم من قوة الأدلة التي تحرمها، فالنمص وهو إزالة شعر الحاجين وكذا الوجه — إذا لم يظهر للمرأة شعر كاللحية والشارب فتحتاج إزالته — ما زال ينتشر في أوساط النساء وبكثرة في السنوات الأخيرة على الرغم من تحذير العلماء، والدعاة، والمحتسبين والمحتسبات، من هذا المنكر وغيره من منكرات النساء.

ومما يدل أيضاً على اهتمام الصحابة بالعلم قبل الاحتساب ما أخرجه الإمام أحمد وأبو داود عن عطاء بن أبي رباح قال: (أتيت نسوة من أهل حمص عائشة رضي الله عنها، فقالت لهن عائشة رضي الله عنها: لعلكن من النساء اللواتي يدخلن الحمامات، فقلن لها: إنا لنفعل. فقالت لهن عائشة رضي الله عنها: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أيا امرأة وضعت ثيابها<sup>(١)</sup> في ﷺ غير بيت زوجها هتكت"<sup>(٢)</sup> ما بينها وبين الله"<sup>(٣)</sup>).

(١) (وضعت ثيابها): أي خلعتها. قال ابن منظور وضعت المرأة حماتها: خلعتها. (انظر: لسان العرب ج ٦ ص ٤٥٥).

(٢) (هتكت): الهتك: خرق الستر عما وراءه. (انظر: لسان العرب ج ٦ ص ٣٠٣).

(٣) أخرجه الإمام أحمد ج ٦ ص ٢٦٧؛ وأخرجه الإمام أبو داود في كتاب الحمام باب رقم (١) حديث رقم (٤٠١٠) ج ٢ ص ٣٠١. وقال الألباني عن هذا الحديث صحيح. (انظر: صحيح سنن أبي داود ج ٢ ص ٧٥٨). وروى نحوه الإمام الحاكم (انظر: المستدرک على الصحيحين. كتاب الأدب ج ٤ ص ٢٨٨).



وهنا يتبين فقه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الاحتساب، حيث سألت عن حالهن أولاً قبل الاحتساب، فلما تأكد لديها أنهن ممن يفعلن ذلك المنكر، وهو دخول الحمامات — وليس المقصود هنا حرمة الحمام وإنما وضع الثياب حيث كانت النساء يضعن ثيابهن في هذه الحمامات العامة مما يترتب عليه انكشاف عوراتهن أمام النساء الأخريات. فكان أن أنكرت عليهن ذلك الفعل مستدلة بقول المصطفى ﷺ . وما كان يحدث في السابق في الحمامات العامة يحدث في زماننا الحاضر فيما يسمى بمراكز التجميل، والمشاكل النسائية، حيث يحصل فيها كشف للعورات بدعوى التجميل، حيث تتساهل أصناف من النساء، بكشف العورة أمام المقيّنة<sup>(١)</sup>.

وفي الحديث السابق اتضح اهتمام أم المؤمنين رضي الله عنها بالعلم قبل الاحتساب بدا ذلك من سؤالها عن حال المحتسب عليهن قبل الاحتساب، وقد سبق بيان أن من شروط الاحتساب العلم بالمعروف والمنكر والتمييز بينهما وكذلك العلم بحال المأمور وحال المنهي<sup>(٢)</sup>.

وكذلك استدلالها على حرمة المنكر الذي تفعله تلك النسوة بحديث عن رسول الله ﷺ وهذا كفيلاً بإقناع المحتسب عليهن، إذ أن حفظ المحتسب للأدلة من الكتاب والسنة كفيلاً بإيجاد القبول لاحتسابه من قبل المحتسب

(١) (المُقيّنة): هي التي تقوم بتزيين النساء. (انظر: لسان العرب ج ٥ ص ٣٥٦).

(٢) انظر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥٥.

عليهن، ممن ليس في قلوبهن مرض من شبه، أو هوى.

ومنه ما جاء أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يفتي بعدم جواز لبس الخفين للمحرم، وكان يقطع الخفين للمرأة المحرمة، فعلم أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تفتي بخلاف ذلك، وتروي عن النبي ﷺ أنه رخص بذلك للنساء، فرجع في فتواه تلك.

فقد روى الإمام أبو داود في سننه: (إن عبد الله — يعني ابن عمر — كان يصنع ذلك؛ يعني يقطع الخفين للمرأة المحرمة<sup>(١)</sup>) ثم حدثته صفية بنت أبي عبيد أن عائشة رضي الله عنها حدثتها: أن رسول الله ﷺ قد كان رخص للنساء في الخفين فترك ذلك<sup>(٢)</sup>.

دل هذا الحديث على اهتمام السلف بالعلم، إذ حينما بلغ الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما هذا الحكم الشرعي، الذي كان يفتي بخلافه تراجع عما يفتي به، ويحتسب به على النساء.

(١) أمر لابس الخفين بقطعهما أسفل من كعبيه؛ لأنه إذا قطعهما أسفل الكعبين صارا شبيهين بالنعل. (انظر عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب العظيم آبادي ج ٥ ص ٢٧٨ — طبع المكتبة السلفية بالمدينة).

(٢) سنن أبي داود المطبوع مع عون المعبود، كتاب الحج، باب ما يلبس المحرم حديث رقم ١٨١٤ ج ٥ ص ٢٧٧ وقال الألباني عن هذا الحديث بأنه حسن. (انظر: صحيح سنن أبي داود حديث رقم ١٦١٦ — ١٨٣١) ج ١ ص ٣٤٥. وقال الشيخ أحمد شاكر (إسناده صحيح) لكن رواية الإمام أحمد إلى قد كان رخص للنساء في الخفين بدون فترك ذلك. (انظر: مسند الإمام أحمد بتحقيق أحمد شاكر رقم الرواية (٤٨٣٦) ج ٧ ص ٣٠).

لذا ينبغي على المحتسبين والمحتسبات الاهتمام بهذا الجانب، وطلب العلم أولاً قبل الاحتساب إذ أن الاتصاف بها من أهم والنزم الصفات للمحتسب.

## ٢- الورع:

الورع هو: (اجتناب الشبهات، خوفاً من الوقوع في المحرمات) <sup>(١)</sup> لأن الابتعاد عن الشبهات، مما يحتاج به المرء لدينه، وعرضه، كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ في الحديث الذي رواه النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "الحلال بين والحرام بين <sup>(٢)</sup> وبينهما مُشَبَّهَاتٌ <sup>(٣)</sup> لا يعلمها كثير من الناس <sup>(٤)</sup> فمن اتقى المُشَبَّهَاتِ <sup>(٥)</sup> استبرأ لدينه وعرضه <sup>(٦)</sup> ومن وقع في الشُّبُهَاتِ كراعٍ يرعى حول الحمى <sup>(١)</sup> يوشك أن

(١) التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري ص ٤٢٥ — طبع دار الريان للتراث بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخ الطبع.

(٢) (الحلال بين والحرام بين): أي في عينهما ووصفهما بأدلتهم الظاهرة. (انظر: فتح الباري ج ١ ص ١٥٤).

(٣) (وبينهما مُشَبَّهَاتٌ): أي شبهت بغيرها مما لم يتبين به حكمها على التعيين. (انظر: المرجع السابق ج ١ ص ١٥٤).

(٤) (لا يعلمها كثير من الناس): أي لا يعلم حكمها. ومفهوم قوله "كثير" أن معرفة حكمها ممكن لكن للقليل من الناس وهم المجتهدون، فالشبهات على هذا في حق غيرهم، وقد تقع لهم حيث لا يظهر لهم ترجيح. (انظر: فتح الباري ج ١ ص ١٥٤؛ وانظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٦ ص ٣٣).

(٥) (فمن اتقى المشبهات): أي حذر منها. (انظر: فتح الباري ج ١ ص ١٥٥).

(٦) (استبرأ لدينه وعرضه): أي برأ دينه من النقص، وعرضه من الطعن فيه، لأن من لم يعرف باجتناب الشبهات لم يسلم لقول من يطعن فيه. (انظر: فتح الباري ج ١ ص ١٥٥).

يواقع، ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله في أرضه محارمهُ، ألا وإن في الجسد مضغة <sup>(٢)</sup> إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب" <sup>(٣)</sup> .

هذا الحديث أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام.

قال الإمام النووي: (وقد أجمع العلماء على عظم وقع هذا الحديث وكثرة فوائده وأنها أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام) <sup>(٤)</sup> .

وسبب أهميته، أن النبي ﷺ قد نبه فيه على صلاح المطعم، والمشرب،

(١) (ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى): شبه من يقع بالشبهات بالراعي الذي يرعى حول الحمى وفي اختصاص التمثيل بذلك نكته، وهي أن ملوك العرب كانوا يحمون لمراعي مواشيهم أماكن مختصة، يتوعدون من يرعى فيها بغير إذنهم بالعقوبة الشديدة، فمثل لهم النبي ﷺ بما هو مشهور عندهم، فالحائف من العقوبة المراقب لرضا الملك يبعد عن ذلك الحمى خشية أن تقع مواشيه في شيء منه، فبعده أسلم له ولو أشد حذره، وغير الخائف المراقب يقرب منه ويرعى من جوانبه، فلا يأمن أن تنفرد الفأزة فتقع فيه بغير اختياره، أو يحل المكان الذي هو فيه ويقع الخصب في الحمى فلا يملك نفسه أن يقع فيه، فالله سبحانه هو الملك حقاً، وحماه محارمه. (انظر: فتح الباري ج ١ ص ١٥٦).

(٢) (مضغة): أي قدر ما يمضغ. (انظر: فتح الباري ج ١ ص ١٥٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه ج ١ ص ١٩ اللفظ له؛ وأخرجه مسلم في كتاب المساقاة باب أخذ الحلال وترك الشبهات حديث رقم (١٠٧) — (١٥٩٩) ج ٢ ص ١٢١٩.

(٤) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٦ ص ٣٢.

والملبس وغيرها، وأنه ينبغي ترك الشبهات، ففيها صيانة الدين من النقص، والعرض من كلام الناس فيه <sup>(١)</sup>.

أما كيف يكون إتيان الشبهات سبباً في نقص الدين؟

أنه بسبب كثرة تعاطي الشبهات، قد يصادف الحرام وإن لم يكن متعمداً، وقد يأثم بذلك إذا قصر. وقد يعتاد التساهل بسبب إتيانه الشبهات، فيأتي شبهة، ثم أخرى أغلظ منها، وهكذا حتى يؤدي به ذلك إلى الوقوع في الحرام عمداً <sup>(٢)</sup>.

وهذا من الأمور المشاهدة، فنتيجة التساهل ببعض الشبهات، يؤدي ذلك إلى اعتياد إتيانها، ثم لا يقف الأمر عند هذا الحد، بل يجرؤه ذلك إلى مزيد من الشبهات حتى يقع في الحرام. كما قال ابن القيم رحمه الله يذكر الآثار السيئة للمعاصي: (ومنها: أن المعاصي تزرع أمثالها، ويولد بعضها بعضاً، حتى يعز على العبد مفارقتها والخروج منها. كما قال بعض السلف، إن من عقوبة السيئة السيئة بعدها وإن من ثواب الحسنة الحسنة بعدها...) <sup>(٣)</sup>.

فالحاجز الذي يقف بين المرء وبين الحرام، هو الورع. ويكون ذلك بترك الشبهات وهذا الأمر وإن كان مهماً لسائر المسلمين، فهو للمحتسبين،

(١) انظر: الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن داود ج ١ ص ٣٣٤.

(٢) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٦ ص ٣٤.

(٣) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم ص ٥١ طبع مكتبة الرياض الحديثة.

والمحتسبات من باب أولى، لأنهم قد نصبوا أنفسهم قدوة للآخرين، بسبب أمرهم ونهيهم، فهم يراقبون سلوكهم قبل أقوالهم، وهم محل النقد والتجريح إذا بدر منهم ما يخالف أقوالهم، فينبغي لهم الالتزام بهذا الأدب الرفيع الذي يصونون به دينهم من النقص وأعراضهم من كلام الناس فيها.

قال الغزالي: (الورع ليردعه عن مخالفة معلومه، فما كل من علم عمل بعلمه، بل ربما يعلم أنه مسرف في الحسبة، وزائد على الحد المأذون فيه شرعاً، ولكن يحمله عليه غرض من الأغراض) <sup>(١)</sup>.

ومراقبة الناس للمحتسين والمحتسبات، تمتد إلى أهاليهم والمحيطين بهم، ولذا فقد أدب الله تعالى نساء النبي ﷺ بآيات قرآنية أرشدهن فيها إلى أنهن لسن كسائر النساء، بل هن من بيت النبوة، فلذا يجب عليهن الالتزام بأداب الإسلام، كونهن قدوة لنساء العالم أجمع، ثم يبين أنه من تأت منهن بفاحشة فإن الله يضاعف لها العقوبة ضعفين وما سبب ذلك إلا لمكانتها القريبة من رسول الله ﷺ.

يقول الله تعالى: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ

يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٦٠﴾ وَمَنْ

يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٣٣٣.

هَآ رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٦٠﴾ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ  
فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا  
مَّعْرُوفًا... ﴿٦١﴾ .

قال الإمام ابن كثير عند تفسيره هذه الآيات: (لما كانت محلتهن رفيعة  
ناسب أن يجعل الذنب لو وقع منهن مغلظاً، صيانة لجنابهن، وحجابهن  
الرفيع) (٢).

وقد اهتم سلف هذه الأمة بذلك، فكان المحتسب يبدأ بنفسه وأهل بيته  
أولاً. بل إن عمر رضي الله عنه قد جعل عقوبة أهل بيته مضاعفة لمن يخالف  
منهم ما أمر الناس به، وذلك حرصاً منه على امتثالهم، وعدم مخالفتهم. فقد كان  
إذا نهى الناس عن شيء جمع أهل بيته فقال: (إني نهيت الناس عن كذا وكذا،  
وإن الناس لينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم. وأيم الله! لا أجد أحداً منكم  
فعله إلا أضعفت له العقوبة ضعفين) (٣).

وهذا مما ينبغي أن يتنبه له المحتسبون، والمحتسبات على الناس عموماً،  
وعلى النساء خصوصاً، وقد سبق ومراراً حديث عبد الله بن مسعود رضي الله

(١) سورة الأحزاب، الآيات: ٢٩ — ٣١.

(٢) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٦٤.

(٣) تقدم تخريجه ص ١٠٧.



عنه الذي ناقش فيه امرأة من بني أسد، <sup>(١)</sup> ولما حجها عبدالله رضي الله عنه قالت فإني أرى شيئاً من هذا على امرأتك الآن. فأمرها بأن تذهب وتنظر، فلما ذهبت ونظرت عادت وقالت ما رأيت شيئاً، فبين لها أنها لو رأت على امرأته من ذلك شيئاً لفارقها وطلقها.

الشاهد من هذا أن المرأة لما تيقنت من صحة الحديث، وأن ما ذكره عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يعتبر محرماً احتجت بفعل أهل بيته له. مع أن فعلهم لذلك أو تركه لن يغير من حكم الله شيئاً. وهو أيضاً أمر لا يعينها لكن فيه دلالة على مراقبة الناس للمحتسب وأهله. الأمر الآخر قوله أما لو كان ذلك لم نجامعها. أي نطلقها فيتضح عنايتهم بأهاليهم أولاً إذ أن أسرهم مطبقة للأمر الذي يحتسبون فيه.

وعمل المحتسب بعلمه وبما يدعوا إليه يعتبر من علامات الورع، ولا أثر في دعوة واحتساب لم يلتزم صاحبها بها. إضافة للوعيد الشديد المتوعد به من يخالف فعله قوله كما جاء في الحديث الذي رواه أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان. ما شأنك؟ أليس كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن

(١) انظر ص ١٣٤.

المنكر. قال: كنت أمركم بالمعروف ولا آتية وأنهاكم عنه وآتية" (١).

ومن الورع أيضاً عدم الإسراف في الحسبة عن الحد المأذون فيه شرعاً، فلا بد من الالتزام بالضوابط الشرعية التي ذكرها العلماء وسبق بيانها (٢) وهي كون الأمر المحتسب عليه منكراً. والمنكر ذو وجهين سلبي وإيجابي، فالإيجابي فعل أمر قد نهت الشريعة عنه، والسلبي ترك أمر قد أمرت الشريعة بفعله (٣).

ولا يتم معرفة ذلك إلا بالعلم الشرعي المستمد من كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فلا بُدَّ من العلم بالمعروف، والمنكر، والتمييز بينهما) (٤).

وأن يكون موجوداً في الحال. فليس له الإنكار على منكر قد مضى. وكذلك يجب أن يكون ظاهراً بغير تحسس.

فليس للمحتسب أن يحتسب بظنه، بل لا بد من التثبت والتحري وعدم العجلة يقول الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (٥).

(١) تقدم تخريجه ص ١١١.

(٢) انظر المبحث الأول من الفصل الأول من هذا البحث.

(٣) انظر: أصول الدعوة لعبدالكريم زيدان ص ١٧٩.

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥٥.

(٥) سورة الحجرات، الآية: ٦.

لأن الاحتساب بالظن يؤدي إلى ظلم الناس، وإيقاع الضرر بهم، بالإضافة إلى وقوع المحتسب في تجاوزات كثيرة، شرعية، ونظامية. وهذا مما يضر بسمعة المحتسب بل والمحتسبين عموماً.

والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا....﴾ <sup>(١)</sup>.

وليس للمحتسب تتبع أخبار الناس، والتنقيب عن عوراتهم التي لم تظهر، فإن فعل ذلك محرم، لأنه يعتبر من الزيادة عن الحد المأذون فيه شرعاً، وهذا وإن كان المحتسب مأمور به بشكل عام، فهو مطلوب مع النساء بشكل أخص، وذلك لخصوصيته المرأة، فالمرأة مطلوب منها الاحتشام والتستر، فكيف تؤمر بذلك. ثم يؤذن في التجسس عليها، وإن كان الإسلام قد كفل للإنسان حقه وحرية، وحرمة على الناس تتبع أخباره، والتنقيب عن عوراته التي لم تظهر. فالمرأة في كل ذلك من باب أولى إذ لو فُتِحَ ذلك لفتح على المسلمين باب شر واستغله الفساق للنيل من نساء المؤمنين.

ومن الضوابط أن يكون معلوماً بغير اجتهاد، فليس له أن يحمل الناس على اجتهاده <sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

(٢) تقدم بيان هذا في ص ٤٠.

ومن الورع أن يكون احتسابه لله تعالى وحده مخلصاً له بذلك، لا يريد بذلك أي غرض من أغراض الدنيا، بل يكون همه إزالة المنكر، وصدق النصيحة للمحتسب عليهن بدافع الخوف عليهن من عذاب الله تعالى.

ومن الورع تقليل العلائق مع الناس، إن خشي من ذلك أن تؤثر على احتسابه فيداهنهم،<sup>(١)</sup> ويسكت عن إنكاره عليهم، وإذا كان هدفه من ذلك معرفتهم ومعرفة الطرق لمعالجة هذه المنكرات فهذا لا بأس به.

لذا ينبغي على المحتسبين والمحتسبات على النساء التأدب بهذا الخلق الرفيع، إذ أن المحتسبين والمحتسبات على النساء، وأهاليهم، محل مراقبة المحتسب عليهن، والتأدب به من الأسباب التي تؤدي إلى نجاحهم في مهمتهم، وكذلك استفادتهم في خاصة أنفسهم بتخلقهم بهذا الخلق الرفيع.

(١) انظر: إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٣٣٤؛ الكثر الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن داود ج ١ ص ٣٣٧، ٣٤٠؛ معالم القربة في أحكام الحسبة لابن الأخوة ص ١٤.

## ٣ — حسن الخلق:

يعتبر الاتصاف بحسن الخلق من أكبر العوامل التي تساعد المحتسب في كسب المحتسب عليهم، إذ أن اتصافه بذلك يجعل المحتسب عليهم يستمعون لقوله ويستجيبون له، لأن النفوس مجبولة على حب من أتاها برفق ولين، خلافاً لمن يأتيها بغلظة وشدة. وهذا ما أمتن الله تعالى به نبيه ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...﴾<sup>(١)</sup>.

وإن كان يجب التحلي بهذا الأدب مع المحتسب عليهم، فهو مع النساء من باب أولى، وذلك لاتصاف المرأة برقة العاطفة، فتحتاج إلى اللين، والرفق، والمداورة في التعامل، والنبى ﷺ كان يتعامل مع النساء برحمة، ورفق بشكل خاص، يتضح ذلك من النصوص الواردة عنه في كتب الحديث، والسير، والإمام مسلم رحمه الله بوب باباً في كتاب الفضائل أسماه رحمة النبى ﷺ للنساء، وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن، وسأورد بعض النصوص التي تدل على ذلك.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: (أن النبي ﷺ كان في سفر وكان غلام يحدو بهن يقال له أنجشة<sup>(٢)</sup>). فقال النبي ﷺ: "رويدك"<sup>(١)</sup> يا أنجشة سَوِّقْ

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٥٩.

(٢) (أنجشة): غلام حبشي يكنى أبا مارية وأخرج الطبراني من حديث واثلة أنه كان ممن نفاهم النبي

ﷺ من المخنثين (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٦٧؛ فتح الباري ج ١٠ ص ٥٦٠).

## بالقوارير (٢) " (٣) .

فالرسول ﷺ شبه النساء بالقوارير، فأمر بأن يساق بهن كما يساق بالقوارير لو كانت محمولة على الإبل وفي رواية أخرى للحديث عند الإمام مسلم: "رويداً يا أنجشة! لا تكسر القوارير" <sup>(٤)</sup> فهن كالقوارير في الرقة، واللطافة، وضعف البنية. فلذا أمر بأن يعاملن برقة ولطف.

وقد أوصى النبي ﷺ بالإحسان إلى النساء فقال: "استوصوا <sup>(٥)</sup> بالنساء

(١) (رويدك): أي أمهل وتأن وهي بمعنى الرفق. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٢٧٧؛ فتح الباري ج ١٠ ص ٥٦١).

(٢) (القوارير): قال قتادة: يعني ضعفة النساء. وقال الرامهرمزي: كني عن النساء بالقوارير لرقتهن، وضعفهن عن الحركة، والنساء يشبهن القوارير في الرقة، واللطافة، وضعف البنية، وقيل المعنى: سقهن كسوقك القوارير لو كانت محمولة على الإبل. (انظر: فتح الباري ج ١٠ ص ٥٦١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب المعارض مندوحة عن الكذب ج ٧ ص ١٢١ واللفظ له؛

وأخرجه مسلم في كتاب الفضائل باب رحمة النبي ﷺ للنساء وأمر السواق مطاياهن بالرفق

بهن حديث رقم (٧٠) — (٢٣٢٣) ج ٢ ص ١٨١١.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الفضائل، باب رحمة النبي ﷺ للنساء... حديث رقم (٧٣) —

(٢٣٢٣) ج ٢ ص ١٨١٢.

(٥) (استوصوا): معناه: تواصوا بهن. (انظر: لسان العرب لابن منظور ج ٥ ص ٣٢١؛ فتح الباري

ج ٦ ص ٤٢٤).

فإن المرأة خلقت من ضلع<sup>(١)</sup> وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه<sup>(٢)</sup> فإن ذهبت تقيمه كسرته<sup>(٣)</sup> وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء<sup>(٤)</sup>.

فمن هذا الحديث يتبين كمال لطف النبي ﷺ ورحمته بالنساء، حيث يوصي بالإحسان إليهن، قال الإمام النووي عند شرحه لهذا الحديث: (وفي هذا الحديث ملاطفة النساء، والإحسان إليهن، والصبر على عوج أخلاقهن، واحتمال ضعف عقولهن، وكراهة طلاقهن بلا سبب)<sup>(٥)</sup>.

أما الإمام ابن حجر فقال: (معناه: أقبلوا وصيتي فيهن واعملوا بها، وارفقوا

(١) (خلقت من ضلع): فيه إشارة إلى أن حواء خلقت من ضلع آدم الأيسر وقيل من ضلعه القصير.

(انظر: فتح الباري ج ٦ ص ٤٢٤).

(٢) (وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه): قيل فيه إشارة إلى أن أعوج ما في المرأة لسانها. (انظر: المرجع

السابق ج ٦ ص ٤٢٥).

(٣) (فإن ذهبت تقيمه كسرته): قيل هو ضرب مثل للطلاق أي إن إردت منها أن تترك إعوجاجها

أفضى الأمر إلى فراقها. يؤيده قوله في رواية الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم:

"وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها". (انظر: المرجع السابق ج ٦ ص ٤٢٥).

والحديث أخرجه مسلم في كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء حديث رقم (٥٩) —

(١٤٦٨) ج ٢ ص ١٠٩١.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب خلق آدم وذريته صلصال طين خلط برملي... ج ٤

ص ١٠٣ واللفظ له، وأخرجه مسلم في كتاب الرضاع باب الوصية بالنساء حديث رقم

(٦٠) — (١٤٦٨) ج ٢ ص ١٠٩١.

(٥) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٥ ص ٣١٥.

بهن، وأحسنوا عشرتهن) <sup>(١)</sup> .

وهذا يدل دلالة واضحة على اهتمام النبي ﷺ بالنساء، وقد تكررت وصاياه ﷺ لرجال أمته بالعناية بهن، والإحسان إليهن، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ : "لا يَفْرُكُ" <sup>(٢)</sup> مؤمنٌ مؤمنةٌ إن كره منها خُلُقاً رضي منها آخر" <sup>(٣)</sup> .

ففي هذا الحديث يوصي الرسول ﷺ رجال أمته بعدم بغض نساءهم، لأن الإنسان لا يكتمل، فقد لا تجتمع في المرأة جميع الصفات التي يطلبها، فإن وجد فيها صفة يكرهها، قد يجد فيها صفات حسنة يرتضيها، فقد تكون شرسة الخلق، لكنها دينية، أو جميلة، أو عفيفة، أو رفيقة به <sup>(٤)</sup> .

ومما يدل على رفقه ﷺ بالنساء ما رواه أنس رضي الله عنه (أن امرأة كان في عقلها شيء فقالت: يا رسول الله! إن لي إليك حاجة. فقال: "يا أم فلان! انظري أي السكك شئت، حتى أقضي لك حاجتك" فخلا معها في

(١) فتح الباري ج ٦ ص ٤٢٤.

(٢) (لا يفرك): أي لا يبغض. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ٤٤١).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء حديث رقم (٦١) — (١٤٦٩) ج ٢ ص ١٠٩١.

(٤) انظر: شرح النووي. ج ٥ ص ٣١٥.



بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها<sup>(١)</sup> .

يظهر في هذا الحديث رفق النبي ﷺ بهذه المرأة، دل على ذلك قول الراوي أن في عقلها شيئاً، ومع ذلك يستجيب لها، بل يدعوها بأمر فلان تكريماً لها، وإشعاراً منه بمكانتها، بل ويطلب منها أن تحدد هي المكان المناسب لتحديثه بما تريد.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (دخل رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث<sup>(٢)</sup> . فاضطجع على الفراش. وحول وجهه. فدخل أبو بكر فانتهرني. وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup> ؟ فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال: "دعهما". فلما غفل غمزتهما فخرجتا وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق<sup>(٤)</sup> والحراب. فإمّا سألت رسول الله ﷺ وإمّا قال: "تشتهين تنظرين؟" فقلت نعم. فأقامني وراءه. خدّي على خدّه. وهو يقول: "دونكم يا

(١) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب قرب النبي ﷺ من الناس وتبركهم به حديث رقم (٧٦)

— (٢٣٢٦) ج ٢ ص ١٨١٢.

(٢) (بعاث): يوم جرت فيه بين قبيلتي الأنصار — الأوس والخزرج — في الجاهلية حرب. (انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٣ ص ٤٥٢).

(٣) (مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ): قال النووي: فيه أن مواضع الصالحين. وأهل الفضل

تنزّه عن الهوى واللغو ونحوه وإن لم يكن فيه إثم. (شرح النووي ج ٣ ص ٤٥٢).

(٤) (الدرق): نوع من الترسية. (انظر لسان العرب ج ٢ ص ٣٧٧).

بني أرفدة<sup>(١)</sup> " حتى إذا مللت قال: حسبك؟ قلت نعم. قال: فاذهبي"<sup>(٢)</sup> .

في هذا الحديث بيان ما كان عليه ﷺ من حسن التعامل، والرحمة، والشفقة والرفق بالنساء، فهذا هو يأمر الصديق رضي الله عنه بأن يدع الجاريتين وشأنهما، لأنه يوم عيد، وفي رواية أخرى للحديث قال ﷺ: "يا أبا بكر! إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا"<sup>(٣)</sup> .

بل بلغ من رفقته ﷺ أن يستر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بردائه حتى تنظر إلى أهل الحبشة يلعبون بالمسجد. ويتركها حتى تمل، وتطلب هي الكف عن الرؤية. وفي رواية أخرى أيضاً تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (رأيت رسول الله ﷺ يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون وأنا جارية. فاقدروا قدر الجارية العربية<sup>(٤)</sup> الحديث السن)<sup>(٥)</sup> .

(١) (دونكم بني أرفدة): هو لقب للحبشة. ومعناه: عليكم بهذا اللعب الذي أنتم فيه. (انظر: شرح النووي ج ٣ ص ٤٥٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العيدين، باب الحراب والدرق يوم العيد ج ٢ ص ٣؛ وأخرجه مسلم في كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه. حديث رقم (١٩) — (٨٩٢) ج ١ ص ٦٠٩.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد حديث رقم (١٦) — (٨٩٢) ج ١ ص ٦٠٩.

(٤) (العربية): الحريصة على اللهو. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ٢٠٣).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد. حديث رقم (١٧) — (٨٩٢) ج ١ ص ٦٠٩.

ورفقه ﷺ الحقيقي بالمرأة يكمن في المحافظة عليها عن كل ما من شأنه أن يجر الأذى إليها.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "لا يخلون رجلٌ بامرأة إلا مع ذي محرم، فقام رجلٌ فقال يا رسول الله امرأتي خرجت حاجة، واكتسبت في غزوة كذا وكذا. قال: ارجع فحجَّ مع امرأتك" <sup>(١)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام <sup>(٢)</sup> فصاعداً

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب لا يخلون رجلٌ بامرأة إلا مع ذو محرم والدخول على المغيبة ج ٦ ص ١٥٩ واللفظ له؛ وأخرجه مسلم في كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره حديث رقم (٤٢٤) — (١٣٤١) ج ١ ص ٩٧٨.

(٢) (أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام): تعددت روايات مسلم في تحديد المدة التي تعتبر سفراً، ففي رواية: مسيرة ثلاثة أيام وفي رواية أخرى مسيرة يومين ومسيرة ليلة ومسيرة يوم ورواية مطلقة لم يحدد فيها مدة، بل لا تسافر إلا مع ذي محرم قال النووي: قال العلماء: اختلاف هذه الألفاظ لاختلاف السائلين، واختلاف المواطن، وليس في النهي عن الثلاثة تصريح بإباحة اليوم والليلة أو البريد.

قال البيهقي: كأنه ﷺ سئل عن المرأة تسافر ثلاثاً بغير محرم فقال: لا وسئل عن سفرها يومين بغير محرم فقال لا.. وسئل عن سفرها يوماً فقال: لا. فأدى كل منهم ما سمعه. فالخلاصة أن كل ما يسمى سفراً تنهى عنه المرأة بغير زوج أو محرم لرواية ابن عباس المطلقة، وهي آخر روايات مسلم السابقة: (لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم). (انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٥ ص ١١٧).

إلا معها أبوها أو ابنها أو زوجها أو أخوها أو ذو محرم منها" <sup>(١)</sup> .

فأي رفق أكثر من هذا؟! المرأة ذرة مكنونة يخشى عليها الإسلام من أيدي العابثين. فها هو يصونها، فلا يعرضها لكل ما من شأنه أن يمسها بسوء. فيحرم عليها الخلوة بالرجل الأجنبي، وكذلك يحرم عليها السفر بدون محرم، لأنها ستكون عرضة للعبث، والإغواء من شياطين الإنس والجن، بل ويلزم محارمها بحراستها. فلا تسافر إلا ومعها أبوها، أو ابنها، أو زوجها، أو ذو محرم منها، بل أمر رسول الله ﷺ المجاهد الذي اكتتب للغزو بأن يترك جهاده، ويحج مع امرأته هذا هو الرفق الحقيقي بالمرأة. لا كما يدعي المدعون الذي يزعمون أننا أصبحنا بزمان متقدم والمرأة المتعلمة تستطيع الاعتماد على نفسها. فلا بد من إلغاء هذه الأحكام. فهؤلاء الناعقين يجهلون شرع الله، ومنهم من يعرفها، ويتركها وراءه ظهرياً، تمشياً مع أفكار الغرب. والمرأة لولا مكانتها العظيمة في الإسلام لما أمر الرجل بترك الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام، من أجل السفر معها لحمايتها، والذود عنها. بل نصّب محارمها أباً، وزوجاً وأبناءً، وأخوة. محامين، مدافعين عن شرفها، وعرضها، وكرامتها، ولولا تلك المكانة العظيمة لجعلها كما يطلب أذعياء التقدم، فريسة سهلة المنال، تطالها أيادي العابثين دون راع يراعى حماها.

وعن عائشة رضي الله عنها: (أن قريشاً أهتمهم المرأة المخزومية التي سرقت

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره حديث رقم (٤٢٣) —

(١٣٤٠) ج ١ ص ٩٧٧ .

فقالوا من يكلم رسول الله ﷺ ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ. فكلم رسول الله ﷺ. فقال: "أتشفع في حد من حدود الله؟! ثم قام فخطب فقال: يا أيها الناس إنما ضل من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها" (١).

هذا رفق من نوع آخر. حماية المرأة مما يغضب الله عز وجل، حمايتها مما يكون فيه هلاكها في الدنيا والآخرة. "لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها" أنه الرفق الحقيقي الذي يحمي المرأة من كل ما من شأنه أن يوقعها فيما يهلكها. فالرفق بالمرأة منعها من كل ما حرمة الله عز وجل وأطرها (٢) على الحق حتى تألفه ولا تألف سواه. فليس رفقاً ما يفعله بعض أولياء المرأة من تركها تفعل ما تشاء مما فيه انتهاك لحرمة الله عز وجل بدعوى الرفق بها.

ولا بد للمحتسبين والمحتسبات، أن يتصفوا بحسن الخلق عند احتسابهم على النساء، وليكن دافعهم في ذلك الشفقة على المحتسب عليهن، والخوف عليهن من عذاب الله تعالى. فإن ذلك سيكون له أكبر الأثر في قبولهن للحق، وامتناعهن لأوامر الله سبحانه وتعالى.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان ج ٨ ص ١٦ واللفظ له؛ وأخرجه مسلم في كتاب الحدود باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود حديث رقم (٨) — (١٦٨٨) ج ٢ ص ١٣١٥.

(٢) الأطر: عطف الشيء. فمعنى أطرها على الحق: عطفها عليه. (انظر: لسان العرب ج ١ ص ٨٢).

وقد كان هذا نهج قدوتنا رسول الله ﷺ في احتسابه على النساء دل على ذلك ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (شهدت مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد. فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة. ثم قام متوكئاً على بلال. فأمر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس وذكرهم. ثم مضى حتى أتى النساء فوعظهن وذكرهن.

فقال: "تصدقن. فإن أكثر كن حطب جهنم. فقامت امرأة من سطة النساء سعفاء الخدين. فقالت: لِمَ يا رسول الله! قال: لأنكن تكثرن الشكاة وتكفرن العشير". قال: فجعلن يتصدقن من حُلِيِّهن. يلقين في ثوب بلال من أقرطتهن وخواتيمهن) <sup>(١)</sup>.

ففي هذا الحديث يتبين شفقة النبي ﷺ ورحمته بالنساء، حيث أمرهن بالصدقة خوفاً عليهن من عذاب النار إذ كان احتسابه بدافع الشفقة والرحمة بهن. ثم تساءلت النساء، أو أحدهن عن سبب ذلك فأخبرها بأصناف من المنكرات تفعلها النساء.

وقد كان للأسلوب الذي راعاه النبي ﷺ أكبر الأثر في استجابة المحتسب عليهن، فأخذن يتصدقن من حليهن التي يلبسنها.

ومما يدل على ذلك أيضاً، ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (مر النبي ﷺ بامرأة تبكي عند قبر فقال: "اتقي الله واصبري". قالت: إليك عني

(١) تقدم تخريجه ص ١٢٩.

فإنك لم تصب بمصيبتي. ولم تعرفه. فقل لها إنه النبي ﷺ . فأنت باب النبي ﷺ فلم تجد عنده بوايين. فقالت: لم أعرفك. فقال: "إنما الصبر عند الصدمة الأولى" (١) .

وقد اتضح رفق النبي ﷺ بهذه المرأة، حيث راعى الظروف التي تمر بها، فلم يعنفها، مع أنها ردت عليه بقولها إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي. ثم لما جاءته معذرة بين لها أن الصبر يكون عند الصدمة الأولى فكرر احتسابه عليها برفق ولين. لذا لا بد من التحلي بهذا الخلق الفاضل لما له من أثر كبير في قبول الناس لاحتساب المحتسبين والمحتسبات.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب زيارة القبور ج ٢ ص ٧٩؛ وأخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى حديث رقم (١٥) — (٩٢٦) ج ١ ص ٦٣٧.

## المبحث السادس

الضوابط والأنظمة الرسمية للاحتساب على النساء  
في المملكة العربية السعودية



لقد أولت حكومة المملكة العربية السعودية أمر الاحتساب عنايتها وذلك امتثالاً لأمر الله عز وجل في كتابه الكريم الذي ربط به خيرية الأمة حيث يقول الله تبارك وتعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(١)</sup>.

بل جعل التمكين في الأرض لمن أقام هذه الشعيرة<sup>(٢)</sup> قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾<sup>(٣)</sup> الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَقِيبُ الْأُمُورِ..... ﴿٤﴾<sup>(٣)</sup>.

وأخبر النبي المصطفى ﷺ أن الأمة جميعها مهددة بالعقاب إذا لم تقم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث قال ﷺ في الحديث الذي يرويه حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٢) انظر: أضواء البيان للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ج ٥ ص ٧٠٣ — ٧٠٤.

(٣) سورة الحج، الآيتان: ٤٠ — ٤١.

## يستجاب لكم" (١) .

بل شبه الرسول ﷺ المجتمع بالسفينة التي يتهدها الغرق في حالة ترك الاحتساب فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ : "مثل المدهن في حدود الله، والواقع فيها، مثل قوم استهموا سفينة، فصار بعضهم في أسفلها، وصار بعضهم في أعلاها، فكان الذين في أسفلها يملكون بالماء على الذين في أعلاها، فتأذوا به فأخذ فأساً فجعل ينقر أسفل السفينة فأتوه فقالوا مالك؟ قال: تأذيتم بي، ولا بد لي من الماء، فإن أخذوا على يديه أنجوه ونجّوا أنفسهم، وإن تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم" (٢) .

وهذا ما أدركه قادة هذا البلد منذ تأسيسه على يد الملك عبدالعزيز رحمه الله، فعلموا أن أمر الحسبة أمر الزمه الله وأوجبه عليهم قال الملك عبدالعزيز رحمه الله: (وبما أن الأمر واجب من قبل الله، ونحن وأنتم ملزمون به، ولا حجة لأحد يدعي الإسلام وهو تارك للصلاة.. فالرجاء أن تنظروا في الأمر وتعيّنوا رجالاً من إخوانكم المنتسبين للخير، يمشون

(١) تقدم تخرجه ص ٣ .

(٢) تقدم تخرجه ص ٤٣ .

في كل سوق ومجمع، يأمر ونهم بالصلاة كلما أذن المؤذن...<sup>(١)</sup> .

وأصدر أمره الكريم بإنشاء هيئات تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر فقد جاء عنه رحمه الله: (وبما أننا رأينا بعض الأمور التي توجب سخط الله وتمنع رضاه، يجب القيام بالنهي عنها من جميع المسلمين وأمرائهم وعلمائهم.. ونحن نبين لكم الأمور التي حصل الاتفاق منا، ومن علماء المسلمين عليها، فقد قررنا أن نعين هيئات في جميع بلدان المسلمين<sup>(٢)</sup> تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر)<sup>(٣)</sup> .

واستمرت عناية الدولة — رعاها الله — بأمر الحسبة حتى وقتنا الحاضر فكان من عناية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حفظه الله بأمر الحسبة أن احتوى النظام الأساسي للحكم الصادر بالأمر الملكي رقم أ/ ٩٠ المؤرخ في ١٤١٢/٨/٢٧ هـ — على قيام الدولة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقد جاء في المادة الثالثة والعشرين ما نصه: (تحمي الدولة عقيدة الإسلام، وتطبق شريعته، وتأمر بالمعروف

(١) نظام الوثائق الحكومية. موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وثيقة رقم (٣٦١٦) معهد الإدارة العامة، الإدارة العامة للمكتبات والوثائق، مركز الوثائق والمحفوظات إدارة الوثائق الحكومية.

(٢) البلدان التي تحت ولايته.

(٣) نظام الوثائق الحكومية، موضوع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وثيقة رقم (٨٣٠٤). معهدا لإدارة العامة.

وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله<sup>(١)</sup>.

هذا وقد عملت الدولة على تنظيم أمر الاحتساب فصدر مرسوم ملكي برقم (م/٣٧) وتاريخ ١٤٠٠/١٠/٢٦ هـ ينظم عمل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا النظام مكون من إحدى وعشرون مادة مقسمة إلى أربعة أبواب<sup>(٢)</sup>.

ثم صدرت اللائحة التنفيذية بقرار معالي الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذي الرقم (٢٧٤٠) وتاريخ ١٤٠٧/١٢/٢٤ هـ المبني على موافقة صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رقم (٥٣٠٤٨/١٦) وتاريخ ١٤٠٦/٨/٤ هـ<sup>(٣)</sup> تمشياً مع المادة ١٩ من نظام الهيئة.

ولا يزال هذا النظام ساري المفعول، سواء الاحتساب في مجال العقيدة، أم في مجال العبادات، أم في مجال الأخلاق والآداب العامة.

وبما أن وضع النساء يختلف عن وضع الرجال من نواحٍ عديدة فيما يتعلق ببعض الأحكام الشرعية، وما يترتب على ذلك عند مخالفة تلك الأحكام، فقد صدرت أنظمة خاصة وضوابط للاحتساب على النساء،

(١) الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. تاريخها — أعمالها ص ١٤٤ طبع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ.

(٢) انظر: نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولائحته التنفيذية الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

(٣) انظر المرجع السابق ص ١٩.

وذلك من أجل حماية المرأة المسلمة في هذا البلد وصيانة لدينها وعرضها وكرامتها.

### — ما صدر من أنظمة وضوابط في مجال محاربة السفور والتبرج:

ففي مجال محاربة السفور والتبرج المحرم شرعاً صدرت العديد من الأوامر السامية لمحاربة الظواهر السيئة ومنها:

١. أمر سامٍ برقم ٢٦٠١١ في ٢٨/١٢/١٣٨٥هـ.
٢. أمر سامٍ برقم ١٩٦٤١ في ٨/١٠/١٣٨٩هـ.
٣. البيان الملكي رقم ١/١٩٠٢ في ٨/٧/١٣٨٧هـ بتكليف رجال الهيئات بالتعاون مع رجال الشرطة بملاحظة ظاهرة السفور واتخاذ الإجراءات الرادعة للقضاء عليها وإن العقاب سيتناول أولياء أمور المخالفين.
٤. الأمر السامي ذو الرقم ٢١٦٠١ في ٢٠/١٠/١٣٩١هـ.
٥. والأمر ذو الرقم ٤/ب/٣٠٨٢٠ في ٢٩/١٢/١٣٩٦هـ والمعمم برقم ١٠٩٢٩/١٦ في ٢٣/٤/١٣٩٧هـ.
٦. الأمر السامي رقم ١٤/ع/٣٧٥٧ في ١١/١٠/١٣٩٦هـ، والمعمم برقم ١٦/س/٢٧٢١ في ٢٣/١٢/١٣٩٦هـ.
٧. والأمر السامي ذو الرقم ٤/س/٣٠٨٢٠ في ٢٩/١٢/١٣٩٦هـ.
٨. والأمر السامي ذو الرقم ٤/س/١٣٩٨٧ في ٩/٦/١٣٩٨هـ. والمعمم

من وزارة الداخلية برقم ٢٩٨٦/١٦ في ١٧/٨/٩٨هـ.

وتقضي هذه الأوامر بمنع تبرج النساء والقضاء على ظاهرة السفور وعدم السماح للنساء بارتداء الأسواق في ملابس قصيرة وغير محتشمة<sup>(١)</sup>.

### — ما صدر من أنظمة وضوابط في مجال محاربة الاختلاط:

أما الاختلاط فقد نصت نظم المملكة العربية السعودية المستمدة من الكتاب والسنة على منع الاختلاط بين الجنسين، وتعتبر المملكة هي الدولة الوحيدة التي تطبق ذلك على مستوى الدول، وتنص على ذلك أنظمتها المأخوذة من الكتاب والسنة، والمرأة المسلمة في هذا البلد تمارس جميع مهامها، وأعمالها بحرية تامة بعيداً عن الاختلاط المحرم بالرجال، ووفرت الدولة حماها الله لذلك كل السبل الكفيلة بذلك.

### — الأنظمة والضوابط التي صدرت في محاربة الاختلاط في مجال العمل:

١. صدر أمر سامٍ يحمل الرقم ١١٦٥١ وتاريخ ١٦/٥/١٤٠٣هـ — بعدم السماح للمرأة بالعمل الذي يؤدي إلى اختلاطها بالرجال سواء في

(١) انظر: مرشد الإجراءات الجنائية الضبط والتحقيق — المحاكمة — التنفيذ — ص ١٤٣ — وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية الإدارة العامة للحقوق — الحقوق العامة.

الإدارات الحكومية أو غيرها من المؤسسات، والشركات الخاصة، سواء كانت المرأة سعودية، أو غير سعودية.

٢. عزز ذلك بالأمر السامي ذي الرقم ٢٩٦٦/م وتاريخ ١٩/٩/١٤٠٤هـ.
٣. وكذلك الأمر السامي ذي الرقم ٨/٧٥٩ وتاريخ ٥/١٠/١٤٢١هـ<sup>(١)</sup>.
٤. أصدرت وزارة الداخلية التعميم رقم ١٠٣٨٦ في ٢/٦/١٣٩٨هـ بعدم تشغيل النساء في غير الأعمال التي تتفق وطبيعة المرأة؛ وإنهاء عقود جميع النساء اللاتي يعملن في مجال الإدارة، والسكرتارية، والأعمال الكتابية. عدا الجهات المسموح للمرأة بالعمل فيها. كما صدر الأمر السامي رقم ٨/١٢٢٦ في ٤/٧/١٤٠٠هـ بتأكيد ذلك<sup>(٢)</sup>.

— الأنظمة والضوابط التي صدرت بمنع حفلات الغناء والاختلاط في حفلات الزواج:

صدرت أوامر سامية بمنع حفلات الغناء والاختلاط في حفلات الزواج منها.

١. أمر سامٍ يحمل الرقم ١٤٣٤٠ في ٢٠/٧/١٣٨٧هـ.
٢. وأمر سامٍ برقم ٢١٦٠١ في ٢٠/١٠/١٣٩١هـ.

(١) انظر: نظام الوثائق الحكومية، قائمة الوثائق الخاصة بموضوع العادات والتقاليد — معهد الإدارة العامة.

(٢) انظر مرشد الإجراءات الجنائية ص ١٤٧.

٣. تعميم وزارة الداخلية ذو الرقم ١٣٨٠٥ في ١٣/١١/٨ هـ.

٤. وتعميم وزارة الداخلية ذو الرقم ٢٧٥٩٨/١٦ في ٢٨/٩/١٣٩٦ هـ<sup>(١)</sup>.

#### — قرار منع المرأة من قيادة السيارة:

تمنع النساء في المملكة العربية السعودية من قيادة السيارة، لما في ذلك من المخاطر الشرعية، وصيانة للمرأة المسلمة من كل ما من شأنه أن يمس كرامتها، أو يعرضها للأخطار، فقد صدر قرار مجلس الوزراء رقم (٩١) وتاريخ ٢٣/١٠/١٣٧٣ هـ. بمنع النساء مطلقاً من قيادة السيارات<sup>(٢)</sup>.

#### — الأنظمة والضوابط بمنع الاختلاط في المطاعم والفنادق:

صدر أمر سامٍ بإبلاغ أصحاب المطاعم بتوفير صالات خاصة للعائلات، ومنع المشتبه فيهم من دخول المطاعم، وعدم السماح للرجال بخدمة النساء في حفلات الزواج التي تقام في الفنادق. الأمر السامي رقم ٨/١٦٣١ وتاريخ ١٧/٩/١٤٠٠<sup>(٣)</sup> وهذا يظهر حرص قادة هذه البلاد على منع الاختلاط المحرم شرعاً والاحتساب على ذلك، امتثالاً

(١) انظر: مرشد الإجراءات الجنائية ص ١٤٦.

(٢) انظر: نظام الوثائق الحكومية موضوع المرأة السعودية — معهد الإدارة العامة.

(٣) انظر: نظام الوثائق الحكومية موضوع العادات والتقاليد معهد الإدارة العامة؛ مرشد الإجراءات الجنائية ص ١٤٤.



لأوامر الله جل وعلا وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام التي جاءت بهذا.

— ما صدر من أنظمة وضوابط تتعلق بمحلات الخياطة للنساء ومحلات بيع المجوهرات ومعارض الأزياء والملبوسات الجاهزة:

ولحاجة النساء لمحلات الخياطة فقد وضعت ضوابط لهذه المحلات من أجل حماية المرأة المسلمة وهذه الضوابط هي:

أ) صدر تعميم وزارة الداخلية رقم ١٦ س / ٢٢٢٢ في ١١ / ٨ / ١٣٩٧ هـ وفيه سداً للذرائع باتباع ما يلي:

١. عدم التفصيل المباشر على النساء مهما كانت الظروف.
٢. عدم الخلوة بالنساء داخل المحل، أو كثرة الكلام معهن لغير حاجة.
٣. عدم وضع غرفة خاصة للمقاس، وإلغاء الموجود منها.
٤. عدم وضع باب فرعي، خفي، يثير الشكوك حول المحل، وإزالة تلك الأبواب إن وجدت.
٥. يجب ترك واجهة المحل خالية ليتمكن رؤية من بداخل المحل، من الزبائن ومرافقيهم.
٦. عدم وضع الصور المجسمة أو الفاتنة وإزالة الموجود منها.
٧. يلتزم كل صاحب محل بوضع هذا التعميم في مكان بارز تمكن رؤيته لرواد المحل.

(ب) صدر تعميم الهيئات للتعميم السابق برقم ٢٠٥٢ في ١٣/١٠/١٣٩٧هـ.

صدر تعميم وزارة الداخلية رقم ٢٢١٥٠ في ٣/٨/١٣٩٨هـ.

وصدر تعميم وزارة الداخلية رقم ١٦/س/ ٢٢٦٣ في ١٦/٦/١٣٩٩هـ. بالتعاون مع الهيئات بإزالة المختصرات الخاصة الموجودة بتلك المحلات وبأخذ التعهد على أصحاب هذه المحلات بعدم السماح بدخول أي امرأة إلا بصحبة محرم لها، وأن لا يقوم بأخذ المقاس عليها مباشرة، وأن من يخالف ما سبق من أصحاب تلك المحلات يغلق محله لمدة خمسة عشر يوماً.

(ـ) صدر تعميم وزارة الداخلية رقم ١٦/س/ ١٧٤٦ في ٢٥/٤/١٤٠٠هـ بانطباق ما سلف على المختصرات الموجودة في معارض الأزياء والملبوسات الجاهزة وبضرورة منعها وعمته وزارة الشؤون البلدية والقروية برقم ٢٠٢٣٠٨ ي في ١٥/٦/١٤٠٠هـ.

(و) وصدر الأمر السامي رقم ١٢٨٨/٨ أ في ٢١/٧/١٤٠٠هـ بأن للرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إخبار سمو وزير الداخلية إذا حدث من أصحاب محلات بيع المجوهرات، وبيع وخياطة الملابس النسائية أشياء مخالفة لديننا وعقيدتنا ليقوم سموه باتخاذ

اللازم<sup>(١)</sup> .

— ما صدر من أنظمة وضوابط تتعلق بمنع محلات تصفيف الشعر للنساء:

أما محلات تصفيف الشعر للنساء — وما يتبعها — فقد صدرت أوامر سامية بمنعها وإغلاق الموجود منها لما في ذلك من المحاذير الشرعية من تشبه النساء المسلمات بالكافرات وغير ذلك. وهذه هي الأوامر الصادرة بذلك:

١. الأمر السامي رقم ٢١٣/٢ في ٨/١٠/١٣٨٨هـ.
٢. الأمر السامي ١٦/س/ ٤٥٨٢ في ٢٠/١٢/١٣٩٩هـ.
٣. تعميم وزارة الداخلية رقم ٢/س/ ٢١٠٢ في ٣/٣/١٣٩٩هـ بعدم جواز إنشاء أو فتح محلات لتصفيف الشعر للنساء وإغلاق الموجود منها وذلك تطبيقاً للأوامر السامية السابقة.
٤. تعميم وزارة الشؤون البلدية والقروية رقم ٢٠/٥/ج في ٦/٢/١٤٠٠هـ<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: مرشد الإجراءات الجنائية ص ١٤٥.

(٢) انظر مرشد الإجراءات الجنائية ص ١٤٥.

## — ما صدر من أوامر سامية بشأن إلزام النساء الأجنيات بالآداب والأحكام الشرعية:

ورغبة من حكومة هذه البلاد — أيدها الله — في حفظ النساء المسلمات في هذا البلد وعدم تأثرهن بالنساء الأجنيات فقد صدرت أوامر سامية تقضي بالتزام النساء الأجنيات بالآداب والأحكام الشرعية.

ومن الأوامر السامية ما يلي:

— الأمر السامي رقم ٨/١٨٥٨ في ٢/١٢/١٣٩٩هـ — والمعمم برقم ٤٢٤/١٦ في ٢٤/١/١٤٠٠هـ بشأن ظاهرة عدم تقيّد النساء الأجنيات بالملابس المحتشمة وسفورهن وقضى باتباع ما يلي:

(١) إبلاغ وزارة الخارجية لكي تقوم بالتعميم على السفارات الأجنبية بأن لهذا البلد نظم مستمدة من الدين الإسلامي الحنيف، ويتحتم على كل وافد التمشي بموجبها.

(٢) أن يتضمن العقد الموحد للمتعاقدین ما يشير لأهمية مراعاة الأحكام الشرعية في هذا البلد.

(٣) في حالة وجود مخالفات من هذا النوع، فإن على رجال الهيئات الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يطلبوا من المخالفين الأجانب ضرورة التقيد بهذه التعليمات، أو العودة إلى منازلهم، بدلاً من التجول في الأسواق، والأماكن العامة، وفي حالة الإصرار على المخالفة، عليهم إبلاغ

أقرب مركز شرطة للتحقيق معهم وإلزامهم بالتقيد بما يتفق وعادات البلاد<sup>(١)</sup>.

— ما صدر من أنظمة وضوابط في حالة سجن المرأة أو توقيفها أو التحقيق معها:

وفي حال فعلت المرأة ما يستوجب توقيفها وحبسها فقد وضعت ضوابط لذلك، ومنه ما يلي:

١— ما أصدرته وزارة الداخلية وجاء فيه ما نصه: (حفاظاً على كرامة المرأة فقد وضعت الوزارة قواعد لإجراء التحقيق معهن وعممتها برقم ١٦س/ ٢٩٥٥ في ١/٨/ ١٣٩٩هـ وهي كما يلي:

(أ) أن يوجد مع المرأة المراد التحقيق معها محرم طوال التحقيق، وإذا تعذر وجوده فيجوز التحقيق معها بحضور لجنة من المحقق، والمحكمة، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(ب) إذا كانت المرأة المراد التحقيق معها مودعة بأحد السجون، أو دور الملاحظة فيكتفي بحضور المسؤول بالسجن، أو دار الملاحظة والسجانة، أو المشرفة مع المحقق طوال التحقيق داخل السجن أو دار الملاحظة.

(١) انظر: مرشد الإجراءات الجنائية ص ١٤٤.

(ج) لا تستدعي المرأة من بيتها، أو السجن، أو دور الملاحظة، للتحقيق معها في الحالات التي تستوجب ذلك إلا بعد وجود المحرم، أو اللجنة حال تعذر وجوده، ويمنع أي إجراء يؤدي إلى تحقق الخلوة المحظورة شرعاً لأي سبب.

(د) يكون ذلك قاعدة عامة يسار عليها في جميع التحقيقات<sup>(١)</sup>.

٢ — أمر وزارة الداخلية رقم ٢/س/٨٩٦٢ في ١٤/٨/١٣٩٩هـ.

وفيه: (أن وجود السجانة بالتحقيق كوجود الممرضة عند الطبيب وهو المطلوب، كذلك عضو الهيئة في الحالات الأخلاقية)<sup>(٢)</sup>.

٣ — تنفيذاً لتعليمات وزارة الداخلية الأنفة الذكر عمم الأمن العام برقم ١١٨٨/ج/ن في ١٩/٦/١٣٩٩هـ بما يلي:

(أ) القضايا التي تتهم فيها إناث، يسند التحقيق فيها إلى محققين ممن يشهد لهم بالأخلاق الحميدة، والسلوك الحسن.

(ب) يجب أن تكون الأسئلة الموجهة إلى الأنثى المتهمة مباشرة وصریحة وفي موضوع القضية.

(ج) يراعى عند التحقيق مع الأنثى المتهمة أن يحضر معها محرم جميع جلسات التحقيق، ويُمكن من رؤية ما يدور في التحقيق، وإذا

(١) مرشد الإجراءات الجنائية، ص ٢٩.

(٢) المرجع السابق ص ٣٠.

استدعى التحقيق السرية فيجب على سلطة التحقيق أن تجهز مكاناً للتحقيق يراعى فيه تمكين المحرم من مشاهدة ما يدور في داخل غرفة التحقيق وذلك بوضع حاجز زجاجي يجلس خلفه المحرم أو بإيقافه خلف زجاج شبك غرفة التحقيق، أو على مسافة بعيدة إذا كان التحقيق يجري في مكان واسع.

(د) إذا اتضح من أمارات قوية أن المتهمة تخفي أشياء تفيد في كشف الجريمة، ولزم تفتيشها، فسلطة التحقيق أن تعهد لامرأتين من الموثوق بأمانتهما، وصدقهما أن تجريا عملية التفتيش في حضور محرم المتهمة كلما أمكن ذلك.

(هـ) يجب على سلطة التحقيق إذا لزم الأمر استئصال النسوة في قضايا السكر، أن تطلب من مدير المستشفى أن يكلف طبيبتين أو ممرضتين بالقيام بذلك بحضور محرم المرأة لاستئصالهما وإثبات ذلك في التقرير الطبي.

(و) يراعى أنه في حالة سجن المرأة واقتضى ذلك توجيهها لسلطة التحقيق أن يرافقها محرّمها في خروجها حتى ترجع، فإن لم يكن لها محرّم فمع امرأة مأمونة قوية، وإن كانت امرأتين فأحوط<sup>(١)</sup>.

٤ — ما صدر في نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

(١) انظر: مرشد الإجراءات الجنائية ص ٣٠.

ولائحته التنفيذية حيث جاء في المادة التاسعة والأربعون ما نصه:  
(لا يجوز إجراء التحقيق مع النساء إلا بحضور محرم لهن، أو من يقوم مقامه)<sup>(١)</sup>.

وفي المادة الخمسون جاء ما نصه: (لا يجوز احتجاز النساء بمراكز الهيئة بتاتا إلا وقت إجراء التحقيق، وفيما عدا ذلك وبشكل خاص بعد الغروب يومياً يتم ترحيلهن إلى دور التوقيف المخصصة لهن، ولا يجوز تنفيذ عقوبة السجن في القضايا الأخلاقية، أو التهم المشار إليها في المادة الرابعة من نظام الهيئة والتي تصدر بحق امرأة إلا في السجون المخصصة للنساء)<sup>(٢)</sup>.

— ما صدر من أنظمة وضوابط عند إجراء التحقيق مع الفتيات المودعات دور الرعاية الاجتماعية:

وضعت ضوابط عند إجراء التحقيق مع الفتيات المودعات دور الرعاية الاجتماعية، وقد صدر بذلك ما يلي:

- (١) قرار مجلس الوزراء رقم ٨٦٨ وتاريخ ١٦/٧/١٣٩٥هـ ولائحته التنفيذية بقرار وزير العمل والشؤون الاجتماعية رقم ٢٠٨٣ وتاريخ ٢٢/١١/١٣٩٦هـ والمتضمن ما يلي:

(١) نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولائحته التنفيذية ص ٣٧.

(٢) المرجع السابق ص ٣٧.



(أ) أن تهيء مؤسسة دار رعاية الفتيات المكان المناسب بها ليكون مقراً لإجراء التحقيق بمعرفة المختصات.

(ب) في جميع الأحوال يجري التحقيق مع الفتيات داخل المؤسسة وتحضره مديرة الدار أو من تنتدبها لهذه الغاية، على أن يجري التحقيق في ظل جو تشعر معه الفتاة بالطمأنينة، والراحة النفسية.

(ج) تتم محاكمة الفتيات داخل الدار، ويجب عند تقديم الفتاة أمام المحكمة أن يزود القاضي المختص بتقرير اجتماعي مفصل عن حالة الفتاة، وظروفها الاجتماعية والاقتصادية، والبيئية، والعوامل التي يرجح أن تكون السبب في انحرافها، وخطة العلاج والتدابير المقترحة لتقديمها.

٢ — تعميم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية رقم ١٩٢/١٦ في ١٤٠٠/١/١٢هـ بتأكيد ما جاء في التعميم ذي الرقم ٢٠٨٣ وتاريخ ١٣٩٦/١١/٢٢هـ<sup>(١)</sup>.

ويظهر من خلال النظر في الأنظمة والضوابط التي وضعتها الدولة للاحتساب على النساء أنها حرصت على ما يلي:

(١) تطبيق الأحكام الشرعية وذلك بمنع التبرج، والسفور، والاختلاط، وكل ما يمكن أن يؤدي إلى ذلك.

(١) انظر: مرشد الإجراءات ص ٣١.

(٢) منع الاختلاط منعاً باتاً في جميع الدوائر الحكومية، والشركات الخاصة والمطاعم، والفنادق، كذلك منعت النساء من العمل الذي يؤدي إلى اختلاطهن بالرجال سواء في الإدارات الحكومية، أو غيرها من المؤسسات والشركات الخاصة وسواء كانت المرأة سعودية أو غير سعودية.

(٣) توفير المكان الملائم لعمل، ودراسة المرأة بعيداً عن الاختلاط بالرجال.

(٤) منع كل ما من شأنه أن يؤدي إلى الاختلاط، أو الخلوة المحرمة بالمرأة. حتى وإن كانت المرأة سجيناً أو في دور رعاية الفتيات.

ولقد جنت الدولة، والمجتمع والمرأة من وراء ذلك ثمار يانعة، فحفظ الله هذه الدولة، وحمى مجتمعها من أمراض ومشكلات تعاني منها الأمم التي تركت الاحتساب، والمرأة محفوظة الكرامة، مصونة عن كل ما من شأنه أن يدنسها. لها أماكن تعليمها الخاصة بها، ولها أماكن عملها الخاصة بها، بل كل ما تحتاجه تجده بعيداً عن اختلاطها بالرجال تأمن على نفسها، وعرضها، ويأمن أولياء أمرها عليها عند إيداعها في مكان تعليمها، أو عملها. فهي درة محروسة لا تطالها أيدي العابثين، وهذه نعمة عظيمة تستوجب حمد الباري عز وجل وشكره، والدعاء للقائمين على هذا البلد بدوام العز والتمكين في نصرته دين الله وتطبيق شرعه.

ثم لا يأمن من يحاول أن يثير الشبه، ويطلب بتعطيل دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحرب من الله لأنه محاد لله عز وجل ورسوله ﷺ

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُتِبُوا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ <sup>(١)</sup> .

قال ابن كثير في تفسير الآية: (يخبر تعالى عمن شاقوا الله ورسوله وعاندوا شرعه (كتبوا كما كتب الذين من قبلهم) أي أهينوا ولعنوا، وأخزوا كما فعل بمن أشبههم) <sup>(٢)</sup> . وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب في هلاك الناس قال الله تعالى: ﴿ وَسَأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ <sup>ج</sup> كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٧﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا <sup>ل</sup> اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا <sup>ط</sup> قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ <sup>ح</sup> أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

فقد نصت هذه الآية على نجاة الناهين وهلاك الظالمين <sup>(٤)</sup> .

(١) سورة المجادلة، جزء من الآية: ٥ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٣٢٢ .

(٣) سورة الأعراف، الآيات: ١٦٣ — ١٦٥ .

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٢٤٧ .

## الفصل الثاني

### المحتسبون والمحتسبات

ويشتمل على عدد من المباحث هي:

المبحث الأول: السمات العامة للمحتسبين والمحتسبات.

المبحث الثاني: أصناف منكرات النساء وأسبابها.

المبحث الثالث: اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة.

المبحث الرابع: المعوقات التي تواجه المحتسبين والمحتسبات.

## المبحث الأول

### السمات العامة للمحتسبين والمحتسبات

تعريف السمة: مأخوذة من وَسَمَهُ يَسِمُهُ وَسْماً وَسِمَةً إذا أثر فيه بكيِّ والهاء في سِمة عوض من الواو، وَاتَّسَمَ الرجلُ إذا جعل لنفسه سِمةً يُعَرَفُ بها. يقال تَوَسَّمتُ في فلان خيراً أي رأيت فيه أثراً منه. وَتَوَسَّمتُ فيه الخير أي تفرَّستُ مأخذه من الوَسْمِ أي عَرَفْتُ سِمَتَهُ وعلامته <sup>(١)</sup>.

والمقصود بهذا المبحث معرفة السمات التي يتسم بها المحتسبون والمحتسبات على النساء في العصر الحاضر، وقد استخدمت في هذا المبحث المقابلة مع عينة الدراسة من أجل الوصول إلى معرفة هذه السمات وذلك بسبب عدم توفر مادة علمية كافية اعتمد عليها لتحديد سمات المحتسبين والمحتسبات، وفي الاستبانة لا يمكن تحديدها بوضوح كما في المقابلة، وعينة الدراسة تنقسم إلى قسمين:

أولاً: المحتسبون.

ثانياً: المحتسبات.

أولاً: سمات المحتسبين:

وعينة الدراسة هم أعضاء الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولمعرفة السمات التي تشترط فيهم نرجع إلى نظام الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣٧) وتاريخ

(١) انظر: لسان العرب ج ٦ ص ٤٤٢؛ تاج العروس ج ١٧ ص ٧٢٨، القاموس المحيط ص ١٥٠٦.

١٤٠٠/١٠/٢٦هـ بناء على قرار مجلس الوزراء رقم (١٦١) وتاريخ ١٤٠٠/٩/١٦هـ، وفي الباب الثالث منه: (تعيين وترقية أعضاء وموظفي الهيئات وتأديبهم) وفي المادة السابعة جاء فيها ما نصه: (يتم اختيار رئيس وأعضاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمفتشين والمحققين، ورؤساء الأقسام الدينية، والمشرفين، والمساعدين من ذوي المؤهلات العلمية المناسبة والمشهود لهم بحسن السمعة، ونقاء السريرة وفقاً للشروط التي تحددها اللائحة التنفيذية التي يصدرها الرئيس العام بالاتفاق مع رئيس الديوان العام للخدمة المدنية) <sup>(١)</sup>.

ف نجد نص على اشتراط سمات معينة في محتسبي الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تتمثل في العلم، وحسن السمعة، ونقاء السريرة بصفة عامة وفقاً للشروط التي تحددها اللائحة التنفيذية.

ويذكر الشيخ عثمان بن ناصر العثمان <sup>(٢)</sup> السمات التي تشترط في منسوبي الهيئة: (الديانة، والأمانة، والصبر، والرفق، والورع، والتقوى، والعلم، وحسن السيرة، وصفاء السريرة).

ثم وجهت سؤالاً آخر عن مدى توفر هذه السمات في منسوبي الهيئة؟

(١) نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولائحته التنفيذية ص ١٣.

(٢) مدير عام فرع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة الرياض المساعد في سؤال طرحته عليه للتعرف على السمات التي تشترط في منسوبي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فذكر إنها متوفرة في منسوبي الهيئة ويتفاضل الأعضاء فيها زيادة ونقصاناً، وأكد أنها سمات معتبرة في المحتسب سواء أثناء تعيينه أو أثناء عمله، ثم ذكر أن هذه السمات لو وجدت في بعض الأعضاء فلا يعني أنها موجودة في جميعهم، ولو قدر ونقصت نقصاناً بيناً فلا يعني أن هذا الحال ينسحب على الجميع ولكن في الجملة فمنسوبي الهيئة يعلوهم وقار وهيبة هذه السمات الحميدة.

### كيفية التحقق من توفر تلك السمات في المحتسبين:

وعن كيفية معرفة مدى التزام أعضاء الهيئة بالسمات المطلوبة ذكر فضيلته: (من خلال متابعتنا لأدائه الميداني وسلوكه الوظيفي، ومن خلال ما يطرأ على حاله الظاهرة من آثار التحول لا قدر الله.. فلدينا قنوات مباشرة لعمل العضو، تنقل لنا أدائه أولاً بأول. حيث يوجد رئيس الهيئة، ورئيس المركز، ورئيس الفرقة، وكلهم معنيون بمتابعة التزام المحتسب بتلك السمات).

وبالنسبة لاشتراط العلم، وهل هناك مؤهلات معينة تشترط في منسوبي

الهيئة؟

ذكر أن وظائف الهيئة تبدأ من المرتبة الثانية وإلى المرتبة الخامسة عشرة، وكل مرتبة يشترط للتعين عليها أو الترقية إليها مؤهل معين. فالثانية الكفاءة المتوسطة، والرابعة الثانوية العامة.. وهكذا، ثم ذكر أن التعيين الآن يغلب عليه المؤهلات الجامعية.



## ثانياً: سمات المحتسابات:

لا يوجد تصنيف وظيفي للمحتسابات من النساء ضمن وظائف الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجملة ما هنالك من محتسابات إما متطوعات من المعلمات والطالبات، أو ممن يكلفن بمهمة الاحتساب ضمن عملهن الإداري والتعليمي في المدارس الثانوية والجامعات.

وعينة المحتسابات تنقسم إلى قسمين:

أ — المحتسابات في الجامعات وكليات البنات بمدينة الرياض.

ب — المحتسابات في المدارس الثانوية بمدينة الرياض.

## أ — المحتسابات في الجامعات وكليات البنات بمدينة الرياض:

وقد تم اختيار العينة من بعض جامعات وكليات البنات بمدينة الرياض، والعينة المختارة هي:

١ — المحتسابات بأقسام الطالبات (مركز دراسة الطالبات) بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢ — المحتسابات بأقسام الطالبات بجامعة الملك سعود.

٣ — المحتسابات في كلية التربية للبنات بالرياض.

٤ — المحتسابات في كلية الآداب للبنات بالرياض.

ولمعرفة سمات المحتسبات بتلك الجامعات والكليات، أجريت عدداً من المقابلات مع منسوباتها لمعرفة كيفية الاحتساب بها، ومن ثم معرفة سمات القوائم بالاحتساب، وسوف أستعرض أوضاع الاحتساب في كل جامعة وكلية على حدة، ثم سمات المحتسبات بها من أجل التوصل إلى معرفة سمات المحتسبات بصفة عامة بعد ذلك.

## ١ — الاحتساب في مركز دراسة الطالبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:

توجد لجنة خاصة تعنى بأمر الاحتساب تحت مسمى لجنة التوعية والإرشاد جعلت على عاتقها أمر الاحتساب على مخالقات الطالبات الشرعية في مركز دراسة الطالبات وقد أفادت بذلك د. الجوهرة بنت محمد العمراني <sup>(١)</sup> حيث أوضحت أن هذه اللجنة قد تم تقسيم عضواتها إلى قسمين:

القسم الأول: عضوات يقمن بمتابعة الطالبات وضبط مخالقاتهن ميدانياً.

القسم الثاني: عضوات تحال إليهن الطالبات المخالقات من أجل التوعية والإرشاد.

— وقد توجهت بسؤال عن كيفية اختيار العضوات في هذه اللجنة؟.

فأجابت د. وفاء العساف <sup>(٢)</sup> بأنه يتم اختيار أعضائها وفق معايير تشمل:

(١) وكيلة مركز دراسة الطالبات لشؤون الطالبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٢) وكيلة مركز دراسة الطالبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- ١ — الرغبة في تحمل أعباء هذه المهمة.
- ٢ — القدرة على التعامل مع الطالبات واحتوائهن.
- ٣ — التفريغ الجزئي من بعض الأعمال الإدارية.

## سمات المحتسبات في مركز دراسة الطالبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:

وعن أهم السمات التي تشترط في عضواتها؟

أجابت وكيلة المركز: الاستقامة على الدين، وحسن الخلق.

أما وكيلة المركز لشؤون الطالبات فقالت الحكمة ورحابة الصدر وحسن الخلق. أما رئيسة لجنة التوعية والإرشاد فذكرت من السمات المطلوبة:

١ — القدرة على التفاعل مع الطالبات واحتوائهن.

٢ — الصبر والرفق وحسن التصرف.

٣ — الديانة.

٤ — الأمانة والكتمان.

فيلاحظ أهمية السمات المطلوبة حيث أنها تشمل جميع ما تحتاجه المحتسبة لنجاحها فالاستقامة على الدين مطلب أساسي إذ لا نجاح لاحتساب لا تكون المحتسبة هي أول من يلتزم به، وكذلك حسن الخلق والرفق من السمات المهمة في تقبل المحتسب عليهن للاحتساب من المحتسبة، والحكمة هي وضع الشيء في موضعه لذا هي تشمل جميع أساليب الاحتساب، والقدرة على التفاعل مع الطالبات واحتوائهن من العوامل المؤثرة في تقبل المحتسب عليهن للمحتسبة، والصبر سمة لازمة إذ أن الإعراض والأذى متوقع فليزم الصبر عنده، وكذلك الأمانة والكتمان فالمحتسبة مؤتمنة في حفظ أسرار المحتسب عليهن.

وعن مدى التزام العضوات بهذه السمات؟  
 فقالت وكيلة المركز أنه في الغالب يوجد التزام.  
 أما وكيلة شؤون الطالبات فقالت: الملاحظ والله الحمد حرصهن على  
 التمسك بهذه السمات غالباً.  
 وعلى ذات السؤال أجابت رئيسة لجنة التوعية نعم يوجد التزام والله الحمد  
 بشكل كبير.

وعن العمل في حال وجود عضوة في اللجنة لا تلتزم بتلك السمات؟  
 أجابت وكيلة المركز: تناقش وتعلم، وإلا يحسن تولي العمل غيرها.  
 أما وكيلة المركز لشؤون الطالبات فأجابت تُنصح العضوة وترشد إلى ما  
 يلحظ عليها من نقص.  
 أما رئيسة لجنة التوعية فقالت: نحرص على توفر تلك السمات وإن قدر  
 ووجد خلاف هذا فقد لا تستمر فيه، وهذا قليل والله الحمد، ولكن تقوم  
 وتناقش لمحاولة الإصلاح.

## ٢ — الاحتساب في أقسام الطالبات بجامعة الملك سعود.

وفي سؤال وجهته إلى الأستاذة أسماء الحميضي<sup>(١)</sup> عمن يتولى الاحتساب  
 في أقسام الطالبات بجامعة الملك سعود أجابت: (موظفات وحدة الإشراف

(١) محاضرة بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بجامعة الملك سعود.

والإرشاد، ويقمن بذلك بصفة رسمية، لكن مسؤولياتهن محدودة. فلا تستطيع إلزام الطالبة بترك كل المخالفات الشرعية كقصات الشعر القصيرة، ونمص الحواجب.. وهناك أيضاً الأستاذات الجيدات من المتطوعات من كل الأقسام عبر المحاضرات في قاعة الدرس، أو المكتب لكن ليس لهن من الصلاحيات إلا الإنكار باللسان).

وبالنسبة لوحدة الإشراف والإرشاد وهي المخولة رسمياً بضبط مخالفات الطالبات وقد اطلعت على رسالتها حيث جاء فيها: (رسالة وحدة الإشراف والإرشاد تسعى الوحدة للنهوض بمستوى الطالبات السلوكي والثقافي، وتكوين اتجاهات إيجابية بغرض تحقيق علاقة فاعلة بين الطالبة والبيئة الجامعية، ويتحقق ذلك وفقاً لما هو موضح في جدول المتابعة اليومي لتوفير الضبط الآتي:

- ١ — عدم تجمهر الطالبات لإقامة الحفلات في الساحة.
- ٢ — ضبط السلوكيات المخالفة للطالبات مثل: (مخالفة الزي، الفتححات، الصور على الملابس، إحضار المجلات، إحضار أجهزة التسجيل، الكاميرات، الحاسب الشخصي).
- ٣ — مراقبة السلوكيات الأخلاقية غير السوية لدى الطالبات.
- ٤ — التنبيه على الطالبات بالتزام الهدوء، والنظام، وعدم إصدار أصوات مرتفعة، أو الضحك بصوت عال.

ومن ضمن مهام وحدة الإشراف والإرشاد الإشراف العام على البوابات

وقد جاء فيه: (تتولى المشرفة مسؤولية الإشراف العام على البوابة الموكلة إليها وذلك لتحقيق الآتي:

أ — تحقيق النظام العام على البوابة.

ب — توفير قدر جيد من المراقبة لسلوكيات الطالبات خارج المبنى.

ج — ضبط السلوكيات المخالفة للطالبات.

ويتحقق ذلك وفقاً لما هو موضح في جدول المتابعة اليومي لتوفير الضبط الآتي:

١ — الالتزام بالتواجد في الساعة السابعة صباحاً وقبل دخول الطالبات للمركز.

٢ — متابعة مدى تقييد الطالبات بلبس الزي الموحد كما هو موضح والاحتشام وعدم وجود كتابات أو صور غير لائقة في ملابس الطالبات.

٣ — ضبط الطالبات المفصولات واللاتي طوي قيدهن، وذلك بالرجوع إلى الملفات الخاصة بمن لدى عمادة القبول والتسجيل.

٤ — ملاحظة الالتزام بالحجاب الشرعي الساتر.

٥ — ملاحظة عدم ارتداء الطالبات للعباءة المخصصة (التي تصف كامل الجسم، والعباءات الملونة، وذات المواصفات الغريبة).

٦ — الاهتمام بتوفير برامج سمعية وبصرية وتشغيلها في استراحات الطالبات

عند البوابات بهدف التوعية والإرشاد، وبالتنسيق مع مسؤولية الأمن.

٧ — توفير النشرات الثقافية والدينية ونشرات التوعية العامة والمجلات الهادفة في الاستراحات).

وقد سألت مسؤولة سابقة في وحدة الإشراف والإرشاد<sup>(١)</sup> عن مدى تطبيق ما ورد في رسالة وحدة الإشراف والإرشاد، فذكرت أنه لم يطبق بشكل كامل، فالموضوع كما ذكرت يحتاج إلى تدرج، ولكن ذكرت أن من ضمن مهام وحدة الإشراف والإرشاد توعية الطالبات بطرق ووسائل مختلفة، كإلقاء المحاضرات داخل الجامعة، أيضاً استضافة شخصيات من خارج الجامعة خاصة من لهم قبول ويتمتعون بأساليب جيدة.

أيضاً استخدام اللوحات الإرشادية، وكذا توفير برامج سمعية وبصرية وتشغيلها في استراحات الطالبات، كذلك توفير النشرات الثقافية والدينية، ونشرات التوعية العامة والمجلات الهادفة.

### سمات المحتسبات في أقسام الطالبات بجامعة الملك سعود:

ثم سألتها عن السمات التي تشترط في عضوات وحدة الإشراف

(١) أجريت اللقاء مع مسؤولة سابقة في وحدة الإشراف والإرشاد نظراً لأنني لم أتمكن من إجراء لقاء مع مديرة وحدة الإشراف والإرشاد لعدم حصول الموافقة، وبتوجيه من المديرة ذاتها لي لأخذ المعلومات من المسؤولة السابقة.



والإرشاد؟ فذكرت أولاً تفهم رسالة الوحدة والأهداف التي تطمح إليها. ومن السمات الرفق وحسن الخلق، وسرعة البديهة لحل المشكلات، وحسن التعامل، أيضاً يشترط فيها القدوة حيث ذكرت أن المتقدمة لهذا العمل تخضع لتجربة لمدة شهر وذكرت أنه يوجد متابعة باستمرار لعمل العضوات.

وذكرت بأنه يوجد دورات أو ورش عمل لتطوير أداء عضوات الوحدة في كل فصل دراسي.

ويلاحظ أهمية السمات المطلوبة من تفهم للأهداف التي تطمح إليها وحدة الإشراف والإرشاد، وكذا الرفق وحسن الخلق، وسرعة البديهة، وحسن التعامل، أيضاً يتضح أهمية تطوير أداء العضوات عن طريق الدورات مما يجعل العضوات مؤهلات للعمل.

### ٣ — الاحتساب في كلية التربية للبنات بمدينة الرياض:

توجهت بسؤال إلى د. نورة الغدير<sup>(١)</sup> عن كيفية الاحتساب في كلية التربية للبنات؟

فذكرت بأنه لا توجد لجنة خاصة بالاحتساب، وإنما هذا تبع النشاط — جماعة المصلى — حيث فيها أستاذات وطالبات خيرات يقمن بهذه المهمة.

وعلى ذات السؤال أجابت د. فوزية الشايع<sup>(٢)</sup> بالنسبة للجنة لا يوجد لجنة احتساب مكلفة، ولكن يوجد مشرفات وحارسات أمن مكلفات بمتابعة مخالفات الطالبات، ومعاقبتهم إدارياً، ويوجد احتساب في المصلى.

وقد أجابت نفس إجابة د. فوزية إحدى الأستاذات في الكلية حيث ذكرت أنه لا يوجد احتساب رسمي، وإنما موظفات أمن مكلفات بمتابعة الطالبات ومعاقبتهم إدارياً.

### سمات المحتسابات في كلية التربية للبنات:

وعن سمات المحتسابات في الكلية سألت إحدى الاستاذات عن موظفات الأمن وهل ترى أن السمات المطلوبة في المحتسبين متوفرة فيهن؟ قالت إن كثيراً

(١) وكيلة كلية التربية للبنات بالرياض — الأقسام الأدبية —.

(٢) أستاذ مساعد بكلية التربية للبنات والمسؤولة عن المصلى في الكلية.

منهن بحاجة لمن يحتسب عليهن.

ثم سألت د. نورة الغدير عن سمات القائمات بالاحتساب — وهي كما ذكرت سابقاً جماعة المصلى — قالت: بأن من يسمح لهن بمزاولة الاحتساب ممن يعرفن بحسن السيرة، والسمت الحسن، وأن الكلية تتابع من يقمن به.

وقد سألت د. فوزية الشايع عن سمات المحتسبات اللاتي يتبعن للمصلى — طالبات المصلى — حيث أنهن تقوم بتكليف ومتابعة الطالبات للقيام بهذه المهمة. فذكرت أن السمات متفاوتة حيث ذكرت من السمات العلم، والرفق، والحلم، والقُدوة، والإخلاص ولكن ليس بالقدر ذاته التزام جميع المحتسبات، فمثلاً الرفق تلتزم به العدد الأكبر من المحتسبات، ولكن يوجد قلة يتعاملن بشدة وغلظة مع وجود توجيه دائم لهن بالتعامل بالرفق، وكذا القُدوة. حيث يوجد تساهل من بعض الطالبات المحتسبات به خاصة في بعض الأحكام التي فيها خلاف.

كما ذكرت د. فوزية أنه يوجد طالبات متميزات في العلم والعمل ولكن ليس لديهن الجرأة للقيام بأمر الاحتساب.

#### ٤ — الاحتساب في كلية الآداب للبنات بمدينة الرياض:

توجهت بسؤال عمّن يتولى الاحتساب في كلية الآداب للبنات.

فأجابت وكييلة شؤون الطالبات بكلية الآداب: (شؤون الطالبات — الإرشاد الأكاديمي — تغير اسمه إلى التوجيه والإرشاد التربوي الطلابي —

الإشراف الاجتماعي — موظفات الأمن — أساتذة وأستاذات الكلية وجميع أعضاء هيئة التدريس من أهم المهام الملقاة على عاتقهم).

وأجابت على ذات السؤال إحدى الإحصائيات الاجتماعية في الكلية: (مكتب الإشراف الاجتماعي — مصلى الكلية، بعض أعضاء الهيئة التعليمية في قسم الدراسات الإسلامية).

### كيفية الاحتساب في كلية الآداب والوسائل المستخدمة فيه:

توجهت بسؤال عن كيفية الاحتساب في كلية الآداب فأجابت د. لولو القضيبي<sup>(١)</sup> بأن هناك استخدام لبعض وسائل الاحتساب كإلقاء المحاضرات، والدروس العلمية، أيضاً تخصيص عشر دقائق من بعض المحاضرات الدراسية لمعالجة منكر تفشى بين الطالبات، أو توعية الطالبات بحيث يكون هناك تنسيق بين الأساتذات في مختلف الأقسام، وهذا مقترح أرادوا تطبيقه ولكن ما زال لم يُفَعَّل بالشكل المطلوب. وعن الاحتساب على منكرات الطالبات بشكل مباشر ذكرت بأنه لا يوجد أحد يقوم بذلك، ولكن ذكرت أنها ترى لوحات إرشادية بمنع بعض المنكرات لكن لا ترى تطبيقها.

ويبدو من خلال سؤالي لعدد من الأساتذات هناك أن موظفات الأمن يقمن بضبط بعض المخالفات الشرعية والنظامية كإجراء إداري بحت، ولكن

(١) أستاذ مساعد بكلية الآداب للبنات بالرياض.

كلجنة خاصة تقوم بالاحتساب بمعناه الشامل أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله فلا يوجد، وقد كنت قد اتصلت بالدكتورة نورة الشهري<sup>(١)</sup> لمعرفة أهداف مكتب التوجيه والإرشاد التربوي الطلابي فاتضح أنها هي ذاتها أهداف الإرشاد الأكاديمي وذلك من خلال اطلاعي على اللائحة المنظمة للإرشاد والتوجيه التربوي الطلابي في كليات البنات.

ومن خلال استماعي لشرح الدكتورة نورة لمهام مكتب التوجيه والإرشاد اتضح استخدامها لبعض وسائل الاحتساب، مثل اللوحات الإرشادية التي فيها توجيه وإرشاد وتوعية للطلابات، كذلك استخدام شاشات عرض داخل المباني الدراسية للهدف ذاته، أيضاً استغلال أوقات الفراغ لدى الطالبات في حال تغيب إحدى الأستاذات عن محاضرتها بحيث تحل محلها بديلة من الأستاذات بهدف توعية الطالبات. كذلك تخصيص ساعة إرشادية يومية في الأسبوع. وكذلك لديها العديد من المقترحات التي تحاول تطبيقها في الكلية.

— وعن سمات القوائم بالاحتساب أو بمعنى أصح من يقمن بضبط سلوك الطالبات في الكلية كموظفات الأمن فذكرت غالباً يستخدمن الشدة والحزم وعن بعض المحتسبات المتطوعات ذكرت اللين والرفق والقدرة على الإقناع والقدوة وهذا الغالب، ولكن هناك من تستخدم أسلوب الشدة في غير موضعها.

(١) مديرة مكتب التوجيه والإرشاد التربوي الطلابي في كلية الآداب للبنات بالرياض.

## ب — الاحتساب في المدارس الثانوية بمدينة الرياض:

اتضح لي أن هناك ضوابط تضبط سلوك الطالبات في المدارس<sup>(١)</sup>، سوف أستعرض بعضها من أجل معرفة مدى تطبيقها في تلك المدارس، وعمن يتولى تنفيذها، والسمات التي تتوفر بالقائمات عليها.

لقد أصدرت الإدارة العامة لتوجيه وإرشاد الطالبات التابعة للوكالة المساعدة لشؤون الطالبات في تعليم البنات: قواعد تنظيم السلوك والمواظبة لطالبات مراحل التعليم العام وهو مكون من ٤٨ صفحة، وقد اشتملت القواعد على بعض السمات السلوكية التي ينبغي أن تتحلى بها الطالبة داخل المدرسة وخارجها، كما صنفت القواعد مسؤوليات المدرسة، ومسؤوليات الطالبة تبعاً للمخالفات السلوكية، وحوث أنماطاً من الإجراءات وفق ما تقتضيه المخالفة، وتنظيماً لدرجات السلوك والمواظبة خاصة وأحكاماً عامة فيهما<sup>(٢)</sup>.

وتكلف مديرة المدرسة بتكوين لجنة خاصة تسمى لجنة التوجيه والإرشاد تتولى رئاستها، وتتولى الإشراف على تنفيذ خطة التوجيه والإرشاد وتقييمها<sup>(٣)</sup>.

(١) لمعرفة كيفية الاحتساب في المدارس الثانوية، وسمات من يقمن به أجريت عدداً من المقابلات مع منسوبات تلك المدارس من مديرات، ومدرسات، ومرشدات، أيضاً كان لي اتصالات عديدة بالإدارة العامة لتوجيه وإرشاد الطالبات، وكذا لقاء مع مديرة الإدارة العامة لتوجيه وإرشاد الطالبات.

(٢) انظر: قواعد تنظيم السلوك ص ٤.

(٣) انظر: برامج التوجيه والإرشاد على ضوء تعاميم الرئاسة العامة لتعليم البنات ص ١٩.

كما تكلف المرشدة الطلابية بتنفيذ ما يرد إلى المدرسة من تعاميم وتوجيهات في إطار الخطة العامة لتوجيه وإرشاد الطالبات <sup>(١)</sup>.

وبالنظر إلى قواعد تنظيم السلوك نجد أنها صنفت درجات المخالفات السلوكية حسب حدتها تصاعدياً إلى خمس درجات، علماً بأن السلوك له مائة درجة تحسم منه درجات الطالبة المخالفة حسب مخالفتها السلوكية، وبعد تنفيذ عدد من الإجراءات قبل ذلك.

وقد تضمنت المخالفات كثيراً من المخالفات الشرعية التي يمكن أن تفعلها الطالبات، بدءاً من المخالفات العقدية، فالتعبدية، فالأخلاقية. ومن ثم أوضح الكتاب (قواعد تنظيم السلوك) مسؤوليات المدرسة، والطالبات تجاه المخالفات السلوكية وإجراءات التعامل معها.

وقد اتضح من خلال الاطلاع على تلك المسؤوليات أن من المسؤوليات المناطة بالمدرسة تكوين لجان خاصة للاحتساب على المنكرات كلجنة الحجاب حيث ورد فيه (تفعيل لجنة الحجاب في المدرسة) <sup>(٢)</sup> ومن مهام لجنة الحجاب:

١ — الإشراف الفاعل المستمر على حجاب الطالبات أثناء خروجهن، ودخولهن من وإلى المدرسة، وكذا في الحافلات، ومتابعة المخالفات أولاً بأول.

(١) انظر: المرجع السابق ص ١٩.

(٢) انظر: قواعد تنظيم السلوك ص ١٨.

٢ — تبصير وإرشاد الطالبات بأهمية لبس الحجاب الشرعي وترغيبهن في ذلك بكل الوسائل المحبة إلى نفوسهن.

٣ — تعريف الطالبات بمواصفات الحجاب الشرعي الساتر (تعلق لوحة بشروط الحجاب الشرعي في مكان بارز عند بوابة الخروج من الداخل)<sup>(١)</sup>.

أيضاً ورد بتكليف المدرسة مناوبات للوقوف أمام البوابات لمنع خروج الطالبات قبل حضور سياراتهن<sup>(٢)</sup>.

أيضاً ورد بتكليف المدرسة بتكوين لجنة للصلاة ومن مهامها:

- ١ — تهيئة المصلى وتنمية حب الصلاة في نفوس الطالبات.
- ٢ — تضمين ملصقات المدرسة وموضوعات وحدة التربية الإسلامية موضوع الصلاة والخشوع فيها، وأثرها على سلوك المسلم.
- ٣ — الإشراف على الطالبات أثناء أداء الصلاة، ومتابعة حضورهن وانصرافهن<sup>(٣)</sup>.

ومن المخالفات السلوكية التي وردت (النمص) — وأنا هنا أورد أمثلة ولست أحصر جميع المخالفات الواردة — وقد صنف النمص في مخالفات

(١) انظر: المرجع ص ٢٦.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ١٩.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ٢١.



الدرجة الثالثة من المخالفات السلوكية، وجاء في مسؤوليات المدرسة تجاه هذا المنكر والاحتساب عليه ما يلي:

١ — توعية الطالبات بحرمة النمص، والإشارة إلى عظم عقوبة من تقع في هذه الكبيرة عن طريق الندوات، والمحاضرات، والنشرات التي تحوي الفتاوى بهذا الشأن.

٢ — متابعة تنفيذ التعاميم الواردة بهذا الشأن على الطالبات وعلى المعلمات إذا يعتبرن قدوة <sup>(١)</sup>.

وقد نص في قواعد تنظيم السلوك على أنه إذا وجدت منكرات لم تتضمنها تلك القواعد فعلى لجنة التوجيه والإرشاد في المدرسة القيام بتصنيفها حسب حجمها وخطورتها <sup>(٢)</sup>.

وبعد هذا الاستعراض الذي اتضح فيه أن هناك تكليفاً رسمياً لمديرات المدارس بالاحتساب على منكرات الطالبات، بتكوين لجنة التوجيه والإرشاد التي تتولى رئاستها مديرة المدرسة، وكذلك تكليف المرشدة الطلابية بتنفيذ ما يرد إلى المدرسة من تعاميم وتوجيهات في إطار الخطة العامة لتوجيه وإرشاد الطالبات.

سوف ننظر الآن في مدى تطبيق ذلك على أرض الواقع، ولمعرفة ذلك

(١) انظر: المرجع السابق ص ٢٥.

(٢) انظر: المرجع السابق ص ٤٣.

أجريت عدداً من المقابلات مع عدد من منسوبات بعض المدارس في مدينة الرياض:

١ — الأستاذة لطيفة الوسيدي معلمة، أشارت إلى أن إدارة المدرسة تقوم بتمرير التعاميم على منسوباتها للاطلاع والعلم، لكن دون تفعيل لذلك أو متابعة. وعندما سألتها عن قيام بنشاط الاحتساب على مخالفات الطالبات، ذكرت أن ذلك يكون حسب نشاط المعلمة واهتمامها بأمر الاحتساب، أيضاً ذكرت بأن المصلى يقوم بدور. علماً بأن المصلى يتبع وحدة التربية الإسلامية التابعة للإدارة العامة للتربية الإسلامية، حيث توزع برامج معينة على المدارس وتتابع من قبل الإدارة العامة للتربية الإسلامية.

٢ — أما الأستاذة غزيل بنت فالح البرقي<sup>(١)</sup> فذكرت أنها تُكوّن لجان خاصة لمتابعة المنكرات في المدرسة حسب ما جاء في التعاميم الواردة من الإدارة العامة لتوجيه وإرشاد الطالبات كلجنة الحجاب، والصلاة، والنمص.. إلى غير ذلك من الظواهر التي قد تظهر في المدرسة.

٣ — الأستاذة تركية النامي<sup>(٢)</sup> ذكرت أن الاحتساب في المدرسة قائم في الأساس على المتطوعات، لكن بعد صدور قواعد تنظيم السلوك — صدر هذا العام ١٤٢٤ — ١٤٢٥هـ — حاولت إدارة المدرسة تفعيل ما جاء

(١) مديرة الثانوية (٥٤) شرق مدينة الرياض.

(٢) معلمة في الثانوية (٢٢) شرق مدينة الرياض.

في قواعد تنظيم السلوك كونه جعل مادة السلوك مادة مستقلة لها مائة درجة، وقد يكون ذلك بسبب كونه تنظيم إداري بحت، حيث ذكرت أنها كانت وزميلاتها القائمت بالاحتساب يجدن معارضة، والآن تطلب منهن الإدارة التعاون في تفعيل الاحتساب حسب ما جاء في قواعد تنظيم السلوك.

٤ — الأستاذة ثمرة الشهري<sup>(١)</sup> ذكرت أن الاحتساب في السابق تطوعي تقوم به بالإضافة إلى زميلة لها من زميلاتها المعلمات المهتمات بأمر الاحتساب، ومنذ فترة قليلة طالبتهن الإدارة بتفعيل الاحتساب في المدرسة بعد صدور قواعد تنظيم السلوك من أجل ضبط سلوك الطالبات وفق تلك القواعد.

٥ — الأستاذة خديجة أبو ذياب<sup>(٢)</sup> ذكرت أنها لم تر اهتماماً بأمر الاحتساب من قبل إدارة المدرسة وعندما سألتها عن قواعد تنظيم السلوك وهل طبق؟ ذكرت أنها لا تعلم عنه شيئاً. وعمن يقوم بأمر الاحتساب في المدرسة؟ ذكرت أنها تقوم به بالإضافة إلى مجموعة من زميلاتها المدرسات المتطوعات للقيام بهذا الأمر.

٦ — الأستاذة نوف العنقري<sup>(٣)</sup> سألتها ابتداءً عن قواعد تنظيم السلوك وهل

(١) معلمة في المدرسة (٢٢) شرق مدينة الرياض.

(٢) معلمة في الثانوية (٣٥) شمال مدينة الرياض.

(٣) معلمة في الثانوية (٤) جنوب مدينة الرياض.

تم تفعيله في المدرسة وهل أنشئت لجنة للتوجيه والإرشاد. ذكرت فيما يختص بقواعد تنظيم السلوك فقد طبق منه الأشياء المتعلقة بسلوك الطالبة ومخالفتها داخل المدرسة من الناحية الإدارية كالتأخير، والتطاول على المعلمة، أو الحفاظ على متعلقات المدرسة.. وغير ذلك. كما ذكرت أنه يوجد لجنة خاصة للتوجيه والإرشاد القائمتان عليهن إداريات ومعلمات.

٧ — الأستاذة ريم الباني<sup>(١)</sup> ذكرت أن إدارة المدرسة بدأت تفعيل بعض قواعد تنظيم السلوك بعد صدوره. وعمن يقوم بأمر الاحتساب في المدرسة ذكرت أنهن متطوعات.

#### سمات المحتسب في المدارس الثانوية:

توجهت بسؤال عن سمات المحتسبات في المدارس الثانوية فأجابت:

الأستاذة لطيفة الوسيدي: السمات الموجودة في المتطوعات في مدرستها الإخلاص، حيث أنهن غير مكلفات، وإنما دفعهن لذلك احتساب الأجر عند الله، وكذا القدوة والحلم، والرفق، والعلم، ولكن هناك من تتعامل مع الطالبات بغلظة وشدة.

أما الأستاذة غزيل بنت فالح البرقي فذكرت أنه يتم اختيار من تتوفر فيها القدوة، والعلم، والرفق، والحلم، ومن تكون مرضية لدى الطالبات وتستخدم الأسلوب الحسن والموعظة.

(١) معلمة في مدارس الأبناء.

الأستاذة تركية النامي ذكرت من السمات الإخلاص حيث لم يصدھن عن العمل معارضة الإدارة، ومحاولة زرع العوائق لصرفهن عن العمل، بالإضافة للتفاني في العمل حيث أنھن مكلفات بنصاب كبير من الحصص بالإضافة إلى نشاط المصلى، والاحتساب المباشر على منكرات الطالبات ومع ذلك يضغطن على أنفسهن من أجل القيام بتلك الأعباء كاملة. ومن السمات أيضاً العلم، والقدوة، والحلم، والرفق، والحرص على احتواء الطالبات لكسبهن.

والأستاذة ثمرة الشهري ذكرت القدوة حيث أنھن يحرصن على الالتزام أولاً قبل دعوة الطالبات، وكذا العلم والرفق والحلم والصبر، وذكرت تأثر الطالبات لاستخدام الرفق والحلم والصبر في التعامل حيث ذكرت شواهد عديدة تدل على ذلك وعلى ترك الطالبات المخالفات مخالفاًهن بسبب احتواء المحتسبات لهن بحسن خلقهن وتعاملهن.

الأستاذة خديجة أبو ذياب ذكرت من السمات العلم حيث أنھن لا يحتسبن إلا عن علم شرعي، وكذا القدوة والرفق والحلم والصبر، والإخلاص حيث سألت الله ذلك حيث يحدوھن رضاه سبحانه ثم هداية الطالبات للطريق القويم، كما أنھن يحرصن على احتواء الطالبات لكسب ودهن من أجل أن يقبلن منھن احتسابهن.

الأستاذة نوف العنقري ذكرت أن هناك تباين في السمات ما بين الإداريات والمعلمات، فالإداريات ينتهجن أسلوب الشدة مع الطالبات، أما المعلمات فأسلوب الرفق كما ذكرت أن المعلمات المحتسبات غالباً يتميزن بأنھن

قدوة، أما الإداريات فبعضهن لا يتميزن به. وذكرت من السمات العلم،  
والحلم، والصبر أيضاً.

الأستاذة ريم الباني ذكرت أن هناك تباين بين المحتسابات فمن السمات  
الرفق وهذا الغالب، والشدة من البعض، والحلم وهذا يرجع إلى شخصية  
المحتسبة. بمعنى هناك من تتميز به وهناك من ينقصها ذلك، والعلم الشرعي وكذا  
القدوة والصبر.

من خلال ما مر معنا من استعراض اتضح ما يلي:

### الاحتساب في الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أن منسوبي الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد نص نظام الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولائحته التنفيذية على اشتراط سمات معينة. المؤهل العلمي المناسب، وحسن السمعة ونقاء السريرة.

وقد فصل ذلك الشيخ عثمان بن ناصر العثمان، حيث ذكر الديانة وهذا يعني اشتراط سمة القدوة في منسوبيها، والأمانة حيث أن الاحتساب على الناس مسؤولية عظيمة فالمحتسب مؤتمن في أداء مهام عمله كما يجب بالإضافة إلى ذلك حفظ أسرار عمله، وأسرار المحتسب عليهم، والصبر وهو من أوجب السمات للمحتسبين، والرفق، والورع والتقوى والعلم وحسن السيرة وصفاء السريرة ونجد أن هذه السمات كلها حميدة إذا ما توفرت في منسوبي الهيئة فسيثمر احتساباً ناجحاً ومما تتميز به الهيئة كونها مؤسسة رسمية نظامية لها نظامها ولوائحها المنظمة وهذا يعني اشتراط شروط معينة في المتقدمين للعمل بها كما نص على ذلك نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. أيضاً وجود متابعة لأداء الأعضاء ومعرفة مدى التزامهم بهذه السمات.

الاحتساب في الجامعات وكليات البنات بالرياض:

أما الاحتساب في الجامعات والكليات فقد كان في الغالب تطوعياً أو ممن

يكلفن بالاحتساب ضمن عملهن الإداري والتعليمي. فهو يفتقر إلى الدعم والتنظيم، وإن كانت هناك جهود لا بأس بها وإن كانت لا تعتبر كافية في بعض الجامعات والكليات ففي جامعة الإمام نص على اشتراط سمات معينة فيمن يعملن في لجنة التوعية والإرشاد وهناك متابعة لأداء العضوات وإن كانت غالبية إن لم نقل كل القائمت بالعمل في هذه اللجنة من الراغبات في العمل والاحتساب وهذا يعني أنهن مهتمات بأمر الاحتساب وبالتالي يعني حرصهن على الالتزام بالسمات الحميدة.

أما في جامعة الملك سعود فنجد لجنة مكلفة رسمياً وإن كانت صلاحيتها محدودة، ولكن تشترط في عضواتها سمات حميدة، وهناك تدقيق في الاختيار كما اتضح معنا سابقاً حيث أن المتقدمة تخضع للتجربة لمدة شهر ومن المميزات الموجودة أن هناك تطوير لأداء العضوات عن طريق إقامة دورات وورش عمل.

أما كلية التربية للبنات بالرياض فيلاحظ أن نشاط الاحتساب محصور في المصلى والقائمت عليه غالباً من الطالبات ولكن هناك اشتراط لسمات معينة، لكن التزام المحتسبات بهذه السمات فيه تفاوت.

أيضاً هناك حرص من جماعة المصلى على تطوير أداء العضوات عن طريق إقامة دورات تأهيلية ولو بشكل مبسط حيث يكلفن بقراءة كتب معينة ثم يتم إجراء اختبار فيها بعد ذلك.

أما كلية الآداب للبنات بالرياض فيلاحظ عدم الاهتمام الكافي بأمر الاحتساب حيث لا يوجد احتساب على الطالبات بشكل مباشر عدا جهود



موظفات الأمن اللاتي يفتقرن للالتزام بكثير من السمات المطلوب توافرها في المحتسبين، وإن كان هناك استخدام لبعض وسائل الاحتساب لكن بشكل مباشر لا يوجد كما أشارت لذلك بعض عضوات الكلية ومر معنا.

### الاحتساب في المدارس الثانوية في مدينة الرياض:

نجد أن الاحتساب المدارس الثانوية قد نصت النظم على وجوده مثل قواعد تنظيم السلوك فهو منظم لسلوك الطالبات وقد نص على معالجة كثير من المنكرات التي تفعلها الطالبات بدءاً من المخالفات العقديّة، فالتعديّة، فالأخلاقية. ولكن يبدو أن الخلل في التطبيق حيث أن بعض مديرات المدارس لم يُفعّلن قواعد تنظيم السلوك بالشكل المطلوب أيضاً نجد عدم الاهتمام الكافي بتكوين لجان رسمية تتولى مهمة الاحتساب في كل مدرسة بحيث يتولى القيام بها المحتسبات المؤهلات، حيث اتضح من خلال اللقاءات أن هناك تباين في الالتزام بالسمات كون القوائم بالاحتساب في كثير من المدارس متطوعات مجتهدات قد ينقص بعضهن التأهيل المناسب، وإن كان لهن جهود مشكورة في التوعية والتوجيه ولكن الأفضل كما أشارت كثير منهن لو كان الأمر منظماً وكان هناك تأهيل مناسب لهن بعقد دورات تدريبية تمكنهن من أداء احتسائهن كما ينبغي. وهناك فرق بين الاحتساب في المدارس الثانوية والكليات والجامعات، هو أن الاحتساب من خلال قواعد تنظيم السلوك يقوم على المحاسبة من خلال درجات التقويم وإن كان المأخذ في نظري هو عدم اشتراط سمات معينة في القوائم عليه، وعدم المتابعة في مدى تطبيقه في المدارس.

## المبحث الثاني

### أصناف منكرات النساء وأسبابها

ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول: أصناف منكرات النساء في العصر الحاضر.

المطلب الثاني: أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر.

## المطلب الأول: أصناف منكرات النساء في العصر الحاضر

وقد قسمته إلى قسمين:

١ — القسم الأول: بيان الأحكام الشرعية لأصناف منكرات النساء في العصر الحاضر.

٢ — القسم الثاني: التحليل الإحصائي لاستبانة المحتسبين والمحتسبات حول أصناف منكرات النساء في العصر الحاضر.

## القسم الأول

بيان الأحكام الشرعية لأصناف منكرات النساء

في العصر الحاضر

وقد صنفنا المنكرات إلى ثلاثة أصناف:

١. منكرات عقدية.

٢. منكرات تعبدية.

٣. منكرات أخلاقية.

وقد استقيت هذا التقسيم من تقسيم العلماء سلوك الإنسان إلى اعتقادات وأخلاق وعبادات<sup>(١)</sup>.

أولاً: منكرات عقدية:

١ — الاستغاثة ودعاء غير الله:

الاستغاثة لغة: (العُوث بالضم: الإغاثةُ وغَوَّثَ الرجلُ، واستَغَاثَ: صاح واغوثاه! ويقول الواقع في بليّة: أغثني أي فرّج عني)<sup>(٢)</sup>.

والاستغاثة اصطلاحاً: (هي طلب الغوث وهو إزالة الشدة)<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٣٦ ص ١٨٣؛ الدعوة الإسلامية أصولها ووسائلها

للدكتور أحمد أحمد غلوش ص ١٤ طبع دار الكتب الإسلامية — الثانية ١٤٠٧هـ.

(٢) لسان العرب ج ٥ ص ٦٩؛ وانظر القاموس المحيط ص ٢٢٢؛ تاج العروس ج ٣ ص ٢٤٢.

(٣) هامش كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب بتعليق أحد العلماء وراجعته وصححه الشيخ

أحمد محمد شاكر ص ٣٣ طبع دار الشریف للنشر والتوزيع. ١٤١٤هـ؛ القول المفيد على

كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ١ ص ٢٦٠ طبع دار ابن الجوزي الطبعة الرابعة

١٤٢١هـ.

والاستغاثة ودعاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من الشرك <sup>(١)</sup> مثل أن يدعو غير الله من الأموات سواء كانوا من الأنبياء أو الصالحين أو غيرهم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (أن يدعو غير الله وهو ميت أو غائب، سواء كان من الأنبياء والصالحين أو غيرهم فيقول: يا سيدي فلان أغثني أو أنا أستجير بك أو أستغيث بك، أو انصربي على عدوي ونحو ذلك فهذا هو الشرك بالله) <sup>(٢)</sup>.

## ٢ — التوسل بجاه الأنبياء والصالحين:

التوسل لغة: (الوسيلة، المتزلة عند الملك، والدَّرَجَةُ والقَرَبَةُ ووسَّلَ إلى الله تعالى وسيلةً إذا عَمَلَ عَمَلًا تَقَرَّبَ بِهِ إِلَيْهِ) <sup>(٣)</sup>.

والتوسل اصطلاحاً: (الوسيلة هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود) <sup>(٤)</sup>.

والتوسل المشروع هو التوسل إليه باتباع ما جاء به الرسول ﷺ، لا وسيلة لأحد إلى الله إلا ذلك <sup>(٥)</sup>.

(والتوسل الممنوع هو التوسل إلى الله بما ليس بوسيلة، أي بما لم يثبت في

(١) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ١ ص ٢٦٠.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ٣٥٠.

(٣) لسان العرب ج ٦ ص ٤٤٢؛ القاموس المحيط ص ١٣٧٩؛ تاج العروس ج ١٥ ص ٧٧٤.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٥٠.

(٥) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ٢٠٠.

الشرع أنه وسيلة<sup>(١)</sup> .

ومنه التوسل بجاه الأنبياء والصالحين فهو محرم ونوع من الشرك قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين<sup>(٢)</sup> مبيناً أنواع التوسل: (أن يكون بوسيلة سكت عنها الشرع وهذا محرم وهو نوع من الشرك مثل أن يتوسل بجاه شخص ذي جاه عند الله فيقول: أسألك بجاه نبيك)<sup>(٣)</sup> .

### ٣ — الغلو في قبور الصالحين:

الغلو لغة: هو مجاوزة الحد<sup>(٤)</sup> .

(١) التوسل حكمه وأقسامه للشيخين محمد بن صالح العثيمين ومحمد ناصر الدين الألباني جمع وإعداد علي بن حسين أبو لوز ص ٢٦. طبع الكتاب والشريط الخيري — الشارقة — الأولى ١٤١٨هـ.

(٢) هو محمد بن صالح بن محمد بن عثيمين الوهبي التميمي ولد عام ١٣٤٧هـ تتلمذ على يد الشيخ عبدالرحمن بن سعدي حيث يعتبر شيخه الأول وقرأ على سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز حيث يعتبر شيخه الثاني. وهو عضو في هيئة كبار العلماء توفي عام ١٤٢١هـ. (انظر: ابن عثيمين الإمام الزاهد. تأليف ناصر بن مسفر الزهراني. طبع دار ابن الجوزي — الأولى — ١٤٢٢هـ؛ فتاوى المرأة المسلمة ج ١ ص ١٥ جمع أشرف عبدالمقصود، طبع أضواء السف، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.

(٣) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ٢ ص ٣٤٣. طبع دار الثريا للنشر — الثانية ١٤١٤هـ؛ وانظر مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ج ٣ ص ٩٤٧ طبع دار الوطن — الأولى ١٤١٦هـ؛ انظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى رقم (٨٨١٨) ج ١ ص ١٥٣ طبع دار المؤيد. الخامسة ١٤٢٤هـ.

(٤) انظر القاموس المحيط ص ١٧٠٠.

الغلو اصطلاحاً: مجاوزة الحد مدحاً أو ذماً<sup>(١)</sup> .

وقد بوب الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد باباً سماه (ما جاء أنَّ الغُلُوَّ في قُبُور الصَّالِحِينَ يُصَيِّرُهَا أَوْثَاناً تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ)<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الغلو في قبور الصالحين (الزيارة البدعية فهي التي يقصد بها أن يطلب من الميت الحوائج أو يطلب منه الدعاء والشفاعة، أو يقصد الدعاء عند قبره لظن القاصد أن ذلك أجوب للدعاء فالزيارة على هذه الوجوه كلها مبتدعة لم يشرعها النبي ﷺ ولا فعلها أصحابه لا عند قبر النبي ﷺ ولا عند غيره وهي من جنس الشرك وأسباب الشرك)<sup>(٣)</sup> .

#### ٤ — الذبح لغير الله:

قال رسول الله ﷺ : "لعن الله من ذَبَحَ لغير الله"<sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ١ ص ٤١٩ .  
 (٢) كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد بتعليق أحد العلماء وتصحيح الشيخ أحمد محمد شاكر ص ٥٧ .  
 (٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ١٦٦ .  
 (٤) أخرجه مسلم في كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى حديث رقم (٤٣) — (١٩٧٨) ج ٢ ص ١٥٦٧ .



والمراد بالذبح لغير الله أن يذبح باسم غير الله تعالى كمن يذبح لصنم أو لنبي أو ولي أو غير ذلك <sup>(١)</sup> .

وقد عدها الإمام الذهبي <sup>(٢)</sup> من الكبائر <sup>(٣)</sup> .

وقال الإمام النووي عن الذبح لغير الله: (كل هذا حرام ولا تحل هذه الذبيحة.. فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبح له غير الله تعالى والعبادة له كان ذلك كفراً، فإن كان الذابح مسلماً قبل ذلك صار بالذبح مرتدًا) <sup>(٤)</sup> .

## ٥ — التطير (التشاؤم بشيء معين):

التطير لغة: (الطَّيْرَةُ من اطَّيَّرَتْ وتَطَيَّرَتْ وهو ما يُتَشَاءَمُ به من الفأل الرديء) <sup>(٥)</sup> .

(١) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٧ ص ١٥٦.

(٢) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني الدمشقي الحافظ أبو عبد الله شمس الدين الذهبي ولد سنة ٦٧٣هـ، كان أكثر أهل عصره تصنيفاً وجمع تاريخ الإسلام له سير أعلام النبلاء وطبقات الحفاظ توفي سنة ٧٤٨هـ. (انظر الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للإمام ابن حجر العسقلاني تحقيق محمد سيّد جاد الحق ج ٣ ص ٤٢٦. طبع دار الكتب الحديثة بدون ذكر تاريخ الطبع).

(٣) انظر تهذيب الكبائر ألف أصله الإمام الذهبي وحققه وهذبه حسان عبد المنان ص ٢١٨ طبع المكتبة الإسلامية — دار ابن حزم — الأولى — ١٤١٦هـ.

(٤) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٧ ص ١٥٧.

(٥) لسان العرب ج ٤ ص ٢١٤؛ وانظر القاموس المحيط ص ٥٥٥؛ تاج العروس ج ٧ ص ١٥٤.

اصطلاحاً: (هي التشاؤم بالشيء وأصله: التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما) <sup>(١)</sup>.

قال ابن القيم: (ومن ذلك هؤلاء أصحاب الطير السانح والبارح والقعيد والناطح وأصل هذا أنهم كانوا يزجرون الطير والوحش ويثيرونها فما تيامن منها وأخذ ذات اليمين سموه سانحاً وما تياسر منها سموه بارحاً، وما استقبلهم منها فهو الناطح وما جاءهم من خلفهم سموه القعيد) <sup>(٢)</sup>.

فكانوا ينفرون الظباء والطيور فإذا أخذت ذات اليمين تبركوا بها ومضوا إلى ما يريدون من سفر ونحوه، وإن أخذت ذات الشمال تشاءموا بها ورجعوا من سفرهم أو حوائجهم فكانت صادة لهم في كثير من الأوقات عن حوائجهم فنهاهم الشرع عن ذلك وأبطل التطير <sup>(٣)</sup>.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا عدوى" <sup>(٤)</sup>

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ١٥٢؛ وانظر شرح النووي ج ٧ ص ٤٨٠.

(٢) مفتاح دار السعادة ج ٢ ص ٥٨٢؛ وانظر شرح النووي لصحيح مسلم ج ٧، ص ٤٨٠.

(٣) انظر شرح النووي ج ٧ ص ٤٨٠.

(٤) (لا عدوى): نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقد أنه المرض والعاهة تعدي بطبعها لا بفعل الله تعالى.

(انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٧ ص ٤٧٤).

ولا طَيْرَةَ ولا هَامَةَ <sup>(١)</sup> ولا صَفَرَ <sup>(٢)</sup> " <sup>(٣)</sup> .

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "الطيرة شرك <sup>(٤)</sup> وما منا إلا <sup>(٥)</sup> ولكن الله يذهب بالتوكل" <sup>(٦)</sup> .

(١) (ولا هامة): قال النووي لها تأويلان: أحدهما: أن العرب كانت تتشاءم بالهامية، وهي الطائر المعروف من طير الليل، وقيل هي البومة.

الثاني: أن العرب كانت تعتقد أن عظام الميت، وقيل روحه تنقلب هامة تطير، وهذا تفسير أكثر العلماء وهو المشهور، ويجوز أن يكون المراد النوعين. (انظر: المرجع السابق ج ٧ ص ٤٧٤).  
(٢) (ولا صَفَرَ): فيه تأويلان كما قال النووي: أحدهما: المراد تأخيرهم الحرم إلى صفر. والثاني: أن الصفر دواب في البطن، وهي دود وكانت العرب تراها أعدى من الحرب. (انظر: المرجع السابق ج ٧ ص ٤٧٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب لا هامة ج ٧ ص ٢٧؛ وأخرجه مسلم في كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة حديث رقم (١٠٢) — (٢٢٢٠) ج ٢ ص ١٧٤٣ واللفظ للبخاري.  
(٤) (الطيرة شرك): أي لاعتقادهم أن الطيرة تجلب لهم نفعاً أو تدفع عنهم ضرراً فإذا عملوا بموجبهما فكأنهم أشركوا بالله في ذلك ويسمى شركاً خفياً ومن اعتقد أن شيئاً سوى الله ينفع أو يضر بالاستقلال فقد أشرك شركاً جلياً. (انظر: عون المعبود على سنن أبي داود لمحمد أشرف بن أمير العظيم آبادي ص ١٦٧٢. طبع بيت الأفكار الدولية بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخ الطبع؛ تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي لمحمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري ج ١ ص ١٤٥٣ طبع بيت الأفكار الدولية بدون ذكر رقم الطبعة وتاريخ الطبع).

(٥) (وما منا إلا): أي إلا من يخطر له من جهة الطيرة شيء ما لتعود النفوس بها، فحذف المستثنى كراهة أن يتلفظ به. وقال الخطابي حذف اختصاراً للكلام واعتماداً على فهم السامع. (انظر عون المعبود على سنن أبي داود ص ١٦٧٢؛ تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي ج ١ ص ١٤٥٣).

(٦) أخرجه الإمام أحمد ج ١ ص ٣٨٩؛ وأخرجه أبو داود في كتاب الطب، باب في الطيرة حديث رقم (٣٩١٠) ج ٤ ص ٢٣٠؛ وأخرجه الترمذي في كتاب السير، باب ما جاء في الطيرة حديث رقم (١٦١٤) ج ٤ ص ١٦٠؛ وأخرجه ابن ماجه في كتاب الطب باب من كان يعجبه الفأل ويكره

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: (إذا تطير إنسان بشيء رآه أو سمعه، فإنه لا يعد مشركاً شركاً يخرج من الملة، لكنه أشرك من حيث إنه اعتمد على هذا السبب الذي لم يجعله الله سبباً، وهذا يضعف التوكل على الله ويوهن العزيمة، وبذلك يعتبر شركاً من هذه الناحية... لكن لو اعتقد هذا المتشائم التطير أن هذا فاعل بنفسه دون الله؛ فهو مشرك شركاً أكبر؛ لأنه جعل لله شريكاً في الخلق والإيجاد) <sup>(١)</sup>.

٦ — اهزل بشيء فيه ذكر الله تعالى أو القرآن الكريم أو الرسول ﷺ :

قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤْنَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ <sup>(٢)</sup>.

فمن استهزأ بالله سبحانه وتعالى وآياته ورسوله ﷺ كفر إجماعاً <sup>(٣)</sup>.

الطيرة حديث رقم (٣٥٣٨) ج ٢ ص ١١٧٠. وقال الألباني عن هذا الحديث بأنه صحيح.

(انظر: صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٣٣٠٩) — (٣٩١٠) ج ٢ ص ٧٤٠).

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ١ ص ٥٧٥؛ وانظر مجموع

فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ٩ ص ٥٧٥؛ كتاب التوحيد للشيخ محمد بن

عبد الوهاب بتعليق أحد العلماء وتصحيح الشيخ أحمد محمد شاكر ص ٩٣.

(٢) سورة التوبة، آية: ٦٥.

(٣) انظر حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم ج ٧ ص ٤٠٤.

الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ بدون ذكر اسم الناشر.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية شارحاً الآية السابقة: (يَبَيِّنُ أَنَّ الاستهزاء بالله سبحانه وآياته ورسوله ﷺ كفر يكفر به صاحبه بعد إيمانه) <sup>(١)</sup> .

ولخطورته فقد أبرزه العلماء رحمهم الله في كتاب الردّة من كتب الفقه الإسلامي قال ابن قدامة المقدسي <sup>(٢)</sup> في المغني: (من سَبَّ الله تعالى كفر سواء كان مازحاً أو جاداً، وكذلك من استهزأ بالله تعالى، أو بآياته أو برسله أو كتبه) <sup>(٣)</sup> .

وكذا قال في حاشية الروض المربع حيث عدد المرتدين فذكر المستهزئ بالدين ولو هازلاً <sup>(٤)</sup> فقال: (أو أتى بقول أو فعل، صريح في الاستهزاء بالدين) <sup>(٥)</sup> .

والشيخ محمد بن عبد الوهاب عقد باباً في كتاب التوحيد سماه: (باب من

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٧ ص ٢٧٣؛ وانظر أيضاً المرجع السابق ج ١٥ ص ٤٨.  
(٢) الشيخ الإمام موفق الدّين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، صاحب المغني، ولد سنة إحدى وأربعين وخمس مائة وتوفي سنة عشرين وست مائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ج ٢٢ ص ١٦٥).

(٣) المغني لابن قدامة المقدسي بتحقيق الدكتور عبد الله التركي والدكتور عبدالفتاح الحلوج ج ١٢ ص ٢٩٨ — ٢٩٩. طبع هجر للطباعة والنشر — الأولى ١٤١٠ هـ.

(٤) انظر حاشية الروض المربع ج ٧ ص ٣٩٩.

(٥) المرجع السابق ج ٧ ص ٤٠٤.

هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول<sup>(١)</sup> .

ومن قال بكفر المستهزئ بالدين أصحاب الفضيلة أعضاء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء<sup>(٢)</sup> وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز<sup>(٣)</sup> رحمه الله<sup>(٤)</sup> .  
وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله<sup>(٥)</sup> .

## ٧ — الاستهزاء والسخرية بالصالحين والصالحات في لباسهم أو هيئتهم:

وعدّ العلماء الاستهزاء والسخرية بالصالحين والصالحات من الاستهزاء بالدين الذي هو ردّه وكفر كما أسلفنا قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله: (ومن يستهزئ بأهل الدين والمحافظين على الصلوات من أجل

(١) كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب بتعليق أحد العلماء وتصحيح الشيخ أحمد شاكر ص ١٥٢؛ وانظر القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ٢ ص ٢٦٧؛  
مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ١٠ ص ٨٥١.

(٢) انظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى رقم (٣٧٨٢) ج ٢ ص ١٠ — ١١.

(٣) هو عبدالعزيز بن عبدالله بن عبد الرحمن بن محمد آل باز ولد عام ١٣٣٠هـ أخذ العلم عن مشاهير علماء نجد ولازم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ نحواً من عشر سنوات. تولى عدداً من المناصب منها مفتي عام المملكة توفي عام ١٤٢٠هـ. (انظر: إمام العصر سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز تأليف د. ناصر بن مسفر الزهراني لم يذكر اسم الناشر. الطبعة الثانية. ١٤٢٠هـ).

(٤) انظر مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز إعداد الدكتور عبدالله الطيار والشيخ أحمد بن عبدالعزيز بن باز ج ٢ ص ٥٣١.

(٥) انظر: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ٢ ص ١٥٦.

دينهم ومحافظةهم عليه يعتبر مستهزئاً بالدين<sup>(١)</sup> .

وقال أيضاً: (مَنْ يستهزئ بالمسلمة أو المسلم من أجل تمسكه بالشرعية الإسلامية فهو كافر)<sup>(٢)</sup> .

وجاء في الفتوى رقم (٤٤٤٠) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ما نصه: (سب الدين والاستهزاء بشيء من القرآن والسنة والاستهزاء بالمتمسك بهما نظراً لما تمسك به كإعفاء اللحية وتحجب المسلمة هذا كفر إذا صدر من مكلف، وينبغي أن يبين له أن هذا كفر، فإن أصر بعد العلم فهو كافر)<sup>(٣)</sup> .

وقد فصل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله في حكم ذلك حيث عدّ الاستهزاء بأحكام الدين المتفق عليها والتي لا تخفى كفرة<sup>(٤)</sup>، أما ما قد يخفى حكمه فقد فصل في ذلك حيث قال: (أما الاستهزاء بمن يعفي لحيته أو يُقَصِّر ثيابه ويحذر الإسبال أو نحو ذلك من الأمور التي قد تخفى أحكامها، فهذا فيه تفصيل، والواجب الحذر من ذلك، ونصيحة من يُعرف منه شيء من ذلك حتى

(١) مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٢ ص ٥٣٢. جمع د. عبدالله الطيار، طبع دار الوطن.

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٥٣٣.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ج ٢ ص ٢٤.

(٤) انظر مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٢ ص ٥٣٤. جمع د. عبدالله الطيار — أحمد بن باز.

يتوب إلى الله تعالى ويلتزم بشرعه، ويحذر الاستهزاء بمن تمسك بالشرع في ذلك، طاعة لله عز وجل ورسوله ﷺ وحذراً من غضب الله وعقابه والردّة عن دينه وهو لا يشعر<sup>(١)</sup>.

ومن فصل في الحكم فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين حيث قال: (ثم إن كانوا يستهزئون بهم من أجل ما هم عليه من الشرع فإن استهزاءهم بهم استهزاء بالشرعية، والاستهزاء بالشرعية كفر، أما إذا كانوا يستهزئون بهم يعنون أشخاصهم وزيتهم بقطع النظر عما هم عليه من اتباع السنة فإنهم لا يكفرون بذلك؛ لأن الإنسان قد يستهزئ بالشخص نفسه بقطع النظر عن عمله وفعله، لكنهم على خطر عظيم)<sup>(٢)</sup>.

## ٨ — الذهاب إلى السحرة والمشعوذين والكهنة:

السحر لغة: (كُلُّ مَا لَطَفَ مَأْخَذُهُ وَدَقَّ)<sup>(٣)</sup>.

واصطلاحاً: (هو عُقْدٌ وَرُقِيَّ وَكَلَامٌ يَتَكَلَّمُ بِهِ، أَوْ يَكْتُبُهُ، أَوْ يَعْمَلُ شَيْئاً يُؤَثِّرُ فِي بَدَنِ الْمَسْحُورِ أَوْ قَلْبِهِ، أَوْ عَقْلِهِ، مِنْ غَيْرِ مَبَاشَرَةٍ لَهُ)<sup>(٤)</sup>.

الشعوذة لغة: (خفة في اليد وأخذ كالسحر يُرى الشيء بغير ما عليه أصله

(١) المرجع السابق ج ٢ ص ٥٣٤.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ٢ ص ١٥٨.

(٣) لسان العرب ج ٣ ص ٢٥٢؛ القاموس المحيط ص ٥١٩.

(٤) المغني لابن قدامة ج ١٢ ص ٢٩٩؛ وانظر القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح

العثيمين ج ١ ص ٤٨٩.



في رأي العين، وهو مُشْعَوذٌ ومُشْعَوَذٌ<sup>(١)</sup> .

اصطلاحاً: (ما يفعله المشعوذ من صرف الأبصار عما يتعاطاه بخفة يد)<sup>(٢)</sup> .

الكهانة لغة: (كَهَنَ لَهُ يَكْهَنُ وَيَكْهَنُ وَكَهَنَ كَهَانَةً وَتَكَهَّنَ تَكْهُّناً وَتَكْهَّناً قَضَى لَهُ بِالْغَيْبِ)<sup>(٣)</sup> .

اصطلاحاً: (ادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب)<sup>(٤)</sup> .

وقد ورد وعيد شديد لمن يذهب إلى السحرة والمشعوذين والكهنة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "من أتى كاهناً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد"<sup>(٥)</sup> .

(١) لسان العرب ج ٣ ص ٤٤٢؛ القاموس المحيط ص ٤٢٧.

(٢) فتح الباري ج ١٠ ص ٢٣٢.

(٣) لسان العرب ج ٥ ص ٤٤٧؛ وانظر القاموس المحيط ص ١٥٨٥.

(٤) فتح الباري ج ١٠ ص ٢٢٧؛ وانظر النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٤ ص ٢١٤ — ٢١٥.

(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الطب، باب في الكهان حديث رقم (٣٩٠٤) ج ٤ ص ٢٢٥، وأخرجه الترمذي في كتاب الطهارة باب ما جاء في كراهية إتيان الحائض حديث رقم (١٣٥) ج ١ ص ٢٤٣، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن إتيان الحائض حديث رقم (٦٣٩) ج ١ ص ٢٠٩؛ وأخرجه الدارمي في كتاب الوضوء والصلاة، باب من أتى امرأته في دبرها حديث رقم (١١٤١) ج ١ ص ٢٠٧ واللفظ لابن ماجه والدارمي. وقال الألباني عن هذا الحديث بأنه صحيح. (انظر صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٣٣٠٤) — (٣٩٠٤) ج ٢ ص ٧٣٩).

وعن بعض أزواج النبي ﷺ <sup>(١)</sup> عن النبي زقال: "من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة" <sup>(٢)</sup>.

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: (لا يجوز إتيان السحرة وسؤالهم عن شيء ولا تصديقهم، كما لا يجوز إتيان العرافين <sup>(٣)</sup> والكهنة) <sup>(٤)</sup>.  
وقال أيضاً: (ومن أتاهم وصدقهم بما يقولون من علم الغيب فهو كافر.... علم النجوم وما يسمى بالطالع وقراءة الفنجان ومعرفة الحظ وما أشبه ذلك مما يدعيه الكهنة والعرافون والسحرة، كلها من علوم الجاهلية التي حرمها الله ورسوله، ومن أعمالهم التي جاء الإسلام بإبطالها والتحذير من فعلها أو إتيان من يتعاطاها وسؤاله عن شيء منها أو تصديقه فيما يخبر به من ذلك، لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله به) <sup>(٥)</sup>.

أما فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله فقد قسم من يأتون إلى الكهان إلى ثلاثة أقسام، حسب حال الآتي.

(١) بعض الرواة سماها حفصة. (انظر: فتح الباري ج ١٠ ص ٢٢٨).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان حديث رقم (١٢٥) — (٢٢٣٠) ج ٢ ص ١٧٥١.

(٣) (العرافين): العراف من جملة أنواع الكهان وهو الذي يتعاطى معرفة مكان المسروق، ومكان الضالة ونحوهما. (انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٧ ص ٤٨٦؛ النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ٢١٨، عون المعبود ص ١٦٦٨).

(٤) مجموع فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ج ٢ ص ٦٥٧.

(٥) المرجع السابق ج ٢ ص ٦٦٦ — ٦٦٧.

**القسم الأول:** من يأتي إلى الكاهن فيسأله من غير أن يصدقه وحكم هذا محرم، وعقوبة فاعله أن لا تقبل له صلاة أربعين يوماً واستدل بالحديث الذي أخرجه الإمام مسلم وهو: "من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة" <sup>(١)</sup>.

**القسم الثاني:** من يأتي إلى الكاهن فيسأله ويصدقه بما يقول. وحكم هذا كفر بالله عز وجل لأنه صدقه في إدعاء علم الغيب، وتصديقه في علم الغيب تكذيب لقول الله عز وجل: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ <sup>(٢)</sup>.

واستدل بما أخرجه أصحاب السنن من حديث أبي هريرة: "من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد" <sup>(٣)</sup>.

**القسم الثالث:** من يأتي إلى الكاهن فيسأله ليبين حاله للناس، وإنما هي كهانة وتضليل. وحكم هذا لا بأس به. واستدل بما فعله النبي ﷺ مع ابن صياد <sup>(٤)</sup> أن النبي ﷺ قال له: "إني قد خبأت لك خبيئاً. قال ابن صياد هو

(١) تقدم تخريجه ص ٢٠٩.

(٢) سورة النمل، آية: ٦٥.

(٣) تقدم تخريجه ص ٢٠٩.

(٤) ابن صياد واسمه صاف قال العلماء: وقصته مشككة، وأمره مشتبه، في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره؟ ولا شك أنه دجال من الدحاجة والنبي ﷺ لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال

الدُّخُّ (١) قال النبي أحسأ (٢) فلن تعدو قدرك (٣) " (٤) (٥) .

## ٩ — تصديق المنجمين ومتابعة الأبراج:

المنجم: (الذي ينظر في النجوم بحسب مواقيتها وسيرها) (٦) .

الأبراج: (هي بروج الفلك، وهي اثنا عشر برجاً، كل برج منها مترلتان ولكل برج اسم حدة) (٧) .

ولا غيره، وإنما أوحى إليه بصفات الدجال، وكان في ابن صياد قرائن محتملة. (انظر: شرح النووي ج ٩ ص ٢٨١؛ الفتن والملاحم نهاية البداية والنهاية لابن كثير ص ١٠٥ طبع مكتبة السلام العالمية. ١٤٠١هـ).

(١) (الدُّخُّ): أي الدخان حيث ورد أنه خبأ له سورة الدخان فلم يهتد ابن صياد منها إلا لهذا القدر الناقص على طريقة الكهنة. (انظر: فتح الباري ج ٦ ص ٢٠١؛ شرح النووي ج ٩ ص ٢٧٣).  
(٢) (احسأ): أقعد ويكون بمعنى الصَّاعِر (انظر: شرح النووي ج ٩ ص ٢٨٣؛ النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٣١).

(٣) (فلن تعدو قدرك): أي لن تجاوز ما قدر الله فيك، أو مقدار أمثالك من الكهان (انظر: فتح الباري ج ٦ ص ٢٠١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، كيف يعرض الإسلام على الصبي ج ٤ ص ٣٢؛ وأخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة حديث رقم (٩٥) — (٢٩٣٠) ج ٣ ص ٢٢٤٤.  
(٥) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ٢ ص ١٨٤؛ وانظر: فتح الباري ج ١٠ ص ٢٢٨.

(٦) لسان العرب ج ٦ ص ١٤٧؛ القاموس المحيط ص ١٤٩٩.

(٧) لسان العرب ج ١ ص ١٨٤؛ القاموس المحيط ص ٢٣٠.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "من اقتبس <sup>(١)</sup> علماً من النجوم <sup>(٢)</sup> اقتبس شعبة <sup>(٣)</sup> من السحر زاد ما زاد <sup>(٤)</sup> " <sup>(٥)</sup> .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية مبيناً حكم التنجيم: (وصناعة التنجيم التي مضمونها الأحكام والتأثير، وهو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكية، والتمزيج بين القوى الفلكي والقوابل الأرضية صناعة محرمة بالكتاب والسنة، وإجماع الأمة، بل هي محرمة على لسان جميع المرسلين في جميع الملل) <sup>(٦)</sup> .

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين: (والتنجيم نوع من السحر والكهانة،

- 
- (١) (من اقتبس): أي أخذ وحصل وتعلم. (انظر: عون المعبود على سنن أبي داود ص ١٦٦٨).
- (٢) (علماً من النجوم): أي علماً من علومها أو مسألة من علمها. (انظر: المرجع السابق ص ١٦٦٨).
- (٣) (اقتبس شعبة): أي قطعة. (انظر المرجع السابق ص ١٦٦٨).
- (٤) (زاد ما زاد): أي زاد اقتباس شعبة السحر ما زاد اقتباس علم النجوم. (انظر: المرجع السابق ص ١٦٦٨).
- (٥) أخرجه الإمام أحمد ج ١ ص ٢٢٧؛ وأخرجه أبو داود في كتاب الطب، باب في النجوم حديث رقم (٣٩٠٥) ج ٤ ص ٢٢٦؛ وأخرجه ابن ماجه في كتاب الأدب، باب تعلم النجوم حديث رقم (٣٧٢٦) ج ٢ ص ١٢٢٨؛ وقال الألباني عن هذا الحديث بأنه حسن. (انظر: صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٣٣٠٥) — (٣٩٠٥) ج ٢ ص ٧٣٩).
- (٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٣٥ ص ١٩٢.

وهو محرم، لأنه مبني على أوهام لا حقيقة لها، فلا علاقة لما يحدث في الأرض بما يحدث في السماء<sup>(١)</sup>.

#### ١٠ — تعليق التمام:

التميمة لغة: (خَرَزَةُ رَقْطَاءُ تُنْظَمُ فِي السَّيْرِ ثُمَّ يُعْقَدُ فِي الْعُنُقِ، وَهِيَ التَّمَامُ وَالتَّمِيمُ)<sup>(٢)</sup>.

واصطلاحاً: (التمائم جمع تيممة وهي خرزات كانت العرب تُعلّقها على أولادهم يَتَّقُونَ بِهَا الْعَيْنَ فِي زَعْمِهِمْ، فَأَبْطَلَهَا الْإِسْلَامُ)<sup>(٣)</sup>.  
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:  
"إن الرقي<sup>(٤)</sup> والتمائم والتَّوَلَةَ<sup>(٥)</sup> شرك"<sup>(٦)</sup>.

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ٢ ص ١٩٠؛ وانظر فتوى سماحة الشيخ عبدالعزيز باز في مجموع فتاواه ج ٢ ص ٦٦٦ — ٦٦٧.

(٢) لسان العرب. ج ١ ص ٣١٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ١٩٧.

(٤) (الرقي): العُوْذَةُ الَّتِي يُرْقَى بِهَا صَاحِبُ الْآفَةِ. (انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٢٥٥)  
قال الخطابي: أما الرقي المنهي عنها هو ما كان منها بغير لسان العرب فلا يدري ما هو ولعله قد يدخله سحراً أو كفراً وأما إذا كان مفهوم المعنى وكان فيه ذكر الله سبحانه فإنه مستحب مترك به والله أعلم. (انظر: عون المعبود ص ١٦٥٧).

(٥) (التَّوَلَةَ): بكسر التاء وفتح الواو ما يُحِبُّ الْمَرْأَةُ إِلَى زَوْجِهَا مِنَ السَّحَرِ وَغَيْرِهِ. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ٢٠٠؛ عون المعبود ص ١٦٥٧).

(٦) أخرجه الإمام أحمد ج ١ ص ٣٨١؛ وأبو داود في كتاب الطب، باب في تعليق التمام حديث رقم (٣٨٨٣)، ج ٤ ص ٢١٢. وقال الألباني عن هذا الحديث بأنه صحيح. (انظر: صحيح سنن أبي

وقد قسم العلماء التمايم إلى قسمين:

**القسم الأول:** وهو ما يكون من أسماء الشياطين أو العظام أو الخرز أو المسامير أو الطلاس وهي الحروف المقطعة أو أشباه ذلك وحكمه: محرم لكثرة الأدلة الدالة على تحريمه وهو من أنواع الشرك الأصغر، وقد يكون شركاً أكبر إذا اعتقد معلق التميمة أنها تحفظه أو تكشف عنه المرض أو تدفع عنه الضر من دون الله <sup>(١)</sup>.

**القسم الثاني:** ما يعلق من الآيات القرآنية والأدعية النبوية وما شابه ذلك من الدعوات الطيبة فهذا النوع مختلف فيه <sup>(٢)</sup>.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (لكن إذا كان المعلق من القرآن، فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه، ويجعله من المنهي عنه) <sup>(٣)</sup>.

---

داود حديث رقم (٣٢٨٨) — (٣٨٨٣) ج ٢ ص ٧٣٦، وحسنه الشيخ أحمد شاكر. (انظر: مسند الإمام أحمد بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر حديث رقم (٣٦١٥) ج ٥ ص ٢١٨.)

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز جمع وترتيب الدكتور محمد بن سعد الشويعر ج ٢ ص ٣٨٤.

(٢) انظر: المرجع السابق ج ٢ ص ٣٨٤.

(٣) كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب بتعليق أحد العلماء وتصحيح الشيخ أحمد محمد شاكر ص ٢٢؛ القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ١ ص ١٨٤.

ومن قال بالنهي احتج بحجتين:

(١) عموم الأحاديث في النهي عن التمايم والزجر عنها فلا يجوز أن يخص شيء من التمايم بالجواز إلا بدليل شرعي.

(٢) سد ذرائع الشرك فإذا جوزت التمايم من الآيات القرآنية والدعوات المباحة انفتح باب الشرك واشتبهت التميمة الجائزة بالمنوعة وتعذر التمييز بينهما، فوجب سد الباب المفضي إلى الشرك<sup>(١)</sup>.

وهو ما رجحه سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله حيث قال: (وهذا القول هو الصواب لظهور دليله)<sup>(٢)</sup>.

## ١١ — الحلف بغير الله:

الحلف لغة: (الحَلْفُ الحَلْفُ: الْقَسَمُ لُغَتَانِ، حَلَفَ أَي أَقْسَمَ يَحْلِفُ حَلْفًا وَحَلِيفًا وَحَلِيفًا وَمَحْلُوفًا)<sup>(٣)</sup>.

اصطلاحاً: (هو اليمين. حَلَفَ يَحْلِفُ حَلْفًا وَأَصْلُهَا الْعَقْدُ بِالْعَزْمِ

(١) انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ ابن باز جمع الدكتور محمد بن سعد الشويعر ج ٢ ص ٣٨٤.

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٣٨٤؛ وانظر مجموع فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ٩ ص ١٧٤؛ والقول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ١ ص ١٨٤ حيث اختار الشيخ عدم تعليق التمايم وإن كانت من القرآن لكنه توقف في وصوله إلى درجة التحريم وقال (لكن إذا تضمن محظوراً فإنه يكون محرماً بسبب ذلك المحظور).

(٣) لسان العرب ج ٢ ص ١٣٦؛ وانظر القاموس المحيط ص ١٠٣٥.



والنية<sup>(١)</sup>.

وقد جاءت الأحاديث محذرة من الحلف بغير الله. فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "ألا من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله" <sup>(٢)</sup>.  
وعنه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إذا حلف أحدكم فليحلف بالله أو ليصمت" <sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" <sup>(٤)</sup> " <sup>(٥)</sup>.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ٤٢٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب أيام الجاهلية ج ٤ ص ٢٣٥.

(٣) أخرجه الإمام أحمد ج ٢ ص ٧؛ والترمذي في كتاب الأيمان والنذور، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله حديث رقم (١٥٣٤) ج ٤ ص ١١٠؛ والدارمي في كتاب النذور والأيمان، باب النهي عن أن يحلف بغير الله حديث رقم (٢٣٤٦) ج ٢ ص ٥٠٤ واللفظ للإمام أحمد. وقال الشيخ أحمد شاكر (إسناده صحيح). (انظر: مسند الإمام أحمد بتحقيق الشيخ أحمد شاكر ج ٦ ص ٢٤١ حديث رقم (٤٥٢٣). وكذا صححه الشيخ الألباني. (انظر: صحيح سنن الترمذي حديث رقم (١٢٤٠) — (١٥٨٩) ج ٢ ص ٩٩).

(٤) (فقد كفر أو أشرك): فقد كفر أو أشرك شك من الراوي، والظاهر أن صواب الحديث أشرك. (انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ٢ ص ٢١٢؛ وانظر كتاب التوحيد بتعليق الشيخ أحمد شاكر ص ١٤٣). أو للمبالغة في الزجر والتغليظ في ذلك. (انظر: تحفة الأحوذ ج ١ ص ١٤١٣).

(٥) أخرجه الإمام أحمد ج ١ ص ٤٧؛ والترمذي في كتاب النذور والأيمان، باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله حديث رقم (١٥٣٥) ج ٤ ص ١١٠ واللفظ للترمذي. وقال الشيخ الألباني (حديث صحيح). (انظر: صحيح سنن الترمذي حديث رقم (١٢٤١) — (١٥٩٠) ج ٢

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فقد ثبت بالنصوص الصحيحة الصريحة عن النبي ﷺ أنه لا يجوز الحلف بشيء من المخلوقات. لا فرق بين ذلك بين الملائكة والأنبياء والصالحين وغيرهم) <sup>(١)</sup>.

وقد حكى شيخ الإسلام ابن تيمية الإجماع على أنه لا يجوز الحلف بغير الله فقال بعد أن ذكر أن الله يقسم بما شاء من مخلوقاته: (ونحن المخلوقون ليس لنا أن نقسم بما بالنص والإجماع. بل ذكر غير واحد على أنه لا يقسم بشيء من المخلوقات وذكروا إجماع الصحابة على ذلك، بل ذلك شرك منهى عنه) <sup>(٢)</sup>.

وذكر العلماء أن الحلف بغير الله يعتبر شركاً أصغر، لكن قد يكون شركاً أكبر إذا قام بقلب الحالف أن هذا المحلوف به يستحق التعظيم كما يستحقه الله سبحانه وتعالى <sup>(٣)</sup>.

وجاء في الفتوى رقم (٤٣٦) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في التحذير من التساهل بالحلف بغير الله ولو لم يقم بقلب الحالف

ص ٩٩. وكذا صححه الشيخ أحمد شاكر. (انظر: مسند الإمام أحمد بتحقيق الشيخ أحمد شاكر

حديث رقم (٥٥٩٣) ج ٨ ص ٨).

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ٢٩١.

(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٢٩٠.

(٣) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء فتوى رقم (٤٣٦) ج ١ ص ٢٢٤؛ مجموع فتاوى سماحة الشيخ

عبدالعزیز بن باز إعداد الدكتور عبد الله الطيار والشيخ أحمد بن باز ج ٢ ص ٧٢٧.

تعظيم المحلوف به وأنه يستحق التعظيم كما يستحقه الله سبحانه ما نصه: (وكونه شركاً أصغر لا يعني أن المسلم يتساهل في ذلك فإن الشرك الأصغر أكبر الكبائر بعد الشرك الأكبر. قال ابن مسعود رضي الله عنه: (لأن أحلف بالله كاذباً أحب إليّ من أحلف بغيره صادقاً)<sup>(١)</sup> (٢).

## ١٢ — التشبه بالكفار في أعيادهم مثل (عيد الحب) (٣) :

التشبه لغة: مأخوذ من المشابهة وهي الماثلة يقال أشبه الشيء الشيء:

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير رقم الرواية (٨٩٠٢) ج ٩ ص ١٨٣. (انظر المعجم الكبير للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق حمدي عبدالحيد السلفي. طبع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالجمهورية العراقية — الطبعة الثانية ١٤٠٦)، وانظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٤ ص ١٧٧ وقال الهيثمي: (رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح)؛ وانظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للشيخ محمد ناصر الدين الألباني أثر رقم (٢٥٦٢). حيث حكم عليه الشيخ بالصحة ج ٨ ص ١٩١. طبع المكتب الإسلامي — الأولى — ١٣٩٩ هـ.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى رقم (٤٣٦) ج ١ ص ٢٢٤.

(٣) هو عيد نصراني ربما بدأ الاحتفال به في إنجلترا في القرن الخامس عشر الميلادي ويسمى عيد القديس فالنتين توقيته في ١٤ فبراير من كل عام وفيه يتبادل النصارى ومن شابههم بطاقات تهنئة حمراء تمثل صورة إله الحب (كيوبيد) يُرسم على شكل صبي مجنّح مع قوس ونشاب وكذلك يتبادلون الهدايا والورود. (انظر: الموسوعة العربية العالمية ج ١٧ ص ١٩٥. الناشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع — المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى؛ الأعياد — العادات — التقاليد والمعتقدات عبر التاريخ تأليف حسن نعمة ص ٣٦٦ طبع رشاد برس للطباعة والنشر الأولى ٢٠٠١).

ماثله<sup>(١)</sup>.

واصطلاحاً: هو الاقتداء بالكفار في كل شيء مما نهى الشرع عنه وذمه<sup>(٢)</sup>.  
وقد اهتم علماء الإسلام قديماً وحديثاً بهذه المسألة وأولوها عنايتهم وذلك بسبب وقوع المسلمين في التشبه بالكفار حيث وقع ما أخبر عنه الصادق المصدوق عليه السلام في الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه حيث قال: "لَتَبْعَنَّ سَنَنْ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ قَلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟" <sup>(٣)</sup>.

ومن هؤلاء الأئمة الأعلام شيخ الإسلام ابن تيمية حيث ألف كتاباً قيماً أسماه اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم. وذكر من أسباب تأليفه لهذا الكتاب: (وبعد فإني نهيْتُ إما مبتدئاً وإما مجيباً عن التشبه بالكفار في أعيادهم... ثم بلغني أن من الناس من استغرب ذلك واستبعده لمخالفة عادة قد نشأوا عليها، وتمسكوا في ذلك بعمومات وإطلاقات اعتمدوا عليها، فاقتضاني بعض الأصحاب أن أعلق في ذلك ما يكون فيه الإشارة إلى أصل هذه المسألة لكثرة فائدتها وعموم المنفعة بها، ولما قد عم كثيراً من الناس من الابتلاء في ذلك حتى صاروا في نوع جاهلية)<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر لسان العرب ج ٣ ص ٣٩٣؛ القاموس المحيط ص ١٦١٠.

(٢) انظر فتح الباري ج ١٣ ص ٣١٣.

(٣) تقدم تخريجه ص ٦٥.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١.

ومن الأدلة التي تدل على تحريم التشبه بالكفار في أعيادهم قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾<sup>(١)</sup>، فمن التفاسير التي فسر بها الزور بأنه أعياد المشركين<sup>(٢)</sup>.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: (قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: "ما هذان اليومان"؟

قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: "إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر"<sup>(٣)</sup>.

فالرسول ﷺ لم يقرهم على هذين اليومين الجاهليين ولا تركهم يلعبون فيهما بل نهاهم عن ذلك<sup>(٤)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومعلوم أنه لولا نهي ومنعه لما ترك الناس تلك الأعياد.. وهذا يوجب العلم اليقيني بأن إمام المتقين ﷺ كان يمنع أمته منعاً قوياً عن أعياد الكفار، ويسعى في دروسها وطموسها بكل سبيل)<sup>(٥)</sup>.

(١) سورة الفرقان، آية: ٧٢.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٣١٧.

(٣) أخرجه الإمام أحمد ج ٦ ص ١٠٣؛ وأبو داود في كتاب الصلاة، باب صلاة العيدين حديث رقم (١١٣٤) ج ١ ص ٦٧٥ واللفظ لأبي داود والحديث صححه الألباني. (انظر: صحيح سنن أبي

داود حيث رقم (١٠٠٥) — (١١٣٥) ج ١ ص ٢١٠).

(٤) انظر عون المعبود على سنن أبي داود ص ٥٤٣.

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم ص ١٩٢.

ومن شروط عمر رضي الله عنه التي اتفق عليها الصحابة وسائر الفقهاء بعدهم: أن أهل الذمة من أهل الكتاب لا يظهرون أعيادهم في دار الإسلام <sup>(١)</sup> فإذا كان المسلمون قد اتفقوا على منعهم من إظهارها فكيف يسوغ للمسلم فعلها؟ وفي فعل المسلم لها تجرئة للكافر على إظهارها <sup>(٢)</sup> أيضاً هذا يؤدي إلى اشتهاؤه وانتشاره فيدخل فيه عوام الناس من باب التقليد ومع مرور الزمن يتناسى الناس أصله حتى يصير عادة بل عيداً حتى يضاهى بعيد الله بل قد يزيد عليه حتى يكاد يفضي إلى موت الإسلام وحياة الكفر كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية <sup>(٣)</sup> .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن كثيراً من مشابهاة أهل الكتاب في أعيادهم إنما يدعو إليها النساء <sup>(٤)</sup> .

ثم بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كيف يمكن صرف النساء عن أعياد الكفار فقال: (يحال الأهل على عيد الله ورسوله ﷺ ، ويقضى لهم فيه من الحقوق ما يقطع استشرافهم إلى غيره، فإن لم يرضوا فلا حول ولا قوة إلا بالله، ومن أغضب أهله لله أرضاه الله وأرضاهم. وليحذر العاقل من طاعة النساء في

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص ١٢١؛ أحكام أهل الذمة لابن القيم تحقيق يوسف البكري — شاكر بن توفيق العاروري ج ٣ ص ١١٥٩ طبع رمادي للنشر — الأولى ١٤١٨هـ.

(٢) انظر اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص ١٩٩.

(٣) انظر المرجع السابق ص ٢٠٩.

(٤) انظر المرجع السابق ص ٣١.

ذلك<sup>(١)</sup>.

وقد جاءت فتاوى العلماء تحذر من التشبه بالكفار في أعيادهم فقد جاء في الفتوى رقم (٩٢٥٤) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن التشبه بالنصارى في أعيادهم ما نصه: (لا تجوز إقامتها من المسلمين ولا حضورها، ولا المشاركة فيها مع النصارى)<sup>(٢)</sup>.

وفي الفتوى رقم (٢١٢٠٣) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء نص على تحريم الاحتفال بعيد الحب وقد جاء فيها: (وعيد الحب هو من جنس ما ذكر من الأعياد الوثنية النصرانية فلا يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفعله أو أن يقره أو أن يهنئ به بل الواجب تركه واجتنابه استجابة لله ولرسوله ﷺ وبعداً عن أسباب سخط الله وعقوبته)<sup>(٣)</sup>.

### ١٣ — مشاركة الكفار في أعيادهم بحضورها أو التهنة بها:

أما مشاركة الكفار في أعيادهم بحضورها أو التهنة بها فحرام بالاتفاق قال ابن القيم: (وأما التهنة بشعائر الكفر المختصة به فحرام بالاتفاق، مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم، فيقول: عيد مبارك عليك، أو تهنأ بهذا العيد ونحوه،

(١) المرجع السابق ص ٢٢٤.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ٢ ص ٧٦.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى رقم (٢١٢٠٣) وتاريخ

٢٣/١١/١٤٢٠هـ.

فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنته بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثماً عند الله، وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس وارتكاب الفرج الحرام ونحوه<sup>(١)</sup>.

فانظر كيف فهم سلفنا الصالح مشاركة الكفار في أعيادهم بأنهم كأنهم إنما يهنتونهم بسجودهم للصليب لأن العيد شعار من شعارات دين الكفار التعبدية.

وقد تعاضدت فتاوى العلماء في تحريم مشاركة الكفار في أعيادهم ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية<sup>(٢)</sup> وأعضاء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية<sup>(٣)</sup> وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز<sup>(٤)</sup> وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمهم الله جميعاً<sup>(٥)</sup>.

#### ١٤ — زيارة المقابر وشد الرحال إليها:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (لعن رسول الله ﷺ زورات القبور)<sup>(٦)</sup>.

(١) أحكام أهل الذمة لابن القيم ج ١ ص ٤٤١.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم، ص ٢٠١ — ٢٢٧.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى رقم (٢٥٤٠) ج ٢ ص ٤٨ طبع مكتبة العلم بجدة — الثالثة ١٤١٣ هـ.

(٤) مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز ج ٢ ص ٩٢٥ طبع دار الوطن.

(٥) مجموع فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ٣ ص ٤٥.

(٦) أخرجه الإمام أحمد ج ٢ ص ٣٣٧؛ وأبو داود في كتاب الجنائز، باب في زيارة النساء القبور حديث رقم (٣٢٣٦) ج ٣ ص ٥٥٨؛ الترمذي في كتاب الصلاة، باب ما جاء في كراهية



دل هذا الحديث على أن زيارة النساء للمقابر محرمة، لأن اللعن لا يكون إلا على محرم بل يدل على أنه من الكبائر لأن العلماء ذكروا أن المعصية التي فيها لعن أو وعيد تعتبر من الكبائر <sup>(١)</sup>.

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن زيارة النساء للقبور هل ورد في ذلك حديث عن النبي ﷺ فأجاب: (صح عن رسول الله ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه <sup>(٢)</sup> قال: "لعن الله زوارات القبور" رواه أحمد، وابن ماجه، والترمذي وصححه. وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "لعن رسول الله ﷺ زوارات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج" رواه أهل السنن الأربعة أبو داود والنسائي، والترمذي، وابن ماجه. وقال الترمذي حديث حسن، وأخرجه

أن يتخذ على القبر مسجداً حديث رقم (٣٢٠) ج ٢ ص ١٣٦؛ والنسائي في كتاب الجنائز باب التغليب في اتخاذ السرج على القبور حديث رقم (٢٠٤١) ج ٤ ص ٩٥؛ وابن ماجه في كتاب الجنائز باب ما جاء في النهي عن زيارة النساء للقبور حديث رقم (١٥٧٥) ج ١ ص ٥٠٢ واللفظ لأحمد وابن ماجه. والحديث حكم على إسناده بالصحة الشيخ أحمد شاكر. (انظر: المسند بتحقيق الشيخ أحمد شاكر حديث رقم (٢٠٣٠) ج ٣ ص ٣٢٣).

(١) انظر: مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٢ ص ٧٥٣. طبع دار الوطن؛ شرح العقيدة الطحاوية لعللي بن أبي العز الحنفي. تحقيق — د. عبدالله التركي — شعيب الأرناؤوط ج ٢ ص ٥٢٥ طبع مؤسسة الرسالة — الأولى — ١٤٠٨هـ.

(٢) حديث أبو هريرة أخرجه الإمام أحمد ج ٢ ص ٣٣٧؛ وابن ماجه في كتاب الجنائز، باب ما جاء في النهي عن زيارة النساء للقبور حديث رقم (١٥٧٦) ج ١ ص ٥٠٢، وعند الترمذي بعد ذكره حديث ابن عباس السابق قال وفي الباب عن أبي هريرة وعائشة. (انظر: سنن الترمذي ج ٢ ص ١٣٦).

أبو حاتم في صحيحه وعلى هذا العمل في أظهر قولي أهل العلم أنه نهي زورات القبور عن ذلك<sup>(١)</sup> .

وبمثل قول شيخ الإسلام قال في حاشية الروض المربع<sup>(٢)</sup> . وكذا اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء<sup>(٣)</sup> وسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز<sup>(٤)</sup> . وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمهما الله<sup>(٥)</sup> .

أما السفر إلى زيارة المقابر أي شد الرحال إليها فغير جائز للرجال والنساء معاً. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ولأن السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة، لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أمر بها رسول الله ﷺ ، ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين، فمن اعتقد ذلك عبادة، وفعله، فهو مخالف للسنة وإجماع الأمة)<sup>(٦)</sup> .

وبذا أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء<sup>(٧)</sup> وسماحة الشيخ

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٤ ص ٣٦٠.

(٢) انظر حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع للشيخ عبدالرحمن بن قاسم ج ٣ ص ١٤٥.

(٣) انظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى رقم (١٩٨١) ورقم (٢٩٢٧) ج ٩ ص ١٠١ — ١٠٣.

(٤) انظر مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ج ٢ ص ٧٥٣ طبع دار الوطن.

(٥) انظر مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ٢ ص ٢٤٥.

(٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٧ ص ١٨٧.

(٧) انظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى رقم (٨٠٨٤) ج ٩ ص ١١٤ — ١١٥.

عبدالعزیز بن عبد اللہ بن باز <sup>(١)</sup> وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين <sup>(٢)</sup> رحمهم الله جميعاً.

**١٥- الجزع عند المصائب بالنيابة وضرب الوجوه والتذمر من قضاء الله تعالى:**

عن عبد الله رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "ليس منا <sup>(٣)</sup> من لطم الحدود <sup>(٤)</sup> وشق الجيوب <sup>(٥)</sup> ودعا بدعوى الجاهلية <sup>(٦)</sup> " <sup>(٧)</sup> .  
وعن أبي مالك الأشعري <sup>(٨)</sup> : أن النبي ﷺ قال: "أربع <sup>(٩)</sup> في أمي من

(١) انظر مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٢ ص ٧٥٤ — ٧٥٥ — ٧٦٣.

(٢) انظر مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ٢ ص ٢٣٧.

(٣) (ليس منا): أي من أهل سنتنا وطريقتنا، وليس المراد به إخراجهم عن الدين، ولكن فائدة إيراد هذا اللفظ المبالغة في الردع. (انظر: فتح الباري ج ٣ ص ١٩٥).

(٤) (لطم الحدود): خص الحد بذلك لكونه الغالب في ذلك، وإلا فضرب بقية الوجه داخل في ذلك. (انظر: المرجع السابق ج ٣ ص ١٩٥).

(٥) (وشق الجيوب): جمع جيب وهو ما يفتح من الثوب ليدخل فيه الرأس، والمراد بشقه إكمال فتحه إلى آخره وهو من علامات التسخط. (انظر: المرجع السابق ج ٣ ص ١٩٥).

(٦) (ودعا بدعوى الجاهلية): أي دعوى أهل الجاهلية أي من النياحة ونحوها وكذا الدعاء بالويل والثبور. (انظر: المرجع السابق ج ٣ ص ١٩٦).

(٧) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ليس منا من شق الجيوب ج ٢ ص ٨٢.

(٨) أبو مالك الأشعري مشهور بكنيته مختلف في اسمه قيل اسمه عمرو وقيل عبيد وهو الذي روى عنه عبدالرحمن بن غنم حديث المعازف. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ١٧١).

(٩) (أربع): أي خصال أربع كائنة في أمي من أمور الجاهلية. (انظر: هامش محمد فؤاد عبدالباقي على صحيح مسلم ج ١ ص ٦٤٤). طبع دار الدعوة — دار سحنون — الثانية — ١٤١٣ هـ).

أمر الجاهلية لا يتركوهن<sup>(١)</sup> : الفخر في الأحساب والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم<sup>(٢)</sup> ، والنياحة<sup>(٣)</sup>.

وقال: "النائحة إذا لم تتب قبل موتها، تقام يوم القيامة وعليها سربال<sup>(٤)</sup> من قطران<sup>(٥)</sup> ودرع<sup>(٦)</sup> من جرب<sup>(٧)</sup> " (٦).

هذه الأدلة صريحة في تحريم النياحة لأن فيها تدمير واعتراض على قضاء الله تعالى وقدره قال ابن حجر: (هذا يدل على تحريم ما ذكر من شق الجيب وغيره وكأن السبب في ذلك ما تضمنه من عدم الرضا بالقضاء)<sup>(٧)</sup> .

وقال الإمام النووي في الحديث السابق: (فيه دليل على تحريم النياحة وهو

(١) (لا يتركوهن) أي كل الترك. إن تركه طائفة، يفعلها آخرون. (انظر: المرجع السابق ج ١ ص ٦٤٤).

(٢) (الاستسقاء بالنجوم): يعني اعتقادهم نزول المطر يسقط نجم في المغرب مع الفجر. وطلوع آخر يقابله من المشرق، كما كانوا يقولون: مطرنا بنوء كذا. (انظر: المرجع السابق ج ١ ص ٦٤٤).

(٣) (سربال) القميص والدرع. (انظر لسان العرب ج ٣ ص ٢٧١).

(٤) (من قطران): قيل هو الذي تطلّى به الإبل وهو الذي يُسرع في اشتعال النار في الجلود وقيل هو النحاس المذاب. (انظر لسان العرب ج ٥ ص ٢٨٠؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٥٢٥).

(٥) (ودرع من جرب): يعني يسلط على أعضائها الجرب والحكة، بحيث يغطي بدنها تغطية الدرع، وهو القميص. (انظر: هامش محمد فؤاد عبد الباقي على صحيح مسلم ج ١ ص ٦٤٤).

(٦) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز باب التشديد في النياحة حديث رقم (٢٩) — (٩٣٤) ج ١ ص ٦٤٤.

(٧) فتح الباري ج ٣ ص ١٩٥؛ وانظر شرح النووي ج ٣ ص ٥١٠.

مجمع عليه) <sup>(١)</sup> .

وقد أخذ رسول الله ﷺ على النساء عندما بايعهن ألا ينحن فعن أم عطية رضي الله عنها <sup>(٢)</sup> قالت: (أخذ علينا رسول الله ﷺ مع البيعة ألا ننوح) <sup>(٣)</sup> .

ولولا حرمة وعظيم قبحه واهتمام رسول الله ﷺ بإنكاره والزجر عنه لما أخذه على النساء في البيعة <sup>(٤)</sup> .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (النياحة محرمة على الرجال والنساء عند الأئمة المعروفين) <sup>(٥)</sup> .

## ١٦ — الإعراض عن تعلم العلم الشرعي الواجب وجوباً عينياً:

لقد عدّ العلماء الإعراض عن تعلم العلم الشرعي الواجب وجوباً عينياً من المنكرات التي يجب الاحتساب عليها مثل ما يتعلق بمعرفة الله تعالى ومعرفة الصلوات وبقية الفرائض وحملة الشرائع التي يحاسب العبد على تقصيره فيها.

قال في الآداب الشرعية: (ومما يجب إنكاره تركُ التعليم والتعلم لما يجبُ

(١) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٣ ص ٥٠٩.

(٢) أم عطية الأنصارية اسمها نسيبة معروفة باسمها وكنيتها وهي بنت الحارث روت عن النبي ﷺ وعن عمر رضي الله عنه. (انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٤٧٦).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز باب التشديد في النياحة حديث رقم (٣١) — (٩٣٦) ج ١ ص ٦٤٥.

(٤) انظر شرح النووي ج ٣ ص ٥١٠.

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٤ ص ٣٨٢.

تعليمه وتعلمه، نحو ما يتعلق بمعرفة الله تعالى وبمعرفة الصلوات وجملة الشرائع، وما يتعلق بالفرائض. ويلزم النساء الخروج لتعلم ذلك وقد قال النبي ﷺ في الصبيان: "واضربوهم على تركها لعشر" <sup>(١)</sup>. فأولى أن يضرب المكلف على تعلم ذلك <sup>(٢)</sup>.

فكثيراً ما يترك الإنسان واجبات هو مأمور بها أو يرتكب محرمات هو منهي عنها بسبب إعراضه عن تعلم العلم الشرعي فيكون مقصراً في العلم قال ابن القيم: (فإن العبد كثيراً ما يترك واجبات لا يعلم بها، ولا بوجوبها، فيكون مقصراً في العلم) <sup>(٣)</sup>.

وحاجة الناس إلى تعلم العلم الشرعي الواجب تفوق حاجتهم إلى كل شيء لأنهم به يعرفون الحلال والحرام ومواقع رضا الله وسخطه فبدونه يكون فساد الروح والقلب وهلاك الأبد <sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة حديث رقم (٤٩٤) ج ١ ص ٣٣٢ وهو بلفظ "مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها". وقال الألباني عنه: (حسن صحيح) انظر: صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٤٦٥) — (٤٩٤) ج ١ ص ٩٧.

(٢) الآداب الشرعية ج ٢ ص ٥١.

(٣) إغائة اللفهان في مصائد الشيطان لابن القيم تحقيق محمد عفيفي ج ٢ ص ٢٦٠ طبع المكتب الإسلامي — مكتبة الخاني — الثانية ١٤٠٩ هـ.

(٤) انظر مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم تحقيق سيد إبراهيم — علي محمد ج ٢ ص ٣٥٣.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (من ترك الواجب، أو فعل المحرم لا باعتقاد ولا بجهل يعذر فيه، ولكن جهلاً وإعراضاً عن طلب العلم الواجب عليه، مع تمكنه منه، أو أنه سمع إيجاب هذا، وتحريم هذا، ولم يلتزمه إعراضاً. لا كفراً بالرسالة، فهذا نوعان يقعان كثيراً من ترك طلب العلم الواجب عليه، حتى ترك الواجب وفعل المحرم، غير عالم بوجوبه وتحريمه أو بلغه الخطاب في ذلك ولم يلتزم اتباعه، تعصياً لمذهبه. أو اتباعاً لهواه. فإن هذا ترك الاعتقاد الواجب بغير عذر شرعي. كما ترك الكافر الإسلام.... قد يقال: هذا عاص ظالم بترك التعلم، والالتزام، فلا يلزم من العفو عن المخطئين في تأويله العفو عن هذا. وقد يقال وهو أظهر في الدليل والقياس: ليس هذا بأسوأ حال من الكافر المعاند الذي ترك استماع القرآن كبيراً وحسداً وهوى، أو سمعه وتدبره واستيقنت نفسه أنه حق من عند الله، ولكن جحد ذلك ظلماً وعلواً. كحال فرعون، وأكثر أهل الكتاب، والمشركين، الذين لا يكذبونك، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون<sup>(١)</sup>).

وقال الله تعالى في كتابه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾<sup>(٢)</sup>.  
أي أعرض عن كتاب الله وما أنزله على رسوله ﷺ<sup>(٣)</sup>.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٢ ص ١٦ - ١٧.

(٢) سورة طه، آية: ١٢٤.

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ١٦٤؛ مفتاح دار السعادة لابن القيم ج ١ ص ٥٥.

ثانياً: منكرات تعبدية:

## ١- عدم غسل الكفين مع الذراعين عند الوضوء:

يعد غسل الكفين مع الذراعين من فروض الوضوء <sup>(١)</sup>. عن نعيم بن عبدالله الجمر <sup>(٢)</sup> قال: (رأيت أبا هريرة يتوضأ. فغسل وجهه فأَسْبَغَ الوضوء. ثم غسل يده اليمنى حتى أشرع <sup>(٣)</sup> في العضد ثم يده اليسرى حتى أشرع في العضد. ثم مسح رأسه ثم غسل رجله اليمنى حتى أشرع في الساق ثم غسل رجله اليسرى حتى أشرع في الساق. ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ) <sup>(٤)</sup>.

قال ابن قدامة: (لا خلاف بين علماء الأمة في وجوب غسل اليدين في الطهارة) <sup>(٥)</sup>.

(١) انظر حاشية الروض المربع للشيخ عبدالرحمن بن قاسم ج ١ ص ١٨٢؛ الشرح الممتع على زاد المستقنع للشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ١ ص ١٥٠، جمع وترتيب د. سليمان أبا الخيل، د. خالد المشيقح طبع مؤسسة آسام، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ — ١٩٩٦م.

(٢) نعيم بن عبدالله الجمر المدني، مولى آل عمر بن الخطاب، كان يُبَخَّرُ مسجد النبي ﷺ لذا لقب بالجمر، جالس أبا هريرة رضي الله عنه مدة، وكان من بقايا العلماء، عاش إلى قريب سنة عشرين ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٢٧؛ تهذيب التهذيب لابن حجر ج ١٠ ص ٤٦٥ طبع دار الفكر — بيروت — الأولى).

(٣) (أشرع في العضد وأشرع في الساق): أدخل الغسل فيهما (انظر: شرح النووي ج ٢ ص ١٣٩).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء حديث رقم (٣٤) — (٢٤٦) ج ١ ص ٢١٦.

(٥) المعني ج ١ ص ١٧٢.



قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين — رحمه الله — في صفة الوضوء: (صفة واجبة لا يصح الوضوء إلا بها، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾<sup>(١)</sup>) وهي غسل الوجه مرة واحدة ومنه المضمضة والاستنشاق، وغسل اليدين إلى المرافق من أطراف الأصابع إلى المرافق مرة واحدة، ويجب أن يلاحظ المتوضئ كفيه عند غسل ذراعيه فيغسلهما مع الذراعين فإن بعض الناس يغفل عن ذلك ولا يغسل إلا ذراعيه وهو خطأ،..)<sup>(٢)</sup>.

## ٢— تأخير الاغتسال من الحيض أو النفاس مما يترتب عليه فوات بعض الصلوات:

يعد الوقت بالنسبة للصلاة أو كد فرائض الصلاة فليس لأحد أن يؤخرها عن وقتها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فلا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها لجنابة ولا حدث ولا نجاسة ولا غير ذلك، بل يصلي في الوقت بحسب حاله، فإن كان محدثاً وقد عدم الماء أو خاف الضرر باستعماله تيمم وصلى، وكذلك الجنب

(١) سورة المائدة، آية: ٦.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ١١ ص ١٥٠.

يتيمم ويصلي إذا عدم الماء أو خاف الضرر باستعماله لمرض أو لبرد. وهذا كله لأن فعل الصلاة في وقتها فرض، والوقت أوكد فرائض الصلاة... ليس لأحد أن يؤخره عن وقته<sup>(١)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: "... أما إنه ليس في النوم تفريط، إنما التفريط على من لم يُصلِّ الصَّلَاةَ حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى" <sup>(٢)</sup>.

وفي سنن أبي داود والنسائي والترمذي: "إنه لا تفريط في النوم" <sup>(٣)</sup>، إنما التفريط في اليقظة <sup>(٤)</sup> " <sup>(٥)</sup>.

بل قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إذا كان عليه نجاسة لا يقدر أن يزيلها

- (١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٢ ص ٣٠؛ وانظر حاشية الروض المربع ج ١ ص ٤٢٠.
- (٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها حديث رقم (٣١١) — (٦٨١) ج ١ ص ٤٧٣.
- (٣) (لا تفريط في النوم): أي تقصير ينسب إلى النائم في تأخير الصلاة. (انظر: عون المعبود ص ٢٢٧؛ تحفة الأحوذ ج ١ ص ٤٨١).
- (٤) (إنما التفريط في اليقظة): أي إنما التفريط يوجد في حال اليقظة بأن تسبب في النوم قبل أن يغلبه أو في النسيان بأن يتعاطى ما يعلم ترتبه عليه غالباً فترك الصلاة حتى تفوت فإنه حينئذ يكون مقصراً ويكون آثماً. (انظر: عون المعبود ص ٢٢٧؛ تحفة الأحوذ ج ١ ص ٤٨١).
- (٥) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب من نام عن صلاة أو نسيها حديث رقم (٤٣٧). ج ١ ص ٣٠٥؛ والترمذي في كتاب الصلاة، باب ما جاء في النوم عن الصلاة حديث رقم (١٧٧) ج ١ ص ٣٣٤؛ والنسائي في كتاب الصلاة باب فيمن نام عن صلاة حديث (٦١٣) ج ١ ص ٢٩٤. وقال الألباني حديث صحيح. (انظر: صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٤٢٢) — (٤٣٧) ج ١ ص ٨٩).

فيصلي في الوقت بحسب حاله<sup>(١)</sup> وكل ذلك لأهمية الوقت بالنسبة للصلاة فعلم أنه لا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها بسبب تأخير الاغتسال عن الحيض أو النفاس.

### ٣- تأخير الاغتسال من الجنابة مما يترتب عليه فوات بعض الصلوات:

وهذا حكمه حكم تأخير الاغتسال من الحيض والنفاس وقد سبق ذكره<sup>(٢)</sup>.

### ٤ - ترك الصلاة:

تارك الصلاة لا يخلو من حالين، إما أن يكون جاحداً لوجوبها فهذا كافر بإجماع المسلمين<sup>(٣)</sup>.

وإما أن يكون تركها تكاسلاً مع اعتقاده بوجوبها وقد اختلف العلماء في ذلك هل يكفر أم لا؟

جماهير العلماء على أنه لا يكفر بل يفسق<sup>(٤)</sup> ويستحق العقوبة الغليظة

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٢ ص ٣٠.

(٢) انظر ص ٢٣١.

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٨ ص ٣٠٨؛ المغني لابن قدامة ج ١٢ ص ٢٧٥؛

نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكاني ج ١ ص ٣٦٩؛ الشرح المتمتع لابن عثيمين ج ٢

ص ٢٤.

(٤) انظر المغني لابن قدامة ج ٣ ص ٣٥٧؛ نيل الأوطار للشوكاني ج ١ ص ٣٦٩.

باتفاق أئمة المسلمين بل يجب عند جمهور الأمة كمالك، والشافعي، وأحمد وغيرهم أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل<sup>(١)</sup> وهل يقتل كافراً أو مسلماً فاسقاً؟.

أكثر السلف على أنه يقتل كافراً<sup>(٢)</sup> لأنه يستحيل أن يخير بين القتل أو فعل الصلاة ويختار القتل إلا أن يكون جاحداً لوجوبها<sup>(٣)</sup> بخلاف ما لو مات قبل أن يستتاب إنما يصح الحكم بإسلامه، ما دام لا يوجد هناك ما يكشف عن مكنون قلبه أو يدل عليه فاشترط بعض العلماء لتكفير المتكاسل عن أداء الصلاة أن يدعو الإمام أو نائبه لفعلها فيصر على الترك<sup>(٤)</sup>.

وإن كان البعض رجع كفر تارك الصلاة تكاسلاً من هؤلاء اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية حيث جاء في الفتوى رقم (٦٣٩٦) ما نصه: (ترك الصلاة كفر أكبر وإن لم يحدد وجوبها في أصح قولي العلماء لقول النبي ﷺ : "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر"<sup>(٥)</sup> وما جاء في

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٢ ص ٥٠.

(٢) انظر المرجع السابق ج ٢٨ ص ٣٠٨.

(٣) انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ج ١ ص ١٧٧.

(٤) انظر حاشية الروض المربع على زاد المستقنع ج ١ ص ٤٢٣؛ الشرح الممتع على زاد المستقنع ج ٢ ص ٢٥.

(٥) أخرجه الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٤٦؛ والترمذي في كتاب الإيمان، باب ما جاء في ترك الصلاة، حديث رقم (٢٦٢١) ج ٥ ص ١٣؛ والنسائي في كتاب الصلاة، باب الحكم في تارك الصلاة حديث رقم (٤٦١) ج ١ ص ٢٣١؛ وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيمن ترك الصلاة حديث رقم (١٠٧٩) ج ١ ص ٣٤٢ والحديث صححه الألباني. (انظر صحيح سنن النسائي حديث رقم (٤٤٩) ج ١ ص ١٠١).

معناه من الأحاديث<sup>(١)</sup> .

وهو ما اختاره سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله<sup>(٢)</sup> .

وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله حيث رجح كفر تارك الصلاة عموماً ولا أثر لدعوة الإمام له لأداء الصلاة<sup>(٣)</sup> .

## ٥ — تأخير الصلاة عن وقتها:

لقد سبق وذكرنا أن الوقت يعد أوكد فرائض الصلاة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾<sup>(٤)</sup> . أي لها وقتاً محدداً كلما مضى وقت جاء وقت<sup>(٥)</sup> .

وقوله تعالى: ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ١ ص ٧٣٥ طبع دار المؤيد.

(٢) انظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبدالعزيز بن باز جمع د. محمد بن سعد الشويعر

ج ١٠ ص ٢٩١.

(٣) انظر: الشرح الممتع شرح زاد المستقنع ج ٢ ص ٢٥.

(٤) سورة النساء، آية: ١٠٣.

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٥٢١.

(٦) سورة مريم، آية: ٥٩.

ففسر قوله تعالى: ﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ﴾ بتأخيرها عن وقتها <sup>(١)</sup>. فتأخيرها عن وقتها الذي يجب فعلها فيه عمداً من الكبائر. قال شيخ الإسلام ابن تيمية (تأخير الصلاة عن غير وقتها الذي يجب فعلها فيه عمداً من الكبائر) <sup>(٢)</sup>.

بل إن من العلماء من قال أنها لا تصح بعد الوقت إذا لم يكن هناك عذر فتعتبر صلاته مردودة عليه قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: (لا يجوز للمسلم أن يؤخر الصلاة عن وقتها لأن ذلك من تعدي حدود الله تعالى والاستهزاء بآياته. فإن فعل ذلك بدون عذر فهو آثم وصلاته مردودة غير مقبولة ولا مبرئة لذمته.. وعليه أن يتوب إلى الله تعالى ويصلح عمله فيما استقبل من حياته) <sup>(٣)</sup>.

(١) انظر تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ١٢٥.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٢ ص ٥٣.

(٣) رسائل فقهية للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ١٩ طبع دار طيبة — الثانية — ١٤٠٦ هـ؛ وانظر: نيل الأوطار للشوكاني ج ٢ ص ٢؛ وانظر فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء ج ٦ ص ١٦ طبع دار المؤيد حيث عدت من يتعمد تأخيرها عن وقتها في حكم من يترك الصلاة عمداً. وبذا قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله. (انظر: مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ١٠ ص ٣٧٤ جمع وترتيب د. محمد بن سعد الشويعر).

## ٦- عدم الخشوع والطمأنينة في الصلاة:

لقد عَدَّ العلماء الطمأنينة ركناً<sup>(١)</sup> من أركان الصلاة<sup>(٢)</sup> وذلك لما ثبت في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه أمر الذي لم يطمئن في صلاته أن يعيد الصلاة فعن أبي هريرة رضي الله عنه "أن رجلاً دخل المسجد يصلي ورسول الله ﷺ في ناحية المسجد فجاء فسلم عليه. فقال له: ارجع فصل فإنك لم تُصل فرجع فصلى ثم سلم فقال وعليك. ارجع فصل فإنك لم تصل. قال في الثالثة فأعلمني. قال: إذا قُمتَ إلى الصلاة فاسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر واقرأ بما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راکعاً ثم ارفع رأسك حتى تعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تستوي وتطمئن جالساً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تستوي قائماً ثم أفعل ذلك في صلاتك كلها"<sup>(٣)</sup>.

وقد امتدح الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم الخاشعين في صلاتهم فقال

(١) الركن هو الذي لا يقوم ولا يتم إلا به، سميت بذلك تشبيهاً لها بأركان البيت الذي لا يقوم إلا بها، لأن الصلاة لا تتم إلا بها. (انظر حاشية الروض المربع ج ٢ ص ١٢٢).

(٢) انظر: حاشية الروض المربع ج ٢ ص ١٢٥؛ مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز جمع د. عبدالله الطيار. أحمد بن عبدالعزيز بن باز ج ٤ ص ٢٤٤.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب إذا حث ناسياً في الأيمان ج ٧ ص ٢٢٦؛ ومسلم في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة. حديث رقم (٤٥) — (٣٩٧) ج ١ ص ٢٩٨. واللفظ للبخاري.

سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾﴾<sup>(١)</sup>.

فعد الخشوع في الصلاة من صفات المؤمنين المفلحين والخشوع هو السكون والطمأنينة<sup>(٢)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فالنبي ﷺ أمر ذلك المسيء في صلاته بأن يعيد الصلاة. وأمر الله سبحانه ورسوله ﷺ إذا أطلق كان مقتضاه الوجوب، وأمره إذا قام إلى الصلاة بالطمأنينة كما أمره بالركوع والسجود. وأمره المطلق على الإيجاب. وأيضاً قال له: "فإنك لم تصل" فنفي أن يكون عمله الأول صلاة والعمل لا يكون منفيّاً إلا إذا انتفى شيء من واجباته"<sup>(٣)</sup>).

#### ٧ — عدم إخراج زكاة المال:

الزكاة أحد أركان الإسلام الخمسة وهي واجبة بكتاب الله تعالى وسنة رسوله الله ﷺ وإجماع أمته<sup>(٤)</sup>، أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ﴾<sup>(٥)</sup> وفي السنة لقوله ﷺ في الحديث المتفق عليه: "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج

(١) سورة المؤمنون، الآيتان: ١-٢.

(٢) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ج ٥ ص ٧٥٥.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٢ ص ٥٢٩ - ٥٣٠؛ وانظر المغني لابن قدامة ج ٢ ص ١٧٧.

(٤) انظر المغني ج ٤ ص ٧.

(٥) سورة البقرة، آية: ٤٣.



وصوم رمضان" (١) .

وإن ترك إخراج الزكاة جحداً لوجوبها مع توافر شروط وجوبها عليه كفر بذلك (٢) .

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز: (ففي حكم تارك الزكاة تفصيل.. فإن كان تركها جحداً لوجوبها مع توافر شروط وجوبها عليه كفر بذلك إجماعاً ولو زكّى، ما دام جاحداً لوجوبها. أما إن تركها بخلاً أو تكاسلاً، فإنه يعتبر بذلك فاسقاً، قد ارتكب كبيرة عظيمة من كبائر الذنوب) (٣) .

## ٨ — ترك الصيام:

صوم رمضان واجب والأصل في وجوبه الكتاب والسنة والإجماع (٤) .

أما الكتاب فقول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ (٥) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب قول النبي ﷺ بُني الإسلام على خمس ج ١ ص ٨؛ ومسلم في كتاب الإيمان باب بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام حديث رقم (٢١) — (١٦) ج ١ ص ٤٥ .

(٢) انظر المغني لابن قدامة ج ٤ ص ٧؛ حاشية الروض المربع ج ٣ ص ٢٩٤؛ مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٥ ص ١٠٧ جمع د. عبدالله الطيار وأحمد بن باز طبع دار الوطن.

(٣) مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٥ ص ١٠٧ .

(٤) انظر: المغني لابن قدامة ج ٤ ص ٣٢٣ .

(٥) سورة البقرة، آية: ١٨٣ .

وفي السنة ما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ "بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان" <sup>(١)</sup>.

وترك صيام رمضان كبيرة من كبائر الذنوب قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: (حكم من ترك صوم رمضان وهو مكلف من الرجال والنساء أنه قد عصى الله ورسوله ﷺ وأتى كبيرة من كبائر الذنوب وعليه التوبة إلى الله من ذلك وعليه القضاء لكل ما ترك... هذا إذا كان لم يجحد وجوب صيام رمضان. أما إن جحد وجوب صوم رمضان فإنه يكون بذلك كافراً مكذباً لله ورسوله ﷺ...) <sup>(٢)</sup>.

## ٩— عدم حفظ الصيام من الأشياء المحرمة كالغيبة والنميمة:

الغيبة والنميمة من الأمور المحرمة بالإجماع <sup>(٣)</sup> وهي محرمة في كل الأوقات وخاصة في رمضان وفعلها ينقص أجر الصائم <sup>(٤)</sup> قال في حاشية الروض المربع: (يجب مطلقاً اجتناب كذب، وغيبة، ونميمة وشتم ونحوه لقوله ﷺ: "من لم

(١) تقدم تخريجه ص ٢٣٦.

(٢) فتاوى رمضان في الصيام والقيام والاعتكاف وزكاة الفطر لمجموعة من العلماء ترتيباً أشرف عبدالمقصود ص ٥٠ — ٥١ طبع أضواء السلف — الأولى ١٤١٨ هـ.

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٢١٥.

(٤) انظر: فتاوى رمضان في الصيام والقيام والاعتكاف وزكاة الفطر لمجموعة من كبار العلماء جمع أشرف عبدالمقصود ص ٥١٨ ؛ مجموع فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ١٩ ص ٣٥٩.

يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه" (١) (٢) .

## ١٠ - عدم قضاء الصيام الفائت:

يجب قضاء الصيام الفائت لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (٣) .

ومن السنة ما روته معاذة (٤) قالت: (سألت عائشة فقلت: ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت: أحرورية أنت (٥) ؟ قلت: لست بأحرورية. ولكنني أسأل. قالت: كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب قول الله تعالى: ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾. ج ٧ ص ٨٧

وعنده بلفظ (من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل..).

(٢) حاشية الروض المربع ج ٣ ص ٤٢٧؛ وانظر الشرح الممتع شرح زاد المستقنع ج ٦ ص ٤٣٥.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٨٥.

(٤) معاذة بنت عبد الله العدوية البصرية العابدة، روت عن علي بن أبي طالب وعائشة رضي الله

عنهما، وحديثها محتج به في الصحاح، وثقها يحيى بن معين. توفيت سنة ثلاث وثمانين. (انظر:

سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٥٠٨).

(٥) (أحرورية أنت): نسبة إلى حروراء وهي قرية بقرب الكوفة كان أول اجتماع الخوارج بها فنسبوا

إليها ومعنى قول عائشة رضي الله عنها أحرورية أنت؟! إن طائفة من الخوارج يوجبون على

الحائض قضاء الصلاة الفائتة في زمن الحيض وهو خلاف إجماع المسلمين، وهذا الاستفهام الذي

استفهمته عائشة رضي الله عنها استفهام إنكار، أي هذه طريقة الحرورية، وبئست الطريقة. (انظر

شرح النووي لصحيح مسلم ج ٢ ص ٢٦٣ وانظر المغني لابن قدامة ج ١ ص ٣٨٧).

بقضاء الصلاة) <sup>(١)</sup> .

قال الإمام النووي: عند شرحه لقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: ((فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة) هذا الحكم متفق عليه، أجمع المسلمون على أن الحائض والنفساء لا تجب عليهما الصلاة ولا الصوم في الحال، وأجمعوا على أنه لا يجب عليهما قضاء الصلاة، وأجمعوا على أنه يجب عليهما قضاء الصوم) <sup>(٢)</sup> .

#### ١١ — تأخير قضاء الصيام دون عذر إلى رمضان آخر:

قال ابن قدامة: (أن من عليه صوم من رمضان، فله تأخير ما لم يدخل رمضان آخر) <sup>(٣)</sup> واستدل بما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كان يكون علي الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضيه إلا في شعبان. الشُّعْل من رسول الله ﷺ . أو برسول الله ﷺ ) <sup>(٤)</sup> .

قال النووي: (ومذهب مالك، وأبي حنيفة، والشافعي، وأحمد وجهاهير السلف والخلف: أن قضاء رمضان في حق من أفطر بعذر كحيض وسفر يجب

(١) أخرجه مسلم في كتاب الحيض، باب وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة حديث

رقم (٦٩) — (٣٣٥) ج ١ ص ٢٦٥.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٢ ص ٢٦٢؛ وانظر المغني لابن قدامة ج ٤ ص ٣٩٧.

(٣) المغني لابن قدامة ج ٤ ص ٤٠٠.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الصوم، باب متى يقضى قضاء رمضان ج ٢ ص ٢٣٩؛ ومسلم في

كتاب الصيام، باب قضاء رمضان في شعبان حديث رقم (١٥١) — (١١٤٦) ج ١ ص ٨٠٢.

على التراخي، ولا يشترط المبادرة به في أول الإمكان، لكن قالوا: لا يجوز تأخير عن شعبان الآتي، لأنه يؤخره حينئذ إلى زمان لا يقبله وهو رمضان الآتي، فصار كمن أخره إلى الموت<sup>(١)</sup>.

وإن أخر رمضان لغير عذر إلى رمضان الثاني كان آثماً<sup>(٢)</sup> وعليه مع القضاء إطعام مسكين لكل يوم.

قال ابن قدامة: (فإن أخره عن رمضان آخر نظرنا؛ فإن كان لعذر فليس عليه إلا القضاء، وإن كان لغير عذر، فعليه مع القضاء إطعام مسكين لكل يوم)<sup>(٣)</sup>.

## ١٢ — تأخير الحج دون عذر:

الحج أحد الأركان الخمسة التي بُني عليها الإسلام والأصل في وجوبه الكتاب والسنة والإجماع أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ

الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(٤)</sup>.

والسنة قول النبي ﷺ: "بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله

(١) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٤ ص ٢٧٨.

(٢) انظر: حاشية الروض المربع ج ٣ ص ٤٣٨؛ الشرح الممتع شرح زاد المستقنع ج ٦ ص ٤٥٠.

(٣) المغني لابن قدامة ج ٤ ص ٤٠٠؛ وانظر حاشية الروض المربع ج ٣ ص ٤٣٨؛ الشرح الممتع شرح زاد المستقنع ج ٦ ص ٤٥٠.

(٤) سورة آل عمران، آية: ٩٧.

وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان" <sup>(١)</sup>.  
 وأجمعت الأمة على وجوب الحج على المستطيع في العمر مرة واحدة <sup>(٢)</sup>  
 وهو يجب على الفور على من كملت له الشروط.  
 قال في حاشية الروض المربع: (فمن كملت له الشروط وجب عليه  
 السعي على الفور ويأثم إن أخره بلا عذر) <sup>(٣)</sup>.  
 قال ابن قدامة: (الحج إنما يجب بخمس شرائط: الإسلام، والعقل، والبلوغ،  
 والحرية والاستطاعة. لا نعلم في هذا كله اختلافاً) <sup>(٤)</sup>.  
 وأضاف بالنسبة للمرأة شرطاً سادساً هو وجود المحرم فالحج لا يجب على  
 المرأة التي لا محرم لها حتى ولو كانت موسرة <sup>(٥)</sup>.  
 واستدل العلماء بوجوب تعجيل الحج لمن كملت له الشروط بما رواه  
 ابن عباس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ حيث قال: "من أراد الحج

(١) تقدم تخريجه ص ٢٣٦.

(٢) انظر: المغني لابن قدامة ج ٥ ص ٦؛ حاشية الروض المربع لابن قاسم ج ٣ ص ٥٠٣.

(٣) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ج ٣ ص ٥٠٥؛ وانظر عون المعبود ص ٧٨٧؛ نيل الأوطار  
 ج ٥ ص ٩.

(٤) المغني لابن قدامة ج ٥ ص ٦.

(٥) انظر: المغني لابن قدامة ج ٥ ص ٣٠؛ حاشية الروض المربع ج ٣ ص ٥٢٣؛ نيل الأوطار ج ٥  
 ص ١٧.

فليتعجل" <sup>(١)</sup>.

### ١٣- الطواف دون طهارة:

عد العلماء الطهارة من الحدث والنجاسة شرطاً لصحة الطواف قال في المغني: (لأن الطهارة من الحدث والنجاسة والستارة شرائط لصحة الطواف) <sup>(٢)</sup>.

وقال في حاشية الروض المربع: (أو طاف وهو عريان أو نجس أو محدث لم يصح طوافه) <sup>(٣)</sup>.

واستدل العلماء بما جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: (خرجنا لا نرى إلا الحج فلما كنّا بسرف <sup>(٤)</sup> حضرت فدخل عليّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي فقال: مالك؟ أنفست قلت: نعم. قال: إنّ هذا أمر كتب به الله على بنات آدم فاقضي ما يقضي الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت) <sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه الإمام أحمد ج ١ ص ٢٢٥؛ وأبو داود في كتاب المناسك، باب (٥) حديث رقم (١٧٣٢) ج ٢ ص ٣٥٠ والحديث صححه الشيخ أحمد شاكر. (انظر: المسند بتحقيق أحمد شاكر حديث رقم (١٩٧٣) — (١٩٧٤) ج ٣ ص ٣٠٠).

(٢) المغني لابن قدامة ج ٥ ص ٢٢٢.

(٣) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع ج ٤ ص ١٠٩.

(٤) (سرف): هو موضع على ستة أميال من مكة وقيل: سبعة وتسعة وأثنى عشر. (انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٣ ص ٢١٢).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الحيض، باب الأمر للنساء إذا نفسن ج ١ ص ٧٧؛ ومسلم في كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام حديث رقم (١١٩) — (١٢١١) ج ١ ص ٨٧٣ واللفظ للبخاري.

قال ابن حجر: (والحديث ظاهر في نهي الحائض عن الطواف حتى ينقطع دمها وتغتسل، لأن النهي في العبادات يقتضي الفساد وذلك يقتضي بطلان الطواف لو فعلته، وفي معنى الحائض الجنب والمحدث وهو قول الجمهور) <sup>(١)</sup>.

واستدلوا بفعله ﷺ حيث روت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (أن أول شيء بدأ به حين قدم النبي ﷺ أنه توضأ ثم طاف) <sup>(٢)</sup>.

#### ١٤ — مزاحمة الرجال في الطواف والرمي وغيرها:

قال في المغني: (ويستحب للمرأة الطواف ليلاً؛ لأنه أستر لها، وأقل للزحام، فيمكنها أن تدنو من البيت، وتستلم الحجر) <sup>(٣)</sup>.

وهذا هو فعل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن حيث أخرج البخاري (قال ابن جريج أخبرني عطاء إذ منع ابن هشام <sup>(٤)</sup> النساء الطواف مع الرجال. قال: كيف تمنعهن وقد طاف نساء النبي ﷺ مع الرجال <sup>(٥)</sup>. قلت: أبعده الحجاب أو

(١) فتح الباري ج ٣ ص ٥٩٠؛ وانظر شرح النووي لصحيح مسلم ج ٤ ص ٤١٦؛ نيل الأوطار ج ٥ ص ١١٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب من طاف بالبيت إذا قدم مكة ج ٢ ص ١٦٣.

(٣) المغني لابن قدامة ج ٥ ص ١٦١.

(٤) (ابن هشام) هو إبراهيم — أو أخوه محمد — بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة وكان خالي هشام بن عبد الملك فولى محمداً إمرة مكة، وولى أخاه إبراهيم بن هشام إمرة المدينة وفوض هشام لإبراهيم إمرة الحج بالناس في خلافته. (انظر: فتح الباري ج ٣ ص ٥٦١).

(٥) (وقد طاف نساء النبي ﷺ مع الرجال): أي غير مختلطات بهم. (انظر: المرجع السابق ج ٣ ص ٥٦١).



قبل. قال: أي لعمرى <sup>(١)</sup>. لقد أدركته بعد الحجاب. قلت كيف يخالطن الرجال. قال: لم يكن يخالطن. كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حجرة <sup>(٢)</sup> من الرجال لا تخالطهم. فقالت امرأة انطلقني نستلم يا أم المؤمنين. قالت انطلقني عنك <sup>(٣)</sup> وأبت. فكن يخرجن متنكرات <sup>(٤)</sup> بالليل فيطفن مع الرجال ولكنهن إذا دخلن البيت قمن حتى يدخلن وأخرج الرجال <sup>(٥)</sup>.

ويقاس على ذلك الرمي وغيره، وهذه وإن كانت طاعات فغيرها من باب أولى يجب على المرأة المسلمة الابتعاد عن الاختلاط بالرجال مطلقاً.

#### ١٥ — المزاحمة عند تقبيل الحجر الأسود:

قال في حاشية الروض المربع: (ولا يستحب للنساء تقبيل ولا استلام إلا عند خلو المطاف ليلاً أو نهاراً) <sup>(٦)</sup>.

وقد مر معنا ما أخرجه الإمام البخاري عن فعل أزواج النبي ﷺ وكذا إنكار عائشة رضي الله عنها على من دعتها إلى استلام الركن <sup>(٧)</sup>.

(١) (أي لعمرى): بمعنى نعم (انظر: المرجع السابق ج ٣ ص ٥٦١).

(٢) (حجرة): أي ناحية. (انظر: المرجع السابق ج ٣ ص ٥٦٢).

(٣) (انطلقني عنك): أي عن جهة نفسك. (المرجع السابق ج ٣ ص ٥٦٢).

(٤) (متنكرات) وفي رواية عبدالرزاق (مستترات) (المرجع السابق ج ٣ ص ٥٦٢).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب طواف النساء مع الرجال ج ٢ ص ١٦٣.

(٦) حاشية الروض المربع ج ٤ ص ٩٧.

(٧) تقدم ص ٢٤٣.

## ١٦ — لبس النقاب والقفازين حال الإحرام:

لقد نهيت المرأة المحرمة عن لبس النقاب والقفازين حال الإحرام دل على ذلك قول النبي ﷺ: "ولا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين" <sup>(١)</sup>.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (نهيت عن الانتقاب. كما نهيت عن القفازين؛ وذلك كما نهى الرجل عن القميص، والسراويل، ونحو ذلك. ففي معناه البرقع وما صنع لستر الوجه. فأما تغطية الوجه بما يسدل من فوق الرأس، فهو مثل تغطيته عند النوم بالملحفة ونحوها. ومثل تغطية اليدين بالكمين، وهي لم تنه عن ذلك) <sup>(٢)</sup>.

والبرقع كالنقاب في الحكم بل هو أقوى منه قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والبرقع أقوى من النقاب. فلهذا ينهى عنه باتفاقهم) <sup>(٣)</sup>.

وإن نهيت عن النقاب والبرقع والقفازين فتسترهما بما سواهما. قال ابن حجر: (ولم يختلفوا في منعها من ستر وجهها وكفيها بما سوى النقاب والقفازين) <sup>(٤)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (أما المرأة فإنها عورة، فلذلك جاز لها أن تلبس الثياب التي تستر بها، وتستظل بالحمل، لكن نهاها النبي ﷺ أن تنتقب، أو

(١) أخرجه البخاري في كتاب جزاء الصيد، باب ما ينهى من الطيب للمحرم والمحرمة ج ٢ ص ٢١٤.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٢ ص ١٥٠.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٦ ص ١١٣؛ وانظر حاشية الروض المربع ج ٤ ص ٤٠.

(٤) فتح الباري ج ٤ ص ٦٥.

تلبس القفازين.. ولو غطت المرأة وجهها بشيء لا يمس الوجه جاز بالاتفاق، وإن كان يمسه فالصحيح أنه يجوز أيضاً. ولم ينقل أحد من أهل العلم عن النبي ﷺ أنه قال: "إحرام المرأة في وجهها" وإنما هذا قول بعض السلف<sup>(١)</sup>.

وقال في المغني: (فأما إذا احتاجت إلى ستر وجهها، لمروا الرجال قريباً منها، فإنها تسدل الثوب من فوق رأسها على وجهها)<sup>(٢)</sup>.

واستدل بما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات، فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه)<sup>(٣)</sup>.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٦ ص ١١٢.

(٢) المغني لابن قدامة ج ٥ ص ١٥٤؛ وانظر حاشية الروض المربع ج ٤ ص ٤٢.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٦ ص ٣٠؛ وأبو داود في كتاب المناسك، باب في الحرمة تغطي وجهها حديث رقم (١٨٣٣) ج ٢ ص ٤١٦؛ وابن ماجه في كتاب المناسك باب الحرمة تسدل الثوب على وجهها حديث رقم (٢٩٣٥) ج ٢ ص ٩٧٩. قال في بلوغ الأمان: (أخرجه أيضاً ابن خزيمة وقال في القلب من يزيد بن أبي زياد، ولكن ورد من وجه آخر، ثم أخرج من طريق فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر وهي جدتها نحوه وصححه الحاكم. (انظر: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني مع شرحه بلوغ الأمان تأليف أحمد عبدالرحمن البنا ج ١١ ص ٢١٥، طبع دار الشهاب — القاهرة — بدون تاريخ. وما روته فاطمة بنت المنذر عن أسماء في الموطأ أنها قالت: (كنا نخمر وجوهنا ونحن محرمات. ونحن مع أسماء بنت أبي بكر الصديق أخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الحج، باب تخمير المحرم وجهه أثر رقم (١٦) ج ١ ص ٣٢٨. وهذا الأثر إسناده صحيح. (انظر: الموسوعة الحديثية — مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٤٠ ص ٢٣ طبع مؤسسة الرسالة — الأولى — ١٤٢١هـ. أشرف على تحقيق هذا الجزء

### ثالثاً: منكرات أخلاقية:

#### ١- لبس الملابس الفاضحة أمام النساء:

قال السفاريني: (وإن كان اللباس خفيفاً بيدي لرقته وعدم ستره عورة لابس من ذكر أو أنثى (لسواهما) يعني لسوى الزوج والسيد الذي تحل له، فذلك اللباس محظور أي ممنوع محرم على لابس لعدم ستره للعورة المأمور بسترها شرعاً (بغير تردد) أي بلا شك ولا خلاف) <sup>(١)</sup>.

ومما يدل على ذلك ما رواه أسامة بن زيد رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ حيث قال: "كساني رسول الله ﷺ قبطية <sup>(٢)</sup> كثيفة كانت مما أهداها دحية الكلبي <sup>(٣)</sup> فكسوتها امرأتى فقال لي رسول الله ﷺ مرها فلتجعل تحتها

الشيخ شعيب الأرناؤوط) وجاء في مجمع الزوائد بمثل الأثر المروي عن عائشة رضي الله عنها عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: (كنا نكون مع النبي ﷺ ونحن محرمات فيمر بنا الراكب فتسدل إحدانا الثوب على وجهها من فوق رأسها وربما قالت من فوق الخمار) قال الهيثمي: (رواه الطبراني في الكبير وفيه يزيد بن أبي زياد وثقة ابن المبارك وغيره وضعفه جماعة). (انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٣ ص ٢٢٠).

(١) غذاء الألباب للسفاريني ج ٢ ص ١٢٧-١٢٨؛ وانظر الآداب الشرعية لابن مفلح ج ٣ ص ٤٨٩.

(٢) (قبطية): القُبطِيَّة ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر وهي منسوبة إلى القبط. (انظر: لسان العرب ج ٥ ص ١٩١).

(٣) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخزرج صحابي مشهور أول مشاهده الخندق وقيل أحد ولم يشهد بدرًا وكان يضرب به المثل في حسن الصورة، وكان جبريل عليه السلام يتزل على صورته. عاش إلى خلافة معاوية. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٤٧٣).

غلالة<sup>(١)</sup> إنني أخاف أن تصف حجم عظامها"<sup>(٢)</sup> .

قال الشوكاني: (الحديث يدل على أنه يجب على المرأة أن تستر بدنها بثوب لا يصفه وهذا شرط ساتر العورة، وإنما أمر بالثوب تحته، لأن القباطي ثياب رفاق لا تستر البشرة عن رؤية الناظر بل تصفها)<sup>(٣)</sup> .

وجاء في الفتوى رقم (٤٥٦٦) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية ما نصه: (الأصل في أنواع اللباس الإباحة؛ لأنه من أمور العادات قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾<sup>(٤)</sup> . ويستثنى من ذلك ما دل الدليل الشرعي على تحريمه أو كراهته كالحرير للرجال، والذي يصف العورة لكونه شفافاً يرى من ورائه لون الجلد، أو ككونه ضيقاً يحدد العورة، لأنه حينئذ في حكم كشفها وكشفها لا يجوز)<sup>(٥)</sup> .

وفي بيان في لباس المرأة عند محارمها ونسائها صادر من اللجنة الدائمة

(١) (غلالة): شعار يلبس تحت الثوب لأنه يُتَخَلَّلُ فيها أي يُدْخَلُ. (انظر: لسان العرب ج ٥ ص ٥٤).  
 (٢) أخرجه الإمام أحمد ج ٥ ص ٢٠٥ وقال الهيثمي: (رواه أحمد والطبراني وفيه عبدالله بن محمد بن عقيل وحديثه حسن وفيه ضعف وبقيّة رجاله ثقات). (انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٥ ص ١٣٧).

(٣) نيل الأوطار ج ٢ ص ١١٥.

(٤) سورة الأعراف، آية: ٣٢.

(٥) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. ج ٣ ص ٣٠٨ طبع مكتبة العلم بجدة.

للبحوث العلمية والإفتاء برقم (٢١٣٠٢) وفيه: (ونظراً لكثرة الاستفتاءات الواردة إلى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن حدود نظر المرأة إلى المرأة، وما يلزمها من اللباس، فإن اللجنة تبين لعموم نساء المسلمين أنه يجب على المرأة أن تتخلق بخلق الحياء... وقد دل ظاهر القرآن على أن المرأة لا تبدي للمرأة إلا ما تبديه لمحارمها مما جرت العادة بكشفه في البيت، وحال المهنة كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ خُمُرَهُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنَى إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنَى أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾<sup>(١)</sup>.

وإذا كان هذا هو نص القرآن وهو ما دلت عليه السنة، فإنه هو الذي جرى عليه عمل نساء الرسول ﷺ ونساء الصحابة، ومن اتبعهن بإحسان من نساء الأمة إلى عصرنا هذا، وما جرت العادة بكشفه للمذكورين في الآية الكريمة هو ما يظهر غالباً في البيت، وحال المهنة، ويشق عليها التحرز منه؛ كانكشف الرأس واليدين والعنق والقدمين، وأما التوسع في الكشف فعلاوة على أنه لم يدل على جوازه دليل من كتاب أو سنة هو أيضاً طريق لفتنة المرأة والافتتان بها من بنات جنسها، وهذا موجود بينهن، وفيه أيضاً قدوة سيئة لغيرهن من النساء، كما أن في ذلك تشبهاً بالكافرات والبغايا الماجنات في

(١) سورة النور، آية: ٣١.

لباسهن) <sup>(١)</sup> .

فهذا تصريح من العلماء بأنه لا يجوز لها أن تكشف أمام النساء إلا ما جرت العادة بكشفه في البيت وحال المهنة ويشق التحرز منه كانكشاف الرأس واليدين والعنق والقدمين <sup>(٢)</sup> .

وهو ما صرح به شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: (وأما وجهها ويدها وقدمها فهي إنما نهيت عن إبداء ذلك للأجانب، لم تنه عن إبدائه للنساء ولا لذوي المحارم) <sup>(٣)</sup> .

واستدل العلماء بقوله ﷺ: "صنفان من أهل النار لم أرهما. قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها. وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا" <sup>(٤)</sup> .

حيث فسر العلماء قوله ﷺ (كاسيات عاريات) بأن تكون الكسوة خفيفة يرى من ورائها الجلد، فهذه كاسية ولكنها عارية، ومثل أن تكون

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ١٧ ص ٢٩١ طبع دار المؤيد.

(٢) انظر أيضاً فتوى الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء في فتاوى المرأة ج ١ ص ٤٣٨. جمع أشرف عبدالمقصود.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٢ ص ١١٨؛ وانظر روضة الطالبين وعمدة المفتين للإمام النووي ج ٧ ص ٢٥، طبع المكتب الإسلامي — الثانية — ١٤٠٥ هـ.

(٤) تقدم تخريجه ص ٤.

الثياب التي عليها ثخينه لكنها قصيرة، فهذه أيضاً كاسية عارية، ومثل أن تكون الثياب ضيقة بحيث تلتصق على الجلد وتبدو المرأة وكأنه لا ثياب عليها فهذه أيضاً كاسية عارية<sup>(١)</sup>.

## ٢- لبس الملابس الفاضحة أمام المحارم:

قال ابن قدامة: (ويجوز للرجل أن ينظر من ذوات محارمه إلى ما يظهر غالباً، كالرقبة والرأس والكفين والقدمين ونحو ذلك. وليس له النظر إلى ما يُستتر غالباً، كالصدر والظهر ونحوهما)<sup>(٢)</sup>.

وسبق بيان فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء حول لباس المرأة عند محارمها ونسائها حيث نصت على أنه تبدي لمحارمها ما جرت العادة بكشفه في البيت وحال المهنة كانكشف الرأس واليدين والعنق والقدمين<sup>(٣)</sup>.

فعلى هذا يعتبر ما عداه عورة يجب أن تستره عن محارمها بما لا يشف ولا يصف وقد تقدم بيان استدلال العلماء بقوله ﷺ: "صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا

(١) انظر: فتوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين في معنى قوله (كاسيات عاريات) فتاوى المرأة ج ١ ص ٤٤٩؛ فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى رقم (٢١٣٠٢) ج ١٧ ص ٢٩٣.

(٢) المغني لابن قدامة ج ٩ ص ٤٩١.

(٣) بيان في لباس المرأة عند محارمها ونسائها صادر من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء برقم (٢١٣٠٢) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ١٧ ص ٢٩١ طبع دار المؤيد.



يجدن ريحها. وإن ريحها ليوحد من مسيرة كذا وكذا" (١).

وتفسيرهم لقوله ﷺ : (كاسيات عاريات) حيث اشترطوا في لباسها بأن لا يكون شفافاً يشف بشرتها، أو ضيقاً ييدي تقاطيع جسمها، أو قصيراً لا يستر بعض أعضائها (٢).

### ٣ — كشف الوجه أمام الرجال الأجانب:

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٣)

ففي هذه الآية أمر من الله سبحانه وتعالى إلى رسوله ﷺ بأن يأمر النساء المؤمنات المسلمات — خاصة أزواجه وبناته لشرفهن — بأن يدنين عليهن من جلابيبهن والجلباب هو الرداء فوق الخمار (٤) كما فسره الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (٥).

(١) تقدم تخريجه ص ٤.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى رقم (٢١٣٠٢) ج ١٧ ص ٢٩١.

(٣) سورة الأحزاب، آية: ٥٩.

(٤) انظر: لسان العرب ج ١ ص ٤٤٠؛ النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ٢٨٣؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٤٩٧؛ عون المعبود ص ١٧٥٩.

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٤٩٧؛ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٢ ص ١١٠.

وهو بمثالة العبادة قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فلما أمر الله أن لا يسألن إلا من وراء حجاب، وأمر أزواجه وبناته ونساء المؤمنين أن يدين عليهن من جلابيهن — والجلباب هو الملاءة، وهو الذي يسميه ابن مسعود وغيره الرداء وتسميه العامة الإزار، وهو الإزار الكبير الذي يغطي رأسها وسائر بدنها) <sup>(١)</sup>.

وقد فسر الصحابي الجليل عبدالله بن عباس رضي الله عنهما صفة الإذناء فقد روى الطبري <sup>(٢)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن لحاجة أن يغطين وجوهن من فوق رؤوسهن بالجلابيب، ويدين عينا واحدة) <sup>(٣)</sup>.

وكذا الإمام عبيدة السلماني <sup>(٤)</sup> فقد روى الإمام الطبري عن

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٢ ص ١١٠.

(٢) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، صاحب التصانيف ولد سنة أربع وعشرين ومائتين له الكتاب المشهور في أخبار الأمم وتاريخهم، وله كتاب التفسير. توفي سنة عشر وثلاث مائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ج ١٤ ص ٢٦٧).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ج ١٢ ص ٤٩. طبع دار الفكر ١٤٠٥هـ؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٤٩٧. (والأثر إسناده ضعيف) قام بدراسة إسناده والحكم عليه فضيلة الشيخ الدكتور محمود بن أحمد ميرة أستاذ الدراسات العليا بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

(٤) عبيدة بن عمرو السلماني، أسلم عام فتح مكة بأرض اليمن، ولا صُحبة له، وأخذ عن علي وابن مسعود رضي الله عنهما وغيرهما، وبرع في الفقه، وكان ثبناً في الحديث. وتوفي سنة اثنتين وسبعين. (انظر: سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٤٤).

ابن سيرين<sup>(١)</sup> قال: سألت عبيدة، عن قوله: ﴿قُلْ لَا زَوْجَ لَكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ﴾ قال: فقال بثوبه، فغطى رأسه ووجهه، وأبرز ثوبه عن إحدى عينيه<sup>(٢)</sup>.

وقد استجابت نساء المؤمنين لأمر الله جل وعلا فعن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: (لما نزلت ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ﴾ خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من الأكسية)<sup>(٣)</sup>.

قال في عون المعبود: (أي يرخين بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن إلا عينا واحدة)<sup>(٤)</sup>.

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (يرحم الله نساء المهاجرات

(١) محمد بن سيرين الإمام مولى أنس بن مالك رضي الله عنه ولد لستين بقيتا من خلافة عمر قال فيه الطبري: كان فقهياً، عالماً، ورعاً، أديباً، كثير الحديث، صدوقاً، شهد له أهل العلم والفضل بذلك، وهو حجة. توفي سنة عشر ومائة. (انظر سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٦٠٦).

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ج ١٢ ص ٤٩. (والأثر إسناده صحيح) قام بدراسة إسناده والحكم عليه فضيلة الدكتور محمود بن أحمد ميرة أستاذ الدراسات العليا السابق بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب اللباس، باب في قول الله تعالى: (يدنين عليهن من جلابيهن) حديث رقم (٤١٠١) ج ٤ ص ٣٥٦. وقال الألباني صحيح. (انظر صحيح سنن أبي داود رقم الأثر (٣٤٥٦). (٤١٠١) ج ٢ ص ٧٧٣).

(٤) عون المعبود ص ١٧٥٩.

الأول لما أنزل الله ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ شققن مروطهن فاختمرن به<sup>(١)</sup>.

قال ابن حجر: (فاختمرن: أي غطين وجوهن وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر وهو التقنع)<sup>(٢)</sup>.  
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية مبيناً وجوب تغطية الوجه: (كان الوجه واليدان من الزينة التي أمرت ألا تظهرها للأجانب، فما بقي يحل للأجانب النظر إلا إلى الثياب الظاهرة)<sup>(٣)</sup>.

فاحتجاب المرأة عن الرجال وسترها وجهها عنهم ثابت في السنة الصحيحة المفسرة لكتاب الله تعالى<sup>(٤)</sup>.

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي<sup>(٥)</sup>: (فالعجب كل العجب ممن يدعى

(١) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب وليضربن بخمرهن على جيوبهن ج ٦ ص ١٣.

(٢) فتح الباري ج ٨ ص ٣٤٧.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٢ ص ١١١.

(٤) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ج ٦ ص ٥٩٤.

(٥) هو محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ولد عام ١٣٢٥هـ بشنقيط وهي دولة موريتانيا الإسلامية الآن نشأ ببيت علم حيث كان مدرسته الأولى — ثم واصل تلقيه العلم عن علماء عصره، سافر إلى الحج واستقر في المدينة النبوية مدرساً في المسجد النبوي وفي الجامعة الإسلامية بعد افتتاحها، واختير عضواً في هيئة كبار العلماء توفي عام ١٣٩٣هـ. (انظر: ترجمته بقلم الشيخ عطية محمد سالم — في مقدمة أضواء البيان ج ١؛ علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ عبدالله البسام ج ٦ ص ٣٧١ طبع دار العاصمة — الثانية ١٤١٩هـ؛ إتحاف النبلاء بسير العلماء لراشد الزاهري ج ١ ص ١١٧ طبع دار الصميعي — الثانية ١٤١٨هـ).

من المنتسبين للعلم أنه لم يرد في الكتاب ولا السنة، ما يدل على ستر المرأة وجهها عن الأجانب، مع أن الصحابييات فعلن ذلك ممثلات أمر الله في كتابه إيماناً بتنزيله، ومعنى هذا ثابت في الصحيح كما تقدم عن البخاري، وهذا من أعظم الأدلة وأصرحها في لزوم الحجاب لجميع نساء المسلمين كما ترى<sup>(١)</sup>.

وقد اتفق المسلمون على منع النساء أن يخرجن سافرات الوجوه لا سيما عند كثرة الفساق<sup>(٢)</sup>.

#### ٤- التساهل بغطاء الوجه بلبس النقاب الواسع:

لقد تقدم ذكر كيفية إدناء المرأة جلبابها ومن الأقوال التي ذكرناها الأثر المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا عبيدة السلماني رحمه الله في صفته وهو أن تبدي المرأة عيناً واحدة<sup>(٣)</sup>.

والنقاب المعروف عند نساء السلف يسمى بالوصوصه ويكون لاحقاً بالعين أو تبدو منه إحدى العينين والأخرى مستورة<sup>(٤)</sup>.

(١) أضواء البيان ج ٦ ص ٥٩٥.

(٢) انظر: نيل الأوطار للشوكاني ج ٦ ص ٢٤٥.

(٣) انظر ص ٢٥١.

(٤) انظر غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام حيث ذكر قول محمد بن سيرين "النقاب محدث" ثم قال معلقاً عليه: (وهذا حديث قد تأوله بعض الناس على غير وجهه يقول: إن النقاب لم يكن النساء يفعلنه، كنّ يبرزن وجوههن، وليس هذا وجه الحديث.. والذي أراد محمد فيما نرى — والله أعلم — أن يقول إن إبداءهنّ المحاجر محدث، وإثما كان النَّقَاب لاحقاً بالعين أو أن يبدو إحدى العينين والأخرى مستورة. عرفنا ذلك بحديث يحدثه هو عن عبيدة — تقدم ذكره — فإذا

ويطلق لفظ النقاب عند العرب على ما ييدي محاجر العين <sup>(١)</sup> وهذا محدث إذ لم يكن معروفاً عند نساء السلف.

وفي فتوى للشيخ عبدالله بن حميد رحمه الله <sup>(٢)</sup> قال: (البرقع إذا كان يغطي الوجه كله وما بقي إلا العين لا بأس، أما إذا كان لا يغطي الوجه كله.. بل الفم والبقية مكشوف فهذا لا يجوز.. فلا بد من تغطية الوجه كله، إنما تخرج العين من أجل أن تبصر طريقها كما قاله ابن مسعود وعبيدة السلماني وغيرهما) <sup>(٣)</sup>.

وكذا قال الشيخ صالح الفوزان <sup>(٤)</sup>: (لا بأس بستر الوجه بالنقاب أو البرقع الذي فيه فتحتان للعينين فقط؛ لأن هذا كان معروفاً في عهد النبي ﷺ

كان النقاب لا يبدو منه إلا العينان فقط فذلك الوصوة وإنما قال هذا محمد لأن الوصاوص كانت لباس النساء ثم أحدثن النقاب بعد ذلك). (غريب الحديث لأبي عبيد ج ٤ ص ٤٦٣ — ٤٦٤) طبع مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد — الهند — ١٣٨٧ هـ).

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٥ ص ١٠٣؛ لسان العرب ج ٦ ص ٢٣٩.  
(٢) هو عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن حميد ولد عام ١٣٢٩ هـ تلقى العلم على يد عدد من علماء عصره ولازم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية، تولى عدداً من المناصب منها عضوية هيئة كبار العلماء، والمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي وغيرها له العديد من المؤلفات توفي عام ١٤٠٢ هـ. (انظر: إتخاف النبلاء بسير العلماء لراشد الزهراني ج ١ ص ١٦١).

(٣) فتاوى المرأة ج ١ ص ٣٩٣ جمع أشرف عبدالمقصود.  
(٤) هو صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. ولد عام ١٣٥٤ هـ له مجهود كبير في الدعوة إلى الله من تدريس وإفتاء وخطابه وردود علمية ومقالات متنوعة وله العديد من المؤلفات. (انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ١ ص ٧؛ فتاوى المرأة ج ١ ص ١٧ جمع أشرف عبدالمقصود).

ومن أجل الحاجة، فإذا كان لا يبدو إلا العينان فلا بأس بذلك<sup>(١)</sup>.

وفي الفتوى رقم (٣٦١٨) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالملكة العربية السعودية بيان للنقاب حيث جاء فيها: (والنقاب ما تستر به المرأة وجهها وتجعل فيه فتحة أمام عينيها لترى الطريق في سيرها)<sup>(٢)</sup>.

**٥ — التساهل بغطاء الوجه بوضع اللثام (وضع جزء من غطاء الوجه على الفم والأنف)<sup>(٣)</sup>.**

وقد ذكرنا في حكم كشف الوجه أمام الرجال الأجانب، وفي حكم لبس النقاب الواسع ما يغني عن الإعادة حيث إن حكمه مثل حكم النقاب الواسع إن لم يكن أشد لإظهاره ما لا يظهر في النقاب.

**٦ — لبس العباءة والطرحة التي فيها زينة:**

وهذا من الأمور المنهي عنها لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) فتاوى المرأة ج ١ ص ٣٩٩ جمع أشرف عبدالمقصود.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ١٧ ص ١٦٩ طبع دار المؤيد.

(٣) قال أبو عبيد القاسم بن سلام: النقاب عند العرب هو الذي يبدو منه المحجر، فإذا كان على طرف الأنف فهو اللثام، وإذا كان على الفم فهو اللثام. (انظر: غريب الحديث لأبي عبيد ج ٤ ص ٤٦٣. وانظر لسان العرب ج ٦ ص ٢٣٩).

(٤) سورة النور، جزء من الآية: ٣١.

وقد فسر قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ بأنها الثياب <sup>(١)</sup> حيث أنها لا تستطيع إخفاؤها والمقصود بالثياب هي الجلباب أو الرداء <sup>(٢)</sup> وهو في عصرنا ما يسمى بالعباءة وقد اشترط العلماء في هذه العباءة شروطاً عدة منها ألا يكون فيها زينة تلفت إليها الأنظار، فلا بد أن تخلو من الرسوم والزخارف والكتابات والعلامات <sup>(٣)</sup>. عن عائشة رضي الله عنها قال: (لو أدرك النبي ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن كما منعت نساء بني إسرائيل) <sup>(٤)</sup>. وقولها ما أحدث النساء هو الزينة والطيب وحسن الثياب <sup>(٥)</sup>.

قال الإمام ابن حجر: (ويلحق بالطيب ما في معناه لأن سبب المنع منه ما فيه من تحريك داعية الشهوة كحسن الملبس والحلي الذي يظهر والزينة الفاخرة) <sup>(٦)</sup>.

(١) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ج ١٠ ص ١١٧؛ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٢ ص ١٠٩.

(٢) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٢ ص ١١٠.

(٣) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى رقم (٢١٣٥٢) ج ١٧ ص ١٤٠ طبع دار المؤيد.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الآذان، باب خروج النساء إلى المساجد بالليل والغسل ج ١ ص ٢١٠ واللفظ له؛ وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب خروج النساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة، وأما لا تخرج متطيبة. حديث رقم (١٤٤) — (٤٤٥) ج ١ ص ٣٢٩.

(٥) انظر شرح النووي لصحيح مسلم ج ٢ ص ٤٠٠.

(٦) فتح الباري ج ٢ ص ٤٠٧.



فانظر لقولها رضي الله عنها لمنعهن. تقصد من الذهاب للمسجد للصلاة كما في رواية الإمام مسلم فكيف بمن يلبس الملابس الفاخرة من العباءات المزينة ويذهبن للأسواق وللزيارات وغيرها.

قال في كتاب الكبائر: (ومن الأفعال التي تُلعنُ عليها المرأة: إظهار الزينة والذهب واللؤلؤ من تحت النقاب، وتطيُّبها بالمسك والعنبر والطيب إذا خرجت، ولُبْسُها الصياغات والأزر والحرير والأقبية القصار مع تطويل الثوب وتوسعة الأكمام وتطويلها إلى غير ذلك إذا خرجت، وكلُّ ذلك من التبرج الذي يَمَقُّتُ اللهُ عليه، ويمَقُّتُ فاعله في الدنيا والآخرة، وهذه الأفعال التي قد غلبت على أكثر النساء) <sup>(١)</sup>.

وقد تواترت أقوال العلماء من السلف والخلف في نهي النساء عن إحداث الزينة في جلابيهن. قال الآلوسي <sup>(٢)</sup>: (ثم اعلم أن عندي مما يلحق بالزينة المنهي عن إبدائها ما يلبسه أكثر مترفات النساء في زماننا فوق ثيابهن ويتسترن به إذا خرجن من بيوتهن وهو غطاء منسوج من حرير ذي عدة ألوان وفيه من النقوش الذهبية أو الفضية ما يبهر العيون، وأرى أن تمكين أزواجهن ونحوهم لهن

(١) تهذيب كتاب الكبائر ألف أصله الإمام الذهبي وحققه وهذبه حسان عبد المنان ص ١٣١.

(٢) محمود شكري بن عبدالله بن شهاب الدين محمود الآلوسي الحسيني، مؤرخ عالم بالأدب والدين، من الدعاة إلى الإصلاح. ولد سنة ١٢٧٣هـ وتوفي سنة ١٣٤٢هـ. (انظر الأعلام قاموس تراجم أشهر الرجال والنساء لخير الدين الزركلي ج ٧ ص ١٧٢. طبع دار العلم للملايين. الخامسة ١٩٨٠م).

من الخروج بذلك ومشيهن به بين الأجانب من قلة الغيرة وقد عمت البلوى بذلك<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ الشنقيطي: (وإذا علمت أن هذه الأحاديث دلت على أن المتطية ليس لها الخروج إلى المسجد، لأنها تحرك شهوة الرجال بريح طيها. فاعلم أن أهل العلم ألحقوا بالطيب ما في معناه كالزينة الظاهرة، وصوت الخلخال والثياب الفاخرة، والاختلاط بالرجال، ونحو ذلك بجامع أن الجميع سبب الفتنة بتحريك شهوة الرجال، ووجهه ظاهر كما ترى)<sup>(٢)</sup>.

## ٧ - نمص الحواجب:

النمص لغة: (النَّمَصُ: تَتَفُّ الشعر. وَنَمَصَ شَعْرَهُ يَنْمِصُهُ نَمْصًا: تَتَفَّهُ)<sup>(٣)</sup>.

اصطلاحاً: (النامصة هي التي تزيل الشعر من الوجه)<sup>(٤)</sup>.

والنمص حرام دليل ذلك ما جاء في الصحيحين عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: (لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي ج ١٨ ص ١٤٦ طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت بدون ذكر التاريخ.

(٢) أضواء البيان للشنقيطي ج ٦ ص ٢٣٧.

(٣) لسان العرب ج ٦ ص ٢٦٠؛ وانظر القاموس المحيط ص ٨١٧؛ تاج العروس ج ٩ ص ٣٧٤.

(٤) شرح النووي لصحيح مسلم، ج ٧ ص ٣٦١؛ وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٥ ص ١١٩.

والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله<sup>(١)</sup> .

قال النووي: (هذا الفعل حرام إلا إذا نبتت للمرأة لحية أو شوارب فلا تحرم إزالتها بل تستحب، والنهي إنما هو في الحواجب وما في أطراف الوجه)<sup>(٢)</sup> .  
وقال ابن قدامة: (فأما النامصة فهي التي تنتف الشعر من الوجه، والنامصة المنتوف شعرها بأمرها فلا يجوز للخبر)<sup>(٣)</sup> .

وجاء في الفتوى رقم (١٩٧٧١) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ما نصه: (لا يجوز أخذ شيء من الحواجب، لا بقص ولا نتف ولا حف؛ لأن هذا من النمص الذي لعن النبي ﷺ من فعلته، فهو من الكبائر)<sup>(٤)</sup> .

## ٨ — تفليج الأسنان:

التفليج لغة: فَلَجُ كُلُّ شَيْءٍ: نَصَفُهُ. وَفَلَجَ الشَّيْءَ بَيْنَهُمَا يَفْلِجُهُ، بالكسر،

(١) تقدم تخريجه ص ١٣٣.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٧ ص ٣٦١.

(٣) المغني لابن قدامة ج ١ ص ١٣١.

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء السؤال الخامس من الفتوى رقم (١٩٧٧١) ج ١٧ ص ١٣٢ طبع دار المؤيد؛ وانظر فتوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز في فتاوى المرأة لمجموعة من العلماء جمع الشيخ محمد المسند ص ٢٠٠ طبع جمعية دار البر — الإمارات العربية المتحدة؛ وفتوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين في الفتاوى النسائية لفضيلته ص ٢٧ بدون ذكر اسم الناشر وتاريخ النشر.

فلجاً: قَسَمَهُ بِنَصْفَيْنِ.

وَالْفَلَجُ: الْقَسْمُ؛ وَالْفَلَجُ فِي الْأَسْنَانِ: تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الشَّيَا وَالرَّبَاعِيَّاتِ خِلْقَةً،  
فَإِنْ تُكَلِّفَ، فَهُوَ التَّفْلِيجُ<sup>(١)</sup>.

وإصطلاحاً: برد ما بين الأسنان الشايا والرباعيات<sup>(٢)</sup>.

وهذا الفعل حرام للحديث الذي رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه:  
"لعن الله الواشحات والمستوشحات، والنامصات والمتنصات والمتفلجات  
للحسن المغيرات خلق الله"<sup>(٣)</sup>.

وقال النووي عند شرحه للحديث السابق: (بأن تبرد ما بين أسنانها الشايا  
والرباعيات.. وهذا الفعل حرام على الفاعلة والمفعول بها لهذه الأحاديث، ولأنه  
تغيير لخلق الله تعالى، ولأنه تزوير، ولأنه تدليس)<sup>(٤)</sup>.

ويستثنى من ذلك إذا احتاجت إليه لعلاج أو عيب في السن ونحوه<sup>(٥)</sup>.

(١) لسان العرب لابن منظور ج ٥ ص ١٥٣ — ١٥٤؛ وانظر تاج العروس من جواهر القاموس ج ٣  
ص ٤٥٨ — ٤٥٩.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ٤٦٨؛ شرح النووي لصحيح مسلم ج ٧  
ص ٣٦١؛ فتح الباري ج ١٠ ص ٣٨٤.

(٣) تقدم تخريجه ص ١٣٣.

(٤) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٧ ص ٣٦١؛ وانظر: فتح الباري ج ١٠ ص ٣٨٥.

(٥) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٧ ص ٣٦١؛ فتح الباري ج ١٠ ص ٣٨٥.

## ٩ — وشر الأسنان:

الوشر لغة: وشر كأنه وشرْتُ الخشبة بالمِشَار، غير مهموز، لغة في أشرها بالمِشَار إذا نشرها. والوشرُ أن تُحدِّد المرأة أسنانها وترققها <sup>(١)</sup>.

اصطلاحاً: (المرأة التي تحدد أسنانها وترقق أطرافها، تفعله المرأة الكبيرة تتشبه بالشواب) <sup>(٢)</sup>.

دل على النهي عنه حديث أبي ریحانه <sup>(٣)</sup> قال: (نهى رسول الله ﷺ عن عشر: عن الوشر والوشم والنتف....) <sup>(٤)</sup>. ويعبر عن التفليج بالوشر أيضاً <sup>(٥)</sup>.

قال ابن حجر: (وتحديد الأسنان يسمى الوشر بالراء، وقد ثبت النهي عنه

(١) انظر: لسان العرب ج ٦ ص ٤٤٤؛ القاموس المحيط ص ٦٣٣؛ تاج العروس ج ٧ ص ٥٩٠.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٥ ص ١٨٨.

(٣) اسمه شمعون مشهور بكنيته الأزدي ويقال الأنصاري ويقال القرشي قال ابن حجر: الأنصار كلهم من الأزدي ويجوز أن يكون حالف بعض قريش فتجتمع الأقوال. له صحبة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ١٥٦).

(٤) أخرجه الإمام أحمد ج ٤ ص ١٣٥؛ وأبو داود في كتاب اللباس باب من كرهه حديث رقم (٤٠٤٩) ج ٤ ص ٣٢٥؛ والنسائي في كتاب الزينة، باب النتف حديث رقم (٥٠٨٨) ج ٨ ص ١٤٣. وقال الألباني عن هذا الحديث بأنه صحيح. (انظر: صحيح سنن النسائي حديث رقم (٤٧٢٩) ج ٣ ص ١٠٤٧).

(٥) قاله النووي (انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٧ ص ٣٦١).

أيضاً.. لما فيه من تغيير الخلقة الأصلية) <sup>(١)</sup> .

وقال ابن قدامة: (فهذه الخصال محرمة <sup>(٢)</sup> . لأن النبي ﷺ لعنَ فاعِلَها ولا يجوز لعنَ فاعِلِ المباح) <sup>(٣)</sup> .

وقال الشيخ صالح الفوزان: (بل جاء النهي عن وشر الأسنان وتفليجها للحسن وجاء الوعيد على ذلك لأن هذا من العبث ومن تغيير خلق الله. أما إذا كان هذا لعلاج مثلاً أو لإزالة تشويه أو لحاجة لذلك كأن لا يتمكن الإنسان من الأكل إلا بإصلاح الأسنان وتعديلها فلا بأس بذلك) <sup>(٤)</sup> .

#### ١٠ — وصل الشعر بغيره:

الوصل لغة: وَصَلْتُ الشَّيْءَ وَصْلاً وَصِلَةً. الوَصْلُ خلاف الفصل. وَاتَّصَلَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ: لَمْ يَنْقَطِعِ وَالْوُصْلَةُ: مَا اتَّصَلَ بِالشَّيْءِ. والواصلة من النساء التي تَصِلُ شَعْرَهَا بِشَعْرِ غَيْرِهَا <sup>(٥)</sup> .

(١) فتح الباري ج ١٠ ص ٣٨٥.

(٢) الخصال هي الوصل والنمص والوشر حيث استشهد بحديث (أن النبي ﷺ لعن الواصلة والمستوصلة، والنامصة والمنتمصة، والواشرة والمستوشرة) ولم أجده بهذا اللفظ. (انظر المغني ج ١ ص ١٢٩).

(٣) المغني لابن قدامة ج ١ ص ١٢٩.

(٤) فتاوى المرأة جمع أشرف عن المقصود ج ١ ص ٤٧٧.

(٥) انظر: لسان العرب ج ٦ ص ٤٤٩ — ٤٥٠؛ القاموس المحيط ص ١٣٨٠.

واصطلاحاً: هو وصل العشر بشعر آخر زور<sup>(١)</sup>.

والدليل على تحريمه ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال: (لعن النبي ﷺ الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة)<sup>(٢)</sup>.

وعن عائشة رضي الله عنها: (أن جارية من الأنصار تزوجت وأنها مرضت فَتَمَعَطَ<sup>(٣)</sup> شعرها فأرادوا أن يصلوها فسألوا النبي ﷺ فقال: "لعن الله الواصلة والمستوصلة"<sup>(٤)</sup>.

وعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: (أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج وهو على المنبر وهو يقول: وتناول قُصَّةً<sup>(٥)</sup> من شعر كانت بيد حَرَسِي

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٥ ص ١٩٢؛ شرح النووي لصحيح مسلم ج ٧ ص ٣٥٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب المستوشمة ج ٧، ص ٦٤؛ وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة حديث رقم (١١٩) — (٢١٢٤) ج ٢ ص ١٦٧٧ واللفظ للبخاري.

(٣) (فتمعط): بالعين والفاء المهملتين أي خرج من أصله، وأصل المعط المد كأنه مد إلى أن تقطع، ويطلق أيضاً على من سقط شعره. (انظر: فتح الباري ج ١٠ ص ٣٨٩).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب وصل الشعر ج ٧ ص ٦٢؛ ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة حديث رقم (١١٧) — (٢١٢٣) ج ٢ ص ١٦٧٧.

(٥) (قُصَّةٌ من شعر) القُصَّةُ الخصلة من الشعر. (انظر: فتح الباري ج ١٠ ص ٣٨٧).

(١) أين علماؤكم (٢) سمعتُ رسول الله ﷺ ينهى عن مثل هذه ويقول إنّما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم (٣) .

وفي رواية أخرى: أن معاوية رضي الله عنه قال ذات يوم: (إنكم قد أحدثتم زيَّ سوء وإنَّ نبي الله ﷺ نهى عن الزور قال: وجاء رجل بعضاً على رأسها خرقة. قال معاوية: ألا وهذا الزور) (٤) .

قال النووي (وهذه الأحاديث صريحة في تحريم الوصل، ولعن الواصلة والمستوصلة مطلقاً، وهذا هو الظاهر المختار) (٥) .

وقال ابن حجر في الفتح بعد إيراده لحديث معاوية رضي الله عنه: (وهذا الحديث حجة للجمهور في منع وصل الشعر بشيء آخر سواء كان شعراً أم

(١) (حرسى) نسبة إلى الحرس وهم خدام الأمير الذين يجرسونه ويقال للواحد حرسى لأنه اسم جنس. (انظر: المرجع السابق ج ١٠ ص ٣٨٧) .

(٢) (أين علماؤكم): قال ابن حجر: فيه إشارة إلى قلة العلماء يومئذ بالمدينة، ويحتمل أنه أراد بذلك إحضارهم ليستعين بهم على ما أراد من إنكار ذلك، أو لينكر عليهم سكوتهم عن إنكارهم هذا الفعل قبل ذلك. (انظر: المرجع السابق ج ١٠ ص ٣٨٧ — ٣٨٨) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب وصل الشعر ج ٧ ص ٦٢؛ ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة حديث رقم (١٢٢) — (٢١٢٧) ج ٢ ص ١٦٧٩ .

(٤) أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم الواصلة والمستوصلة رقم الرواية (١٢٤) — (٢١٢٧) ج ٢ ص ١٦٨٠ .

(٥) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٧ ص ٣٥٩ .



لا<sup>(١)</sup>.

## ١١ — التصوير:

تصوير ذوات الأرواح محرم دل على تحريمه الأدلة التالية:

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: (سمعت النبي ﷺ يقول: "إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَاباً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوَّرُونَ" <sup>(٢)</sup>).

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ" <sup>(٣)</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُفِّرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ" <sup>(٤)</sup>.

(١) فتح الباري ج ١٠ ص ٣٨٨.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة ج ٧ ص ٦٥؛ ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان حديث رقم (٩٨) — (٢١٠٩) ج ٢ ص ١٦٧٠.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة ج ٧ ص ٦٥؛ ومسلم في كتاب اللباس والزينة باب تحريم تصوير صورة الحيوان حديث رقم (٩٧) — (٢١٠٨) ج ٢ ص ١٦٦٩.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ ج ٧ ص ٦٧؛ ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان حديث رقم (١٠٠) — (٢١١٠) ج ٢ ص ١٦٧١.

وفي الصحيحين أيضاً أنه: (جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: إني رجلٌ أُصوِّرُ هذه الصور. فأفتني فيها. فقال له: ادنُ مني. فدنا منه. ثم قال: ادنُ مني. فدنا حتى وضع يده على رأسه. قال: أنبتك بما سمعتُ من رسول الله ﷺ. سمعت رسول الله ﷺ يقول: "كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ. يَجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صُورَهَا نَفْسًا فَتُعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ" وقال: إِنْ كُنْتَ لَا بَدَ فَاعِلًا، فَاصْنَعِ الشَّجَرِ وَمَا لَا نَفْسَ لَهُ) <sup>(١)</sup>.

قال النووي: (قال أصحابنا من العلماء: تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم، وهو من الكبائر؛ لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد المذكور في الأحاديث؛ وسواء صنعه بما يمتن أو غيره، فصنعه حرام بكل حال؛ لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى، وسواء ما كان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها. وأما تصوير صورة الشجر ورحال الإبل وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام، هذا حكم نفس التصوير.. ولا فرق في هذا كله بين ما له ظل وما لا ظل له؛ هذا تلخيص مذهبنا في المسألة، وبمعناه قال جماهير العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم) <sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح وما يكره من ذلك ج ٣ ص ٤٠؛ ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان رقم (٩٩) — (٢١١٠) ج ٢ ص ١٦٧٠ واللفظ له.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٧ ص ٣٤١؛ وانظر فتح الباري ج ١٠ ص ٣٩٦ — ٣٩٧، وانظر فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى رقم (٢٠٣٦) ج ١ ص ٦٦٣ طبع دار

## ١٢ — التعطر أثناء الخروج من المنزل:

وهو حرام إذا كانت ستمر بطريقها برجال أجنب للأحاديث التالية:

عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إذا استعطرت المرأة فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي كذا وكذا" قال قولاً شديداً<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أيا امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة"<sup>(٢)</sup>.

المؤيد؛ ومجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٢ ص ٨٠٢ جمع د. عبدالله الطيار طبع دار الوطن.

(١) أخرجه الإمام أحمد ج ٤ ص ٤٠٠ — ٤١٤ — ٤١٨؛ وأخرجه أبو داود في كتاب الترجل باب ما جاء في المرأة تنطيب للخروج حديث رقم (٤١٧٣) ج ٤ ص ٤٠٠ واللفظ له؛ والترمذي في كتاب الأدب ما جاء في كراهية خروج المرأة متعطرة حديث رقم (٢٧٨٦) ج ٥ ص ١٠٦؛ والنسائي في كتاب الزينة، باب ما يكره للنساء من الطيب حديث رقم (٥١٢٣) ج ٨ ص ١٥٣؛ والدارمي في كتاب الاستئذان باب النهي عن الطيب إذا خرجت حديث رقم (٢٦٤٩) ج ٢ ص ٥٨٩. وقال الترمذي حديث حسن صحيح. (انظر سنن الترمذي ج ٤ ص ١٠٦)؛ وقال الألباني حديث حسن. (انظر صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٣٥١٦) — (٤١٧٣) ج ٢ ص ٧٨٧).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الترجل، باب ما جاء في المرأة تنطيب للخروج حديث رقم (٤١٧٥) ج ٤ ص ٤٠١؛ والنسائي في كتاب الزينة، باب النهي للمرأة أن تشهد الصلاة إذا أصابت من البخور حديث رقم (٥١٢٥) ج ٨ ص ١٥٤. والحديث صححه الألباني. (انظر صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٣٥١٨) — (٤١٧٥) ج ٢ ص ٧٨٧).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لَقِيْتُهُ امرأةً وجد منها ريح الطيب  
ينفح<sup>(١)</sup> ولذيلها<sup>(٢)</sup> إعصار<sup>(٣)</sup> ، فقال: يا أمةَ الجَبَّارِ<sup>(٤)</sup> ، جئت من المسجد؟  
قالت: نعم. قال: وله تطييت؟ قالت: نعم. قال: إني سمعت حَبِيَّ أبا القاسم  
ﷺ يقول: "لا تُقْبَلُ صلاةٌ لامرأةٍ تطيَّبت لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسلَ  
غُسْلَهَا من الجنابة" <sup>(٥)</sup> " <sup>(٦)</sup>.

فانظر إلى التشديد في تطيب المرأة ولو كان خروجها للمسجد من أجل  
العبادة فكيف بما عدا ذلك.

قال ابن حجر: (ويلحق بالطيب ما في معناه لأن سبب المنع منه ما فيه من

(١) (ينفح): نَفَحَ الطيبُ إذا فَاحَ ريحه. (انظر: لسان العرب ج ٦ ص ٢٢٧).

(٢) (لذيلها): أي لذيل المرأة. (انظر عون المعبود ص ١٧٨٥).

(٣) (إعصار): ريح ترتفع بتراب بين السماء والأرض وتستدير كأشجار عمود. (انظر: المرجع السابق ص ١٧٨٥).

(٤) (يا أمة الجبار): ناداها بهذا الاسم تحويهاً لها. (انظر: المرجع السابق ص ١٧٨٥).

(٥) (فتغتسل غُسْلَهَا من الجنابة): أي كغسلها من الجنابة. قال القاري: بأن يعم جميع بدنها الماء إن كانت تطيبت في جميع بدنها ليزول عنها الطيب، وأما إذا أصاب موضعاً مخصوصاً فتغتسل ذلك الموضع. وقال مؤلف عون المعبود: ظاهر الحديث يدل على الاغتسال في كلتا الصورتين والله أعلم. (انظر: المرجع السابق ص ١٧٨٥).

(٦) أخرجه أبو داود في كتاب الترجل، باب ما جاء في المرأة تتطيب للخروج حديث رقم (٤١٧٤) ج ٤ ص ٤٠١؛ وابن ماجه في كتاب الفتن، باب فتنة النساء حديث رقم (٤٠٠٢) ج ٣ ص ١٣٢٦. والحديث صححه الألباني. (انظر: صحيح سنن أبي داود حديث رقم ٣٥١٧ — (٤١٧٤) ج ٢ ص ٧٨٧).

تحريك داعية الشهوة<sup>(١)</sup> .

وجاء في الفتوى رقم (٢٠٣٦) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ما نصه: (الأصل أنه لا يجوز للمرأة التطيب بما له رائحة عطرية إذا أرادت الخروج من بيتها، سواء كان خروجها إلى المسجد أم إلى غيره لعموم قوله ﷺ : "أما امرأة استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية"<sup>(٢)</sup>)<sup>(٣)</sup> .

### ١٣ — العلاج عند الأطباء الرجال لغير حاجة:

أباح العلماء علاج المرأة عند الأطباء الرجال بشروط منها:

١. ألا يوجد طبيبة امرأة تستطيع علاجها.
٢. أن يكون من يتولى علاجها مسلماً ديناً.
٣. يكون ذلك بحضور محرم لها أو امرأة من أقاربها وإن تعذر فممرضة.
٤. أن يكون ذلك للضرورة<sup>(٤)</sup> .

قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ<sup>(١)</sup> : (إذا لم يوجد الطبيبة المطلوبة

(١) فتح الباري ج ٢ ص ٤٠٧ .

(٢) تقدم تخريجه ص ٢٦٧

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ١٧ ص ١٢٤ طبع دار المؤيد.

(٤) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى رقم (٣٥٠٧) ج ١٧ ص ٢٥٩، فتاوى

المرأة ج ٢ ص ٥٥٩ — ٩٧٩. جمع أشرف عبدالمقصود.

فلا بأس بمعالجة الرجل لها. وهذا أشبه بحال الضرورة، ولكنه يقيد بقيود معروفة.. فلا يحل للطبيب أن يرى منها أو يمس ما لا تدعو الحاجة إلى رؤيته أو مسه ويجب عليها ستر كل ما لا حاجة إلى كشفه عند العلاج... فلا بد من حضور أحد معها سواء كان زوجها أو أحد محارمها الرجال؛ فإن لم يتهيأ فلو من أقاربها النساء، فإن لم يوجد أحد ممن ذكر وكان المرض خطراً لا يمكن تأخيرها، فلا أقل من حضور المريضة ونحوها تفادياً من الخلوة المنهي عنها<sup>(٢)</sup>.

#### ١٤ — الخروج إلى العمل في الأماكن المختلطة:

الأصل في المرأة قرارها في البيت دل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ<sup>ط</sup> وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ

(١) محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب ولد عام ١٣١١هـ تولى عدداً من الأعمال الحكومية بالإضافة إلى ما يقوم به من تدريس وإفتاء وخطابة تخرج على يديه مجموعة من كبار العلماء منهم الشيخ عبد الله بن حميد وعبد العزيز بن باز رحمهم الله توفي سنة ١٣٨٩هـ. (انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ عبد الله البسام ج ١ ص ٢٤٢؛ إتحاف النبلاء بسير العلماء إعداد راشد بن عثمان الزهراني ج ١ ص ٧٩؛ أشهر أئمة الدعوة خلال قرنين تأليف إبراهيم بن عثمان الفارس ص ٥٧ طبع دار الوطن. الأولى ١٤١٢هـ).

(٢) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ جمع وترتيب الشيخ محمد بن قاسم فتوى رقم (٢٦٣١) ج ١٠ ص ١٢ طبع مطبعة الحكومة بمكة ١٣٩٩هـ، وانظر فتوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في مجموع فتاوى ومقاولات متنوعة لسماعته ج ٥ ص ٣٩٢. جمع د. محمد بن سعد الشويعر، وفتوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في فتاوى المرأة ج ٢ ص ٩٧٩ جمع أشرف عبدالمقصود.

الزَّكُوةَ وَأَطِيعَنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ... ﴿١﴾ .

قال ابن كثير: (هذه آداب أمر الله تعالى بها نساء النبي ﷺ ونساء الأمة تبع لهن في ذلك... ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ أي الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة) (٢).

وإذا خرجن من بيوتهن لحاجة فذلك مشروط بشروط منها عدم التبرج للآية السابقة. ومنها عدم الاختلاط بالرجال وقد دل على تحريم الاختلاط بالرجال أدلة عديدة منها:

عن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري (٣) عن أبيه: (أنه سمع الرسول ﷺ يقول وهو خارج من المسجد فاختلط الرجال مع النساء في الطريق فقال رسول الله ﷺ للنساء: "استأخرن؛ فإنه ليس لكن أن تحققن" (٤) الطريق عليكن

(١) سورة الأحزاب، جزء من الآية: ٣١.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٤.

(٣) حمزة بن أبي أسيد الساعدي، ولد في عهد النبي ﷺ مات في زمن الوليد بن عبد الملك وكنيته أبو مالك. ذكره الإسماعيلي في الصحابة وابن حبان في ثقات التابعين ووالده مالك بن ربيعة الأنصاري الساعدي أبو أسيد. (انظر ترجمة أسيد في الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٣٥٣ — ٣٦٨ و ترجمة مالك بن ربيعة في الإصابة ج ٣ ص ٣٤٤).

(٤) (تحققن): أي تَرَكْنَ حُقَّهَا وهو وسطها. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ٤١٥؛ عون المعبود ص ٢٢٣٨).

بحافات <sup>(١)</sup> الطريق" فكانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به <sup>(٢)</sup> .

فهنا رسول الله ﷺ منعهن من الاختلاط بالرجال في الطريق فكيف بما عدا ذلك من الاختلاط بهم في أماكن العمل وغيره، وانظر إلى استجابة الصحابييات رضوان الله عليهن لأمره الكريم ﷺ حتى كانت المرأة تلتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها بها. قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: (وجه الدلالة: أن الرسول ﷺ منعهن من الاختلاط في الطريق، لأنه يؤدي إلى الافتتان، فكيف يقال بجواز الاختلاط في غير ذلك) <sup>(٣)</sup> .

ومنه ما جاء عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: (أن النبي ﷺ كان إذا سلم يمكث في مكانه يسيراً). قال ابن شهاب <sup>(٤)</sup> فترى والله أعلم لكي ينفذ من ينصرف من النساء <sup>(٥)</sup> .

(١) (بحافات): جمع حافة وهي الناحية. (انظر: عون المعبود ص ٢٢٣٨).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في مشي النساء مع الرجال في الطريق حديث رقم (٥٢٧٢) ج ٥ ص ٤٢٢. وقال الألباني حديث حسن. (انظر: صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٤٣٩٢) — (٥٢٧٢) ج ٣ ص ٩٨٩).

(٣) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ج ١٠ ص ٤٢؛ فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ٢ ص ٩٠ طبع دار المؤيد.

(٤) هو محمد بن مسلم بن عبّيد الله بن شهاب حافظ زمانه أبو بكر القرشي الزهري ولد سنة خمسين وتوفي سنة أربع أو ثلاث وعشرين ومائة. (انظر: سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٢٦).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الآذان، باب مكث الإمام في صلاة بعد السلام ج ١ ص ٢٠٦.



وقالت أم سلمة رضي الله عنها: (كان يُسَلَّمُ فينصرفُ النساءُ فيدخلنَ يُيوِّهْنَ من قبل أن ينصرفَ رسولُ الله ﷺ) (١).

فنرى في هذين الأثرين كيف منع النساء من الاختلاط بالرجال بالفعل إذ يمكن في مكانه حتى تنصرف النساء وما ذاك إلا لمنعهن من الاختلاط بالرجال.

قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: (وجه الدلالة: أنه منع الاختلاط بالفعل، وهذا فيه تنبيه على منع الاختلاط في غير هذا الموضع) (٢).

وقال ابن حجر: (ويلحق بالطيب ما في معناه لأن سبب المنع منه ما فيه من تحريك داعية الشهوة كحسن الملبس والحلي الذي يظهر والزينة الفاخرة، وكذا الاختلاط بالرجال) (٣).

ولخطورة هذا الأمر أصدر العلماء الأفاضل فتاوى عديدة تحذر من خطر الاختلاط منها فتوى لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (٤) وفتوى

(١) أخرجه البخاري في كتاب الآذان، باب مُكَّتِ الإمام في مصلاة بعد السلام ج ١ ص ٢٠٦.

(٢) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ج ١٠ ص ٤٣؛ فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ٢ ص ٩١.

(٣) فتح الباري ج ٢ ص ٤٠٧.

(٤) انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ فتوى رقم (٢٦٤٠) ج ١٠، ص ٢٥؛ فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى رقم (٢٢٣٤) ج ١٧ ص ٧٨ وما بعدها، وفتاوى المرأة ج ٢ ص ٥٦١ جمع أشرف عبدالمقصود.

لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز <sup>(١)</sup>، وفتوى لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين <sup>(٢)</sup> رحمهم الله جميعاً.

## ١٥ - الغيبة:

الغيبة محرمة لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَنُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ <sup>(٣)</sup>.

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: (فيه نهي عن الغيبة.. والغيبة محرمة بالإجماع ولا يستثنى من ذلك إلا ما رجحت مصلحة كما في الجرح والتعديل والنصيحة.. وكذا ما جرى مجرى ذلك.. ولهذا شبهها تبارك وتعالى بأكل اللحم من الإنسان الميت كما قال عز وجل: ﴿أَنُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أي كما تكرهون هذا طبعاً فاكروهوا ذاك شرعاً فإن عقوبته أشد من هذا، وهذا من التنفير عنها) <sup>(٤)</sup>.

ودل على تحريمها من السنة ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال:

(١) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ١ ص ٤١٨؛ ج ٤

ص ٣٨٥ جمع د. محمد بن سعد الشويعر.

(٢) انظر: فتاوى المرأة ج ٢ ص ٥٧٠. جمع أشرف عبدالمقصود.

(٣) سورة الحجرات، آية: ١٢.

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٢١٥.

"أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته. وإن لم يكن فيه فقد بهته" (١) " (٢) .

وقال ابن حجر بعد ذكره لعدد من الأحاديث التي فيها الوعيد الشديد للمغتتاب: (وهذا الوعيد في هذه الأحاديث يدل على أن الغيبة من الكبائر) (٣) .

وقال في الآداب الشرعية: (ويحرم البهت والغيبة والنميمة وكلام ذي الوجهين) (٤) .

#### ١٦ — النميمة:

النميمة لغة: من نَمَّ نَمًّا ونَمِيمة ونَمِيماً والنَّمُّ رَفْع الحديث على وجه الإشاعة والإفساد والتَّمام معناه في كلام العرب الذي لا يُمَسِّكُ الأحاديث ولم يَحْفَظْهَا ونَمَّ الحديث: نَقَلَهُ (٥) .

اصطلاحاً: (هي نقل الحديث من قوم إلى قوم، على جهة الإفساد والشَّرِّ) (٦) .

والنميمة محرمة دل على تحريمها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ أما في الكتاب

(١) (بَهْتَهُ): أي كذبت وافترت عليه (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ١٦٥).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة حديث رقم (٧٠) — (٢٥٨٩)

ج ٣ ص ٢٠٠١.

(٣) فتح الباري ج ١٠ ص ٤٨٥.

(٤) الآداب الشرعية ج ١ ص ٣١.

(٥) انظر: لسان العرب ج ٦ ص ٢٦١.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٥ ص ١٢٠.

فقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾ هَمَّا زِ مَشَاءِ بِنَمِيمٍ ﴿١﴾ .

قال ابن كثير: ﴿مَشَاءِ بِنَمِيمٍ﴾ يعني الذي يمشي بين الناس ويحرف بينهم، وينقل الحديث لفساد ذات البين (٢) .

أما من السنة فقد جاء في الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يدخل الجنة نَمَامٌ" (٣) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (خرج النبي ﷺ من بعض حيطان المدينة فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما. فقال يُعَذَّبَانِ وما يُعَذَّبَانِ في كبير (٤) ثم قال: بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله (٥) وكان الآخر يمشي بالنميمة (٦) .

(١) سورة القلم، الآيتان: ١٠ — ١١ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٠٤ .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة ج ٧ ص ٨٦؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان غلط تحريم النميمة حديث رقم (١٦٨) — (١٠٥) ج ١ ص ١٠١ واللفظ لمسلم.

(٤) وما يُعَذَّبَانِ في كبير وفي رواية عند البخاري في كتاب الأدب باب النميمة من الكبائر (وما يعذبان في كبيرة وإنه لكبير): قال النووي: ذكر العلماء فيه تأويلين.

أحدهما: أنه ليس بكبير في زعمهما. والثاني: أنه ليس بكبير تركه عليهما (انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٢ ص ٢٠٥).

(٥) (لا يستتر من بوله): قال النووي: روي بثلاث روايات (يستتر). و(يستنزّه) و(يستبرئ) ومعناها: لا يتجنبه ويتحرز منه. (انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٢ ص ٢٠٤ وفتح الباري ج ١ ص ٣٨٠).

والنميمة من الكبائر وقد بوب البخاري باباً سماه (باب النميمة من الكبائر)<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام النووي في سبب كونهما من الكبائر: (وسبب كونهما كبيرين: أن عدم التنزه من البول يلزم منه بطلان الصلاة فتركه كبيرة بلا شك، والمشي بالنميمة والسعي بالفساد من أقبح القبائح لا سيما مع قوله ﷺ (كان يمشي) بلفظ (كان) التي للحالة المستمرة غالباً)<sup>(٣)</sup>.

أما الإمام ابن حجر فقد ذكر مناسبة للجمع بين الخصلتين التنزه من البول والنميمة فقال: (أبدى بعضهم للجمع بين هاتين الخصلتين مناسبة، وهي أن البرزخ مقدمة للآخرة، وأول ما يقضى فيه يوم القيامة من حقوق الله الصلاة ومن حقوق العباد الدماء، ومفتاح الصلاة التطهر من الحدث والخبث ومفتاح الدماء الغيبة والسعي بين الناس بالنميمة بنشر الفتن التي يسفك بسببها الدماء)<sup>(٤)</sup>.

## ١٧ — الكذب:

وهو محرم للأدلة التالية:

(١) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء، باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله ج ١ ص ٦٠؛ ومسلم

في كتاب الطهارة، باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه حديث رقم (١١١) —

(٢٩٢) ج ١ ص ٢٤٠ واللفظ للبخاري.

(٢) صحيح البخاري ج ٧ ص ٨٦.

(٣) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٢ ص ٢٠٥.

(٤) فتح الباري ج ١٠ ص ٤٨٧.

عن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ <sup>(١)</sup> وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَصْدُقَ حَتَّى يَكُونَ صَدِيقًا <sup>(٢)</sup> وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ <sup>(٣)</sup> وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لِيَكْذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا" <sup>(٤)</sup>.

وقد ذكر هذا الحديث الإمام مالك عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه بلاغاً وفيه زيادة مفيدة <sup>(٥)</sup> ولفظه: "لا يزال العبد يكذب وتُنكَتُ في قلبه نَكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، حَتَّى يَسْوَدَّ قَلْبُهُ كُلُّهُ فَيُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَاذِبِينَ" <sup>(٦)</sup>.

وقد ورد في حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ

(١) (البر): اسم جامع للخيرات كلها ويطلق على العمل الخالص الدائم. (انظر: فتح الباري ج ١٠ ص ٥٢٤).

(٢) (صديقاً): المراد أنه يتكرر منه الصدق حتى يستحق اسم المبالغة في الصدق. (انظر: المرجع السابق ج ١٠ ص ٥٢٤).

(٣) (الفجور): يطلق على الميل إلى الفساد وعلى الانبعاث في المعاصي، وهو اسم جامع للشر. (انظر: المرجع السابق ج ١٠ ص ٥٢٤).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ وما ينهى عن الكذب ج ٧ ص ٩٥ واللفظ له؛ ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله حديث رقم (١٠٣) — (٢٦٠٧) ج ٣ ص ٢٠١٢.

(٥) انظر: فتح الباري ج ١٠ ص ٥٢٤.

(٦) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الكلام، باب ما جاء في الصدق والكذب رقم الرواية (١٨) ج ٢ ص ٩٩٠ وقال: موقوف وحكمه الرفع لأنه لا مدخل فيه للرأي.

: "إنَّ المؤمن إذا أذنب كانت نكته<sup>(١)</sup> سوداء في قلبه فإن تاب ونزع<sup>(٢)</sup> واستغفر صُقِلَ<sup>(٣)</sup> قلبه وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه ذاك الرين<sup>(٤)</sup> الذي ذكر الله عز وجل في القرآن: ﴿كَأَلَّا بَلَ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾<sup>(٥)</sup> (٦) .

فالكذب ذنب كسائر الذنوب فإذا كذب العبد نكت في قلبه نكته سوداء فإن كان دائم الكذب تستمر النكت السوداء حتى يسود قلبه فيكتب عند الله من الكاذبين نسأل الله العافية.

وعن سمره من جندب<sup>(٧)</sup> رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : "رأيت رجلين أتياني قالا الذي رأيته يُشَقُّ شِدْقُهُ فكَذَابٌ يَكْذِبُ بِالْكَذِبَةِ تَحْمِلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ

(١) (نكته): النكته أثر قليل كالنقطة، شبه الوسخ في المرأة والسيف ونحوهما. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ج ٥ ص ١١٤؛ لسان العرب لابن منظور ج ٦ ص ٢٥٣).

(٢) (نزع): كفّ وانتهى. (انظر: لسان العرب ج ٦ ص ١٦٩).

(٣) (صُقِلَ): الصَّقْلُ: الجلاء. صقل الشيء يَصْقُلُهُ صَقْلًا: جَلَّاهُ. (انظر: لسان العرب ج ٤ ص ٥٧).

(٤) (الرين) الطَّبْعُ والدَّنْسُ والرَّيْنُ: كالصَّدَأِ يَغْشَى الْقَلْبَ وَرَانَ الذَّنْبِ عَلَى قَلْبِهِ: غَلَبَ عَلَيْهِ وَغَطَاهُ.

(انظر: لسان العرب ج ٣ ص ١٥٩؛ النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٢٩١).

(٥) سورة المطففين، آية: ١٤.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٩٧؛ وابن ماجه في كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب

حديث رقم (٤٢٤٤) ج ٢ ص ١٤١٨. واللفظ للإمام أحمد. وقال الشيخ أحمد شاکر إسناده

صحيح. (انظر: المسند بتحقيق الشيخ أحمد شاکر حديث رقم (٧٩٣٩). ج ١٥ ص ٩٧).

(٧) سمره بن جندب بن هلال بن جريح يكنى أبا سليمان. قال ابن إسحاق كان من حلفاء الأنصار

نزل البصرة وكان زياد يستخلفه وكان شديداً على الخوارج مات قبل سنة ستين. (انظر:

الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ص ٧٨).

الآفاق فيُصنعُ به إلى يوم القيامة" (١) .

فكانت عقوبة الكاذب الذي يكذب الكذبة تحمل عنه حتى تبلغ الآفاق بشق شذقه الذي هو موضع المعصية وفي حديث عبدالله مسعود رضي الله عنه أطلقت العقوبة حيث وردت بلفظ: "وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار" فكان في حديث سمرة رضي الله عنه بيان لهذه العقوبة.

قال في فتح الباري: (أخبر في حديث سمرة بعقوبة الكاذب بأنه يشق شذقه وذلك في موضع المعصية وهو فمه الذي كذب به.. ومناسبته للحديث الأول أن عقوبة الكاذب أطلقت في الحديث الأول بالنار فكان في حديث سمرة بيانها) (٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان" (٣) .

قال النووي عند شرحه لهذا الحديث: (معناه: أن هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق بأخلاقهم، فإن النفاق هو إظهار ما يظن خلافه، وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال، ويكون نفاقه في حق

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب، باب قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ج ٧ ص ٩٥.

(٢) فتح الباري ج ١٠ ص ٥٢٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأدب قول الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ وما ينهى عن الكذب ج ٧ ص ٩٥؛ وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان خصال المنافق حديث رقم (١٠٧) — (٥٩) ج ١ ص ٧٨.



من حديثه ووعدده وائتمنه وخاصمه وعاهده من الناس لا أنه منافق في الإسلام فيظهره وهو يطن الكفر...<sup>(١)</sup> .

## ١٨ — التشبه بالكافرات في اللباس والهيئة:

لقد جاء النهي عن التشبه بالكفار مما يختصون به من عقائد أو عبادات أو عادات<sup>(٢)</sup> فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّىٰ لَوْ سَلَكَوا جُحْرًا ضَبًّا لَسَلَكْتُمُوهُ. قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟"<sup>(٣)</sup> .

قال في فتح الباري: (الشبر والذراع والطريق ودخول الجحر تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء مما نهى الشرع عنه وذمه)<sup>(٤)</sup> .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد إيرادته للحديث السابق: (وهذا كله خرج منه مخرج الخبر عن وقوع ذلك، والذم لمن يفعله، كما كان يخبر عما يفعله الناس بين يدي الساعة من الأشرار والأمور المحرمات فعلم أن مشابهة هذه الأمة لليهود

(١) شرح النووي لصحيح مسلم ج ١ ص ٣٢٣.

(٢) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث الإسلامية والإفتاء. فتوى رقم (٤٥٦٦) ج ٣ ص ٤٢٩ طبع دار المؤيد.

(٣) تقدم تخريجه ص ٦٥.

(٤) فتح الباري ج ١٣ ص ٣١٣.

والنصارى وفارس والروم مما ذمه الله ورسوله ﷺ . وهو المطلوب<sup>(١)</sup> .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : "بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم"<sup>(٢)</sup> (٣) .

وما المراد بقوله ﷺ (من تشبه بقوم فهو منهم)؟ يكون هذا بحسب ما تشبه به منهم فإن كان تشبهاً مطلقاً فإنه يوجب الكفر، وذلك يقتضي تحريم أبعاد ذلك. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وهذا الحديث أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم... فقد يحمل هذا على التشبه المطلق. فإنه يوجب الكفر. ويقتضي تحريم أبعاد ذلك. وقد يحمل على أنه صار منهم في القدر المشترك الذي شابههم فيه فإن كان كفراً أو معصية أو شعاراً للكفر أو للمعصية كان حكمه كذلك. وبكل حال فهو يقتضي تحريم التشبه بهم بعلّة كونه تشبهاً)<sup>(٤)</sup> .

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص ٤٤ .

(٢) (من تشبه بقوم فهو منهم): قال المناوي والعلقي: أي تزيّا في ظاهرة بزيهم، وسار بسيرتهم وهديتهم في ملبسهم وبعض أفعالهم. (انظر: عون المعبود على سنن أبي داود ص ١٧٣٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٣ ص ٥٠ واللفظ له، وأبو داود في كتاب اللباس، باب في لباس الشهرة حديث رقم (٤٠٣١) ج ٤ ص ٣١٤. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذا الحديث:

(إسناده جيد). (انظر: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص ٨٢؛ وقال الشيخ

أحمد شاكر (إسناده صحيح) انظر: مسند الإمام أحمد بتحقيق الشيخ أحمد شاكر حديث رقم

(٥١١٥) ج ٧ ص ١٢٢).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٨٣ .

وقد لا يدرك البعض الحكمة من النهي عن التشبه بالكافرات ولكن هناك حكم عديدة منها:

(١) أن مشابهة المسلمة للكافرة في هديها الظاهر يقود إلى الاتفاق بين المشابهتين، وهذا يقود إلى التشبه بها في الأخلاق والأعمال. وهذا أمر محسوس. فإن اللابس للباس فئة معينة يشعر في نفسه نوع انضمام إليهم، فإن اللابس للباس أهل العلم مثلاً يجد في نفسه نوع انضمام إليهم ويجد في نفسه نوع تخلق بأخلاقهم، ويصير طبعه مقتضياً لذلك إلا أن يمنعه من ذلك مانع.

(٢) أن مخالفة الكافرات في هديهن الظاهر توجب مباينة ومفارقة توجب الانقطاع عن موجبات الغضب، وأسباب الضلال والانعطاف إلى أهل الهدى والرضوان. فتستشعر من تخالف الكافرات في هديهن الظاهر، وتلتزم بما يميز المسلمات الصالحات عن غيرهن بالانقطاع عن الكافرات والبعد عن التخلق بأخلاقهن واستشعار الانضمام لأهل الهدى والرضوان، وكلما كان قلب المسلمة أتم حياة، وكانت مطبقة لشرائع الإسلام، كان إحساسها بمفارقة اليهود والنصارى باطناً وظاهراً أتمّ وبعدها عن أخلاقهم الموجودة في بعض المسلمين أشد.

(٣) أن تشبه المسلمات بالكافرات يوجب الاختلاط الظاهر، حتى يرتفع التمييز بين المسلمات وبين المغضوب عليهن والضالات<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١١ — ١٢.

## ١٩ — التشبه بالكافرات في عادات الزفاف:

التشبه بالكافرات في عادات الزفاف منهي عنه لأننا مأمورون بمخالفتهم ومنهيون عن التشبه بهم مطلقاً وقد جاءت الأدلة من الصحيحين وغيرهما بذلك فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "خالفوا المشركين وقرّوا اللحى وأحفوا الشوارب" <sup>(١)</sup>.

فهنا أمر بمخالفة المشركين مطلقاً. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (لفظ "مخالفة المشركين" دليل على أن جنس المخالفة أمر مقصود للشارع، وإن عينت هنا هذا الفعل. فإن تقديم المخالفة علة تقديم العام على الخاص) <sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم" <sup>(٣)</sup>.

والمقصود بلا يصبغون أي لا يغيرون الشيب <sup>(٤)</sup> دل على ذلك الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "غَيِّروا الشيبَ ولا

(١) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب تقليم الأظافر ج ٧ ص ٥٦ واللفظ له؛ ومسلم في كتاب

الطهارة، باب خصال الفطرة حديث رقم (٥٤) — (٢٥٩) ج ١ ص ٢٢٢.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ص ٥٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ج ٤ ص ١٤٥؛ ومسلم في

كتاب اللباس والزينة، باب في مخالفة اليهود في الصبغ. حديث رقم (٨٠) — (٢١٠٣) ج ٢

ص ١٦٦٣.

(٤) انظر تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي ج ٢ ص ١٥٢٩.

تَشْبَهُوا بِالْيَهُودِ<sup>(١)</sup> .

وهذا فيه دلالة كبيرة على الأمر بمخالفتهم والنهي عن التشبه. بهم قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وهذا اللفظ أدل على الأمر بمخالفتهم، والنهي عن مشابكتهم، فإنه إذا نهي عن التشبه بهم في بقاء بياض الشيب الذي ليس من فعلنا، فلأن ينهى عن حداث التشبه بهم أولى)<sup>(٢)</sup> .

فالعلة في تغيير الشيب هي مخالفة اليهود والنصارى الذي هو أمر مقصود للشارع<sup>(٣)</sup> . ويتبادر إلى الذهن سؤال وهو ما هو ضابط التشبه؟

ضابط التشبه أن يفعل المتشبه ما يختص به المتشبه به لكن إن زال اختصاصه به أي اشتهر وانتشر بين المسلمين حيث لم يعد خاصاً بالكفار أو مما يتميز به وهذا خاص بالعادات فقط أما ما كان من دينهم فهو خاص بهم على كل حال فيجوز إذا

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٦١؛ والترمذي في كتاب اللباس، باب ما جاء في الخضاب حديث رقم (١٧٥٢) ج ٤ ص ٢٣٢؛ والنسائي في كتاب الزينة باب الإذن بالخضاب حديث رقم (٥٠٧٠). عن ابن عمر رضي الله عنهما ج ٨ ص ١٣٧، وعند الإمام أحمد زيادة باللفظ حيث جاء فيه: "غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى". وقال الشيخ أحمد شاکر: "إسناده صحيح" (انظر: مسند الإمام أحمد بتحقيق الشيخ أحمد شاکر حديث رقم (١٠٤٧٧) ج ٢٠ ص ١١٤؛ ووافقه الألباني. (انظر: صحيح سنن الترمذي حديث رقم (١٤٣٣) — (١٨٢١) ج ٢ ص ١٥٠).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ص ٥٨.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ٥٩؛ تحفة الأحوذى ج ٢ ص ١٥٢٩.

اشتهر وانتشر وكان من العادات أن يفعل إلا إذا كان محرماً لعينه <sup>(١)</sup> .

قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: (مقياس التشبه أن يفعل المتشبه ما يختص به المتشبه به، فالتشبه بالكفار أن يفعل المسلم شيئاً من خصائصهم، أما ما انتشر بين المسلمين، وصار لا يتميز به الكفار فإنه لا يكون تشبهاً، فلا يكون محرماً من أجل أنه تشبه إلا أن يكون محرماً من جهة أخرى، وهذا الذي قلناه هو مقتضى هذه الكلمة، وقد صرح بمثله صاحب الفتح حيث قال: (وقد كره بعض السلف لبس البرنس <sup>(٢)</sup> لأنه كان من لباس الرهبان، وقد سئل مالك عنه فقال: (لا بأس به. قيل: فإنه من لبوس النصارى. قال: كان يلبس ها هنا) <sup>(٣)</sup> .

قلت: لو استدل مالك بقول النبي ﷺ حين سئل عما يلبس المحرم. فقال: "لا يلبس القميص ولا السراويل ولا البرانس" <sup>(٤)</sup> لكان أولى <sup>(٥)</sup> .

(١) انظر: التشبه المنهي عنه في الفقه الإسلامي. تأليف جميل بن حبيب اللويحيق ص ١١٠ طبع دار الأندلس الخضراء. جدة الأولى ١٤١٩هـ.

(٢) (البرنس): كل ثوب رأسه مُلْتَزِقٌ به. (انظر: لسان العرب ج ١ ص ٢٠٠).

(٣) فتح الباري ج ١٠ ص ٢٨٤.

(٤) الحديث أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب البرانس ج ٧ ص ٣٨؛ ومسلم في كتاب الحج، باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة حديث رقم (١) — (١١٧٧) ج ١ ص ٨٣٤ ونصه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً قال: يا رسول الله: ما يلبس المحرم من الثياب. قال رسول الله ﷺ: "لا تلبسوا القمص ولا العمائم ولا السراويلات ولا البرانس..."

(٥) المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ٣ ص ٢٤٥. طبع دار الوطن — الثالثة ١٤١١هـ.

إذ أن الحديث بمنطوقه دل على حرمة لبس البرنس للمحرم وبمفهومه على إباحته لغيره<sup>(١)</sup>.

وعادات الزفاف لدى الكفار عديدة قد يكون بعضها مرتبطاً بدينهم وبعقائدهم وسأورد مثلاً على ذلك فمنها لبس خاتم الزفاف أو خاتم الخطبة وهذه سرت إلى المسلمين من النصارى وهذه عادة قديمة لدى النصارى عندما كان الرجل يضع الخاتم على رأس إهلام العروس اليسرى، ويقول: باسم الآب. ثم ينقله واضعاً له على رأس السبابة، ويقول: وباسم الابن. ثم يضعه على رأس الوسطى، ويقول: وباسم روح القدس، وعندما يقول آمين. يضعه أخيراً في البَنْصِر حيث يستقر<sup>(٢)</sup> ثم يجري الكاهن صلاة معينة ويضع يده على الخاطبين وخاتمي الخطبة حتى تحل البركة على هؤلاء<sup>(٣)</sup>.

وقد أفتى العلماء في حكم لبسها من ذلك ما أفتى به فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين حيث قال: (والدبلة خاتم يشترى عند الزواج يوضع في يد الزوج، وإذا ألقاه الزوج؛ قالت المرأة: إنه لا يجبها، فهم يعتقدون فيه النفع والضرر، ويقولون: إنه ما دام في يد الزوج؛ فإنه يعني أن العلاقة بينهما ثابتة، والعكس

(١) انظر غذاء الألباب للسفاريني ج ٢ ص ١٤٣.

(٢) انظر: آداب الزفاف لمحمد ناصر الدين الألباني ص ٢١٢ طبع دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٣هـ.

(٣) انظر: خطبة النكاح للدكتور عبدالرحمن عتر ص ٤٢ — طبع مكتبة المنار. الأردن — الطبعة الأولى — ١٤٠٥هـ.

بالعكس، فإذا وجدت هذه النية، فإنه من الشرك الأصغر، وإن لم توجد هذه النية — وهي بعيدة ألا تصحبها — ففيه تشبه بالنصاري، فإنها مأخوذة منهم<sup>(١)</sup> .

وكذلك الفتوى الصادرة من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وجاء فيها ما نصه: (ما ذكرت من لبس الخاطب والمخطوبة أو الزوجين خاتم أو دبلة الخطوبة، أو الزواج على الوصف المذكور ليس له أصل في الإسلام، بل هو بدعة، قلد فيها جهلة المسلمين وضعفاء الدين الكفار في عاداتهم وذلك ممنوع؛ لما فيه من التشبه بالكفار، وقد حذر منه النبي ﷺ)<sup>(٢)</sup> .

ويقاس عليها غيرها من عادات الزفاف وقد جاء في الفتوى رقم (٢٣٠١) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ما نصه: (يجب على المسلمين والمسلمات أن يحرصوا على الأخلاق الإسلامية، وأن يسيروا على منهج الإسلام في أفراحهم وأتراحهم ولباسهم وطعامهم وشرابهم وجميع شؤونهم.. ولا يجوز لهم أن يتشبهوا بالكفار في لباسهم.. ولا يجوز أيضاً أن يتشبهوا بالكفار في عاداتهم في الأفراح..)<sup>(٣)</sup>

## ٢٠ — التشبه بالرجال في الهيئة (قصات الشعر — والمشي):

لقد جاء النهي للرجال والنساء من تشبه بعضهم ببعض وورد النهي بصيغة

(١) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ٩ ص ١٧٢.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى رقم (٤١٢٧) ج ١٩ ص ١٤٦؛ وانظر فتوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في فتاوى المرأة ج ٢ ص ٦٠٤ جمع أشرف عبدالمقصود.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ٣ ص ٤٢٧.



اللعن فدل على أنه من الكبائر<sup>(١)</sup>.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال"<sup>(٢)</sup>.

قال في فتح الباري: (لا يجوز للرجال التشبه بالنساء في اللباس والزينة التي تختص بالنساء ولا العكس... وكذا في الكلام والمشي، فأما هيئة اللباس فتختلف باختلاف عادة كل بلد، فرب قوم لا يفترق زي نساءهم من رجالهم في اللبس، لكن يمتاز النساء بالاحتجاب والاستتار، وأما ذم التشبه بالكلام والمشي فمختص بمن تعمد ذلك، وأما من كان ذلك من أصل خلقته فإنما يؤمر بتكليف تركه والإدمان على ذلك بالتدريج، فإن لم يفعل وتمادى دخله الدم، ولا سيما إن بدا منه ما يدل على الرضا به)<sup>(٣)</sup>.

وعن ابن أبي مليكة<sup>(٤)</sup> قال: (قيل لعائشة رضي الله عنها: إن امرأة تلبس النعل)<sup>(٥)</sup> فقالت: "لعن رسول الله ﷺ الرجل<sup>(١)</sup> من النساء"<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الفتاوى النسائية من فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٨٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال ج ٧ ص ٥٥.

(٣) فتح الباري ج ١٠ ص ٣٤٥؛ وانظر نيل الأوطار ج ٢ ص ١١٧.

(٤) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة الحجة الحافظ ولد في خلافة علي أو قبلها وكان عالماً مفتياً

صاحب حديث وإتقان. (انظر: سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٨٨).

(٥) (إن امرأة تلبس النعل): أي التي يختص بها الرجال فما حكمها؟ (انظر: عون المعبود ص ١٧٥٩).

فعدت لبس المرأة للنعل الذي هو من لباس الرجال تشبه بهم فكان ردها بقولها:  
 "لعن رسول الله ﷺ الرجل من النساء" فمن تلبس لباسهم أو ما يختصون به ولو  
 كان في المشي والهيئة فكل ذلك محرم ويدل على ذلك ما أخرجه الإمام أحمد عن  
 عبدالله بن عمرو بن العاص حيث رأى امرأة تمشي مشية الرجل فأنكر ذلك. عن  
 عطاء عن رجل من هذيل قال: (رأيت عبدالله بن عمرو بن العاص ومثله في الحل  
 ومسجده في الحرم. قال: فيينا أنا عنده رأى أم سعيد ابنة أبي جهل<sup>(٣)</sup> متقلدة قوساً  
 وهي تمشي مشية الرجل. فقال عبدالله من هذه؟ قال الهذلي: فقلت هذه أم سعيد  
 بنت أبي جهل. فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ليس منا من تشبه بالرجال من  
 النساء ولا من تشبه بالنساء من الرجال" <sup>(٤)</sup>.

(١) (الرجلة): بمعنى المترجلة وهي التي تشبه بالرجال في زيهم وهياكلهم فأما في العلم والرأي فمحمود.

(انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ٢٠٣).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب اللباس، باب لباس النساء حديث رقم (٤٠٩٩) ج ٤ ص ٣٥٥،

والحديث صححه الألباني. (انظر: صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٣٤٥٥) — (٤٠٩٩)

ج ٢ ص ٧٧٣).

(٣) أم سعيد بنت أبي جهل بن هشام المخزومية... وقع ذكرها في قصة في مسند عبدالله بن عمرو بن

العاص من مسند أحمد ومن المعجم الكبير للطبراني وهي من طريق رجل من هذيل قال رأيت

عبدالله بن عمرو فذكر قصة... فذكر الحديث في ذم تشبه الرجال من النساء. ورجاله ثقات إلا

الهذلي فإنه لم يسم. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٤ ص ٤٥٧).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٢ ص ٢٠٠ وقال الهيثمي (رواه أحمد والهذلي لم أعرفه وبقيّة

رجاله ثقات، ورواه الطبراني باختصار وأسقط الهذلي المبهمة فعلى هذا رجال الطبراني كلهم

ثقات). (انظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ٨ ص ١٠٣).

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: (يحرم على الرجال أن يتشبهوا بالنساء في الحركات ولين الكلام والزينة واللباس وغير ذلك من الأمور الخاصة بهم عادة أو طبعاً، ويحرم على النساء أيضاً أن يتشبهن بالرجال في مثل ذلك. قال العلماء: اللعن في الحديث يدل على أن التشبه من الكبائر... وما يجري في النساء من تقصير شعورهن وتقليد الرجال في ألبستهم تخنث وتشبه ينذر بالخطر ويهدد كيان الأمة، لأنه خروج عن سنن الفطرة، وتعطيل للجنسين عن الواجبات المؤهلة لهما، وما هو إلا التقليد الأعمى الذي ضر بأممتنا وشبابنا وفتياتنا ولا حول ولا قوة إلا بالله<sup>(١)</sup> .

## ٢١ — الاختلاط بغير المحارم من الأقارب:

الاختلاط بغير المحارم من الأقارب والخلوة بهم من الأمور الخطيرة التي حذر منها النبي ﷺ فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إياكم والدخول على النساء. فقال رجلٌ من الأنصار يا رسول الله أفرايت الحمى<sup>(٢)</sup> . قال: الحمى الموت<sup>(٣)</sup> " (١) .

(١) الفتاوى النسائية من فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٨٥.

(٢) (الحمى): أخو الزوج وما أشبهه. (انظر: فتح الباري ج ٩ ص ٢٤٣).

(٣) (الحمى الموت): قيل المراد أن الخلوة بالحمى تؤدي إلى هلاك الدين إن وقعت المعصية، أو إلى الموت إن وقعت المعصية ووجب الرجم، أو إلى هلاك المرأة بفراق زوجها إذا حملته الغيرة على تطليقها. (انظر: المرجع السابق ج ٩ ص ٢٤٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ إلا مع ذي محرم فقام رجل. فقال: يا رسول الله امرأتي خرجت حاجة واكتبت في غزوة كذا وكذا. قال: ارجع فحُجَّ مع امرأتك" (٢).

ولخطورة الاختلاط بغير المحارم والخلوة بهم — خاصة الأقارب منهم — شبهه النبي ﷺ بالموت، لأن الخلوة بهم أكثر من الخلوة بغيرهم والشر يتوقع منهم أكثر من غيرهم، وذلك لأنهم يتمكنون من الوصول إلى المرأة والخلوة بها من غير نكير عليهم بخلاف الأجنبي وبالغ النبي ﷺ بالزجر عنه وشبهه بالموت لاستهانة الناس به لإلفهم ذلك حتى كأنه ليس بأجنبي من المرأة (٣).

## ٢٢ — الاختلاط بغير المحارم من الخدم والسائقين:

وهذا الحكم كسابقه وهو الاختلاط بغير المحارم من الأقارب وهم لا يقلون خطورة عنهم، وقد يتساهل أصناف من الناس في دخولهم البيوت واختلاطهم بالنساء، وركوب المرأة لوحدها مع السائق والخلوة به وكل هذا من المنكرات العظيمة التي تجر على المسلمين البلاء والفساد العظيم.

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز: (لا شك أن كثرة الخدم والسائقين

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ إلا ذو محرم والدخول على المغيبة ج ٦ ص ١٥٩؛ ومسلم في كتاب السلام باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها حديث رقم (٢٠) — (٢١٧٢) ج ٢ ص ١٧١١.

(٢) تقدم تخريجه ص ١٤٩.

(٣) انظر: فتح الباري ج ٩ ص ٢٤٣.

والعمال بين المسلمين وفي بيوتهم وبين أسرهم وأولادهم له نتائج خطيرة وعواقب وخيمة لا تخفى على عاقل، وأنا لا أحصي من يتدمر ويتضرر منهم وما يحصل من بعضهم من المخالفات لقيم هذه البلاد وأخلاقها الإسلامية، وقد تمادى الناس وتساهلوا في جلبهم من الخارج وتمكينهم من بعض الأعمال، وأخطرها الخلوة بالنساء والسفر بمن إلى مكان بعيد أو قريب ودخولهم البيوت واختلاطهم بالنساء<sup>(١)</sup>.

## ٢٣ — الاختلاط بالرجال الأجانب:

سبق بيان الحكم في منكر الخروج إلى العمل في الأماكن المختلطة ما يغني عن الإعادة<sup>(٢)</sup>.

## ٢٤ — السفر بدون محرم:

لا يجوز سفر المرأة بدون محرم سواء طالت المسافة أو قصرت في الطائرة أو غيرها<sup>(٣)</sup>.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز جمع د. محمد بن سعد الشويعر ج ٤ ص ٣٩٢ طبع دار المؤيد.

(٢) انظر ص ٢٧٠.

(٣) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى رقم (٩٩٥٠) — (١٧٧٠٢) — (٢٦٤٢) ج ١٧ ص ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠؛ وانظر شرح النووي لصحيح مسلم ج ٥ ص ١١٧.

والدليل على ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يخطبُ يقولُ: "لا يخلون رجلٌ بامرأةٍ إلاَّ ومعهما ذو محرم. ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم". فقام رجلٌ فقال: يا رسول الله! إنَّ امرأتِي خرجت حاجة وإني اكتسبتُ في غزوة كذا وكذا. قال: "انطلقْ فَحُجَّ مع امرأتك" <sup>(١)</sup>.

وجاء في شرح النووي لصحيح مسلم: (أن كل ما يسمى سفراً تنهى عنه المرأة بغير زوج أو محرم، سواء كان ثلاثة أيام أو يومين أو يوماً أو بريداً أو غير ذلك؛ لرواية ابن عباس المطلقة وهي آخر روايات مسلم السابقة (لا تسافر امرأة إلا مع ذي محرم). وهذا يتناول جميع ما يسمى سفراً) <sup>(٢)</sup>.

## ٢٥ — السفر إلى بلاد الكفار لغير حاجة:

لقد اشترط العلماء شروطاً لمن أراد أن يسافر إلى بلاد الكفار وهذه الشروط هي:

(١) أن يكون لديه من العلم ما يدفع به الشبهات.

(١) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة ج ٦ ص ١٥٩؛ ومسلم في كتاب الحج باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره حديث رقم (٤٢٤) — (١٣٤١) ج ١ ص ٩٧٨ واللفظ لمسلم.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٥ ص ١١٧.

(٢) أن يكون عنده دين يمنعه من الشهوات.

(٣) أن يكون السفر لحاجة<sup>(١)</sup>.

وقد حذر النبي ﷺ من الإقامة بين المشركين. فعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين"<sup>(٢)</sup> قالوا: يا رسول الله. لم؟ قال: "لا تراءى ناراهما"<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ٣ ص ٢٤؛ المجموع الثمين من فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ١ ص ٥٠ جمع فهد بن ناصر السليمان. طبع دار الوطن — الأولى ١٤١٠هـ.

(٢) (بين أظهر المشركين): أي بينهم. (انظر: عون المعبود على سنن أبي داود ص ١١٢٩؛ تحفة الأحوذى ج ١ ص ١٤٤٩).

(٣) (لا تراءى ناراهما): أي يلزم المسلم ويجب عليه أن يباعد منزله عن منزل المشرك ولا يتزل بالموضع الذي إذا أوقدت فيه ناره تلوح وتظهر للمشرك إذا أوقدها في منزله، ولكنه يتزل مع المسلمين. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٢ ص ١٧٧؛ عون المعبود ص ١١٢٩؛ تحفة الأحوذى ج ١ ص ١٤٤٩).

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد، باب النهي عن قتل من اعتصم بالسجود حديث رقم (٢٦٤٥) ج ٣ ص ١٠٥؛ والترمذي في كتاب السير، باب ما جاء في كراهية المقام بين أظهر المشركين حديث رقم (١٦٠٤) ج ٤ ص ١٥٥؛ والنسائي في كتاب القسامة، باب القود بغير حديدة حديث رقم (٤٧٧٧) ج ٨ ص ٣٦.

وسبب تحذير النبي ﷺ من الإقامة بين ظهري المشركين لما قد يجلبه ذلك من الفساد العظيم في العقيدة والأخلاق وهو سبب لمودتهم ومحبتهم<sup>(١)</sup> والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

قال ابن كثير: (ينهى تبارك وتعالى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم أعداء الإسلام وأهله قاتلهم الله ثم أخبر أن بعضهم أولياء بعض ثم تهدد وتوعد من يتعاطى ذلك)<sup>(٣)</sup>.

وجاء في الفتوى رقم (٤٨٧٣) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ما نصه: (لا يجوز السفر لبلاد أهل الشرك إلاّ لمسوغ شرعي، وليس قصد الفسحة مسوغاً للسفر...) <sup>(٤)</sup>.

وقال الألباني حديث صحيح. (انظر: صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٢٣٠٤) — (٢٦٤٥) ج ٢ ص ٥٠١؛ صحيح سنن الترمذي حديث رقم (١٣٠٧) — (١٦٧٠) ج ٢ ص ١١٩؛ صحيح سنن النسائي حديث رقم (٤٤٤٨) ج ٣ ص ٩٩٠).

(١) انظر: فتاوى وتوجيهات في الإجازة والرحلات لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين إعداد خالد أبو صالح. الطبعة الأولى ١٤١٧هـ بدون ذكر اسم الناشر.

(٢) سورة المائدة، آية: ٥١.

(٣) تفسير القرآن العظيم ج ٢، ص ٦٥.

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ٢ ص ١٠٧ طبع دار المؤيد؛ وانظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٤ ص ١٩٥. جمع د. محمد بن سعد الشويعر؛ مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ج ٣ ص ٢٤.



والسفر إلى بلاد الكفار لغير حاجة له مفسد كثيرة على العقيدة والأخلاق وهو سبب لإثراء أموال الكفار وإعزاز لأوطانهم<sup>(١)</sup> وكذا لا يسلم المسافر من رؤية المنكرات في تلك البلاد وهو آثم إن لم ينكر قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ورؤية أهل المعاصي من غير إنكار فهم عصاة لله في هذا السفر)<sup>(٢)</sup>.

ومن الأمور المحزنة إنعدام الغيرة حيث أن بعضهم يصحب أهله وفيهم النساء والأطفال مما له ولا شك تأثير كبير عليهم قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين: (إنه قد لا يسلم من انحراف عقدي أو انحراف خلقي، أو انحراف عملي في العبادة أو غيرها وإن سلم هو، فربما تبقى الصورة في أذهان الصغار؛ صورة تلك البلاد التي لا يسمع فيها أذان، ولا تقام فيها جماعة، وليس فيها مساجد، ليس فيها إلا الكنائس، أو صوامع اليهود، ولا يسمع فيها إلا نواقيس النصرى وأبواق اليهود)<sup>(٣)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فيمن يخرج إلى مواسم التجمعات ويرى المنكرات ولا يقدر على إزالتها ويصحب معه امرأته للفرجة: (ليس للإنسان أن يحضر الأماكن التي يشهد فيها المنكرات ولا يمكنه الإنكار إلا لموجب شرعي، مثل أن يكون هناك أمر يحتاج إليه لمصلحة دينه أو ديناه لا بد فيه من حضوره،

(١) انظر: فتاوى وتوجيهات في الإجازة والرحلات لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٣٠.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٧ ص ٤٩٦.

(٣) فتاوى وتوجيهات في الإجازة والرحلات لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين إعداد وترتيب

خالد أبو صالح ص ٤٢.

أو يكون مكرهاً. فأما حضوره لمجرد الفرجة، وإحضار امرأته تشاهد ذلك، فهذا مما يقدح في عدالته ومروأته إذا أصر عليه<sup>(١)</sup>.

والسفر إلى بلاد الكفار للسياحة مما ابتلى به بعض المسلمين وهم آثمون بذلك. سفر هؤلاء للطاعة للعمرة هو خير لهم، بل بقاءهم في منازلهم متعبدين لله محتنين مواقع سخط الله التي يكثر فيها المنكرات خير لهم قال شيخ الإسلام ابن تيمية ممن يسافر للتسلية فقط: (وأما إن كان كسفر كثير من الناس إنما يسافر قلقاً وترجية للوقت فهذا مقامه يعبد الله في بيته خير له بكل حال)<sup>(٢)</sup>.

## ٢٦ — النظر إلى الرجال الأجانب بشهوة:

لقد جاء الأمر الإلهي للنساء المؤمنات بغض البصر فقال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَتَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾<sup>(٣)</sup>.

قال ابن كثير في معنى هذه الآية: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾ أي عما حرم الله عليهن من النظر إلى غير أزواجهن، ولهذا ذهب كثير من العلماء إلى أنه لا يجوز للمرأة النظر إلى الرجال الأجانب بشهوة، ولا بغير شهوة أصلاً.. وذهب آخرون من العلماء إلى جواز نظرهن إلى الأجانب

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٨ ص ٢٣٩.

(٢) المرجع السابق ج ٢٨ ص ٢٨.

(٣) سورة النور، جزء من الآية: ٣١.

بغير شهوة<sup>(١)</sup>.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وقد ذهب كثير من العلماء إلى أنه لا يجوز للمرأة أن تنظر إلى الأجانب من الرجال بشهوة ولا بغير شهوة أصلاً)<sup>(٢)</sup>.  
وقد ذهب الإمام النووي إلى أنه لا يجوز نظر المرأة إلى الرجال الأجانب مطلقاً<sup>(٣)</sup> مستدلاً بالآية الكريمة السابقة، وبحديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: (كنت عند رسول الله ﷺ وعنده ميمونه، فأقبل ابنُ أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب، فقال النبي ﷺ: "احتجبا منه" فقلنا يا رسول الله، أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا، فقال النبي ﷺ: "أفعميا وان أنتما؟ ألستما تبصرانه"<sup>(٤)</sup>).

وذهب آخرون إلى التفريق بين ما إذا كان النظر لشهوة أو بغيره فإذا أمنت الفتنة رأوا جواز ذلك<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٧٤.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٥ ص ٣٩٦.

(٣) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٥ ص ٣٦١.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب اللباس، باب في قوله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾ حديث رقم (٤١١٢) ج ٤ ص ٣٦١، والترمذي في كتاب الأدب، باب ما جاء في احتجاب النساء من الرجال حديث رقم (٢٧٧٨). وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح. (انظر: سنن الترمذي ج ٥ ص ١٠٢). وقال النووي حديث حسن. (انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٥ ص ٣٦١). وقال ابن حجر إسناده قوي. (انظر: فتح الباري ج ٩ ص ٢٤٨).

(٥) انظر: فتح الباري ج ٩ ص ٢٤٨؛ المغني ج ٩ ص ٥٠٦؛ نيل الأوطار ج ٦ ص ٢٤٧، تحفة الأحوذى ج ٢ ص ٢٠٩٤.

وحملوا الحديث السابق على الورع والتقوى <sup>(١)</sup> .

## ٢٧ — الركوب مع سائق غير محرم والخلوة معه:

لقد حذر النبي ﷺ من خلوة المرأة بالرجل الأجنبي عنها فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ألا لا يخلون رجلٌ بامرأة<sup>(٢)</sup> إلا كان ثالثهما الشيطان<sup>(٣)</sup> " <sup>(٤)</sup> .

وخلوة المرأة بالرجل الأجنبي عنها في السيارة قد تكون أخطر من الخلوة بها في بيت ونحوه لأنه يتمكن من الذهاب بها حيث يشاء من البلد أو خارجه <sup>(٥)</sup> .

وقد جاءت فتاوى العلماء محذرة من هذا المنكر ومن هذه الفتاوى فتوى لسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ تحمل الرقم (٢٦٥٤) وجاء فيها ما نصه: (لم يبق شك في أن ركوب المرأة الأجنبية مع صاحب السيارة منفردة

(١) انظر: تحفة الأحوذى ج ٢ ص ٢٠٩٤.

(٢) (ألا لا يخلون رجل بامرأة): أي أجنبية. (انظر: تحفة الأحوذى ج ٢ ص ١٧٦١).

(٣) (إلا كان ثالثهما الشيطان): أي يكون الشيطان معهما يهيج شهوة كل منهما حتى يلقيهما في الزنا. (انظر: المرجع السابق ج ٢ ص ١٧٦١).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ج ١ ص ١٨؛ والترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة حديث رقم (٢١٦٥) ج ٤ ص ٤٦٦. وقال الشيخ أحمد شاکر إسناده صحيح. (انظر: المسند بتحقيق الشيخ أحمد شاکر حديث رقم (١١٤) ج ١ ص ٢٠٤) ووافقه الألباني. (انظر: صحيح سنن الترمذي حديث رقم (١٧٥٨) — (٢٢٦٨) ج ٢ ص ٢٣٢).

(٥) انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ فتوى رقم (٢٦٥٤) ج ١٠ ص ٥٢.

بدون محرم يرافقها منكر ظاهر، وفيه عدة مفاصد لا يستهان بها.. والرجل الذي يرضى بهذا لمحارمه ضعيف الدين، ناقص الرجولة، قليل الغيرة على محارمه، وقد قال ﷺ: "ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما" وركوبها معه في السيارة أبلغ من الخلوة بها في بيت ونحوه؛ لأنه يتمكن من الذهاب بها حيث يشاء من البلد أو خارج البلد، طوعاً منها أو كرهاً<sup>(١)</sup>.

وكذا فتوى لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز حيث بين أنه لا يجوز للمرأة الركوب مع سائق ليس محرماً لها والخلوة معه لكن تزول الخلوة بركوب امرأة أخرى أو عدة نساء داخل البلد لا في السفر وقد قال سماحته: (لا يجوز ركوب المرأة مع سائق ليس محرماً لها وليس معها غيرهما لأن هذا في حكم الخلوة... أما إن كان معهما رجل آخر أو أكثر أو امرأة أخرى أو أكثر فلا حرج في ذلك إذا لم يكن هناك ريبة لأن الخلوة تزول بوجود الثالث أو أكثر وهذا في غير السفر، أما في السفر فليس للمرأة أن تسافر إلا مع ذي محرم)<sup>(٢)</sup>.

وبذا قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين حيث قال: (أقول وأنا كاتبه محمد الصالح العثيمين إنه لا يجوز للرجل أن ينفرد بالمرأة الواحدة في السيارة إلا أن يكون محرماً لها.. أما إذا كان معه امرأتان فأكثر فلا بأس لأنه لا

(١) المرجع السابق ج ١٠ ص ٥٢.

(٢) فتاوى المرأة المسلمة ج ٢ ص ٥٥٦ جمع أشرف عبدالمقصود.

خلوة حينئذ بشرط أن يكون مأموناً وأن يكون في غير سفر<sup>(١)</sup> .

## ٢٨ — الخضوع ولين القول مع الرجال الأجانب:

لقد جاء الأمر الإلهي لنساء النبي ﷺ رضوان الله عليهن الطاهرات بعدم الخضوع ولين القول مع الرجال الأجانب فقال تعالى: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾<sup>(٢)</sup> .

وخضوع القول هو ما يكره من قول النساء للرجال مما يدخل في قلوب الرجال<sup>(٣)</sup> .

وهذا الأمر الإلهي لأمهات المؤمنين الطاهرات رضوان الله عليهن ليس خاصاً بهن بل نساء الأمة تبع لهن في ذلك قال الإمام ابن كثير: (هذه آداب أمر الله تعالى بها نساء النبي ﷺ ونساء الأمة تبع لهن في ذلك... فلا تخضعن بالقول يعني بذلك ترقيق الكلام إذا خاطبن الرجال.. ومعنى هذا أنها تتخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم أي لا تتخاطب المرأة الأجانب كما تتخاطب

(١) المرجع السابق ج ٢ ص ٥٥٥؛ وانظر أيضاً فتوى فضيلة الشيخ صالح الفوزان المرجع السابق ج ٢ ص ٥٥٥.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٣٢.

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ج ١٢ ص ٣.

زوجها) <sup>(١)</sup> .

وكيفية الحديث مع الرجال الأجانب يكون كما بينه القرآن الكريم قولاً  
معروفاً لا تكسر فيه ولا ريبة ولا تجهم فيه ولا وحشية <sup>(٢)</sup> .

## ٢٩ — عدم طاعة الزوج (النشوز):

معنى النشوز لغة: (مشتق من النَّشَز وهو ما ارتفع من الأرض، وَنَشَزَت المرأة بزوجهـا وعلى زوجها تَنْشِزُ وَتَنْشُزُ نَشُوزاً، وهي ناشِزٌ: ارتفعت عليه واستعصت عليه وأبغضته وخرجت عن طاعته) <sup>(٣)</sup> .

معنى النشوز اصطلاحاً: (هو معصية الزوج فيما فرض الله على المرأة من طاعته) <sup>(٤)</sup> .

وقد حذر النبي ﷺ من نشوز الزوجة وعدم إطاعتها زوجها فيما فرض الله له عليها. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٤ .

(٢) انظر: إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان لابن القيم ج ١ ص ٢١؛ فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى رقم (٣٢٢٩) وفتوى رقم (٨٥٦٧) و(٥١٦٧) ج ١٧ ص ٢٠٢ — ٢٢٣ .

(٣) لسان العرب ج ٦ ص ١٨٧؛ وانظر القاموس المحيط ص ٦٧٨ .

(٤) المعني ج ١٠ ص ٢٥٩؛ حاشية الروض المربع ج ٦ ص ٤٥٤ .

تصبح" (١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده! ما من رجل يدعُو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه، إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها، حتى يرضى عنها" (٢).

ولعظم حق الزوج على زوجته قال رسول الله ﷺ: "لو كنت امرأةً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله لهم عليهن من الحق" (٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وليس على المرأة بعد حق الله ورسوله ﷺ أوجب من حق الزوج) (٤).

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء آمين فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ج ٤ ص ٨٤ واللفظ له؛ وأخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب تحريم امتناعها من فراش زوجها حديث رقم (١٢٢) — (١٤٣٦) ج ٢ ص ١٠٦٠.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب النكاح، باب تحريم امتناعها عن فراش زوجها حديث رقم (١٢١) — (١٤٣٦) ج ٢ ص ١٠٦٠.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب النكاح، باب في حق الزوج على المرأة حديث رقم (٢١٤٠) ج ٢ ص ٦٠٥؛ وأخرجه الترمذي في كتاب الرضاع باب ما جاء في حق الزوج على المرأة حديث رقم (١١٥٩) ج ٣ ص ٤٦٥. واللفظ لأبي داود. وقال الألباني حديث صحيح. (انظر: صحيح سنن أبي داود حديث رقم (١٨٧٣) — (٢١٤٠) ج ٢ ص ٤٠٢).

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٣٢ ص ٢٧٥.



وإذا ظهر من المرأة ما يدل عن نشوزها فعلى الزوج أن يبدأ بوعظها وتذكيرها بالحق الذي أوجبه الله عليها وما يترتب على هذا من الإثم لمخالفة أمر الله تعالى ورسوله ﷺ، فإذا أصرت هجرها في المضجع، وتهجر في الكلام لمدة ثلاثة أيام فقط وذلك لنهي الرسول الله ﷺ عن الهجر فوق ثلاثة أيام والدليل ما رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام" (١).

فإن أصرت بعد الهجر فله ضربها ضرباً غير شديد وإن تركه فهو أولى (٢). والدليل قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ (٣).

### ٣٠ — إسناد تربية الأولاد للخادومات الأجنيات:

لقد تم بيان ذلك في منكر الاستعانة بالخدم من غير المسلمين في تربية

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر، باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي حديث رقم (٢٦) — (٢٥٦١) ج ٣ ص ١٩٨٤.

(٢) انظر: المغني ج ١٠ ص ٢٥٩؛ حاشية الروض المربع ج ٦ ص ٤٥٥ — ٤٥٦. العمدة في الفقه الحنبلي لابن قدامة ص ١٠٦، تحقيق عبدالرزاق المهدي طبع الكتاب العربي — بيروت — الأولى ١٤٢٤هـ؛ تفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٦٦.

(٣) سورة النساء، جزء من آية: ٣٤.

الأطفال<sup>(١)</sup>.

إن الأطفال هم عماد الأمة، فينبغي العناية في أمر تربيتهم غاية العناية، وأهم أمر يجب حفظه للطفل هو أمر دينه إذ فيه صلاحه وتضييع دينه فيه هلاكه ولذا ورد في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كُلُّ مولود يولد على الفطرة<sup>(٢)</sup> فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تُنتجُ البهيمة هل ترى فيها جدعاء<sup>(٣)</sup>"<sup>(٤)</sup>.

فالطفل على الفطرة وإنما يحدث التغيير والانحراف من قبل مربيه. ولأهمية تربية الطفل التربية الصحيحة اشترط الفقهاء في الحضانة شروطاً فيما يتولى تربية الصغير ويقوم على شؤونه ومن هذه الشروط.

الدين: فلا تثبت حضانة لكافر على مسلم. قال ابن قدامة: (ولنا أنها ولاية فلا تثبت لكافر على مسلم كولاية النكاح والمال، ولأنها إذا لم تثبت للفاسق، فالكافر أولى، فإن ضرره أكثر، فإنه يفتنه عن دينه، ويخرجه عن الإسلام بتعليمه الكفر، وتزيينه له،

(١) انظر ص ٢٢٨.

(٢) (كُلُّ مولود يولد على الفطرة): المراد أن فطرته مقتضية لمعرفة دين الإسلام ومحبه، فإن كان أبواه على غير الإسلام نقلاه إلى دينهما. (انظر: فتح الباري ج ٣ ص ٢٩٢ — ٢٩٣).

(٣) (كمثل البهيمة هل ترى فيها من جدعاء): أي أن البهيمة تلد البهيمة كاملة الأعضاء لا نقص فيها، وإنما يحدث فيها الجدع والنقص بعد ولادتها. (انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٨ ص ٤٦٣؛ فتح الباري ج ٣ ص ٢٩٥).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين ج ٢ ص ١٠٤؛ ومسلم في كتاب القدر، باب كل مولود يولد على الفطرة. حديث رقم (١٢٢) — (٢٦٥٨) ج ٣ ص ٢٠٤٧. واللفظ للبخاري.

وتربيته عليه، وهذا أعظم الضرر. والحضانة إنما تثبت لحظّ الولد، فلا تشرع على وجه يكون فيه هلاكه وهلاك دينه<sup>(١)</sup>.

وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: (لا يجوز استقدام خادمة غير مسلمة ولا خادم غير مسلم ولا سائق غير مسلم ولا عامل غير مسلم.. لأن في استقدام الكفرة من الرجال والنساء خطر على المسلمين في عقائدهم وأخلاقهم، وتربية أولادهم فوجب منع ذلك طاعة لله سبحانه ولرسوله ﷺ وحسماً لمادة الشرك والفساد)<sup>(٢)</sup>.

### ٣١ — الإعجاب بين الفتيات:

هو إعجاب الطالبة بطالبة أخرى أو معلمة لها لا لدينها بل لجمالها فتقوم بتقليدها وتكثر من الحديث عنها فتكون هي شغلها الشاغل<sup>(٣)</sup>. وهذه محبة لهوى النفس، وهي دليل على نقص محبة الله تعالى إذ لو كملت محبته لم تحب سواه قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (إنما الكلام في محبة تتعلق بالنفوس لغير الله تعالى فهذا لا شك أنه نقص في توحيد المحبة لله، وهو دليل

(١) المغني لابن قدامة ج ١١ ص ٤١٣.

(٢) كتاب الدعوة (الفتاوى) لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ١ ص ٢٠٢. طبع مؤسسة الدعوة

الإسلامية الصحفية. الثانية ١٤٠٨هـ.

(٣) انظر: فتاوى مهمة للطالبات. إعداد القسم العلمي بدار الوطن ص ٨ طبع دار الوطن بدون ذكر

الرقم ولا التاريخ؛ الإعجاب إلى أين إعداد عبد الملك القاسم — ص ٢، طبع دار القاسم.

على نقص محبة الله تعالى، إذ لو كملت محبته لم يجب سواه<sup>(١)</sup>.  
وأصل المحبة تكون لله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ وفيهما. فعن أنس بن مالك رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "ثلاث<sup>(٢)</sup> مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ<sup>(٣)</sup> أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ<sup>(٤)</sup> وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ"<sup>(٥)</sup>.

ومثل هذه المحبة التي تكون لهوى النفس توقع صاحبيتها في العصيان. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (أما من أحب شخصاً لهواه، مثل أن يحبه لدنيا يصيبها منه، أو حاجة يقوم له بها، أو لمال يتأكله به، أو بعصية فيه ونحو ذلك من الأشياء، فهذه ليست محبة لله، بل هذه محبة لهوى النفس، وهذه المحبة هي التي توقع أصحابها في الكفر والفسوق والعصيان)<sup>(٦)</sup>.

- 
- (١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ٩٤.  
(٢) (ثلاث): أي ثلاث خصال. (انظر: فتح الباري ج ١ ص ٧٧).  
(٣) (وجد حلاوة الإيمان): معنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق في الدين، وإيثار ذلك على أعراض الدنيا ومحبة العبد لله تحصل بفعل طاعته، وترك مخالفته، وكذلك الرسول ﷺ.  
(٤) (أن يحب المرء لا يحبه إلا الله): حقيقة الحب في الله أن لا يزيد بالبر ولا ينقص بالجفاء وهو من ثمرات حب الله، فيحب ما يحب الله ويكره ما يكرهه. (انظر: فتح الباري ج ١ ص ٧٩؛ شرح النووي لصحيح مسلم ج ١ ص ٢٨٩).  
(٥) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان ج ١ ص ٩ واللفظ له؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان حديث رقم (٦٧) — (٤٣) ج ١ ص ٦٦.  
(٦) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٨ ص ٣١٦.

وهذه المحبة التي ليست لله وفيه، جالبة للشقاء والألم والتعاسة خلاف محبة الله تعالى وفيه فهي تجلب لصاحبها السعادة والنعيم. قال ابن القيم: (فالمحبة النافعة هي التي تجلب لصاحبها ما ينفعه من السعادة والنعيم، والمحبة الضارة هي التي تجلب لصاحبها ما يضره من الشقاء والألم والعناء، وإذا تبين هذا فالحيُّ العالمُ الناصح لنفسه لا يؤثر مَحَبَّةً ما يضرُّه ويشقى به ويتألم به) <sup>(١)</sup>.

والمحبة ستة أنواع عليها مدار محاب الخلق ثلاث نافعة وثلاث ضارة.

والمحبة النافعة محبة الله، والمحبة في الله، ومحبة ما يعين على طاعة الله واجتناب معصيته.

والمحبة الضارة المحبة مع الله، ومحبة ما يبغضه الله، ومحبة ما تقطع محبته عن محبة الله أو تنقصها.

فمحبة الله عز وجل هي أصل المحابِّ الحمودة، وأصل الإيِّمان والتوحيد والنوعان الآخران تبع لها.

والمحبة مع الله أصل الشرك والمحابِّ المذمومة والنوعان الآخران تبع لها <sup>(٢)</sup>.

وعن الإعجاب بين الفتيات قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين محذراً: (هذا الداء يسمى بداء العشق، ولا يكون إلا من قلب فارغ من محبة الله عز وجل؛ إما فراغاً كلياً، وإما فراغاً كبيراً. والواجب على من ابتليت بهذا الشيء أن تبتعد

(١) إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان لابن القيم ج ٢ ص ١٩٠.

(٢) انظر: المرجع السابق، ج ٢ ص ١٩٧.

عمن فتنت بها، فلا تجالسها، ولا تكلمها، ولا تتودد إليها، حتى يذهب ما في قلبها، فإن لم تستطع، فالواجب على ولي المرأة الأخرى أن يفرق بينها وبين تلك المرأة، وأن يمنعها من الاتصال بها. ومتى كان الإنسان مقبلاً على الله عز وجل، معلقاً قلبه به، فإنه لا يدخل في قلبه مثل هذا الشيء الذي يتلى به كثير من الناس، وربما أهلكه ونسأل الله العافية<sup>(١)</sup>.

وطريق التخلص من هذه الآفات كلها الإخلاص لله عز وجل والتأمل أن المنعم حقيقة هو الله تعالى، فلا معطي ولا مانع سواه سبحانه، وأن ما عداه وسائط فذلك يقتضي أن لا تحب إلا ما يحب الله، ولا تحب من تحب إلا من أجله، واليقن أن ما وعد به حق يقيناً، وتخيل الموعد كأنه واقع. ولا يحصل الإخلاص إلا بعد الزهد، ولا زهد إلا بتقوى، والتقوى متابعة الأمر والنهي<sup>(٢)</sup>.

### ٣٢ — متابعة الأفلام والمسلسلات والمجلات الهابطة:

الأفلام والمسلسلات فيها محاذير شرعية كثيرة منها:

الاختلاط بين الرجال والنساء<sup>(٣)</sup>. وظهور النساء سافرات

(١) فتاوى مهمة للطالبات إعداد القسم العلمي بدار الوطن ص ٨؛ وانظر فتوى الشيخ صالح بن

فوزان الفوزان في فتاوى المرأة المسلمة ج ١ ص ١٢٤ جمع أشرف عبدالمقصود.

(٢) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ٩٤؛ فتح الباري ج ١ ص ٧٨.

(٣) انظر: القيم في المسلسلات التلفازية دراسة تحليلية مقارنة لعينة من المسلسلات التلفازية العربية.

تأليف د. مساعد بن عبد الله المحيّا حيث بيّن في بحثه التطبيقي على عينة من تلك المسلسلات

مدى حرص تلك المسلسلات على الاختلاط والخلوة بين الرجال والنساء حيث بلغ إجمالي

متبرجات<sup>(١)</sup> .

ويكون بهذه الأفلام والمسلسلات مالا يليق من كلام مبتذل وإسفاف وحرركات منافية للشرع، بل حتى لأصحاب المرأة والفطر السليمة<sup>(٢)</sup> وتعرض بأسلوب منمق وصور جذابة وطريقة في العرض شيقة حتى غدت تلك المظاهر لا تستنكر لدى كثير من الناس<sup>(٣)</sup> ومعلوم ما لهذه المشاهد من تأثير سلبي على المشاهدين، إذ ربما حاول البعض تقليدها ومحاكاتها مما يسبب في انتشار الفاحشة في الذين آمنوا. ويضاف إلى ذلك ما يصاحبها من أصوات المعازف والغناء المحرم في غالب الأحيان.

وقد أصدر العلماء الأجلاء فتاوى تبين حكم مشاهدة مثل هذه المسلسلات منها فتوى لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله حيث قال: (وهكذا مشاهدة المسلسلات المشتملة على تبرج النساء تحرم مشاهدتها لما في ذلك من الخطر العظيم على مشاهدتها من مرض قلبه وزوال غيرته، وقد يجره ذلك إلى الوقوع فيما حرم الله

مشاهد هذين النوعين ٩٥,٦٦٪. انظر ص ٢١٤ — ٢١٥ طبع دار العاصمة — الأولى — ١٤١٤هـ.

(١) انظر: المرجع السابق ص ٢٣٨ — ٢٤١ حيث بين الباحث من خلال بيانات رقمية متعددة ما توليه تلك المسلسلات من عناية واهتمام بإظهار المرأة بصورة تكون فيها متبرجة سافرة.  
(٢) انظر: المرجع السابق ص ٢٢٥، حيث بين الباحث أن نسبة الأحاديث الودية أو العاطفية والغرامية ٤٠٪.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ٢١٠؛ بصمات على ولدي تأليف طيبة اليحيى ص ١٨. طبع مكتبة المنار الإسلامية.

سواء كان المشاهد رجلاً أو امرأة<sup>(١)</sup> .

ومنها فتوى للشيخ عبدالله بن حميد رحمه الله حيث قال: (فمن تأمل ما يعرض على شاشة التلفزيون من المضار وقتل الغيرة الدينية والميوعة والانحراف الغريب الذي طرأ على المسلمين في دينهم وعقيدتهم.. لم يشك أن هذا من مكاييد الشيطان وحيله ولم يتوقف في تحريمه والمنع منه)<sup>(٢)</sup> .

والجملات الهابطة أفتى العلماء أيضاً بتحريمها وذلك بسبب اشتغالها على ما ينافي الشرع المطهر ومن ذلك:

- (١) الصور الفاتنة للنساء على أغلفة المجلات وفي باطنها.
- (٢) الأقوال الساقطة الماجنة، والكلمات المنظومة والمنثورة، البعيدة عن الحياء والفضيلة الهادمة للأخلاق المفسدة للأمة.
- (٣) القصص الغرامية المخزية، وأخبار الممثلين والممثلات من الفاسقين والفاسقات.
- (٤) فيها الدعوة الصريحة إلى التبرج والسفور، واختلاط الجنسين، وتمزيق الحجاب.
- (٥) عرض الألبسة الفاتنة الكاسية العارية على نساء المؤمنين؛ لإغرائهن بالعري

(١) فتاوى إسلامية لمجموعة من العلماء جمع وترتيب محمد بن عبدالعزيز المسند ج ٣ ص ٧٢ طبع دار الوطن — الثانية — ١٤١٤هـ.

(٢) الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتلفزيون — تأليف مروان كجك ص ٢٦٥ طبع دار طيبة للنشر والتوزيع — الرياض — الثانية — ١٤٠٨هـ.



والخلاعة<sup>(١)</sup>.

هذا وقد أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء فتوى تحمل الرقم (٢١٢٩٨) تبين فيها حكم هذه المجالات وجاء فيها ما نصه: (يحرم على المسلم شراء هذه المجالات واقتناؤها؛ لما فيها من الفتنة والمنكرات، كما إن في شرائها تقوية لنفوذ أصحاب هذه المجالات، ورفعاً لرصيدهم المالي، وتشجيعاً لهم على الإنتاج والترويج، وعلى المسلم أيضاً أن يحذر من تمكين أهل بيته ذكوراً وإناثاً من هذه المجالات؛ حفظاً لهم من الفتنة والافتتان بها، وليعلم المسلم أنه راعٍ ومسؤول عن رعيته يوم القيامة...) (٢).

### ٣٣ — متابعة القنوات الفضائية الهابطة:

القنوات الفضائية فيها من المفاسد الشيء الكثير، وفيها منافع فيوجد منها برامج هادفة ولكن ضررها وأخطرها أكبر من نفعها فما ينشر فيها من خير وحق لا يضارع الباطل الموجود فيه والمقصود بقولنا متابعة القنوات الفضائية أن المنكر فيه ما كان فيه مخالفة للشرع المطهر كالمسلسلات والأفلام وحفلات الغناء والبرامج التي

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ١٧ ص ١١٨.

(٢) المرجع السابق ج ١٧ ص ١٢١ طبع دار المؤيد، وانظر أيضاً فتن المجالات للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، خطبة جمعة ألقاها فضيلته في ٤ ذو القعدة عام ١٤٠٦هـ — صدر الإذن بطباعتها من دار المطبوعات إلى الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء رقم ٥/٢٢١ وتاريخ ١٤٠٧/٢/١٩هـ؛ وانظر مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٤ ص ٢٠٦ جمع د. محمد بن سعد الشويعر.

تظهر فيها صور النساء وغير ذلك مما حرمه الشرع ونهى عنه، ومعلوم أن هذه القنوات تتيح لمشاهدها أن يرى ما يريد من شتى القنوات من مختلف أصقاع الأرض وبين تلك القنوات تسابق محموم لجذب المشاهدين بعرض كل ما من شأنه أن يزيد من متابعتها بغض النظر عن حله أو حرمة فهذا آخر ما يفكر فيه أصحاب تلك القنوات في الغالب الأعم.

وقد حذر من ذلك العلماء منهم سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله حيث قال في بيان أصدره يحذر فيه من إدخال الجهاز الذي يجلب تلك القنوات: (فقد شاع في هذه الأيام بين الناس ما يسمى: "بالدش" أو بأسماء أخرى، وأنه ينقل جميع ما يث في العالم من أنواع الفتن والفساد والعقائد الباطلة، والدعوة إلى أنواع الكفر والإلحاد، مع ما يث من الصور النسائية ومجالس الخمر والفساد وسائر أنواع الشر الموجودة في الخارج بواسطة التلفاز).

وثبت لديّ أنه استعمله الكثير من الناس، وأن الآلة تباع وتصنع في البلاد؛ فلهذا وجب عليّ التنبيه على خطورته، ووجوب محاربته، والحذر منه، وتحريم استعماله في البيوت وغيرها...) <sup>(١)</sup>.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٧ ص ٣٩٩ جمع وترتيب د.

محمد بن سعد الشويعر.

## ٣٤ — سماع الغناء:

الغناء محرم والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (١).

وقد فسر الصحابي الجليلان عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما لهُوَ الحديث بأنه الغناء. فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه سئل عنها فقال: (الغناء والذي لا إله إلا هو) (٢). وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: (هو الغناء ونحوه) (٣).

وقال ابن القيم: (هم أعلم بمراد الله من كتابه، فعليهم نزل، وهم أول من حوَّط به من الأمة، وقد شاهدوا تفسيره من الرسول ﷺ علماً وعملاً، وهم

(١) سورة لقمان، آية: ٦.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة، كتاب البيوع والأفضية، باب في هذه الآية ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ رقم الرواية (١١٧١) ج ٦ ص ٣٠٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ج ١١ ص ٦١، تلبس إبليس لابن الجوزي ص ٢٨٤.

(٣) المصنف لابن أبي شيبة، كتاب البيوع والأفضية؛ باب في هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ رقم الرواية (١١٧٨) ج ٦ ص ٣١٠؛ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١١ ص ٦١؛ تلبس إبليس لابن الجوزي ص ٢٨٤.

العرب الفصحاء على الحقيقة، فلا يعدل عن تفسيرهم ما وُجدَ إليه سبيل<sup>(١)</sup>.

عن عبدالرحمن بن غنم الأشعري قال حدثني أبو عامر — أو أبو مالك — الأشعري<sup>(٢)</sup> والله ما كذبتني سمع النبي ﷺ يقول: "ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر<sup>(٣)</sup> والحرير والخمر والمعازف<sup>(٤)</sup> وليتزلن أقوام إلى جنب علم<sup>(٥)</sup> يروح عليهم<sup>(٦)</sup> بسارحة<sup>(٧)</sup> لهم، يأتيهم حاجة<sup>(٨)</sup> فيقولون: ارجع إلينا غداً، فيبيتهم

(١) إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان لابن القيم ج ٣ ص ٣٦٣.

(٢) قال ابن حجر: (هكذا رواه أكثر الحفاظ عن هشام بن عمار بالشك، لكن وقع عند أبي داود من رواية بشر بن بكر "حدثني أبو مالك" بغير شك وعند ابن حبان بسنده إلى عبدالرحمن بن غنم: "أنه سمع أبا عامر وأبا مالك الأشعريين يقولان" وعلى تقدير أن يكون المحفوظ هو الشك فالشك في اسم الصحابي لا يضر). وقد ترجح أنه عن أبي مالك الأشعري وهو صحابي مشهور انظر: فتح الباري ج ١٠ ص ٥٦ — ٥٧).

(٣) (الحر): هو الفرج يعني ارتكاب الفرج بغير حله. (انظر: فتح الباري ج ١٠ ص ٥٧؛ النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ٣٦٦؛ لسان العرب ج ٢ ص ٥٨).

(٤) (المعازف): جمع معزفة بفتح الزاي وهي آلات الملاحية من الدفوف وغيرها مما يُضرب به. (انظر: فتح الباري ج ١٠ ص ٥٧؛ النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ٢٣٠؛ لسان العرب ج ٤ ص ٣٢٧؛ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج ١١ ص ٥٣٥؛ إغاثة اللفهان لابن القيم ج ١ ص ٣٩٢).

(٥) (إلى جنب علم). العلم هو الجبل العالي وقيل رأس الجبل. (انظر: فتح الباري ج ١٠ ص ٥٧).

(٦) (يروح عليهم): هو الراعي بقرينة المقام، إذ السارحة لا بد لها من حافظ. (انظر: المرجع السابق ج ١٠ ص ٥٧).

(٧) (بسارحة): الماشية التي تسرح بالغداة إلى رعيها وتروح أي ترجع بالعشي إلى مألفها. (المرجع السابق ج ١٠ ص ٥٧).

(٨) (يأتيهم حاجة): كذا فيه بحذف الفاعل أيضاً بتقدير الآتي أو الراعي أو المحتاج أو الرجل. (المرجع السابق ج ١٠ ص ٥٨).

الله<sup>(١)</sup> ويضع العلم، ويمسح آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة<sup>(٢)</sup> (٣) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره أن النبي ﷺ ذكر الذين يستحلون الحرَّ والحريم والخنمر والمعازف على وجه الذم لهم وأن الله معاقبهم. فدل هذا الحديث على تحريم المعازف. والمعازف هي آلات اللهو عند أهل اللغة، وهذا اسم يتناول هذه الآلات كلها) (٤) .

(١) (فيبتهم الله): أي يوقعه عليهم، وقال ابن بطال: إن كان العلم جبلاً فيدكدكه وإن كان بناءً فيهدمه ونحو ذلك. (المرجع السابق ج ١٠ ص ٥٨).

(٢) (ويمسح آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة) يريد ممن لم يهلك في البيات المذكور، أو من قوم آخرين غير هؤلاء الذين بيتوا. (المرجع السابق ج ١٠ ص ٥٨).

(٣) أخرجه البخاري تعليقاً في كتاب الأشربة باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه ج ٦ ص ٢٤٣؛ وأخرجه أبو داود بسند متصل مختصراً في كتاب اللباس باب ما جاء في الخنز حديث رقم (٤٠٣٩) ج ٤ ص ٣١٩؛ وأخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن باب العقوبات حديث رقم (٤٠٢٠) ج ٢ ص ١٣٣٣ وقال ابن القيم عن إسناد الحديث عند ابن ماجه (وهذا إسناد صحيح) (انظر: إغاثة اللفهان ج ١ ص ٣٩٢)؛ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن رواية البخاري: (والآلات الملهمية قد صح فيها ما رواه البخاري في صحيحه تعليقاً مجزوماً به داخلاً في شرطه). (انظر الاستقامة لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١ ص ٢٩٤). وكذا قال ابن القيم: (هذا حديث صحيح أخرجه البخاري في صحيحه محتجاً به، وعلقه تعليقاً مجزوماً به). (انظر: إغاثة اللفهان ج ١ ص ٣٨٩).

(٤) (مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١١ ص ٥٣٥؛ وانظر إغاثة اللفهان ج ١ ص ٣٩٢).

والأئمة الأربعة رحمهم الله متفقون على تحريم المعازف <sup>(١)</sup> .

لكن رخص العلماء بالدف في الأعراس والأفراح للنساء والصبيان <sup>(٢)</sup> .

### ٣٥ — المعاكسات الهاتفية <sup>(٣)</sup> :

لقد ورد النهي عن خضوع المرأة بالقول قال تعالى: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنَّ أَتَفَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ

(١) انظر منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٣ ص ٤٣٩ بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم طبع جامعة الإمام — الثانية ١٤١١هـ، تحريم آلات الطرب للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ص ١٠٥ طبع دار الصديق الثانية ١٤٢٢هـ. وانظر في حكم الغناء: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١١ ص ٥٣٥؛ منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ٣ ص ٤٣٩؛ إغاثة اللهفان في مصادد الشيطان لابن القيم ج ١ ص ٣٤٤؛ تلبس إبليس لابن الجوزي ص ٢٨٤؛ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٤٢٦؛ غذاء الألباب للسفاريني ج ١ ص ١١٨؛ مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز ج ٣ ص ٤٢٣؛ تحريم آلات الطرب للشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

(٢) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ج ٢٨ ص ١٦٣؛ مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٣ ص ٤٢٥. جمع وترتيب الدكتور محمد بن سعد الشويعر.

(٣) مصطلح شائع يطلق ويراد به استخدام الهاتف في البحث عن علاقة مع الجنس الآخر، وقد يجد موافقة أو ممانعة. وقد يكون لهذه الكلمة أصل لغوي من عكس يعكس عكساً الشيء قلبه رد آخره على أوله وعاكس يعاكس معاكسة رادّه وممانعة. معاكس مضاد ومعاكسة مصدر عاكسه. (انظر: المعجم العربي الأساسي — المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص ٨٥٧. تاريخ الطبع ١٩٨٩م بدون ذكر رقم الطبعة؛ معجم المنجد في اللغة والإعلام ص ٥٢٢ — طبع دار المشرق — بيروت — الثانية والعشرون ١٩٨٦م. معجم متن اللغة لأحمد رضا ج ٤ ص ١٧٤ طبع مكتبة دار الحياة — بيروت ١٩٦٠م).

مَرَضٌ<sup>(١)</sup> .

والخضوع بالقول هو التحدث بكلام لين يُطمع أهل الفسق والنفاق فيها<sup>(٢)</sup> .

وإذا كانت قد نُهيت عن لين الكلام فقط مع الرجال. فكيف بمن تتحدث بما لا يليق من كلمات الحب والغزل فهذا ولا شك أشد تحريماً وقد جاء في الفتوى رقم (١٦٧٤٦) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عن الصداقة بين الرجال والنساء ما نصه: (هذا من أعظم المحرمات، وأشد المنكرات، فلا يجوز للمرأة أن تصادق الرجال الذين ليسوا من محارمها أو العكس؛ لأن ذلك وسيلة إلى الفتنة والوقوع في الفاحشة)<sup>(٣)</sup> .

وعن العلاقة بين الرجل والمرأة عن طريق الهاتف جاء في الفتوى رقم (١١٥٣٣) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ما نصه: (يحرم التحدث إلى النساء بشهوة إلا للزوجة أو ما ملكت اليمين، لأن ذلك وسيلة إلى الفتنة، وإلى وقوع الفساد وما كان كذلك فقد منع منه الشرع)<sup>(٤)</sup> .

(١) سورة الأحزاب، جزء من الآية: ٣٢.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٦٤؛ فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء. فتوى رقم

(٣٢٢٩) ج ١٧ ص ٢٢٢.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ١٧ ص ٦٧.

(٤) المرجع السابق ج ١٧ ص ٥٢.

### ٣٦ — علاقة الفتاة بشاب قبل الزواج:

وهو منكر عظيم وقد قيدت بقبل الزواج لأن هذا قد يكون موجوداً بين بعض الفتيات وإلا إن وجد بعد الزواج فهو منكر أيضاً قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وكذلك مؤاخاة المرأة الأجنبية، بحيث يخلو بها، وينظر منها ما ليس للأجنبي أن ينظره حرام باتفاق المسلمين) <sup>(١)</sup>.

وهذا ما أفتت به اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء حيث جاء في الفتوى رقم (١٦٧٤٦) عن حكم الشرع في الصداقة بين المرأة والرجل الذي ليس من محارمها ما نصه: (هذا من أعظم المنكرات، وأشد المحرمات، فلا يجوز للمرأة أن تصادق الرجال الذين ليسوا من محارمها أو العكس؛ لأن ذلك وسيلة إلى الفتنة والوقوع في الفاحشة) <sup>(٢)</sup>.

### ٣٧ — منكرات الإنترنت (غرف الدردشة):

وغرف الدردشة هي غرف التحادث من خلال شبكة الإنترنت وهذه الغرف على ثلاثة أنواع: غرف يتم الحوار فيها بالصوت والصورة والكتابة وهذه هي أخطرها لأنها تكشف عورات البيوت وأهلها، وغرف يتم الحوار فيها بالصوت والكتابة فقط، وغرف يتم الحوار فيها بالكتابة فقط <sup>(٣)</sup>.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ١١ ص ٥٤٦.

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ١٧ ص ٦٧.

(٣) انظر: نشرة الحسبة العدد (٥٣) شعبان ١٤٢٤ هـ.



وتكمن خطورة مثل هذه الغرف في أنها تجمع الكثير من الناس على اختلاف طبائعهم ومذاهبهم ودياناتهم وثقافتهم..

وهي فرصة لبعض ضعاف الإيمان من الرجال والنساء لإقامة علاقات عبر هذا الجهاز إذ فيها يحدث ما يحدث عبر جهاز الهاتف بل قد يكون أشد وقد اشتهر وانتشر إقامة مثل هذه العلاقات وقد لا يكتفي بالعلاقة عبره فقط بل تمتد إلى لقاءات محرمة بعد التعارف السابق عن طريقه وهو ما يؤدي إلى وقوعها في الحرام وقد سبق وبيننا من الفتاوى عن حكم إقامة العلاقات المحرمة بين الجنسين سواء عن طريق الهاتف أو غيره ما يعني عن الإعادة<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: ص ٣١١ — ٣١٢.

## القسم الثاني

التحليل الإحصائي لاستبانة المحتسبين والمحتسبات

حول أصناف منكرات النساء في العصر الحاضر

وقبل الدخول في تحليل استبانة المحتسبين والمحتسبات حول أصناف منكرات النساء في العصر الحاضر، فهذه نبذة موجزة عن طريقة إعداد استبانة المحتسبين والمحتسبات، وتوزيعها ومنهج التحليل المتبع فيها:

هذه الدراسة تهدف إلى تقويم الاحتساب على النساء في العصر الحاضر بطريقة علمية وقد قمت بإعداد استبانة مكونة من سبعة عناصر هي:

١ - أصناف المنكرات: يشتمل هذا الجزء على إحدى وسبعين عبارة من المنكرات مقسمة إلى ثلاثة أقسام:

(أ) منكرات عقدية وتشتمل على ست عشرة عبارة.

(ب) منكرات تعبدية وتشتمل على ست عشرة عبارة.

(ج) منكرات أخلاقية وتشتمل على تسع وثلاثين عبارة.

٢ - أسباب المنكرات: يحوي هذا الجزء تسعة وعشرين سبباً للمنكرات.

٣ - مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة: يشتمل هذا الجزء على ثمانية وعشرين عبارة.

٤ - العوامل المؤثرة في نجاح الاحتساب على النساء في العصر الحاضر: يشتمل هذا الجزء على عشرين عبارة.

٥ - الوسائل المستخدمة في الحسبة على النساء: يشتمل هذا الجزء على ست وسائل مباشرة وثمان وسائل غير مباشرة.

٦- الأساليب التي تستخدم في الحسبة على النساء: ويشتمل هذا الجزء على اثني عشرة عبارة.

٧- المعوقات التي تواجه المحتسبين والمحتسبات: يشتمل هذا الجزء على اثنين وعشرين معوقاً.

#### عينة الدراسة:

وتتكون عينة المحتسبين والمحتسبات من ١٥٠ مفردة موزعين على النحو التالي:

- ٥٠ مفردة من أعضاء الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لا سيما من لهم صلة بأماكن وجود النساء مثل الأسواق والمجمعات المدرسية.

- ٥٠ مفردة من المشرفات التربويات والمدارس في المدارس الثانوية للبنات بالرياض. والتي تم اختيارها عشوائياً بحسب الجهات الجغرافية حيث تم تقسيم مدينة الرياض إلى أربعة أقسام: شمال وجنوب وشرق وغرب.

- ٥٠ مفردة من المدارس والمشرفات بأقسام الطالبات في جامعتي الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والملك سعود، وكليتي التربية والآداب للبنات بالرياض.

## الجدول رقم (١)

توزيع المحتسبين والمحتسبات بحسب الجهات التي يعملون فيها

م	الجهة	التكرار	النسبة المئوية
١	محتسبو هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٥٠	٣٣,٣٪
٢	محتسبات المرحلة الجامعية	٥٠	٣٣,٣٪
٣	محتسبات المرحلة الثانوية	٥٠	٣٣,٣٪
	المجموع	١٥٠	١٠٠٪

### ١- توزيع المحتسبين والمحتسبات بحسب الجهات:

يوضح الجدول رقم (١) أعلاه توزيع المحتسبين والمحتسبات بحسب الجهات التي ينتمون إليها، وقد جاء التوزيع متساوياً حيث بلغت نسبة المنتسبين لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٣٣,٣٪، ومحتسبات المرحلة الجامعية ٣٣,٣٪، ومحتسبات المرحلة الثانوية ٣٣,٣٪.

## الجدول رقم (٢)

### توزيع المحتسبين والمحتسبات بحسب الجنس

م	الجنس	التكرار	النسبة المئوية
١	الذكور	٥٠	٣٣,٣٪
٢	الإناث	١٠٠	٦٦,٦٪
	المجموع	١٥٠	١٠٠٪

### ٢- توزيع المحتسبين والمحتسبات بحسب الجنس:

يوضح الجدول رقم (٢) أعلاه توزيع المحتسبين والمحتسبات الذين أجابوا على أسئلة الإستبانة وقد بلغت نسبة الذكور منهم ٣٣,٣٪، بينما بلغت نسبة الإناث ٦٦,٦٪.

### الجدول رقم (٣)

#### توزيع المحتسبين والمحتسبات بحسب المؤهلات العلمية

م	المؤهلات العلمية	التكرار	النسبة المئوية
١	ثانوي فأقل	١٠	٧٪
٢	جامعي	٨٧	٥٨٪
٣	فوق الجامعي	٣٧	٢٥٪
٤	غير محدد	١٦	١٠٪
	المجموع	١٥٠	١٠٠٪

#### ٣- توزيع المحتسبين والمحتسبات بحسب المؤهل العلمي:

يوضح الجدول رقم (٣) أعلاه توزيع المحتسبين والمحتسبات بحسب المؤهل العلمي، فقد بلغت نسبة الجامعيين والجامعيات ٥٨٪، ونسبة الحاصلين على ما فوق الجامعي ٢٥٪، والذين لم يحددوا مؤهلهم ١٠٪. ويلاحظ ارتفاع

نسبة الحاصلين على مؤهلات جامعية وعليا بين أهل الحسبة إذ تبلغ نسبتهم مجتمعين ٨٣٪. وهذا مؤشر يدل على وعي من يقومون بمهمة الاحتساب وتأهيلهم العلمي مما يكسب البحث مصداقية أكثر حيث ينعكس ذلك على فهم الأسئلة ومن ثم الإجابة عليها بصورة علمية ومنطقية. وهو يؤكد ما سبق ذكره في مبحث السمات العامة للمحتسبين والمحتسابات من تحليلهم بسمه العلم.

#### الجدول رقم (٤)

##### توزيع المحتسبين والمحتسابات بحسب الوظائف

م	الوظيفة	التكرار	النسبة المئوية
١	الوظائف الإدارية	٢٣	١٥٪
٢	الوظائف الدعوية	٢٢	١٥٪
٣	الوظائف التعليمية	٨٠	٥٣٪
٤	الوظائف الأخرى	١١	٧٪
٥	غير محدد	١٤	١٠٪
	المجموع	١٥٠	١٠٠٪



#### ٤ - توزيع المحتسبين والمحتسبات بحسب الوظيفة:

يوضح الجدول رقم (٤) أعلاه توزيع المحتسبين والمحتسبات بحسب الوظائف التي يتقلدونها، وجاءت النتائج كالتالي:

بلغت نسبة الذين يتقلدون وظائف إدارية ١٥٪، والوظائف الدعوية ١٥٪، والوظائف التعليمية ٥٣٪ والوظائف الأخرى ٧٪. والذين لم يحددوا وظائفهم ١٠٪.

وقد تدل هذه النتيجة على أن يمارس الاحتساب من رجال الرئاسة العامة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير المتخصصين فقد يكلف البعض في غير مهامهم، أو أن هناك نقص في الكوادر أو شح في وظائف الحسبة، أما في المدارس والجامعات ففيه دلالة على أن من يمارس الاحتساب من المتطوعات أو ممن يكلفن ضمن عملهن الإداري والتعليمي. دل على ذلك نسبة الوظائف الدعوية والتي بلغت ١٥٪ فقط.

## الجدول رقم (٥)

### توزيع المحتسبين والمحتسبات بحسب الفئة العمرية

م	الفئة العمرية	التكرار	النسبة المئوية
١	من ٢٠ سنة فأقل	٦	٤٪
٢	من ٢١ إلى ٤٠ سنة	١٢٥	٨٤٪
٣	من ٤١ إلى ٦٠ سنة	٨	٥٪
٤	لم يجيبوا	١١	٧٪
	المجموع	١٥٠	١٠٠٪

### ٥- توزيع المحتسبين والمحتسبات بحسب الفئة العمرية:

يوضح الجدول رقم (٥) أعلاه توزيع المحتسبين والمحتسبات بحسب الفئات العمرية، وجاءت النتائج كالتالي:

بلغت نسبة الذين تتراوح أعمارهم من ٢٠ سنة فأقل ٤٪، والذين

تتراوح أعمارهم ما بين ٢١-٤٠ سنة ٨٤٪، والذين تتراوح أعمارهم ما بين ٤١-٦٠ سنة ٥٪. ويلاحظ أن الغالبية العظمى من أهل الحسبة تتراوح أعمارهم ما بين ٢١-٤٠ سنة إضافة إلى من تقل أعمارهم عن العشرين وهذا يدل على أن فئة الشباب هي التي تتولى الإرشاد والتوجيه إلى جادة الطريق حيث قاربت نسبتهم ٩٠٪ من العينة. بينما ٧٪ لم يجيبوا على هذا السؤال.

#### منهج تحليل المعلومات

بعد أن تم جمع الاستبانات من العينة قمت بفرزها وإدخال البيانات في جهاز الحاسب الآلي لمعالجتها إحصائياً وقد تمت المعالجة الإحصائية باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الإنسانية المعروف باسم SPSS واستخراج عدد من الجداول الإحصائية للمساعدة في تحليل البيانات والوصول إلى النتائج المرجوة، ومن أهم الطرق والمصطلحات الإحصائية المستخدمة في إعداد الجداول والتحليل ما يلي:

١- التكرارات: وهي الجداول التكرارية التي تم فيها تفريغ المعلومات المتعلقة

بعينة الدراسة من حيث العمر والجنس والمؤهلات العلمية وجهات

العمل<sup>(١)</sup>.. الخ. وقد رمزت للتكرار بالحرف (ك) في جميع الجداول.

٢- النسبة المئوية: وهي النسبة بين عددين حيث يقسم العدد الجزئي على

(١) انظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية للدكتور صالح بن حمد العساف ص ١١٩ طبع

مكتبة العبيكان الأولى، ١٤١٦هـ.

المجموع الكلي ويكون خارج القسمة مضروب في مائة هو نسبة العدد الجزئي إلى العدد الكلي وقد استخدمت النسبة المئوية لمعرفة تكرارات إجابات العينة وتكرارات وصف أفراد العينة. وقد قمت بتقريب النسب المئوية لأقرب عدد صحيح للكسور التي تزيد عن ٠,٥٪، وكذلك تم إهمال النسب المئوية التي تقل عن ٠,٥٪.

٣- المتوسط الحسابي: ويعرف بالمعدل ويحصل عليه بتقسيم مجموع القيم على عددها <sup>(١)</sup> ويرمز لهذه الطريقة إحصائياً بالمعادلة التالية:

$$\text{مجموع س} \\ \text{م} = \frac{\text{-----}}{\text{ن}}$$

حيث إن م = المتوسط الحسابي.

س = أية قيمة يرد ذكرها في البيانات.

مجموع س = مجموع القيم الواردة في البيانات.

ن = عدد القيم.

وقد استخدمت هذه المعادلة للحصول على القيمة التي أعطتها العينة للعبارات الواردة في الاستبانة.

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٢٣.

٤- اختبار (ت): استخدم هذا الاختبار لمعرفة وقياس الفرق بين متوسطين أو معاملين وذلك للحصول على مستوى الدلالة الإحصائية للفرق وفق المعادلة التالية:

متوسط الفرق

ت = -----

الخطأ المعياري للفروق

م ف

وبتعبير رياضي فإن ت = -----

مج ح ٢

ت (ن-١)

حيث أن م ف = متوسط الفرق

مج ح ٢ = مجموع مربعات انحرافات الفروق.

ن = عدد أفراد العينة <sup>(١)</sup>

٥- تحليل التباين: يطبق عندما يكون الهدف تقرير ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين ثلاث متوسطات أو أكثر <sup>(٢)</sup>. وقد استخدم في

(١) انظر: المرجع السابق، ص ١٤٠.

(٢) انظر المرجع السابق، ص ١٤٦.

هذه الدراسة لمعرفة دلالة الفروق بين آراء العينة حول محاور الاستبانة.

٦- اختبار شيفيه: واستخدم لقياس درجة الفروق بين آراء العينة في المحاور المعين من حيث درجة الموافقة.

٧- الانحراف المعياري: وهو الجذر التربيعي للتباين وتم حسابه وفق الترتيب التالي:

- ترتيب القيم ترتيباً تصاعدياً أو تنازلياً.
- حساب المتوسط الحسابي للقيم.
- حساب الفرق (الانحراف) زيادة أو نقصاً بين كل قيمة وبين المتوسط الحسابي للقيم.
- تربيع كل قيمة (أي ضربها في نفسها) دون اعتبار لإشارة الزيادة أو النقص.
- جمع حاصل التربيع.
- حساب التباين وهو قسمة مجموع حاصل التربيع على عدد الحالات<sup>(١)</sup>.

٨- درجة الحرية: تحدد درجة الحرية بالمعادلة التالية وهي (ن - ١) أي عدد أفراد العينة ناقص واحد. ويجب أن تكون العينتان المقاستان متساويتين

(١) انظر المرجع السابق، ص ١٣٠.

في حجمهما. (أي عدد التكرارات - ١) <sup>(١)</sup>.

٩- مستوى الدلالة: للحصول على القيمة الاحتمالية إذ يعني القيمة التي تدل على أعلى احتمال للوقوع في الخطأ ومستوى الدلالة لا يتجاوز في الغالب ١٪ (٠,٠١) و ٥٪ (٠,٠٥) أي أن درجة الاختلاف الحاصلة بين الجماعتين التي يراد معرفتهما يتراوح ما بين ٩٥٪ و ٩٩,٠٩٪. أي أن يؤكد الثقة بنسبة ٩٥٪ وأن الحكم الذي تم التوصل إليه يتمشى مع الواقع تماماً <sup>(٢)</sup>.

١٠- اختبار توكي: استخدم هذا المقياس لقياس الفروق بين آراء العينة في المحور المعين من حيث درجة الموافقة أو الرفض.

(١) انظر: الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي لعمر معن خليل ص ١٧٤، طبع دار الآفاق —

بيروت ١٩٨٣ م.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٧٤.

## جدول رقم (٦)

آراء عينة المحتسبين والمحتسبات حول المنكرات العقدية الموجودة لدى النساء  
في العصر الحاضر

م	أصناف المنكرات	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		الجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١	الاستغاثة ودعاء غير الله	٢	١	٣٨	٢٦	٥٢	٣٥	٣٩	٢٦	١٧	١٢	١٤٨	١٠٠
٢	التوسل بمجاه الأنبياء والصالحين	٤	٣	٣١	٢١	٦٠	٤١	٣٢	٢٢	١٨	١٢	١٤٥	١٠٠
٣	الغلو في قبور الصالحين	٣	٢	١٧	١٢	٦٣	٤٣	٤٢	٢٩	٢١	١٤	١٤٦	١٠٠
٤	الذبح لغير الله	٤	٣	١٨	١٣	٥٥	٣٧	٤٣	٣٠	٢٤	١٧	١٤٤	١٠٠
٥	التطير (التشاؤم بشئ معين)	٢٨	١٩	٩٤	٦٤	١٤	٩	٨	٥	٥	٣	١٤٩	١٠٠
٦	الهزل بشئ فيه ذكر الله تعالى أو القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم بقصد إضحاك	٢٩	١٩	٨٩	٦٠	١٠	٧	١٧	١١	٥	٣	١٥٠	١٠٠
٧	الاستهزاء والسخرية بالصالحين والصالحات في	٦٥	٤٣	٧٦	٥١	٣	٢	٥	٣	١	١	١٥٠	١٠٠



٨	الذهاب إلى السحرة والمشعوذين والكهنة	٣٩	٢٦	٨٨	٥٩	٥	٣	٨	٥	١٠	٧	١٥٠	١٠٠
٩	تصديق المنجمين ومتابعة الأبراج	٣٤	٢٣	٧٧	٥٢	١١	٨	١٠	٧	١٥	١٠	١٤٧	١٠٠
١٠	تعليق التمام	١٦	١١	٤٩	٣٣	٤٢	٢٨	١٨	١٢	٢٣	١٦	١٤٨	١٠٠
١١	الحلف بغير الله	١٨	١٢	٦٧	٤٥	٣٧	٢٥	١٧	١٢	٩	٦	١٤٨	١٠٠
١٢	التشبه بالكفار في أعيادهم (مثل عيد الحب)	٦١	٤٢	٧٦	٥٢	٣	٢	٦	٤	-	-	١٤٦	١٠٠
١٣	مشاركة الكفار في أعيادهم بحضورها أو التهنية بها	٢٥	١٧	٧٣	٤٩	١٨	١٢	١٣	٩	٢٠	١٣	١٤٩	١٠٠
١٤	زيارة المقابر وشد الرحال إليها	١٠	٧	١٨	١٢	٥٩	٣٩	٣٣	٢٢	٢٩	٢٠	١٤٩	١٠٠
١٥	الجزع عند المصائب بالنياحة وضرب الوجوه والتذمر من	٣٥	٢٤	٧٥	٥٠	١٩	١٣	١٢	٨	٨	٥	١٤٩	١٠٠
١٦	الإعراض عن تعلم العلم الشرعي الواجب وجوبا	٤٦	٣١	٦٧	٤٥	٢١	١٤	٨	٥	٧	٥	١٤٩	١٠٠

لقد تم عرض عدد من المنكرات على عينة المحتسبين والمحتسبات، وتم سؤالهم عن مدى موافقتهم من عدمها حول وجودها لدى النساء في العصر الحاضر وكنت قد قسمت أصناف المنكرات إلى ثلاثة أصناف منكرات عقدية، منكرات تعبدية، منكرات أخلاقية والجدول رقم (٦) يوضح آراء المحتسبين والمحتسبات حول وجود تلك المنكرات بين النساء في العصر الحاضر:

### أولاً: المنكرات العقدية:

#### ١ — الاستغاثة ودعاء غير الله:

أبدى ٣٥٪ من أفراد العينة (عدم موافقتهم) على وجود منكر الاستغاثة ودعاء غير الله بين النساء، وأبدى ٢٦٪ (رفضهم التام)، بينما أبدى أكثر من الربع ٢٧٪ (موافقتهم) على وجودها بين النساء، وأجاب ١٢٪ (بلا أدري). وهنا نلاحظ أن ٦١٪ من العينة لا يوافقون على وجود هذا المنكر بين النساء في العصر الحاضر.

#### ٢ — التوسل بجاه الأنبياء والصالحين:

جاءت إجابة ٤١٪ من العينة (بعدم الموافقة) على وجود منكر التوسل بجاه الأنبياء والصالحين، وأجاب ٢٢٪ (بالرفض التام) لوجودها، بينما جاءت إجابة حوالي الربع ٢٤٪ بالموافقة. بدرجة (موافق جداً) وكانت نسبتهم ٣٪، (وموافق) وكانت

نسبتهم ٢١٪ وأجاب ١٢٪ (بلا أدري).

ويتبين أن النسبة الكبيرة ٦٣٪ لا يوافقون على وجود هذا المنكر بين النساء في العصر الحاضر.

### ٣ — الغلو في قبور الصالحين:

أبدى ٤٣٪ من أفراد العينة عدم الموافقة على وجود منكر الغلو في قبور الصالحين، و ٢٩٪ (رفضوا تماماً) وجوده، بينما رأى ١٤٪ الموافقة بدرجة (موافق) أو (موافق جداً) وأجاب ١٤٪ (بلا أدري).

أيضاً يتضح أن غالبية أفراد العينة ويشكلون ٧٢٪ لا يوافقون على وجود منكر الغلو في قبور الصالحين بين النساء في العصر الحاضر.

### ٤ — الذبح لغير الله:

يرى ٣٧٪ من المحتسبين والمحتسبات عدم الموافقة على وجود منكر الذبح لغير الله، (ويرفض) ٣٠٪ وجوده رفضاً تاماً، بينما يرى ١٦٪ الموافقة بدرجة (موافق) أو (موافق جداً) على وجوده، وجاءت إجابة ١٧٪ (بلا أدري).

فبلغت نسبة عدم الموافقين على وجود منكر الذبح لغير الله بين النساء في العصر الحاضر ٦٩٪ وهذه نسبة كبيرة.

### ٥ — التطير (التشاؤم بشيء معين):

أبدى ٦٤٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق) على وجود منكر التطير بين

النساء، ووافقهم بدرجة (موافق جداً) ١٩٪ من العينة، بينما يرى ١٤٪ (عدم الموافقة) أو (الرفض التام) لوجود هذا المنكر، وأجاب ٣٪ (بلا أدري).  
يتضح من إجابات أفراد العينة أن الغالبية ويشكلون ٨٣٪ يرون وجود منكر التطيّر بين النساء في العصر الحاضر.

#### ٦ — الهزل بشيء فيه ذكر الله تعالى أو القرآن أو الرسول ﷺ بقصد إضحاك الناس (مثل النكت):

يرى ٦٠٪ من المحتسبين والمحتسبات الموافقة بدرجة (موافق) على وجود منكر الهزل بشيء فيه ذكر الله تعالى أو القرآن أو الرسول ﷺ بقصد إضحاك الناس، ووافقهم ١٩٪ على هذا الرأي بدرجة (موافق جداً)، بينما (يرفض) ذلك ١١٪ منهم و ٧٪ (لا توافق) على وجود هذا المنكر، و ٣٪ أجابوا (بلا أدري).

ويظهر لنا أن نسبة كبيرة من أفراد العينة ويشكلون ٧٩٪ يرون وجود منكر الهزل بشيء فيه ذكر الله تعالى أو القرآن أو الرسول ﷺ بقصد إضحاك الناس.

#### ٧ — الاستهزاء والسخرية بالصالحين والصالحات في لباسهم أو هيئتهم:

أجاب ٥١٪ بالموافقة بدرجة (موافق) على وجود منكر الاستهزاء والسخرية بالصالحين والصالحات في لباسهم أو هيئتهم، ووافقهم في ذلك ٤٣٪ من العينة بدرجة (موافق جداً)، بينما أجاب ٢٪ (بعدم الموافقة)، و ٣٪ (بالرفض التام) لوجود هذا المنكر بين النساء، و ١٪ أجابوا (بلا أدري).

يتضح أن ٩٤٪ من أفراد العينة يوافقون على وجود هذا المنكر بين النساء في العصر الحاضر.

#### ٨ — الذهاب إلى السحرة والمشعوذين والكهنة:

أبدى ٥٩٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق) على وجود منكر الذهاب إلى السحرة والمشعوذين والكهنة، ووافقهم بدرجة (موافق جداً) ٢٦٪ من العينة، بينما جاءت إجابة ٣٪ منهم (بعدم الموافقة)، و ٥٪ (بالرفض)، و ٧٪ (لا يدرون). هنا نلاحظ أن نسبة الموافقين على وجود منكر الذهاب إلى السحرة والمشعوذين والكهنة بلغت ٨٥٪.

#### ٩ — تصديق المنجمين ومتابعة الأبراج:

أجاب ٥٢٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق) على وجود منكر تصديق المنجمين ومتابعة الأبراج، ووافقهم في ذلك ٢٣٪ من العينة بدرجة (موافق جداً)، بينما جاءت إجابة ٨٪ منهم (بعدم الموافقة) و ٧٪ (بالرفض التام) على وجود هذا المنكر، و ١٠٪ أجابوا (بلا أدري).

بلغت نسبة الموافقين على وجود هذا المنكر بين النساء في العصر الحاضر ٧٥٪.

#### ١٠ — تعليق التمايم:

يوافق ٣٣٪ من العينة بدرجة (موافق) على وجود منكر تعليق التمايم، ويوافقهم ١١٪ من العينة على هذا الرأي بدرجة (موافق جداً). بينما يخالف هذا الرأي ٢٨٪.

منهم (بعدم الموافقة)، و ١٢٪ (بالرفض التام). وجاءت إجابة ١٦٪ من العينة (بلا أدري).

٤٤٪ من أفراد العينة يوافقون على وجود منكر تعليق التمايم بين النساء في العصر الحاضر.

#### ١١ — الحلف بغير الله:

جاءت موافقة ٤٥٪ من العينة بدرجة (موافق) على وجود منكر الحلف بغير الله، ووافقهم بدرجة (موافق جداً) ١٢٪ من أفراد العينة، بينما جاءت إجابة ٢٥٪ (بعدم الموافقة) و ١٢٪ (يرفضون تماماً) وجود هذا المنكر و ٦٪ (لا يدرون).

نلاحظ أن أكثر من نصف العينة ٥٧٪ يوافقون على وجود منكر الحلف بغير الله.

#### ١٢ — التشبه بالكفار في أعيادهم مثل (عيد الحب):

أبدى ٥٢٪ من العينة موافقتهم بدرجة (موافق) على وجود منكر التشبه بالكفار في أعيادهم، ووافقهم بدرجة (موافق جداً) ٤٢٪ من أفراد العينة، بينما جاءت الإجابة (بعدم الموافقة) من ٢٪ فقط، (والرفض) ٤٪.

بلغت نسبة الموافقين على وجود منكر التشبه بالكفار في أعيادهم ٩٤٪ وهي نسبة كبيرة جداً إذ تمثل الغالبية.

#### ١٣ — مشاركة الكفار في أعيادهم بحضورها أو التهتة بها:

أجاب ٤٩٪ من أفراد العينة بالموافقة على وجود منكر مشاركة الكفار في أعيادهم

بحضورها أو التهنئة بها، ووافقهم في ذلك ١٧٪ من العينة بدرجة (موافق جداً) بينما جاءت إجابة ١٢٪ (بعدم الموافقة) و ٩٪ (بالرفض التام)، وأجاب ١٣٪ (بلا أدري). نلاحظ أنه كانت إجابة ٦٦٪ بالموافقة على وجود منكر مشاركة الكفار في أعيادهم بحضورها أو التهنئة بها.

#### ١٤ — زيارة المقابر وشد الرحال إليها:

يرى ٣٩٪ من العينة (عدم الموافقة) على وجود منكر زيارة المقابر وشد الرحال إليها، ويرفض ذلك (رفضاً تاماً) ٢٢٪ من العينة، بينما (يوافق) حوالي ١٢٪ على وجود هذا المنكر. و ٧٪ أجابوا بالموافقة بدرجة (موافق جداً). وأجاب حوالي الخمس ٢٠٪ (بلا أدري).

يلاحظ أن نسبة ٦١٪ لا توافق على وجود منكر زيارة المقابر وشد الرحال إليها، أيضاً خمس العينة ٢٠٪ أجابوا بلا أدري وقد يكون ذلك بسبب العلم بكونه منكراً، وأيضاً عدم سماح السلطات بهذا البلد وفقهم الله بذلك.

#### ١٥ — الجزع عند المصائب بالنياحه، وضرب الوجوه والتذمر من قضاء الله تعالى:

أبدى ٥٠٪ من العينة موافقتهم على وجود منكر الجزع عند المصائب بالنياحه، وضرب الوجوه والتذمر من قضاء الله تعالى، ووافقهم في ذلك بدرجة (موافق جداً) حوالي الربع ٢٤٪، بينما جاءت إجابة ١٣٪ منهم (بعدم الموافقة)، و ٨٪ (بالرفض

التام)، و ٥٪ (لا يدرون).

لقد كانت نسبة من يوافقون على وجود منكر الجزع عند المصائب بالنيابة، وضرب الوجوه والتذمر من قضاء الله تعالى ٧٤٪ من العينة.

#### ١٦ — الإعراض عن تعلم العلم الشرعي الواجب وجوباً عينياً:

أجاب ٤٥٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق) على وجود منكر الإعراض عن تعلم العلم الشرعي الواجب وجوباً عينياً، ووافقهم في ذلك ٣١٪ من العينة بدرجة (موافق جداً)، بينما خالفهم الرأي بدرجة (غير موافق) ١٤٪، وجاء (الرفض التام) من ٥٪ فقط، أما ٥٪ فإنهم (لا يدرون).

لقد كانت نسبة من يوافقون على وجود منكر الإعراض عن تعلم العلم الشرعي الواجب وجوباً عينياً ٧٦٪ من أفراد العينة.



مدى اختلاف آراء عينة المحتسبين والمحتسبات حول وجود المنكرات العقدية  
باختلاف الجنس

الجدول رقم (٧)

نوع المنكرات	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	القيمة الاحتمالية	متوسط الفرق
منكرات عقدية	ذكر	٤٢	٣,٦١	٠,٥٩	١,٥٣٤	١٢٨	٠,١٦
	أنثى	٨٩	٣,٤٥	٠,٥٣			

يتضح من الجدول رقم (٧) أعلاه أنه لا توجد اختلافات بين آراء المحتسبين والمحتسبات حول وجود المنكرات العقدية باختلاف الجنس، حيث أنه لا توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين تلك الآراء حيث يتفق الجميع على وجود أو عدم وجود تلك المنكرات بين النساء في العصر الحاضر.

## الجدول رقم (٨)

ترتيب المنكرات العقدية حسب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وفقا  
لآراء عينة المختسبين والمختسبات

م	المنكرات العقدية	المتوسط	الانحراف	الترتيب
١	الاستهزاء والسخرية بالصالحين والصالحات في لباسهم أو هيئتهم	٤,٣٣	٠,٧٤	الأول
٢	التشبه بالكفار في أعيادهم (مثل عيد	٤,٣٢	٠,٧١	الثاني
٣	الذهاب إلى السحرة والمشعوذين والكهنة	٣,٩٢	١,٠٥	الرابع
٤	الإعراض عن تعلم العلم الشرعي الواجب وجوبا عينيا	٣,٩٢	١,٠٥	الخامس
٥	التطير (التشاؤم بشئ معين)	٣,٨٩	٠,٨٩	السادس
٦	الهزل بشئ فيه ذكر الله تعالى أو القراءان أو الرسول صلى الله عليه وسلم بقصد	٣,٨٠	٠,٩٩	السابع
٧	الجزع عند المصائب بالنياحة وضرب	٣,٧٩	١,٠٦	الثامن
٨	تصديق المنجمين ومتابعة الأبراج	٣,٧١	١,١٩	التاسع
٩	مشاركة الكفار في أعيادهم بحضورها أو التهنئة بها	٣,٤٧	١,٢٦	العاشر
١٠	الحلف بغير الله	٣,٤٦	١,٠٥	الحادي عشر
١١	تعليق التمام	٣,١١	١,٢٣	الثاني عشر

١٢	التوسل بجاه الأنبياء والصالحين	٢,٨	١,٠٠	الثالث عشر
١٣	الاستغاثة ودعاء غير الله	٢,٧٩	١,٠٠	الرابع عشر
١٤	زيارة المقابر وشد الرحال إليها	٢,٦٤	١,١٣	الخامس عشر
١٥	الغلو في قبور الصالحين	٢,٥٨	٠,٩٥	السادس عشر
١٦	الذبح لغير الله	٢,٥٥	١,٠٠	السابع عشر

ترتيب المنكرات العقدية حسب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وفقاً لآراء  
عينة المختسبين والمحتسبات

يوضح الجدول رقم (٨) ترتيب متوسطات المنكرات العقدية وقد جاء  
في أول القائمة وجود منكر الاستهزاء والسخرية بالصالحين والصالحات في  
لباسهم وهيتهم، تلاه التشبه بالكفار في أعيادهم (مثل عيد الحب)، وقد كانت  
الموافقة على هذه المنكرات تميل إلى الموافقة بدرجة (موافق جداً).

أما المنكرات التي جاءت الموافقة على وجودها بدرجة (موافق) فهي  
على التوالي:

- الذهاب إلى السحرة والمشعوذين والكهنة.
- الإعراض عن تعلم العلم الشرعي الواجب وجوباً عينياً.
- التطير (التشاؤم بشيء معين).
- الهزل بشيء فيه ذكر الله تعالى أو القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم بقصد إضحاك الناس.
- الجزع عند المصائب بالنيابة وضرب الوجوه والتذمر من قضاء الله تعالى.
- تصديق المنجمين ومتابعة الأبراج.

- مشاركة الكفار في أعيادهم بحضورها أو التهنتة بها.

- الحلف بغير الله.

- تعليق التمايم.

أما المنكرات العقدية التي لم يوافق المحتسبون على وجودها فقد جاءت مرتبة على التوالي كما يلي:

- الاستغاثة ودعاء غير الله.

- التوسل بجاه الأنبياء والصالحين.

- زيارة المقابر وشد الرحال إليها.

- الغلو في قبور الصالحين.

- الذبح لغير الله.

يتضح من هذا الترتيب أن المنكرات المتعلقة بالعقيدة والتي قد تصل إلى الشرك، اتفق الجميع على عدم وجودها بين النساء، وقد يعود السبب في ذلك إلى أن مثل هذه الأحكام لا تخفى على الناس في هذا البلد المملكة العربية السعودية بسبب قوة مناهج التعليم التي تركز على تعليم الناس ما ينفعهم واجتناب ما يضرهم وخاصة في العقيدة التي تدرس منذ المرحلة الابتدائية وفيها بيان لأنواع الشرك من أجل تحذير الناس منه، بالإضافة إلى جهود الدعاة البارزة التي تحذر من مثل هذه المنكرات.

## جدول رقم (٩)

آراء عينة المحتسبين واحتسابات حول المنكرات التعبدية الموجودة لدى النساء  
في العصر الحاضر

م	أصناف المنكرات	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١	عدم غسل الكفين مع الذراعين عند الوضوء	٢٣	١٥	٤١	٢٨	٢٩	٢٠	١٤	٩	٤١	٢٨	١٤٨	١٠٠
٢	تأخير الاغتسال من الحيض أو النفاس مما يترتب عليه فوات بعض الصلوات	٣٠	٢٠	٦١	٤١	١٧	١١	١٢	٨	٢٩	٢٠	١٤٩	١٠٠
٣	تأخير الاغتسال من الجنابة مما يترتب عليه فوات بعض الصلوات	٢٢	١٥	٦٠	٣٩	٢٢	١٥	١٠	٧	٣٦	٢٤	١٥٠	١٠٠
٤	ترك الصلاة	٢٢	١٥	٨٤	٥٧	١٦	١١	١٥	١٠	١١	٧	١٤٨	١٠٠
٥	تأخير الصلاة عن وقتها	٦٩	٤٧	٧١	٤٨	٣	٢	٤	٢	١	١	١٤٨	١٠٠
٦	عدم الخشوع والطمأنينة في الصلاة	٨٥	٥٧	٥٥	٣٧	٣	٢	٢	١	٥	٣	١٥٠	١٠٠

٧	عدم إخراج زكاة المال	٢٨	١٩	٥٦	٣٨	٢٢	١٥	٩	٦	٣٢	٢٢	١٤٧	١٠٠
٨	ترك الصيام	٥	٣	٣٩	٢٧	٥٤	٣٧	٢١	١٤	٢٨	١٩	١٤٧	١٠٠
٩	عدم حفظ الصيام من الأشياء المحرمة كالغيبية والنميمة	٨٨	٥٩	٥١	٣٤	٢	١	٤	٣	٤	٣	١٤٩	١٠٠
١٠	عدم قضاء الصيام الفائت	١٠	٧	٥١	٣٤	٤٦	٣١	١٤	٩	٢٨	١٩	١٤٩	١٠٠
١١	تأخير قضاء الصيام دون عذر إلى رمضان آخر	٢٥	١٧	٨٠	٥٤	٢٠	١٣	٧	٥	١٧	١١	١٤٩	١٠٠
١٢	تأخير الحج دون عذر	٦٤	٤٤	٦٠	٤٠	١١	٧	٣	٢	١١	٧	١٤٩	١٠٠
١٣	الطواف دون طهارة	٥	٣	٣٤	٢٣	٣٩	٢٦	١٣	٩	٥٧	٣٩	١٤٨	١٠٠
١٤	مزاحمة الرجال في الطواف والرمي وغيرها	٦١	٤١	٦٨	٤٥	١١	٧	٤	٣	٦	٤	١٥٠	١٠٠
١٥	المزاحمة عند تقبيل الحجر الأسود	٥٠	٣٣	٧٣	٤٩	١٧	١١	٤	٣	٦	٤	١٥٠	١٠٠
١٦	لبس النقاب والقفازين حال الإحرام	٢٨	١٩	٧٩	٥٣	٢٦	١٧	٦	٤	١٠	٧	١٤٩	١٠٠

## ثانياً: المنكرات التعبدية:

يوضح الجدول رقم (٩) آراء المحتسبين والمحتسبات حول وجود المنكرات التعبدية لدى النساء وجاءت الآراء كالتالي:

### ١ — عدم غسل الكفين مع الذراعين عند الوضوء:

أجاب ٢٨٪ من أفراد العينة بالموافقة على وجود منكر عدم غسل الكفين مع الذراعين عند الوضوء، ووافقهم في ذلك بدرجة (موافق جداً) ١٥٪، بينما جاءت إجابة ٢٠٪ (بعدم الموافقة) و ٩٪ (بالرفض التام)، وأجاب ٢٨٪ (بلا أدري). وربما تعود هذه النسبة الكبيرة للإجابة (بلا أدري) لكون هذا المنكر قد لا يتيسر مشاهدته، إلا إذا كانت المحتسب عليهن قد أبدین للمحتسبات عدم علمهن بوجوب ذلك.

### ٢ — تأخير الاغتسال من الحيض أو النفاس مما يترتب عليه فوات بعض الصلوات:

أبدى ٤١٪ من أفراد العينة (موافقتهم) على وجود منكر تأخير الاغتسال من الحيض أو النفاس مما يترتب عليه فوات بعض الصلوات، ووافقهم في ذلك بدرجة (موافق جداً) ٢٠٪ من العينة، بينما جاءت إجابة ١١٪ (بعدم الموافقة) و ٨٪ (بالرفض التام). أما الخمس المتبقي ٢٠٪ فقد أجابوا (بلا أدري).

نلاحظ أن نسبة ٦١٪ من العينة توافق على وجود منكر تأخير الاغتسال من الحيض



أو النفاس مما يترتب عليه فوات بعض الصلوات.

### ٣ — تأخير الاغتسال من الجنابة مما يترتب عليه فوات بعض الصلوات:

أجاب ٣٩٪ من أفراد العينة (بالموافقة) على وجود منكر تأخير الاغتسال من الجنابة مما يترتب عليه فوات بعض الصلوات، ووافقهم في ذلك ١٥٪ من العينة بدرجة (موافق جداً) بينما أجاب ١٥٪ (بعدم الموافقة) و ٧٪ (بالرفض) التام لذلك، أما حوالي الربع ٢٤٪ فقد أجابوا (بلا أدري).

يلاحظ ارتفاع نسبة من أجابوا (بلا أدري) في هذا المنكر واللذين قبله إذ تراوحت ما بين الخمس والربع، وربما يعود ذلك لأن هذا شأن خاص يصعب الاطلاع عليه من قبل النساء ناهيك عن الرجال، ولا يمكن معرفته إلا من خلال المعاشية اليومية الدائمة أو الإخبار عنه من قبل النساء أنفسهن.

### ٤ — ترك الصلاة:

أبدى ٥٧٪ من العينة (موافقتهم) على وجود منكر ترك الصلاة، ووافقهم في ذلك ١٥٪ بدرجة (موافق جداً)، بينما جاءت إجابة ١١٪ (بعدم الموافقة)، و ١٠٪ (بالرفض التام). وأجاب ٧٪ (بلا أدري).

كانت النسبة العظمى وتمثل ٧٢٪ توافق على وجود منكر ترك الصلاة، بين النساء في العصر الحاضر .

## ٥ — تأخير الصلاة عن وقتها:

جاءت الإجابة (بالموافقة) من قبل ٤٨٪ من العينة على وجود منكر تأخير الصلاة عن وقتها، ويرى مثلهم تقريباً ٤٧٪ الموافقة على ذلك بدرجة (موافق جداً)، بينما يرى (عدم الموافقة) على ذلك ٢٪ فقط، و ٢٪ أجابوا بالرفض التام، و ١٪ أجابوا (بلا أدري).

اتضح من خلال إجابات أفراد العينة أن ٩٥٪ منهم يوافقون على وجود منكر تأخير الصلاة عن وقتها.

## ٦ — عدم الخشوع والطمأنينة في الصلاة:

يرى ٥٧٪ من العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر عدم الخشوع والطمأنينة في الصلاة، ويوافقهم هذا الرأي بدرجة (موافق) ٣٧٪، بينما يرى ٢٪ فقط (عدم الموافقة) على ذلك، و ١٪ (بالرفض تماماً)، و ٣٪ (لا يدرون).

كانت نسبة من يوافقون على وجود منكر عدم الخشوع والطمأنينة في الصلاة ٨٧٪ من أفراد العينة.

## ٧ — عدم إخراج زكاة المال:

أبدى ٣٨٪ من أفراد العينة موافقتهم على وجود منكر عدم إخراج زكاة المال،

ووافقهم في ذلك ١٩٪ بدرجة (موافق جداً)، بينما جاءت إجابة ١٥٪ منهم (بعدم الموافقة) و ٦٪ (بالرفض التام)، وأكثر من الخمس ٢٢٪ (لا يدرون).

وربما تعود النسبة الكبيرة فيمن أجابوا (بلا أدري) لصعوبة التحقق من وجود هذا المنكر، إذ يتعذر معرفة من أخرج الزكاة ممن لم يخرجها، أو ربما تعود هذه النسبة الكبيرة لعدم تكليف الشريحة المبحوثة بهذا الركن إذ أنها من شريحة الطالبات ومعظمهن يقوم على الإنفاق عليهن المكلفون بذلك شرعاً من الآباء والأخوان والأزواج، ولا توجد لدى معظمهن أموال خاصة بهن تجب فيها الزكاة.

## ٨ — ترك الصيام:

أجاب ٣٧٪ من أفراد العينة (بعدم الموافقة) على وجود منكر ترك الصيام، و ١٤٪ (يرفضون) ذلك رفضاً تاماً، بينما يوافق على وجوده ٢٧٪ ويوافق بدرجة (موافق جداً) ٣٪، وجاءت إجابة ١٩٪ (بلا أدري).

كانت إجابة قرابة نصف العينة ٥١٪ بعدم الموافقة على وجود منكر ترك الصيام، و ١٩٪ كانت إجابته (بلا أدري) وهذا قد يدل والله أعلم على عدم تفشي هذا المنكر إما لكون الصيام شهراً واحداً في السنة والمسلمون عموماً يظهرهم اهتماماً كبيراً به، وقد يكون هذا الأمر من الأمور الخاصة بالعبد والتي لا يعلمها إلا الله عز وجل.

## ٩ — عدم حفظ الصيام من الأشياء المحرمة كالغيبة والنميمة:

أجاب ٥٩٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر عدم حفظ الصيام من الأشياء المحرمة كالغيبة والنميمة، ووافق على ذلك بدرجة (موافق) ٣٤٪ من العينة، بينما جاءت الإجابة بعدم الموافقة من ١٪ فقط، (وبالرفض) بنسبة ضئيلة لم تتجاوز ٣٪ من العينة، وأجاب ٣٪ (بلا أدري).

يظهر من خلال إجابات المحتسبين والمحتسبات أن ٩٣٪ منهم يرون وجود منكر عدم حفظ الصيام من الأشياء المحرمة كالغيبة والنميمة. وهذه النسبة تمثل غالبية أفراد العينة.

## ١٠ — عدم قضاء الصيام الفائت:

أبدى ٣٤٪ من العينة موافقتهم على وجود منكر عدم قضاء الصيام الفائت، ووافقهم في ذلك ٧٪ بدرجة (موافق جداً)، بينما (لم يوافق) على ذلك ٣١٪ من العينة (ورفضه) رفضاً تاماً ٩٪ منهم وأجاب (بلا أدري) حوالي الخمس ١٩٪. وربما يعود السبب في ارتفاع نسبة عدم الموافقة والرفض ولا أدري ٥٩٪ لعدم القدرة على تتبع ومراقبة من عليهن قضاء الصيام.

## ١١ — تأخير قضاء الصيام دون عذر إلى رمضان آخر:

يرى ٥٤٪ من العينة (الموافقة) على وجود منكر تأخير قضاء الصيام دون عذر إلى رمضان آخر، ويرى نفس الرأي بدرجة (موافق جداً) ١٧٪ من العينة، بينما يرى ١٣٪ (عدم الموافقة)، (ويرفضه) ٥٪، أما ١١٪ فإنهم (لا يدرون). كانت نسبة الموافقين على وجود منكر تأخير قضاء الصيام دون عذر إلى رمضان آخر ٧١٪ من أفراد العينة.

## ١٢ — تأخير الحج دون عذر:

أبدى ٤٤٪ من العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر تأخير الحج دون عذر، ويوافقهم في ذلك ٤٠٪ بدرجة (موافق)، بينما (لا يوافق) على ذلك ٧٪ (ويرفضه) ٢٪، وأجاب ٧٪ (بلا أدري). يتضح أن نسبة من يوافقون على وجود منكر تأخير الحج دون عذر كانت كبيرة إذ بلغت ٨٤٪ من العينة.

## ١٣ — الطواف دون طهارة:

أجاب ٣٩٪ من أفراد العينة (بلا أدري) عن وجود منكر الطواف دون طهارة، وأجاب (بعدم الموافقة) على وجوده ٢٦٪، (ورفض وجوده) ٩٪، بينما أجاب (بالموافقة) على وجوده ٢٣٪، وأجاب بالموافقة بدرجة (موافق جداً) ٣٪ فقط. وقد

يعود السبب في ارتفاع نسبة من أجابوا بلا أدري لتعذر معرفة طهارة الطائفة، وكذلك يفترض معرفة الطائفة لوجوب شرط الوضوء حال القيام بالطواف حول الكعبة.

#### ١٤ — مزاحمة الرجال في الطواف والرمي وغيرها:

أبدى ٤٥٪ من العينة (موافقتهم) على وجود منكر مزاحمة الرجال في الطواف والرمي وغيرها. ووافقهم في ذلك ٤١٪ بدرجة (موافق جداً)، بينما أبدى ٧٪ (عدم الموافقة) على ذلك، و(رفضه) ٣٪، أما ٤٪ فإنهم (لا يدرون).

نلاحظ أن غالبية أفراد العينة ونسبتهم ٨٦٪ يوافقون على وجود منكر مزاحمة الرجال في الطواف والرمي وغيرها، وهو منكر مشاهد إذ تتساهل بعض النساء بذلك فتزاحم الرجال ظناً منهن أنهن بذلك متعبدات لله.

#### ١٥ — المزاحمة عند تقبيل الحجر الأسود:

يرى ٤٩٪ من العينة (الموافقة) على وجود منكر المزاحمة عند تقبيل الحجر الأسود، ويوافقهم في ذلك بدرجة (موافق جداً) ٣٣٪ من العينة، بينما يرى ١١٪ (عدم الموافقة) على ذلك، و(يرفضه) ٣٪، أما ٤٪ أجابوا (بلا أدري).

نلاحظ أيضاً أن نسبة كبيرة من أفراد العينة تبلغ ٨٢٪ توافق على وجود منكر المزاحمة عند تقبيل الحجر الأسود.

## ١٦ — لبس النقاب والقفازين حال الإحرام:

أجاب ٥٣٪ من أفراد العينة (بالموافقة) على وجود منكر لبس النقاب والقفازين حال الإحرام، ووافقهم على هذا الرأي بدرجة (موافق جداً) ١٩٪ من العينة، بينما أجاب ١٧٪ (بعدم الموافقة)، و ٤٪ (بالرفض التام) و ٧٪ (بلا أدري).

وربما يعود السبب في ارتفاع نسبة الموافقة على ذلك أكثر من ٧٠٪ لوجود هذه المخالفة وانتشارها بين النساء حال الإحرام وعدم الإمام بتفاصيل الحكم الشرعي لكيفية إحرام المرأة.

مدى اختلاف آراء عينة المحتسبين والمحتسبات حول وجود المنكرات التعبدية  
باختلاف الجنس

الجدول رقم (١٠)

نوع المنكرات	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	القيمة الاحتمالية	متوسط الفرق
منكرات	ذكر	٤٢	٣,٦٢	٠,٧٧	٠,٠٨١	٠,٩٣٦	-
تعبدية	أنثى	٨٩	٣,٦٢	٠,٥٨			

يتضح من الجدول رقم (١٠) أعلاه أنه لا توجد اختلافات بين آراء المحتسبين والمحتسبات حول وجود المنكرات التعبدية حيث أنه لا توجد فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية ويتفق الجميع في آرائهم حول وجود أو عدم وجود تلك المنكرات بين النساء في العصر الحاضر.



## الجدول رقم (١١)

ترتيب المنكرات التعبدية لدى النساء في العصر الحاضر حسب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وفقا لآراء عينة المحتسبين والمحتسبات

م	المنكرات التعبدية	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
١	عدم حفظ الصيام من الأشياء المحرمة كالغيبة والنميمة	٤,٤٤	٠,٨٧	الأول
٢	عدم الخشوع والطمأنينة في الصلاة	٤,٤٢	٠,٨٨	الثاني
٣	تأخير الصلاة عن وقتها	٤,٣٧	٠,٧٢	الثالث
٤	مزاحمة الرجال في الطواف والرمي وغيرها	٤,١٦	٠,٩٦	الرابع
٥	تأخير الحج دون عذر	٤,٠٩	١,١٢	الخامس
٦	المزاحمة عند تقبيل الحجر الأسود	٤,٠٥	٠,٩٦	السادس
٧	لبس النقاب والقفازين حال الإحرام	٣,٧٣	١,٠٣	السابع

٨	ترك الصلاة	٣,٦١	١,٠٩	الثامن
٩	تأخير قضاء الصيام دون عذر إلى رمضان آخر	٣,٦	١,١٧	التاسع
١٠	تأخير الاغتسال من الحيض أو النفاس مما يترتب عليه فوات بعض الصلوات	٣,٣٤	١,٤٠	العاشر
١١	عدم إخراج زكاة المال	٣,٢٧	١,٤٢	الحادي عشر
١٢	تأخير الاغتسال من الجنابة مما يترتب عليه فوات بعض الصلوات	٣,١٥	١,٤٢	الثاني عشر
١٣	عدم قضاء الصيام الفائت	٣,٠١	١,٢١	الثالث عشر
١٤	عدم غسل الكفين مع الذراعين عند الوضوء	٢,٩٤	١,٤٥	الرابع عشر
١٥	ترك الصيام	٢,٨١	١,١٣	الخامس عشر
١٦	الطواف دون طهارة	٢,٤٤	١,٣٠	السادس عشر

ترتيب المنكرات التعبدية حسب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وفقاً لآراء  
عينة المحتسبين والمحتسبات

يتضح من الجدول رقم (١١) أعلاه ترتيب المنكرات التعبدية عند النساء في  
العصر الحاضر حسب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري طبقاً لآراء المحتسبين  
والمحتسبات، فقد جاءت الموافقة بدرجة (موافق جداً) على وجود المنكرات  
التالية:

- عدم حفظ الصيام من الأشياء المحرمة كالغيبة والنميمة.
- عدم الخشوع والطمأنينة في الصلاة.
- تأخير الصلاة عن وقتها.
- مزاحمة الرجال في الطواف والرمي وغيرها.
- تأخير الحج دون عذر.
- المزاحمة عند تقبيل الحجر الأسود.

أما المنكرات التالية فقد جاءت الموافقة على وجودها من قبل عينة  
المحتسبين والمحتسبات بدرجة (موافق) وهي:

- لبس النقاب والقفازين حال الإحرام.

- ترك الصلاة.
- تأخير قضاء الصيام إلى رمضان آخر.
- تأخير الاغتسال من الحيض أو النفاس مما يترتب عليه فوات بعض الصلوات.
- عدم إخراج زكاة المال.
- تأخير الاغتسال من الجنابة مما يترتب عليه فوات بعض الصلوات.
- عدم قضاء الصيام الفائت.

أما المنكرات التالية فقد جاءت آراء عينة المحتسبين والمحتسبات بعدم الموافقة على وجودها بين النساء في العصر الحاضر وهي:

- عدم غسل الكفين مع الذراعين عند الوضوء.
- ترك الصيام.
- الطواف دون طهارة.

## جدول رقم (١٢)

آراء عينة المختسبين والمحتسبات حول المنكرات الأخلاقية الموجودة لدى  
النساء في العصر الحاضر

م	أصناف المنكرات	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١	لبس الملابس الفاضحة أمام النساء	١٠٢	٧٦	٤٠	٢٧	١	١	٧	٥	-	-	١٥٠	١٠٠
٢	لبس الملابس الفاضحة أمام المحارم	٦٩	٤٧	٦٤	٤٣	٧	٥	٦	٥	-	-	١٤٦	١٠٠
٣	كشف الوجه أمام الرجال الأجانب	٥٥	٣٧	٧٢	٤٨	١٣	٩	٨	٥	٢	١	١٥٠	١٠٠
٤	التساهل بغطاء الوجه بلبس النقاب الواسع	١٠٠	٦٨	٣٩	٢٦	٤	٣	٥	٣	-	-	١٤٨	١٠٠
٥	التساهل بغطاء الوجه بوضع اللثام (وضع جزء من غطاء	٩٤	٦٢	٤٧	٣٢	٤	٣	٤	٣	-	-	١٤٩	١٠٠

م	أصناف المنكرات	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
	الوجه على الفم والأنف فقط												
٦	لبس العباءة والطرحة التي فيها زينة	١٠٦	٧١	٣٦	٢٤	٣	٢	٤	٣	-	-	١٤٩	١٠٠
٧	نمص الحواجب	٩٥	٦٤	٤٦	٣١	١	١	٦	٤	-	-	١٤٨	١٠٠
٨	تفليج الأسنان	١٨	١٢	٣٩	٢٦	٣١	٢١	١٣	٩	٤٨	٣٢	١٤٩	١٠٠
٩	وشر الأسنان	١٧	١٢	٤٢	٢٨	٢٥	١٧	١١	٧	٥٣	٣٦	١٤٨	١٠٠
١٠	وصل الشعر بغيره	٣٢	٢٢	٦١	٤٢	٢٢	١٥	٦	٤	٢٥	١٧	١٤٦	١٠٠
١١	التصوير	٩١	٦١	٥٢	٣٥	٣	٢	٢	١	١	١	١٤٩	١٠٠
١٣	التعطر أثناء الخروج من المنزل	٨٤	٥٦	٥٥	٣٧	٤	٣	٤	٣	١	١	١٤٨	١٠٠
١٤	العلاج عند الأطباء الرجال لغير حاجة	٧٧	٥٣	٥٤	٣٧	٥	٣	٥	٣	٦	٤	١٤٨	١٠٠
١٥	الخروج إلى العمل في الأماكن المختلطة	٢٨	١٩	٦٩	٤٦	٢٩	١٩	٧	٥	١٦	١١	١٤٧	١٠٠

م	أصناف المنكرات	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١٦	الغيبة	١٠٦	٧٠	٣٧	٢٥	١	١	٤	٣	١	١	١٤٩	١٠٠
١٧	النميمة	٩٨	٦٥	٤٥	٣٠	١	١	٤	٣	١	١	١٤٩	١٠٠
١٨	الكذب	٩٨	٦٥	٤٤	٣٠	١	١	٤	٣	٢	١	١٤٩	١٠٠
١٩	التشبه بالكافرات في اللباس والهيئة	١٠٠	٦٩	٣٧	٢٥	٢	١	٤	٣	٣	٢	١٤٦	١٠٠
٢٠	التشبه بالكافرات في عادات الزفاف	٩٢	٦٣	٤٤	٣٠	٣	٢	٤	٣	٣	٢	١٤٦	١٠٠
٢١	التشبه بالرجال في الهيئة (قصات الشعر والمشية)	٧٢	٤٩	٦٧	٤٥	٣	٢	٣	٢	٣	٢	١٤٨	١٠٠
٢٢	الاختلاط بغير المحارم من الأقارب	٣٥	٢٤	٧٣	٥٠	١٥	١٠	٩	٦	١٤	١٠	١٤٦	١٠٠
٢٣	الاختلاط بغير المحارم من الخدم والسائقين	٤٧	٣٢	٧١	٤٨	١١	٨	٨	٥	١٠	٧	١٤٧	١٠٠
٢٤	الاختلاط بالرجال الأجانب	٣٢	٢٢	٦٧	٤٥	٢٢	١٥	١١	٧	١٦	١١	١٤٨	١٠٠

م	أصناف المنكرات	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
٢٦	السفر بدون محرم	٤٥	٣٠	٧٩	٥٤	١٤	٩	٥	٣	٦	٤	١٤٩	١٠٠
٢٧	السفر إلى بلاد الكفار لغير حاجة	٦٦	٤٦	٦٤	٤٣	٨	٥	٤	٣	٥	٣	١٤٧	١٠٠
٢٨	النظر إلى الرجال الأجانب بشهوة	٢٩	٢٠	٥٣	٣٥	١٧	١١	١٣	٩	٣٧	٢٥	١٤٩	١٠٠
٢٩	الركوب مع سائق غير محرم والخلوة معه	٩١	٦٠	٥٤	٣٦	١	١	٤	٣	-	-	١٥٠	١٠٠
٣٠	الخضوع ولين القول مع الرجال الأجانب	٦٩	٤٦	٦٦	٤٤	٧	٥	٥	٣	٣	٢	١٥٠	١٠٠
٣١	عدم طاعة الزوج (النشوز)	٤٣	٢٩	٧١	٤٨	٩	٦	٦	٤	١٩	١٣	١٤٨	١٠٠
٣٢	إسناد تربية الأولاد للخادمات الأجنبية	٧٨	٥٢	٦٢	٤١	٤	٣	٤	٣	٢	١	١٥٠	١٠٠
٣٣	الإعجاب بين الفتيات	٧٧	٥٢	٦٥	٤٣	٣	٢	٣	٢	٢	١	١٥٠	١٠٠
٣٤	متابعة الأفلام والمسلسلات والمجلات الهابطة	١٠٤	٦٨	٣٨	٢٥	١	١	٥	٣	٢	٣	١٥٠	١٠٠



م	أصناف المنكرات	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
٣٥	متابعة القنوات الفضائية	١٠٩	٧٢	٣٦	٢٤	١	١	٣	٢	١	١	١٥٠	١٠٠
٣٦	سماع الغناء	١٠٦	٧١	٣٩	٢٦	-	-	٥	٣	-	-	١٥٠	١٠٠
٣٧	المعاكسات الهاتفية	٧٨	٥٢	٥٦	٣٧	٥	٣	٧	٥	٤	٣	١٥٠	١٠٠
٣٨	علاقة الفتاة بشاب قبل الزواج	٤٨	٣٢	٧١	٤٧	٧	٥	١٠	٧	١٣	٩	١٤٩	١٠٠
٣٩	منكرات الإنترنت (غرف الدردشة)	٦٤	٤٣	٥٥	٣٧	٣	٢	٥	٣	٢٢	١٥	١٤٩	١٠٠

### ثالثاً: المنكرات الأخلاقية:

يوضح الجدول رقم (١٢) أعلاه آراء المحتسبين والمحتسبات حول المنكرات الأخلاقية الموجودة لدى النساء في العصر الحاضر وجاءت كالتالي:

#### ١ — لبس الملابس الفاضحة أمام النساء:

أبدى ٦٧٪ من العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر لبس الملابس الفاضحة أمام النساء، ووافقهم على هذا الرأي ٢٧٪ بدرجة (موافق)، بينما جاءت الإجابة (بعدم الموافقة) من قبل ١٪ فقط، (والرفض التام) من قبل ٥٪. وربما يكون السبب في ارتفاع نسبة الموافقة على وجود هذا المنكر لإمكانية ملاحظته من قبل أهل الحسبة وخاصة المحتسبات في أماكن التجمعات النسائية العامة كالحفلات والمناسبات وغيرها من أماكن تجمع النساء.

وهذه ظاهرة غريبة على مجتمعنا حيث كانت تحرص النساء على اللباس الساتر المحتشم. وقد بلغت نسبة الموافقين على وجوده ٩٤٪ من العينة وهي نسبة تدل على حجم هذه الظاهرة.

#### ٢ — لبس الملابس الفاضحة أمام المحارم:

أجاب ٤٧٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر لبس الملابس الفاضحة أمام المحارم، ووافقهم في ذلك بدرجة (موافق) ٤٣٪ من العينة، بينما جاءت الإجابة (بعدم الموافقة) من قبل ٥٪ فقط، (والرفض) من قبل ٥٪. بلغت نسبة الموافقين ٩٠٪ وهي نسبة كبيرة وقد يعود السبب في ذلك للشبهة التي

تقع فيها بعض النساء من أنه يجوز لبس أي نوع من الملابس أمام المحارم فيقعن في هذا المحذور ومثله المنكر الذي قبله وهو لبس الملابس الفاضحة أمام النساء، وقد تقدم بيان الحكم الشرعي لهما <sup>(١)</sup>.

### ٣ — كشف الوجه أمام الرجال الأجانب:

يرى ٤٨٪ من أفراد العينة الموافقة على وجود منكر كشف الوجه أمام الرجال الأجانب، ويرى نفس الرأي بدرجة (موافق جداً) ٣٧٪ من العينة بينما (لا يوافق) على ذلك ٩٪ (ويرفضه) رفضاً تاماً ٥٪. وأجاب ١٪ (بلا أدري).

كانت نسبة من يوافقون على وجود منكر كشف الوجه أمام الرجال الأجانب ٨٥٪ من العينة وهي نسبة كبيرة، وهي من الأمور المستجدة والغريبة على مجتمعنا الإسلامي في المملكة العربية السعودية وهي نتيجة حملات التغريب والغزو الفكري الذي تواجهه الفتاة المسلمة في المملكة العربية السعودية <sup>(٢)</sup>.

### ٤ — التساهل بغطاء الوجه بلبس النقاب الواسع:

أبدى ٦٨٪ من العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر التساهل بغطاء الوجه بلبس النقاب الواسع، ووافقهم في ذلك ٢٦٪ بدرجة (موافق)، بينما أبدى ٣٪ فقط (عدم موافقتهم) على وجود هذا المنكر (ورفض وجوده) ٣٪ فقط.

(١) انظر ص ٢٤٦ — ٢٤٩ من هذا البحث.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٣ ص ٤٤٣.

كانت نسبة من يوافقون على وجود منكر التساهل بغطاء الوجه بلبس النقاب الواسع نسبة كبيرة إذ بلغت ٩٤٪ من العينة وهو أمر مشاهد ومحدث أيضاً كسابقه.

#### ٥ — التساهل بغطاء الوجه بوضع اللثام (وضع جزء من غطاء الوجه على الفم والأنف فقط):

أجاب ٦٢٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر التساهل بغطاء الوجه بوضع اللثام، ووافقهم على هذا الرأي ٣٢٪ بدرجة (موافق) بينما جاءت الإجابة (بعدم الموافقة) من ٣٪ فقط من العينة. (ورفض وجوده) ٣٪ فقط. لقد بلغ من يوافقون على وجود منكر التساهل بغطاء الوجه بوضع اللثام ٩٤٪ من أفراد العينة.

#### ٦ — لبس العباءة والطرحة التي فيها زينة:

أبدى ٧١٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر لبس العباءة والطرحة التي فيها زينة، ووافقهم على رأيهم بدرجة (موافق) ٢٤٪ من العينة، بينما جاء (الرفض) من ٣٪ (وعدم الموافقة) من ٢٪ فقط.

فبلغت نسبة من يوافقون على وجود منكر لبس العباءة والطرحة التي فيها زينة ٩٥٪ وهم يمثلون غالبية العينة.

#### ٧ — غص الحواجب:

أجاب ٦٤٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر غص

الحواجب، ووافقهم في ذلك ٣١٪ بدرجة (موافق)، بينما لم تتجاوز نسبة من (لا يوافقون) ١٪ والذين (يرفضون) وجود هذا المنكر ٤٪ فقط.

كانت نسبة من يوافقون على وجود منكر نص الحواجب ٩٥٪ وهي نسبة كبيرة تدل على مدى انتشار هذا المنكر.

#### ٨ — تفليج الأسنان:

جاءت إجابة ٣٢٪ من أفراد العينة (بلا أدري) حول منكر تفليج الأسنان، وجاءت نسبة من يوافقون على وجوده حوالي ٢٦٪، ومن يوافقون بدرجة (موافق جداً) ١٢٪، بينما جاءت نسبة من (لا يوافقون) على وجوده ٢١٪ ومن (يرفضون) ٩٪.

#### ١١ — وشر الأسنان:

أجاب ٣٦٪ من أفراد العينة (بلا أدري) عن وجود منكر وشر الاسنان، وأجاب بالموافقة على وجوده ٢٨٪، وبالموافقة بدرجة (موافق جداً) ١٢٪، بينما أجاب ١٧٪ (بعدم الموافقة) و ٧٪ (بالرفض التام).

يلاحظ ارتفاع نسبة من أجابوا (بلا أدري) حول وجود هذين المنكرين المتعلقين بالأسنان، وربما يعود ذلك إلى قلة من يقمن بالتفليج والوشر ولاختلاف مقاييس الجمال بين الأزمان فما كان يعد من علامات الجمال في الأزمنة السابقة لم يعد كذلك في عصرنا الحاضر.

## ١٢- وصل الشعر بغيره:

أبدى ٤٢٪ من أفراد العينة موافقتهم على وجود منكر وصل الشعر بغيره، ووافقهم على ذلك بدرجة (موافق جداً) ٢٢٪ من العينة، بينما أبدى ١٥٪ (عدم موافقتهم) و ٤٪ (رفضهم) و ١٧٪ أجابوا (بلا أدري).

كانت إجابة حوالي ثلثي العينة ٦٤٪ الموافقة على وجود منكر وصل الشعر بغيره.

## ١٣- التصوير:

يرى ٦١٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر التصوير، ويوافقهم على ذلك ٣٥٪ بدرجة (موافق)، بينما (لا يوافق) على وجوده ٢٪ (ويرفض) ذلك ١٪ فقط، و ١٪ أجابوا (بلا أدري).

كانت نسبة من يوافقون على وجود منكر التصوير ٩٦٪ من أفراد العينة، وهي نسبة كبيرة جداً إذ تمثل غالبية أفراد العينة.

## ١٤- التعطر أثناء الخروج من المنزل:

جاءت إجابة ٥٦٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر التعطر أثناء الخروج من المنزل، وشاطرهم هذا الرأي ٣٧٪ بدرجة (موافق)، بينما لم تتجاوز نسبة من (لا يوافقون) على وجوده ٣٪ والذين (يرفضونه) ٣٪ من العينة، وأجاب ١٪ (بلا أدري).

نلاحظ ارتفاع نسبة من أجابوا بالموافقة على وجود منكر التعطر أثناء الخروج من المنزل إذ بلغت ٩٣٪ من أفراد العينة، والواقع يؤيد ما ذهبوا إليه إذ يلاحظ تساهل النساء بذلك المنكر جهلاً بحكمه أو إعراضاً، مع أن الأدلة التي تدل على تحريمه صريحة وصحيحة وفيها وعيد شديد لمن تفعله <sup>(١)</sup>.

### ١٥ — العلاج عن الأطباء الرجال لغير حاجة:

أبدى ٥٣٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر العلاج عند الأطباء الرجال لغير حاجة، ووافقهم على رأيهم هذا بدرجة (موافق) ٣٧٪ من العينة، بينما خالفهم هذا الرأي ٣٪ إما بدرجة (غير موافق) و ٣٪ (بالرفض التام). وأجاب (بلا أدري) ٤٪ فقط.

كانت نسبة من يوافقون على وجود منكر العلاج عند الأطباء الرجال لغير حاجة ٩٠٪ من أفراد العينة، وهذا يدل على تساهل النساء وأولياء أمورهن بذلك، وكنا قد بينا أن علاج المرأة عند الأطباء الرجال لا يجوز إلا بشروط ذكرها العلماء منها أن يكون ذلك للضرورة، وألا توجد طبيبة امرأة تستطيع علاجها، وأن يكون من يتولى علاجها مسلماً ديناً، وأن يكون ذلك بحضور محرم لها أو امرأة من أقاربها وإن تعذر فممرضة <sup>(٢)</sup>.

(١) انظر ص ٢٦٧ من هذا البحث.

(٢) انظر ص ٢٦٩ من هذا البحث.

## ١٦- الخروج إلى العمل في الأماكن المختلطة:

أجاب ١٩٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر الخروج إلى العمل في الأماكن المختلطة، وشاركهم الرأي نفسه بدرجة (موافق) ٤٦٪ من العينة، بينما خالفهم في ذلك حوالي الخمس ١٩٪ (بعدم الموافقة) على وجوده، و ٥٪ (بالرفض التام)، و ١١٪ (لا يدرون).

## ١٧- الغيبة:

أبدى ٧٠٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر الغيبة، ووافقهم هذا الرأي ٢٥٪ بدرجة (موافق) أما البقية ٥٪ فقد توزعت بين (عدم الموافقة) و (لا أدري).

كانت إجابة غالبية أفراد العينة ونسبتهم ٩٥٪ بالموافقة على وجود منكر الغيبة، وهي من الأمور الموجودة بكثرة وسببها إطلاق اللسان بما لا فائدة فيه<sup>(١)</sup>.

## ١٨- النميمة:

أجاب ٦٥٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر النميمة، وشاطرهم الرأي نفسه ٣٠٪ بدرجة (موافق) بينما كانت إجابة ٤٪ ما بين (عدم الموافقة) و (الرفض التام) لوجود هذا المنكر. وأجاب ١٪ (بلا أدري).

(١) انظر الكثر الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن داود ج ٢ ص ٥٨٨.



أيضاً نلاحظ أن ما نسبته ٩٥٪ من أفراد العينة يوافقون على وجود منكر النميمة، وهي نفس نسبة من أجابوا بالموافقة على وجود منكر الغيبة، وهذا يدل على مدى انتشارهما في أوساط النساء مع كونهما من الكبائر <sup>(١)</sup>.

## ١٩ - الكذب:

جاءت إجابة ٦٥٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر الكذب، وشاطرهم الرأي نفسه ٣٠٪ بدرجة (موافق)، بينما توزعت بقية العينة ٥٪ بين (الرفض) و(لا أدري).

بلغت نسبة الموافقين على وجود منكر الكذب ٩٥٪ من العينة. ويلاحظ نسبة من يوافقون بدرجة (موافق جداً) على وجود هذا المنكر والمنكرين السابقين له الغيبة والنميمة إذ زادت عن الثلثين ٦٥٪ وهو أمر خطير يدل على تساهل النساء به إما لعدم العلم بالعقوبة الشديدة المترتبة عليها، أو لغاية في النفس تجعل فاعلتهما تتساهل بفعلها.

## ٢٠ - التشبه بالكافرات في اللباس والهيئة:

يرى ٦٩٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر التشبه بالكافرات في اللباس والهيئة، وترى الرأي نفسه بدرجة (موافق) ٢٥٪ بينما توزعت ما نسبته ٤٪ بين (عدم الموافقة)، و(الرفض التام) لوجود هذا المنكر و ٢٪ فضلت

(١) انظر ص ٢٧٤ — ٢٧٥ من هذا البحث.

الإجابة (بلا أدري). فبلغت نسبة الموافقين على وجود منكر التشبه بالكافرات في اللباس والهيئة ٩٤٪ من العينة. وهذا يدل على مدى انتشاره بين النساء. وقد يكون للجهل بحكمه أو للانفتاح على كل المجتمعات من خلال وسائل الإعلام المختلفة أو الاختلاط الناتج عن السفر إلى الخارج أو الاختلاط ببعض المقيمات في المملكة ممن ينتمين إلى تلك الملل.

## ٢١ — التشبه بالكافرات في عادات الزفاف:

أجاب ٦٣٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر التشبه بالكافرات في عادات الزفاف، وأجاب بدرجة (موافق) ٣٠٪ من العينة، بينما توزعت النسبة المتبقية ٧٪ ما بين (عدم الموافقة) و(الرفض التام) و(لا أدري). أيضاً نلاحظ النسبة المرتفعة التي أجابت بالموافقة على وجود منكر التشبه بالكافرات في عادات الزفاف حيث بلغت ٩٣٪ من العينة وهذا أيضاً يدل على مدى انتشاره. وقد يكون من أسبابه إضافة لما ذكر في المنكر السابق الرغبة في التجديد لدى البعض وقد يكون نتيجة للبذخ ومحاولة مجارة الآخرين والتفوق عليهم، وهذا خلاف الأعراس في السابق حيث كانت تتسم بالبساطة دون تلك المظاهر التي تتسم غالباً بالخيلاء.

## ٢٢ — التشبه بالرجال في الهيئة. (قصات الشعر — والمشية):

أبدى ٤٩٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر التشبه بالرجال في الهيئة، ويوافقهم ٤٥٪ بدرجة (موافق)، بينما توزعت نسبة ٦٪

المتبقية بالتساوي بين (عدم الموافقة) و(الرفض التام) و(لا أدري).  
بلغت نسبة الموافقين ما بين (موافق جداً) و(موافق) على وجود منكر التشبه بالرجال ٩٤٪ من أفراد العينة.

### ٢٣ — الاختلاط بغير المحارم من الأقارب:

أجاب ٥٠٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق) على وجود منكر الاختلاط بغير المحارم من الأقارب، وشاطرهم الرأي نفسه بدرجة (موافق جداً) ٢٤٪ من العينة، بينما أجاب ١٠٪ (بعدم الموافقة) و٦٪ (بالرفض التام) لوجود هذا المنكر، وفضلت النسبة المتبقية ١٠٪ الإجابة (بلا أدري).

كانت نسبة الموافقين على وجود منكر الاختلاط بغير المحارم ٧٤٪ من أفراد العينة وهذا المنكر قد حذر النبي ﷺ منه أشد تحذير حتى شبهه بالموت وما ذلك إلا لأن الشر يتوقع منهم أكثر من غيرهم نظراً لاختلاطهم بالنساء وخلوهم بهن تكون من غير نكير نظراً للقرابة<sup>(١)</sup>.

### ٢٤ — الاختلاط بغير المحارم من الخدم والسائقين:

جاءت موافقة ٤٨٪ من أفراد العينة بدرجة (موافق) على وجود منكر الاختلاط بغير المحارم من الخدم والسائقين، ونسبة ٣٢٪ ترى وجوده بدرجة (موافق جداً)، بينما (لم توافق) على وجوده نسبة ٨٪، (وترفضه) نسبة ٥٪، وفضلت نسبة ٧٪ الإجابة

(١) انظر ص ٢٨٩ من هذا البحث.

(بلا أدري). فكانت نسبة من يوافقون على وجود منكر الاختلاط بغير المحارم من الخدم والسائقين ٨٠٪ من العينة وهذا نتيجة تساهل الناس مع هؤلاء وأيضاً انعدام الغيرة على النساء وقد سبق وبيننا تحذير العلماء من هذا الأمر الخطير وبيان خطورته وحكمه<sup>(١)</sup>.

## ٢٥ — الاختلاط بالرجال الأجانب:

ترى نسبة ٤٥٪ من أفراد العينة (الموافقة) على وجود منكر الاختلاط بالرجال الأجانب، وتوافق على وجوده نسبة ٢٢٪ بدرجة (موافق جداً) بينما ترى نسبة ١٥٪ (عدم الموافقة) على وجوده و٧٪ (ترفض) ذلك تماماً، أما النسبة المتبقية ١١٪ فقد رأت الصمت عن ذلك، حيث أجابت (بلا أدري).

فبلغت نسبة من يوافقون على وجود منكر الاختلاط بالرجال الأجانب ٦٧٪ من أفراد العينة، وقد يكون هذا نتيجة تساهل النساء في هذا العصر، وكثرة خروجهن من بيوتهن ولو لغير حاجة فتجد المرأة في كل مكان حتى الأماكن التي كانت في السابق لا يرتادها إلا الرجال.

## ٢٦ — السفر بدون محرم:

(يوافق) ٥٤٪ من أفراد العينة على وجود منكر السفر بدون محرم، ويوافقهم بدرجة (موافق جداً) ٣٠٪ من العينة، بينما أجاب ٩٪ (بعدم الموافقة) على وجوده و٣٪ على (رفضه)، و٤٪ أجابوا (بلا أدري).

(١) انظر ص ٢٩٠ من هذا البحث.

نلاحظ أن أكثر العينة ونسبتهم ٨٤٪ من العينة يوافقون على وجود منكر السفر بدون محرم، وهذا من الأمور المشاهدة نتيجة تساهل الناس بذلك وقد يكون للالتباس ظانين أن سفر المرأة بالطائرة مثلاً دون محرم هو أمر جائز وقد بينا فتاوى العلماء وأن سفر المرأة بدون محرم لا يجوز مطلقاً بأي وسيلة <sup>(١)</sup>.

## ٢٧ — السفر إلى بلاد الكفار لغير حاجة:

أبدى ٤٦٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر السفر إلى بلاد الكفار لغير حاجة، ووافقهم على ذلك ٤٣٪ بدرجة (موافق)، بينما أبدى ٥٪ (عدم الموافقة) على وجوده، وتساوت نسبة من أجابوا (بالرفض التام) أو (بلا أدري) حيث كانت ٣٪ لكل منهما.

بلغت نسبة من يوافقون على وجود منكر السفر إلى بلاد الكفار لغير حاجة ٨٩٪ من العينة، وهي نتيجة تساهل الناس بذلك غير مدركين للمحاذير الشرعية لذلك.

## ٢٨ — النظر إلى الرجال الأجانب بشهوة:

(يوافق) ٣٥٪ من أفراد العينة على وجود منكر النظر إلى الرجال الأجانب بشهوة، و ٢٠٪ يوافقون على وجوده بدرجة (موافق جداً)، بينما (لا يوافق) ١١٪ على وجوده، و ٩٪ (يرفضون) وجوده، أما الربع ٢٥٪ فقد أجابوا (بلا أدري).

(١) انظر ص ٢٩١ من هذا البحث.

## ٢٩ — الركوب مع سائق غير محرم والخلوة معه:

أجاب ٦٠٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر الركوب مع سائق غير محرم والخلوة معه، ويوافقهم الرأي بدرجة (موافق) ٣٦٪ من العينة، بينما (يرفض) وجود ذلك ٣٪، وأجاب ١٪ (بعدم الموافقة) على وجوده.

لقد كانت نسبة من يوافقون على وجود منكر الركوب مع سائق غير محرم والخلوة معه كبيرة إذ كانت غالبية العينة فكانت نسبتهم ٩٦٪ من أفراد العينة، وهذا يدل على مدى انتشار هذا المنكر وتساهل النساء وأولياء أمورهن بذلك، مع الأدلة الصريحة التي تمنع خلوة المرأة بالرجل الأجنبي وأيضاً ذكر العلماء أن خلوة المرأة بالرجل الأجنبي في السيارة قد تكون أخطر من الخلوة بها في بيت ونحوه لأنه يتمكن من الذهاب بها حيث يشاء من البلد أو خارجه<sup>(١)</sup>.

## ٣٠ — الخضوع ولين القول مع الرجال الأجانب:

أبدى ٤٦٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر الخضوع ولين القول مع الرجال الأجانب، وشاطرهم الرأي بدرجة (موافق) ٤٤٪، بينما أبدى ٥٪ (عدم موافقتهم) و ٣٪ (رفضهم) لوجوده. واكتفى ٢٪ بالإجابة (بلا أدري).

يلاحظ أن إجابة معظم أفراد العينة ونسبتها ٩٠٪ كانت بالموافقة على وجود منكر الخضوع ولين القول مع الرجال الأجانب.

(١) انظر ص ٢٩٦ من هذا البحث.

### ٣١ — عدم طاعة الزوج (النشوز):

يوافق ٤٨٪ من أفراد العينة على وجود منكر عدم طاعة الزوج، ويشاطرهم الرأي نفسه بدرجة (موافق جداً) ٢٩٪، بينما يرى ٦٪ عدم الموافقة و ٤٪ بالرفض التام لوجود هذا المنكر، واكتفى ١٣٪ بالإجابة (بلا أدري).

### ٣٢ — إسناد تربية الأولاد للخادمات الأجنبية:

أجاب ٥٢٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر إسناد تربية الأولاد للخادمات الأجنبية، وشاطرهم الرأي نفسه بدرجة (موافق) ٤١٪ بينما تساوت نسبة من (لم يوافقوا) أو (يرفضوا) وجود هذا المنكر إذ بلغت ٣٪ لكل منهما، وأجاب ١٪ (بلا أدري).

لقد بلغت نسبة من يوافقون على وجود منكر إسناد تربية الأولاد للخادمات الأجنبية ٩٣٪ من العينة وقد يكون لذلك أسباب منها عمل المرأة خارج المنزل وحاجتها إلى من يقوم برعاية أطفالها في حال غيابها دون اشتراط شروط لتلك المربية كأن تكون مسلمة، صالحة، إذ اتضح من خلال دراسة ميدانية عن ظاهرة الخدم والمربيات وأبعادها الاجتماعية في الدول الخليجية أن لفظي المربية والخادمة يشيران إلى وظيفة واحدة مربية وخدمة في آن واحد (تربية الأطفال — غسيل — نظافة —

ترتيب المتزل...<sup>(١)</sup> .

### ٣٣ — الإعجاب بين الفتيات:

يرى ٥٢٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر الإعجاب بين الفتيات، ويوافقهم على ذلك ٤٣٪ بدرجة (موافق)، بينما تساوت نسبة (غير الموافقين) و(الرافضين) لوجود هذا المنكر إذ بلغت ٢٪ لكل منهما، أما ١٪ فقد أجابوا (بلا أدري).

يلاحظ أن غالبية أفراد العينة ونسبتهم ٩٥٪ يوافقون على وجود منكر الإعجاب بين الفتيات، وهذه تشكل ظاهرة يشتكى منها في المدارس والجامعات، وقد يكون سبب ذلك جهل الفتاة بالحكم الشرعي له، إضافة إلى نقص تعلقها بخالفها سبحانه وتعالى<sup>(٢)</sup> .

### ٣٤ — متابعة الأفلام والمسلسلات والمجلات الهابطة:

أبدى ٦٨٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر متابعة الأفلام والمسلسلات والمجلات الهابطة، وأيدهم في ذلك بدرجة (موافق) ٢٥٪، وأجاب ١٪ (بعدم الموافقة) وتوزعت النسبة الباقية بالتساوي ٣٪ لكل من

(١) انظر ظاهرة الخدم والمربيات وأبعادها الاجتماعية في الدول الخليجية للدكتور عبدالرؤوف

الجرادوي ص ١٦٤ — ١٦٦.

(٢) انظر ص ٣٠١ من هذا البحث.



(الرافضين) لهذا الرأي أو الذين (لا يرون). فنلاحظ أن غالبية العينة ونسبتهم ٩٣٪ أبدوا الموافقة على وجود منكر متابعة الأفلام والمسلسلات والمجلات الهابطة وهذا مما عم البلاء به في هذا العصر نظراً لانتشار الأجهزة التي تجلب مثل هذه الأفلام حتى ما يكاد يخلو منها بيت من بيوت المسلمين إلا من رحم الله وحماه من شرورها.

### ٣٥ — متابعة القنوات الفضائية الهابطة:

أجاب ٧٢٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر متابعة القنوات الفضائية، وأيدهم في ذلك بدرجة (موافق) ٢٤٪ بينما توزعت بقية النسبة ٣٪ بين (الرافضين) وغير (الموافقين) وكانت إجابة ١٪ (بلا أدري).

نلاحظ أن إجابة غالبية العينة ونسبتهم ٩٦٪ جاءت بالموافقة على وجود منكر متابعة القنوات الفضائية. وقد يكون السبب في ذلك هو تساهل رب الأسرة بإدخال الجهاز الذي يجلب شتى القنوات الفضائية ومعلوم ما في كثير منها من الشر والفساد، فإن لم يكن هناك وازع ديني يحجب الفتاة عن الفتن التي تعرض فيها، فلا تسأل عن المفاصد التي تترتب على ذلك، وكنت قد ذكرت تحذير العلماء منها ومناشدتهم المسلمين بعدم إدخال مثل هذه القنوات في البيوت لما لها من أثر هدام لا تخفى على كل ذي بصيرة<sup>(١)</sup>.

(١) انظر ص ٣٠٧ من هذا البحث.

### ٣٦ — سماع الغناء:

يوافق ٧١٪ من أفراد العينة بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر سماع الغناء، ويؤيدهم في هذا الرأي بدرجة (موافق) ٢٦٪ بينما (يرفض) ٣٪ وجود هذا المنكر. ولا يوجد بينهم من (لا يوافق) على وجوده.

بلغت نسبة الموافقين على وجود منكر سماع الغناء ٩٧٪ من أفراد العينة، ويؤيد ما ذهب إليه أفراد العينة الواقع، حيث أن الغناء يث في الإذاعات والتلفاز وشتى القنوات، في كل برنامج، ومسلسل إضافة إلى أشرطة الكاسيت، فهو من البلاء الذي ابتلي الناس به في هذا العصر، مما أدى لتساهل كثير من الناس به وذلك لملازمته لمختلف البرامج الإذاعية والتلفازية عدا الحفلات الخاصة به والعياذ بالله من ذلك.

### ٣٧ — المعاكسات الهاتفية:

يرى ٥٢٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على وجود منكر المعاكسات الهاتفية، ويشاطرهم هذا الرأي ٣٧٪ بدرجة (موافق)، بينما يرى ٣٪ (عدم الموافقة) على وجوده، و ٥٪ يرون (رفضه) رفضاً تاماً، وأجاب ٣٪ (بلا أدري). بلغت نسبة الموافقين على وجود منكر المعاكسات الهاتفية ٨٩٪ من العينة وهم يشكلون غالبية أفراد العينة.

### ٣٨ — علاقة الفتاة بشاب قبل الزواج:

أبدى ٤٧٪ من أفراد العينة موافقتهم على وجود منكر علاقة الفتاة بشاب قبل الزواج وأيدهم في ذلك بدرجة (موافق جداً) ٣٢٪، بينما جاءت (عدم الموافقة)

على ذلك من ٥٪، و(الرفض التام) من قبل ٧٪، أما الذين أجابوا (بلا أدري) فقد كانت نسبتهم ٩٪.

نلاحظ أن نسبة الموافقين على وجود منكر علاقة الفتاة بشباب قبل الزواج كانت كبيرة إذ بلغت ٧٩٪ من العينة، وقد تكون المعاكسات الهاتفية إحدى مقدماتها ومسبباتها بالإضافة إلى غرف الدردشة عن طريق الإنترنت.

### ٣٩ — منكرات الإنترنت — غرف الدردشة —:

جاءت الموافقة بدرجة (موافق جداً) على وجود منكرات الإنترنت من قبل ٤٣٪ من أفراد العينة، والموافقة بدرجة (موافق) من قبل ٣٧٪ منهم. بينما جاءت نسبة (عدم الموافقة) أو (الرفض التام) لوجود هذه المنكرات من قبل ٢٪، و ٣٪ على التوالي. أما الذين أجابوا (بلا أدري) فقد كانت نسبتهم ١٥٪.

أيضاً بلغت نسبة الموافقين على وجود منكرات الإنترنت ٨٠٪ كما في منكر المعاكسات الهاتفية. وهي نسبة كبيرة قد يكون أحد مسبباتها توفر هذا الجهاز في هذا الزمن لدى شريحة كبيرة من الناس بالإضافة لقلة الوازع الديني كون هذا المنكر مما قد لا يطلع على الفتاة وهي تمارس منكراتها أحد خاصة من محارمها والذين يغارون عليها.

مدى اختلاف آراء عينة المحتسبين والمحتسبات حول وجود المنكرات الأخلاقية  
باختلاف الجنس

الجدول رقم (١٣)

نوع المنكرات	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	القيمة الاحتمالية	متوسط الفرق
منكرات	ذكر	٤٢	٤,١٦	٠,٦٧	٠,٩٩١	٠,٣٢٦	٠,١١ -
أخلاقية	أنثى	٨٩	٤,٢٧	٠,٤٤			

يتضح من الجدول رقم (١٣) أعلاه أنه لا توجد اختلافات جوهرية ذات دلالة إحصائية بين آراء المحتسبين والمحتسبات باختلاف الجنس، حيث يتفق الجميع في الآراء التي أبدوها من حيث الموافقة على وجود المنكرات الأخلاقية من عدمها.

## الجدول رقم (١٤)

ترتيب المنكرات الأخلاقية حسب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وفقاً لآراء  
عينة المحتسبين والمحتسبات

م	المنكرات الأخلاقية	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
١	متابعة القنوات الفضائية الهابطة	٤,٦٦	٠,٦٦	الأول
٢	سماع الغناء	٤,٦٤	٠,٦٦	الثالث
٣	لبس العباءة والطرحة التي فيها زينة	٤,٦٣	٠,٦٩	الرابع
٤	الغيبة	٤,٦٣	٠,٧٠	الخامس
٥	متابعة الأفلام والمسلسلات والمجلات الهابطة	٤,٥٨	٠,٧١	السادس
٦	النميمة	٤,٥٨	٠,٧٤	السابع
٧	التساهل بغطاء الوجه بلبس النقاب الواسع	٤,٥٧	٠,٧٦	الثامن
٨	لبس الملابس الفاضحة أمام النساء	٤,٥٧	٠,٧٧	التاسع
٩	الكذب	٤,٥٦	٠,٨٣	العاشر

م	المنكرات الأخلاقية	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
١٠	التشبه بالكافرات في اللباس والهيئة	٤,٥٥	٠,٦٨	الحادي عشر
١١	التساهل بغطاء الوجه بوضع اللثام	٤,٥٥	٠,٧٤	الثاني عشر
١٢	نقص الحواجب	٤,٥٥	٠,٦٥	الثالث عشر
١٣	الركوب مع سائق غير محرم والخلوة معه	٤,٥٤	٠,٦٧	الرابع عشر
١٤	التصوير	٤,٤٩	٠,٨٤	الخامس عشر
١٥	التشبه بالكافرات في عادات الزفاف	٤,٤٩	٠,٨٤	السادس عشر
١٦	التعطر أثناء الخروج من المنزل	٤,٤٧	٠,٧٤	الثامن عشر
١٧	الإعجاب بالفتيات	٤,٤١	٠,٧٥	التاسع عشر
١٨	إسناد تربية الأولاد للخادمات الأجنبية	٤,٤	٠,٧٩	العشرون
١٩	التشبه بالرجال في الهيئة (قصات الشعر والمشية)	٤,٣٦	٠,٨٠	الحادي والعشرون
٢٠	لبس الملابس الفاضحة أمام النساء	٤,٣٤	٠,٧٨	الثاني والعشرون

م	المنكرات الأخلاقية	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
٢١	المعاكسات الهاتفية	٤,٣١	٠,٩٤	الثالث والعشرون
٢٢	العلاج عند الأطباء الرجال لغير حاجة	٤,٣	٠,٩٩	الرابع والعشرون
٢٣	الخضوع ولين القول مع الرجال الأجانب	٤,٢٩	٠,٨٦	الخامس والعشرون
٢٤	السفر إلى بلاد الكفار لغير حاجة	٤,٢٤	٠,٩٣	السادس والعشرون
٢٥	كشف الوجه أمام الرجال الأجانب	٤,١٣	٠,٨٨	السابع والعشرون
٢٦	السفر بدون محرم	٤,٠٢	٠,٩٥	الثامن والعشرون
٢٧	الاختلاط بغير المحارم من الخدم والسائقين	٣,٩٣	١,١١	التاسع والعشرون
٢٨	منكرات الإنترنت (غرف الدردشة)	٣,٩	١,٣٨	الثلاثون
٢٩	علاقة الفتاة بشاب قبل الزواج	٣,٨٨	١,١٩	الحادي والثلاثون

م	المنكرات الأخلاقية	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
٣٠	عدم طاعة الزوج (النشوز)	٣,٧٦	١,٢٧	الثاني والثلاثون
٣١	الاختلاط بغير المحارم من الأقارب	٣,٧٣	١,١٨	الثالث والثلاثون
٣٢	الاختلاط بالرجال الأجانب	٣,٥٩	١,٢٢	الرابع والثلاثون
٣٣	الخروج إلى العمل في الأماكن المختلطة	٣,٥٨	١,١٧	الخامس والثلاثون
٣٤	وصل الشعر بغيره	٣,٤٧	١,٣٥	السادس والثلاثون
٣٥	النظر إلى الرجال الأجانب بشهوة	٣,١٦	١,٤٨	السابع والثلاثون
٣٦	تفليج الأسنان	٢,٧٧	١,٤٤	الثامن والثلاثون
٣٧	وشر الأسنان	٢,٧٢	١,٤٨	التاسع والثلاثون



ترتيب المنكرات الأخلاقية حسب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وفقا  
لآراء عينة المحتسبين والمحتسبات

يتضح من الجدول رقم (١٤) أعلاه ترتيب المنكرات الأخلاقية وفقا  
لآراء المحتسبين والمحتسبات حسب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقد  
جاءت نتائج الترتيب كالتالي:

جاء اتفاق المحتسبين والمحتسبات على وجود المنكرات التالية بدرجة  
(موافق جداً) وهي:

- متابعة القنوات الفضائية الهابطة.
- سماع الغناء.
- لبس العباءة والطرحة التي فيها زينة.
- الغيبة.
- متابعة الأفلام والمسلسلات والمجلات الهابطة.
- النسيمة.
- التساهل بغطاء الوجه بلبس النقاب الواسع.
- لبس الملابس الفاضحة أمام النساء.

- الكذب.
- التشبه بالكافرات في اللباس والهيئة.
- التساهل بغطاء الوجه بوضع اللثام.
- الركوب مع سائق غير محرم والخلوة معه.
- التصوير.
- التشبه بالكافرات في عادات الزفاف.
- التعطر أثناء الخروج من المنزل.
- الإعجاب بين الفتيات.
- إسناد تربية الأولاد للخادمات الأجنبية.
- التشبه بالرجال في الهيئة (قصات الشعر والمشية).
- لبس الملابس الفاضحة أمام المحارم.
- المعاكسات الهاتفية.
- العلاج عند الأطباء الرجال لغير حاجة.
- الخضوع ولين القول مع الرجال الأجانب.
- السفر إلى بلاد الكفار لغير حاجة.
- كشف الوجه أمام الرجال الأجانب.

- السفر بدون محرم.

أما المنكرات التالية فقد اتفق جميع المحسبين والمحتسبات على وجودها ولكن بدرجة (موافق) وهي:

- الاختلاط بغير المحارم من الخدم والسائقين.

- منكرات الإنترنت (غرف الدردشة).

- علاقة الفتاة بشاب قبل الزواج.

- عدم طاعة الزوج (النشوز).

- الاختلاط بغير المحارم من الأقارب.

- الاختلاط بالرجال الأجانب.

- الخروج إلى العمل في الأماكن المختلطة.

- وصل الشعر بغيره.

- النظر إلى الرجال الأجانب بشهوة.

أما المنكرات التي لا يوافق المحسبون والمحتسبات على وجودها بين النساء فقد انحصرت في نوعين فقط هما:

- تفليج الأسنان.

- وشر الأسنان.

يتضح من الترتيب السابق أن وجود المنكرات التي حازت على الموافقة بدرجة (موافق جداً)، ينحصر معظمها في التأثير بوسائل الإعلام بشتى صورها، والعادات المتعلقة باللباس والزينة والحجاب والمنكرات المتصلة بلغو بالقول مثل الغيبة والنميمة.

أما المنكرات التي حازت على الموافقة بدرجة (موافق) فإنها تنحصر في المنكرات المتعلقة بالاختلاط بالرجال من أقارب وأجانب، وعدم طاعة الزوج، ومنكرات الإنترنت.

أما المنكرات التي يعتقد أنها غير موجودة ولا يوافق المحتسبون على وجودها فإنها تتعلق بتفليج ووشر الأسنان.

## المطلب الثاني

### أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر

تعريف السبب لغة: (كلُّ شيءٍ يُتَوَصَّلُ به إلى غيره، وقد تُسَبَّبَ إليه، والجمعُ أسبابٌ، وكلُّ شيءٍ يُتَوَصَّلُ به إلى الشيء فهو سَبَبٌ) <sup>(١)</sup>.

السبب اصطلاحاً: (عبارة عما يكون طريقاً للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه) <sup>(٢)</sup>.

قد يكون لارتكاب النساء في العصر الحاضر لكثير من المنكرات أسباب أدت إلى ذلك ومن الأسباب التي يتوقع أنها سبب لحصول كثير من المنكرات في هذا العصر ما يلي:

#### ١ — الجهل بالحكم الشرعي:

كثير يشغلون أنفسهم بأمور الدنيا وتعلم ما يلزمهم لتحصيل مقصود آني في هذه الحياة على حساب تعلم ما يلزمهم تعلمه من أمور دينهم، وهذا تقصير في العلم. إذ أنهم يقصرون في أداء الواجبات التي أوجبها الله سبحانه وتعالى عليهم أو يقصرون بانتهاكهم لحرمات الله عز وجل بسبب التقصير في تحصيل هذا العلم. وقد بين علماء السلف أهمية هذا العلم لسعادة الإنسان في داريه.

فقال ابن القيم رحمه الله مبيناً ذلك: (حاجة الناس إلى الشريعة ضرورية فوق حاجتهم إلى كل شيء ولا نسبة لحاجتهم إلى علم الطب إليها ألا ترى أن أكثر العالم يعيشون بغير طبيب ولا يكون الطبيب إلا في بعض المدن الجامعة، وأما أهل البدو كلهم وأهل الكفور كلهم وعامة بني آدم فلا يحتاجون إلى طبيب وهم أصح أبداناً وأقوى طبيعة

(١) لسان العرب ج ٣ ص ٢٢٩؛ وانظر القاموس المحيط ص ١٢٣؛ تاج العروس ج ٢ ص ٦٥.

(٢) التعريفات للجرجاني ص ١٥٤.

ممن هو متقيد بالطبيب.

ولعل أعمارهم متقاربة وقد فطر الله بني آدم على تناول ما ينفعهم واجتناب ما يضرهم وجعل لكل قوم عادة وعرفاً في استخراج ما يهجم عليهم من الأدوية حتى أن كثيراً من أصول الطب إنما أخذت عن عوائد الناس وعرفهم وتجاربهم وأما الشريعة فمبناها على تعريف مواقع رضا الله وسخطه في حركات العباد الاختيارية فمبناها على الوحي المخض. والحاجة إلى التنفس فضلاً عن الطعام والشراب لأن غاية ما يقدر في عدم التنفس والطعام والشراب موت البدن وتعطل الروح عنه وأما ما يقدر عند عدم الشريعة ففساد الروح والقلب جملة وهلاك الأبدان وشتان بين هذا وهلاك البدن بالموت فليس الناس قط إلى شيء أحوج منهم إلى معرفة ما جاء به الرسول ﷺ ، والقيام به والدعوة إليه والصبر عليه وجهاد من خرج عنه حتى يرجع إليه وليس للعالم صلاح بدون ذلك البتة ولا سبيل إلى الوصول إلى السعادة والفوز الأكبر إلا بالعبور على هذا الجسر<sup>(١)</sup>.

فمن أراد لنفسه السعادة الحقيقية فهي كما قال ابن القيم لا تكون إلا بالعبور على جسر العلم الشرعي المستمد من كتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وقد قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله مبيناً أن العلم بأحكام الله يعد من أهم الواجبات: (فإن العلم بأحكام الله ضروري على كل مسلم ومسلمة في كل ما لا يسعهما جهله، ليسيرا في عبادتهما لربهما على هدى وبصيرة، ولا يمكن للإنسان

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لابن القيم ج ٢ ص ٣٥٣.

المسلم أن يفهم دينه ويعمل به، إلا إذا عرف أحكامه، وأولاهها اهتمامه وعنايته، وبذل جهده وطاقته للإمام بها، لتكون عبادته لربه بنيت على أساس صحيح ومتين، ومن وفقه الله لمعرفة أحكام هذا الدين، والأخذ بها فقد هدي إلى صراط الله المستقيم، وحصل على خير كثير<sup>(١)</sup>.

## ٢ — قهوان الوالدين بتربية أولادهم:

للتربية الإسلامية الصحيحة أهمية عظمى في حفظ دين الأولاد. وقد حرص الإسلام على التنشئة السليمة للأولاد، وذلك من أجل خلق جيل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، ويعمل بأحكام الإسلام، وهذا الاهتمام يبدأ قبل وجود الأولاد باختيار كل من الزوجين شريكه الآخر وفق مواصفات معينة، أهمها الدين ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجهالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك"<sup>(٢)</sup> " (٣).

فالنبي ﷺ يخبر بما يطلبه الناس من الخصال عند النكاح عادة وأخرها عندهم ذات

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز جمع الدكتور محمد بن سعد الشويعر ج ٢ ص ٢٩٥.

(٢) (تربت يداك): تَرَبَّ الرجل، إذا افْتَقَرَ أي لَصِقَ بالثَّراب، وهذه الكلمة جارية على ألسنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمر به. وقيل معناها لله درك، وقيل أراد به المثل ليرى المأمور بذلك الجِدَّ وأنه إن خالفه فقد أساء. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ١٨٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين ج ٦ ص ١٢٣؛ ومسلم في كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين حديث رقم (٥٣) — (١٤٦٦) ج ٢ ص ١٠٨٦.



الدين فاظفر أيها المسترشد بذات الدين <sup>(١)</sup> .

وذلك من أجل توفير البيئة الصالحة التي ينشأ في ظلها الأولاد. ثم كان اهتمام الإسلام بعد ذلك بتربية الطفل منذ ولادته دل على ذلك ما جاء عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: (رأيت رسول الله ﷺ أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة) <sup>(٢)</sup> .

والسر في ذلك لأن الآذان من شعائر الإسلام، وإعلام الدين الحمدي، ولأن من خاصية الآذان أن يفر منه الشيطان، لأن الشيطان يؤذي الولد في أول نشأته حتى ورد في الحديث أن استهلاله لذلك <sup>(٣)</sup>. فقد جاء في الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من بني آدم مَوْلُودٌ إِلَّا يَمْسُهُ" <sup>(٤)</sup>

(١) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٥ ص ٣٠٨.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الآداب، باب في الصبي يولد فيؤذن في أذنه حديث رقم (٥١٠٥) ج ٥ ص ٣٣٣؛ والترمذي في كتاب الأضاحي، باب الآذان في أذن المولود حديث رقم (١٥١٤) ج ٤ ص ٩٧؛ والإمام أحمد في المسند ج ٦ ص ٣٩١. وقال الألباني حديث حسن (انظر: صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٤٢٥٨) — (٥١٠٥) ج ٣ ص ٩٦١.

(٣) انظر: حجة الله البالغة للإمام شاه ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي تحقيق د. عثمان جمعة ضميرية ج ٢ ص ١٠٢١. طبع مكتبة الكوثر — الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٤) (بمسئته): وعند مسلم (إلا نخسه الشيطان) وهو أن يطعن في جنبه بأصبعه حين يولد. وهذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط. (انظر: فتح الباري ج ٦ ص ٥٤١).

الشيطان حين يولدُ فيستهلُّ<sup>(١)</sup> صارخاً من مسَّ الشيطان غير مريم وابنها<sup>(٢)</sup> " (٣) .  
ثم بعد ذلك يتعاهد بالتربية على تطبيق شعائر الإسلام منذ نعومة أظفاره فقد قال  
النبي ﷺ: "مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه  
عليها" (٤) .

فهنا يضرب ضرب تأديب وتدريب كما قال ابن القيم<sup>(٥)</sup> وذلك من أجل أن ينشأ  
على تطبيق أحكام الإسلام فيكون قد تمرن عليها وسهل عليه أدائها، وأيضاً يؤدب  
لئلا يتركها فإن تعود الترك صعب على المربي بعد ذلك إلزامه بها. والضرب هنا رحمة  
بالولد وليس من القسوة بل هو من تمام الرفق به إذ أن الرحمة صفة تقتضي إيصال

(١) (فيستهلُّ): الاستهلال الصياح أي أن سبب صراخ الصبي أول ما يولد الألم من مس الشيطان  
إياه. (انظر: المرجع السابق ج ٦ ص ٥٤١).

(٢) (غير مريم وابنها): حفظ الله مريم وابنها ببركة دعوة أمها حيث قالت: ﴿وَلِئِنْ أُعِيدُهَا بِلِكِّ  
وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ آل عمران آية ٣٦. (انظر: المرجع السابق ج ٦ ص ٥٤١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ  
أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ ج ٤ ص ١٣٨. واللفظ له؛ ومسلم في كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى  
عليه السلام حديث رقم (١٤٦) — (٢٣٦٦) ج ٢ ص ١٨٣٨.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، حديث رقم (٤٩٤) ج ١  
ص ٣٣٢ واللفظ له؛ والترمذي في كتاب الصلاة، باب ماجاء متى يؤمر الصبي بالصلاة حديث  
رقم (٤٠٧) ج ١ ص ٢٥٩. وقال الألباني حديث حسن صحيح. (انظر: صحيح سنن أبي داود  
حديث رقم (٤٦٥) — (٤٩٤) ج ١ ص ٩٧).

(٥) انظر: تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم ص ٢٥٤ طبع دار ابن حزم — الأولى ١٤٢١هـ.

المنافع إلى العبد وإن كرهتها نفسه. قال ابن القيم: (ومما ينبغي أن يُعلم: أن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه، وشقت عليها. فهذه هي الرحمة الحقيقية. فأرحم الناس بك من شق عليك في إيصال مصالحك، ودفع المضار عنك. فمن رحمة الأب بولده: أن يكرهه على التأدب بالعلم والعمل ويشق عليه في ذلك بالضرب وغيره، ويمنعه شهواته التي تعود بضرره، ومتى أهمل ذلك من ولده كان لقلّة رحمته به، وإن ظن أنه يرحمه ويرفّه ويرجّحه. فهذه رحمة مقرونة بجهل) <sup>(١)</sup>.

فمن الرحمة والرفق أن يبعد الوالدان أبنائهما عن كل ما من شأنه أن يسبب لهما عذاباً وألماً في دار القرار، فهي الحياة التي تستحق منهما كل تخطيط فهي المستقبل الآتي الذي لا ريب فيه الذي ينتظر أولادهما، وهي دارين لا ثالث لهما فأما نعيم مقيم أو عذاب أليم. وكما يحرصان أن يبعدا أولادهما عن كل ما يمكن أن يسبب لهما ألماً أو عذاباً في هذه الحياة، فالأولى بهما أن يبعداهم عن كل ضار جاء الشرع المطهر بتحريمه من الكذب وفحش الكلام، ومجالس اللهو، والغناء، والبدع والأفكار الضالة المنحرفة.

قال الإمام ابن القيم: (ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الإعتناء بأمر خلقه، فإنّه ينشأ على ما عوّده الربّي في صغره... وكذلك يجب أن يجتنب الصبي إذا عقل مجالس اللهو والباطل والغناء وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء، فإنّه إذا علّق

(١) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان لابن القيم ج ٢ ص ٢٥٢.

بسمعه، عَسِرَ عليه مفارقتُهُ في الكِبَرِ، وعَزَّ على وليِّه استنقاذهُ منه، فَتَغَيَّرَ العوائد من أَصْعَبِ الأمور، يَحْتَاجُ صاحبُه إلى استجداد طبيعة ثانية، والخروجُ عن حُكْمِ الطبيعةِ عَسِرٌ جداً<sup>(١)</sup>.

لذا كان لزاماً على الوالدين الاهتمام بتربية الأولاد تربيةً سالحةً وفق ضوابط الشرع وآدابه، ومما يجب الاهتمام به تربية الأولاد على روح المراقبة لله سبحانه وتعالى في كل تصرفاتهم وأحوالهم بحيث يُروَّضَ على أن الله يراقبه ويراه ويعلم سراه ونجواه ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور<sup>(٢)</sup> فهذا تحصين ذاتي لهم فيخرجون من هذا البيت الصالح وهم محصنون ضد الفتن والشبهات بفضل الله تبارك وتعالى ومراقبتهم له.

### ٣ — قِمان الوالدين بمتابعة أولادهم:

لمتابعة الأولاد أهمية عظيمة في حمايتهم من الشرور والفتن وفي الحديث وصفهم النبي ﷺ بالرعية، والرعية لا بد لها من اهتمام الراعي ومتابعته في كل حين فقد قال ﷺ: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن

(١) تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم ص ٢٠٩.

(٢) انظر: تربية الأولاد في الإسلام لعبدالله ناصح علوان ج ١ ص ١٦٩ طبع دار السلام للطباعة والنشر — الخامسة والعشرون ١٤١٤هـ؛ علم النفس الدعوي (دراسة نفسية تربوية للآباء والدعاة والمربين) للدكتور عبدالعزيز محمد النغمشي ص ٢٣٨ طبع دار المسلم — الأولى — ١٤١٥هـ.

رعيتها، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها"<sup>(١)</sup>.

قال الإمام النووي شارحاً هذا الحديث: (قال العلماء: الراعي هو الحافظ المؤمن الملتزم صلاح ما قام عليه، وما هو تحت نظره، ففيه: أن كل من كان تحت نظره شيء فهو مطالب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته)<sup>(٢)</sup>.

فانظر إلى قوله رحمه الله في بيان معنى الراعي وأن من مهامه القيام بمصالح من استرعاهم الله في دينهم ودنياهم.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "لا يسترعي الله تبارك وتعالى عبداً رعيةً قلَّتْ أو كَثُرَتْ، إلا سألَه الله تبارك وتعالى عنها يوم القيامة، أقام فيهم أمر الله تبارك وتعالى أم أضاعه؟ حتى يسأله عن أهل بيته خاصة"<sup>(٣)</sup>.

فيتضح من هذين الحديثين أن الوالدين مسؤولان عن أولادهما أمام الله تعالى في القيام بمصالحهم في دينهم ودنياهم فأى تفريط سيحاسبان عليه.

وقد قال ابن القيم: (وكم ممن اشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه وإعانتته له على شهواته ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه، وأنه يرحمه وقد ظلمه وحرمه...).

(١) تقدم تخريجه ص ٦١.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٦ ص ٤٥٥.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده. وقال الشيخ أحمد شاكر (إسناده صحيح). (انظر: المسند بتحقيق

الشيخ أحمد شاكر رقم الحديث (٤٦٣٧) ج ٦ ص ٢٩٢).

فما أفسد الأبناء مثل تَعَفُّل الآباء وإهمالهم، واستسهالهم شَرَّ النار بين الثياب.. فكم من والدٍ حرم ولده خير الدنيا والآخرة، وعرضه لهلاك الدنيا والآخرة، وكلّ هذا عواقب تفريط الآباء في حقوق الله، وإضاعتهم لها، وإعراضهم عما أوجب الله عليهم من العلم النافع والعمل الصالح...<sup>(١)</sup>.

#### ٤ — وجود المنكر في البيت:

إن وجود المنكرات في البيت قد يكون سبباً في فعل المنكرات فعلى سبيل المثال إن وجود ما يحمل المنكرات كأجهزة الإعلام من قنوات فضائية وصحف ومجلات منحرفة. فهذه في حد ذاتها منكر قد تؤدي إلى منكرات أخرى، فالقنوات الفضائية مثلاً بما تحمل من أفكار منحرفة، وما تشتمل عليه في كثير منها من مشاهد خليعة، وصور ماجنة قد تؤدي إلى انحراف الفتاة في خُلُقها وكذا انحراف فكرها، وكذا الصحف والمجلات الهدامة قد تغرس في نفس الفتاة أفكاراً مناهضة لدينها وتجربتها على الخروج على شرع الله بما تنادي به تلك الصحف والمجلات من دعوات ضالة، فرب البيت الذي يسمح بدخول المنكرات إلى بيته قد غش رعيته ولم ينصح لهم، بل نصح أعداء الله إذ سهّل لهم الوصول إلى فريسة يرغبون في اقتناصها، وبسقوط فتاة في وحل الرذيلة، أو تشربها فكراً منحرفاً هداماً قد اصطادوا صيداً ثميناً أنَّى لهم هذا لو لم يتيسر لهم الدخول إلى بيوت المسلمين!؟

(١) تحفة المودود بأحكام المولود ص ٢١٠ — ٢١١.

وقد حذر العلماء من ذلك من هؤلاء سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله حيث قال: (مشاهدة التلفاز خطيرة جداً، وأنا أوصي بعدم مشاهدته وعدم الجلوس عنده مهما أمكن، لكن إذا كان المشاهد له عنده قوة يستفيد من الخير، ولا يجره ذلك إلى الشر فلا مانع إذا كان عنده قوة يعرفها من نفسه، فيسمع الشيء الطيب ويستفيد منه ويتعد عن الشيء الخبيث من الأغاني والتمائيل الخبيثة وما يضر المستمع فلا بأس، ولكن في الغالب أنه يجر بعضه إلى بعض، فلهذا أنا أوصي بعدم إدخاله إلى البيوت، وعدم مشاهدته... وأشر من هذا وأخبت الفيديو إذا سجلت فيه الأفلام الخليعة التي تداولها الناس نعوذ بالله... وأشر من ذلك الدش فالواجب الحذر منه وعدم إدخاله البيوت عافى الله المسلمين من شر الجميع) <sup>(١)</sup>.

وفي بيان من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بشأن المجالات الخليعة ومخاطرها رقم (٢١٢٩٨) جاء فيها ما نصه: (وإن من أعظم الفتن التي ظهرت في عصرنا هذا ما يقوم به تجار الفساد، وسماسة الرذيلة، ومحبو إشاعة الفاحشة في المؤمنين من إصدار مجلات خبيثة تحاد الله ورسوله في أمره ونهيه... فكم شغف بهذه المجالات السامة من شباب وشابات، فهلكوا بسببها، وخرجوا عن حدود الفطرة والدين. ولقد غيرت هذه المجالات في أذهان كثير من الناس كثيراً من أحكام الشريعة، ومبادئ الفطرة السليمة بسبب ما تبثه من مقالات ومطارات... — فكان أن أصدرت عدداً من الفتاوى منها — خامساً: يحرم على المسلم شراء هذه المجالات

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز. جمع: د. محمد بن سعد

واقتنأوها؛ لما فيها من الفتنة والمنكرات.. وعلى المسلم أيضاً أن يحذر من تمكين أهل بيته ذكوراً وإناثاً من هذه المجالات؛ حفظاً لهم من الفتنة والافتتان بها، وليعلم المسلم أنه راعٍ ومسؤول عن رعيته يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

## ٥ — ضعف القدوة في الوالدين أو أحدهما:

للقدوة أهمية كبرى في كونها عامل مهم من عوامل تربية الأبناء على الالتزام بشعائر الإسلام وعلى التحلي بفضائل الأخلاق، ومما يدل على تأثير القدوة قول النبي ﷺ في الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه حيث قال: "كُلُّ مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء"<sup>(٢)</sup>.

ففطرة الطفل عند ولادته مقتضية لمعرفة دين الإسلام ومحبته، لأن حسن هذا الدين ثابت في النفوس، وإنما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية كالتقليد<sup>(٣)</sup> فيكون تغير الطفل تبعاً لسلوك مربيه، فدائماً ما يحاكي الأبناء والبنات آبائهم وأمهاتهم فإن كانوا قدوة صالحين كان أبنائهم كذلك. وإن كانوا غير ذلك كان أبنائهم كذلك إلا من رحم الله وعصم.

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج ١٧ ص ١١٧.

(٢) تقدم تخرجه ص ٢٢٨.

(٣) انظر: فتح الباري ج ٣ ص ٢٩٣.



## ٦ — طلاق الأم ووجود البنت عند زوجة أبيها:

طلاق الأم في حد ذاته سترك آثاراً سلبية على نفسية ابنتها إذ أن البنت ألصق ما تكون بوالدها فإذا ابتعدت عنها فلا شك أن ذلك سيكون قاسياً عليها، وإذا أضيف إلى ذلك زوجة أب غير بارة أو رحيمة بما تعوضها الحنان المفقود فقد ازداد الأمر سوءاً على سوء، فقد تبحث البنت عمن ينتشلها من هذا الوضع السيء الذي تعيش فيه، فإن لم يكن هناك رعاية أبوية حانية، وزوجة أب صالحة تخاف الله بها، فقد يجرها ذلك إلى الضياع والبحث عن مخرج تشعر فيه أنها ابتعدت عن واقعها الأليم.

## ٧ — الاختلاف بين الوالدين:

لقد عد العلماء الاختلاف بين الوالدين من العوامل الأساسية التي تؤدي إلى انحراف الأبناء<sup>(١)</sup>.

وقد يكون اختلاف الوالدين في منهج التربية فيما يكون أو لا يكون، فيما يمنع وفيما لا يمنع فإن هذا لا شك سيكون له أثر بالغ في تشتت الفتاة بحيث يختلط عليها الأمر لا تعرف الصحيح من الخطأ، وقد يؤدي اختلافهما إلى تأثير نفسي سلبي عليها فتحاول البحث عمن تلجأ إليها وتشكو ما تعاني من هموم، وأخطر شيء لجؤها إلى صديقات سوء في محاولة منها للهروب من جو البيت القائم فإنها ستدرج معهن على الانحراف والعياذ بالله فكانت كالمستجير من الرمضاء بالنار.

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام لعبدالله ناصح علوان ج ١ ص ١٢٢.

## ٨ — ضعف العلاقة بين البنت ووالدها:

ضعف العلاقة بين البنت ووالدها يجعل البنت ولا بد تبحث عن بديل يعوضها حنان والدها المفقود، ويعوضها ما تفتقده من محاور تحاوره عما يجول في خاطرها. بل ويدلها ويرشدها إذا تخلت الأم عن تلك المسؤولية فتركتها للآخرين، فإذا كان البديل التي اختارتها الفتاة لا توجد فيها المؤهلات التي تؤهلها لأن تكون مرشدة صالحة، فتكون إحدى زميلاتهما أو غير ذلك مما لا تتوفر فيها شروط الموجهة الناصحة فقد يكون ذلك سبب من أسباب وقوعها في المنكرات.

## ٩ — وجود الجوال عند الفتاة:

الهاتف الجوال يوفر خصوصية للفتاة قد لا تجدها في هاتف البيت، وقد تستغله استغلالاً سيئاً في ظل عدم وجود مراقبة من الأهل مع الغفلة عن رقابة مولاها عز وجل الذي يحصي عليها كل كلمة فيقول سبحانه: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾<sup>(١)</sup> فتقع في المنكرات بسبب توفر وسيلة آمنة في نظرها هي الهاتف الجوال.

## ١٠ — ضعف مستوى التعليم لدى الوالدين أو أحدهما:

قد لا يكون ضعف مستوى التعليم لدى الوالدين أو أحدهما سبباً من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر كما سيتضح عند التحليل الإحصائي للاستبانة

(١) سورة ق، آية: ١٨.

فكثير من الآباء والأمهات لم يدخلوا مدارس للتعليم ولم ينالوا شهادات، وإنما حرصوا على تلقي العلم النافع من علوم الشرع فهما حريصان على معرفة الحلال والحرام فربوا أبناءهم على ذلك، بل إن كثيراً منهم كانوا قدوة صالحين لأبنائهم بتطبيق ما تعلموه من أحكام الشرع المطهر، بل قد يفوق البعض منهم طلاب الجامعات إذا أردنا بالتعليم تطبيقه إلى سلوك.

### ١١ — ضعف القدوة في المدرسة:

التربية بالقدوة من أعظم وسائل التربية ترسيخاً وتأثيراً، فحين تجد الفتاة من مربيتها القدوة الصالحة فإنها تتشرب مبادئ الخير وتتطبع على أخلاق الإسلام<sup>(١)</sup>.  
فإن لم تجد أمامها قدوات صالحات من مدرسات ومديرة فإن هذا ولا شك له تأثير سلبي إذ ربما إن كن على غير الحق تبدأ بمحاكاتهن في مخالفتهن فيكون بذلك سبب من أسباب وقوعها في المنكرات.

### ١٢ — عدم اهتمام المدرسة بملاحظة الطالبة:

لا شك أن كل مدرسة تجمع خليط شتى من الطالبات خرجن من بيوتات مختلفة، فليست كل الطالبات على مستوى واحد من الدين والخلق والأدب، فهناك صالحات، وهناك من هن دون ذلك، ولا شك أن هذا الجمع الكبير يحتاج إلى ملاحظة، ومتابعة في الدخول والخروج، بل وفي داخل المدرسة أيضاً، يحتجن إلى

(١) انظر: تربية الأولاد في الإسلام للشيخ عبدالله ناصح علوان ج ٢ ص ٦٢٩.

رقابة، وإلى توجيهه عند وجود سلوكيات خاطئة، وإهمال المدرسة ملاحظة الطالبات سيكون له أثر سلبي ولا شك على الطالبات ذوات السلوكيات الخاطئة إذ أنهن سيتمادين في أخطأهن، وأيضاً يخشى من انتشار تلك السلوكيات التي يفعلنها وتأثر غيرهن من الطالبات.

### ١٣ — صديقات السوء:

لصديقات السوء أثر كبير ولا بد على جلساتهن وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في قول الله عز وجل محذراً من قرناء السوء: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ ﴿١٣﴾ يَتَوَلَّى لَيَتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً ﴿١٤﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۚ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً ﴿١٥﴾ ﴿١٣﴾.

في هذه الآيات بيان تأثير المجلس السيء على جلسه إذ كان صاداً له عن الهدى وعدل به إلى طريق الضلال <sup>(٢)</sup> فكان سبباً لغوايته.

وفي تشبيهه بليغ يشبه النبي ﷺ المجلس السيء بنافخ الكير الذي لا يستفيد منه جلسه بل قد تحترق ثيابه بسببه، أو في أقل أحواله قد يجد ريحاً خبيثة. فعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "مثل جلس الصالح والسوء كحامل

(١) سورة الفرقان، الآية ٢٧ — ٢٩.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٠٦.

المسك ونافخ الكير <sup>(١)</sup> فحامل المسك إما أن يحذيك <sup>(٢)</sup> وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة" <sup>(٣)</sup> .

وفي ترغيب بمجالسة الصالحين يشبه النبي ﷺ المجلس الصالح بحامل المسك، الذي يستفيد منه جلسيه بكل حال فهو قد يعطيه من المسك الذي يحمل، أو قد يبيعه، وفي أقل أحواله سيجد منه ريحاً طيبة وفي هذا ترغيب بمجالسة الصالحين وأهل الخير، والمروعة، ومكارم الأخلاق، والورع، والعلم، والأدب، والنهي عن مجالسة أهل الشر والفساد <sup>(٤)</sup> .

#### ١٤ — وسائل الإعلام:

لا شك أن وسائل الإعلام سلاح ذو حدين، وهي حسب استخدام مستخدمها، ففيها خير، والشر أكثر وقد قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله في الاستفادة من وسائل الإعلام: (فيجب أن يحذروا المنكر فلا يفعلوه، ولا يستمعوه..

(١) (نافخ الكير): هو كير الحداد وهو زِقْ أو جلد غليظ يُنْفَخ به النَّار. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٤ ص ٢١٧؛ لسان العرب ج ٥ ص ٤٥٧).

(٢) (يحذيك): يعطيك. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ١ ص ٣٥٨؛ فتح الباري ج ٤ ص ٣٨٠؛ شرح النووي لصحيح مسلم ج ٨ ص ٤٢٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الذبائح والصيد، باب المسك ج ٦ ص ٢٣١؛ ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء حديث رقم (١٤٦) — (٢٦٢٨) ج ٣ ص ٢٠٢٦.

(٤) انظر: شرح النووي لصحيح مسلم ج ٨ ص ٤٢٧؛ فتح الباري ج ٤ ص ٣٨٠.

وهكذا في الصحف يأخذوا حسننها ويتركوا قبيحها، فالمؤمن ينتقي ولا يكون حاطب ليل يأخذ الحية والعود، وهكذا وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، يأخذ ما فيها من الخير، ويدع ما فيها من الشر...<sup>(١)</sup> .

ومما لا ريب فيه أن الهدم دائماً أسهل من البناء، فتلك الوسائل — الهدم منها — لا تخاطب العقول بل تخاطب الأهواء والشهوات والغرائز فكان لها تأثير كبير في عملية الهدم، ففيها نشر الفجور والخناء بسائر وسائلها، وفيها الدعوة إلى هدم الدين والأخلاق، ولا ينكر منكر تأثير القوى الكبرى التي تحاول السيطرة على العالم وتركيعة العالم عبيداً لها وخاصة بلدان العالم الإسلامي التي جربت معها المواجهات العسكرية فلم تفلح في سلخ الأمة من عقيدتها فلجأت إلى سلاح فتاك هو الغزو الفكري الثقافي وقد صنع هؤلاء الغزاة خصيصاً من أبناء المسلمين من يقوم بحمل هذه المهمة في بلدان العالم الإسلامي<sup>(٢)</sup> ويتولى الظهور في الواجهة بالدعوة إلى دعوات هدامة كتبرج وسفور المرأة، وخروجها واختلاطها بالرجال الأجانب، ونيل المرأة حقوقها السياسية ومساواتها بالرجل إلى غير ذلك مما نراه ونسمعه، وهؤلاء قد ينطبق عليهم قول المصطفى ﷺ في الحديث الذي يرويه حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما حيث قال: "كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٥ ص ٧٦. جمع الدكتور محمد بن سعد الشويعر.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٣ ص ٤٤١؛ ج ٥ ص ٢٥٩.

عن الشر مخافة أن يدركني. فقلت يارسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير. فهل بعد هذا الخير من شر. قال: نعم. قلت: وهل بعد هذا الشر من خير. قال: نعم. وفيه دخن<sup>(١)</sup>. قلت: وما دخنه؟! قال: قوم يهدون بغير هديي. تعرف منهم وتنكر. قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر. قال: نعم. دعاة<sup>(٢)</sup> إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها. قلت يارسول الله صفهم لنا. فقال: هم من جلدتنا<sup>(٣)</sup> ويتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك. قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم. قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام. قال: فأعزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك<sup>(٤)</sup>.

فينطبق على هؤلاء الذين يخالفون الهدي النبوي، ويريدون نشر الشر والفساد بين المسلمين، وهم من أبناء جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قول المصطفى ﷺ: "دعاة إلى أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها.. هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا". ولا شك أن تأثير هؤلاء على الناس أكبر ممن يدعو إلى تلك الدعوات ممن هم ليسوا من

(١) (وفيه دخن): هو الحقد وقيل الدغل وقيل فساد القلب، ومعنى الثلاثة متقارب. (انظر: فتح الباري ج ١٣ ص ٣٩).

(٢) (دعاة): جمع داع إلى غير الحق. (انظر: المرجع السابق ج ١٣ ص ٤٠).

(٣) (هم من جلدتنا): أي من قومنا ومن أهل لساننا وملتنا. وقال القابسي: معناه أنهم في الظاهر على ملتنا وفي الباطن مخالفون. (انظر: المرجع السابق ج ١٣ ص ٤٠).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة والاسلام ج ٤ ص ١٧٨. واللفظ له؛ ومسلم في كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن حديث رقم

أبناء المسلمين. وما زلنا نراهم صباحاً ومساءً على منابر الإعلام يدعون إلى الباطل ويزينونه بل ويثيرون الشبه حول شرع الله المطهر. وقد قال الإمام ابن حجر بعد إيراده للحديث السابق: (وفيه وجوب رد الباطل وكل من خالف المهدي النبوي ولو قاله من قاله من رفيع أو ضيع) <sup>(١)</sup>.

## ١٥ — القنوات الفضائية:

والقنوات الفضائية هي ضمن باقي وسائل الإعلام التي مر ذكرها ولكن أفردت للخطر الشديد الذي تمثله تلك القنوات إذ تكمن تلك الخطورة أنها جعلت العالم في متناول المشاهد بضغطة زر واحدة وهو ما لم يكن متوفراً من قبل حيث كانت الدول تمارس نوعاً من الرقابة على ما يعرض على شاشات التلفاز وهي بذلك خرجت على السيطرة. وهذه القنوات تمثل نوعاً من الغزو الفكري بمعناه الشامل: الديني والقيمي والأخلاقي <sup>(٢)</sup>. حيث أن تلك القنوات في الأغلب تركز على مخاطبة الغرائز مما يجعل لها تأثير سلوكي أخلاقي غير قويم على المشاهدين، أيضاً فيها تمارس الدعوات المضللة لكل فكر ضال منحرف دون الاستطاعة في التدخل في منع ذلك. ومن تأثيراتها السلبية على الفتاة المسلمة ظهور النساء السافرات المتبرجات فجعلتهن من خلال إبرازهن في تلك القنوات سواء ممثلات أو مغنيات أو مذيعات محل قدوة للفتيات، فتجد الفتاة التي ليس لديها علم شرعي ولا دين يعصمها تحاول محاكاة

(١) انظر: فتح الباري ج ١٣ ص ٤١.

(٢) انظر: مدخل إلى الاتصال والرأي العام. الأسس النظرية والإسهامات العربية للدكتور عاطف

عدلي العبد عبيد ص ٢٧٤ طبع دار الفكر العربي — الثالثة — ١٤١٩ هـ.



تلك الأصناف المذكورة في لباسهن وهياتهن، بل أيضاً بما يحملنه من فكر هدام إذ تكثر البرامج التي تعرض المرأة على التبرج والسفور ونيل الحقوق المسلوقة كما يزعمون، وقد طالت آثار هذه القنوات المدمرة شريحة كبيرة من بنات المسلمين وما التغير الحاصل في سلوك كثير من الفتيات إلا أحد نتائج هذه القنوات التي دخلت كثير من بيوت المسلمين إلا من رحم الله.

## ١٦ — الإنترنت:

لا شك أن الإنترنت له جوانب كثيرة مفيدة وخيرة، حيث إنه أداة للمعرفة، ووسيلة لنشر الدعوة الإسلامية، وكذا الحصول على معلومات هائلة خلال فترة وجيزة، ولكن قد يتحول إلى أداة إفساد تدمر الدين والخلق فهو ينطبق عليه ما قيل في وسائل الإعلام السابقة بأنه سلاح ذو حدين. ومن المعلوم أن شبكة الإنترنت مفتوحة للجميع في أي وقت وفي أي مكان دون قيد أو شرط وتكمن خطورتها بأنها تكثر فيها الأفلام الجنسية الرخيصة، والعروض اللاأخلاقية، وإطلاع أفراد الأسرة على هذه العروض يساعد على فسادهم خلقياً، ويضاف إلى هذا أنه يعرض في هذا الجهاز الأفكار والعقائد التي لا حصر لها حيث عُرِفَت قيمة هذا الجهاز في النشر في أصقاع الأرض فاستغل لذلك. وقد أشارت الإحصاءات إلى أن المواد الدينية تحتل مساحات واسعة وأكبر من أي مواد أخرى وأنها تحظى بإقبال كبير من الناس عليها<sup>(١)</sup> وهنا مكنم الخطورة حيث يؤدي ذلك إلى بلبلة أفكار الشباب والشابات ممن ليس لديهم حصانة كافية من العلم الشرعي.

(١) انظر: الإعلام والبيت المسلم للدكتور فهمي قطب الدين النجار ص ١٠٥ — دون ذكر الطابع —

## ١٧ — السفر إلى الخارج:

السفر إلى الخارج قد يكون هو في حد ذاته منكراً إذا كان لغير حاجة كما بينت <sup>(١)</sup> وقد يجر إلى منكرات أخرى. أما كيف يكون ذلك؟!

١. أنه عند السفر إلى الخارج تكثر رؤية المنكرات التي تعج بها تلك البلاد وهو أمر معلوم، ومشاهدها آثم إن لم يحتسب وينكر قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ورؤية أهل المعاصي من غير إنكار فهم عصاة لله في هذا السفر) <sup>(٢)</sup> .

٢. عند عجزه عن تغيير المنكر يآثم ويجب عليه عدم البقاء في تلك الأماكن قال في تنبيه الغافلين: (من علم أن بموضع من بلده منكراً لا يرجع إليه في إنكاره لزمه أن لا يحضر ذلك الموضع، ويعتزل في بيته حتى لا يشاهده، ولا يخرج إلا لحاجة مهمة أو واجب، لأن عجزه عن الإنكار ليس عذراً في مشاهدته هذا المنكر من غير ضرورة) <sup>(٣)</sup> وقال أيضاً: (لا يجوز دخول العاجز عن تغيير المنكر أماكن الظلم والفسق ومواطن المعاصي والمنكرات من غير ضرورة، فلا يجوز له دخول دور الظلمة وأماكن المكوس والمصادرات والحمامات التي أهلها مكشوفوا العورات، والأماكن التي يعلم أن فيها نساء غير مستورات، ويحرم عليه حضور دعوة فيها منكر لا يستطيع تغييره) <sup>(٤)</sup> .

(١) انظر ص ٢٩١.

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٧ ص ٤٩٦.

(٣) تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أعمال الهالكين للإمام أحمد بن إبراهيم الدمشقي الشهير بابن النحاس ص ٨٨ طبع المكتبة العصرية — لبنان — ١٤٢٢ هـ؛ وانظر:

إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٣١٩.

(٤) المرجع السابق ص ٨٨.

ومثل هذه الأمور التي ذكرها في تنبيه الغافلين موجودة في بلاد الكفار فمن شروط الإنكار بالقلب عدم البقاء في مكان المنكر وقد وضع سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله كيفية النهي عن المنكر بالقلب فقال: (هو أن يكره فعل المنكر، ولا يجلس مع أهله؛ لأن جلوسه معهم بغير إنكار يشبه فعل بني إسرائيل، الذي لعنهم الله عليه في قوله تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ٧٨ كانوا لا يتناهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ (١) (٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ولا يجوز لأحد أن يحضر مجالس المنكر باختياره غير ضرورة) (٣).

بل إن شيخ الإسلام ابن تيمية سئل عن رجل يخرج للفرجة في الزهر في مواسم الفرج حيث يكون مجمع الناس، ويرى المنكر ولا يقدر على إزالته، وتخرج امرأته أيضاً معه هل يجوز ذلك؟ وهل يقدر في عدالته فأجاب رحمه الله: (ليس

(١) سورة المائدة، الآيتان: ٧٨ — ٧٩.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٥ ص ٧٤. جمع د. محمد بن سعد الشويعر؛ وانظر: حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للشيخ عبدالله الجبرين إعداد علي أبو لوز — علي العماري ص ٧٧ طبع دار الوطن — الأولى ١٤١٩ هـ.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج ٢٨ ص ٢٢١.

للإنسان أن يحضر الأماكن التي يشهد فيها المنكرات ولا يمكنه الإنكار؛ إلا لموجب شرعي: مثل أن يكون هناك أمر يحتاج إليه لمصلحة دينه أو دنياه لا بد فيه من حضوره، أو يكون مكرهاً. فأما حضوره لمجرد الفرجة، وإحضار امرأته تشاهد ذلك، فهذا مما يقدح في عدالته ومروأته إذا أصر عليه<sup>(١)</sup>.

٣ — عند السفر إلى الخارج لا تلتزم كثير من النساء المسلمات — إلا من رحم الله — بالحجاب الشرعي الذي يستر جميع البدن. فمنهن من تلبس لباس نساء الغرب ومنهن من تكشف عن وجهها وكفيها وهي آثمة بذلك.

وقال قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: (لا يجوز للإنسان أن يعبد الله سبحانه وتعالى على هواه، فإذا كان في بلده، عبد الله على قول من يقول إنه يجب تغطية الوجه، وإذا ذهب إلى بلد آخر عبد الله على قول من يقول بجواز كشف الوجه، هذا من باب التلاعب بدين الله)<sup>(٢)</sup>.

وفي الفتوى رقم (٧٨٨٠) من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جواب على سؤال حول جواز كشف النساء عند السفر للخارج عن وجوههن وأيديهن مع لبس الملابس الساترة بحجة عدم لفت الأنظار أجابت اللجنة بما يلي: (أولاً: يحرم على المرأة كشف وجهها وكفيها عند الرجال الأجانب في المملكة وخارجها. ثانياً: لا يجوز للمسلم أن يأخذ نساءه إلى الخارج للنزهة

(١) المرجع السابق ج ٢٨ ص ٢٣٩.

(٢) فتاوى وتوجيهات في الإجازة والرحلات للشيخ محمد بن صالح العثيمين أعدها ورتبها خالد أبو صالح ص ٤٤.

في بلاد تكثر فيها الفتن والمغريات بالشر، لما في ذلك من المفسد والفتن العظيمة<sup>(١)</sup>.

٤ — أن في السفر إلى بلاد الكفار تأثر الفتاة المسلمة بما في تلك البلاد سواء على المدى القصير أو الطويل. قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله عاداً مفسد السفر إلى الخارج: (أولاً: أن أهله سيتغيرون لما يشاهدونه سواء تغيروا فجأة أو على المدى الطويل)<sup>(٢)</sup>.

٥ — أن السفر إلى بلاد الكفار سبب لمودتهم ومحبتهم ونحن منهيون عن ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

## ١٨ — وجود السائق في البيت:

قد يكون وجود السائق في البيت سبباً من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر في حال عدم تقيد رب الأسرة بضوابط الشرع في تعامله معه والاستفادة من خدماته، كأن يسمح باختلاطه بنساء أسرته أو خلوته بأحداهن، في السيارة أو غيرها، فكل هذا من المحرمات المحظورة شرعاً<sup>(٤)</sup> الجالبة للشر والبلاء لهذه الأسرة غير

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ج ١٧ ص ٢٧٦.

(٢) فتاوى وتوجيهات في الإجازة والرحلات للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٤٤.

(٣) سورة المائدة، آية: ٥١.

(٤) انظر ص ٢٩٠ في حكم الاختلاط بغير المحارم من الخدم والسائقين؛ وص ٢٩٦ في حكم الركوب

مع سائق غير محرم والخلوة معه.

المتقيدة بشرع الله.

## ١٩ — وجود الخادمة في البيت:

قد يكون وجود الخادمة في البيت من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر وذلك بسبب كون الخادومات يأتين من بيئات مختلفة، بل وفي أحيان كثيرة أديان مختلفة، وهذا له أثره الكبير ولا شك، بل حتى الخادومات المسلمات يعانين من جهل كبير بالإسلام وأخطاء عقدية فادحة، ومشاكل أخلاقية كبيرة فكل هذه الأمور مجتمعة تؤثر على الأسرة ككل وعلى بنائها الاجتماعي والعلاقات بين أفرادها، أيضاً وجود مظاهر سلوكية غير مقبولة وتأثر الشباب والشابات بهذه الأنماط السلوكية المخالفة لهدي الإسلام<sup>(١)</sup>.

## ٢٠ — متابعة مجلات الأزياء:

مجلات الأزياء تصمم خصيصاً من أجل إحاطة النساء بما يستجد من أزياء، ومن المعلوم أن تلك المجلات وضعت خصيصاً من أجل هدف معين إذ أنه يستهدف انحلال المرأة لينحل على أثرها المجتمع بأسره، والمطالع لتلك المجلات يفجع بما فيها إذ فيها الملابس الكاسية العارية تلبسها أجمل الجميلات، وهذا ما دعى فتياتنا إلى تقليدهن، وإلا ما السر وراء تغير المجتمع الذي كان طابع نساءه التخلق بخلق الإسلام، ولبس لباس الحياء والحشمة فإذا أصناف من بناتنا يلبسن تلك الملابس فما

(١) انظر: ظاهرة الخدم والمربيات وأبعادها الاجتماعية في الدول الخليجية للدكتور عبدالرؤوف

الجرادوي ص ١٧٢.

هو إلا حلقة من مسلسل كانت مجلات الأزياء إحدى حلقاته.

وهذه المجلات فيها محاذير شرعية منها اشتغالها على الصور، والأمر الآخر التشبه بالكافرات وقد قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله عندما سئل عن حكم شراء مجلات عرض الأزياء: (لا شك أن شراء المجلات التي ليس بها إلا صور محرم لأن اقتناء الصور حرام لقول الرسول ﷺ : "لا تدخل الملائكة بيتاً فيه صورة" <sup>(١)</sup> .

ولأنه لما شاهد الصورة في النمرقة عند عائشة رضي الله عنها وقف ولم يدخل وعرفت الكراهية في وجهه <sup>(٢)</sup> وهذه المجلات التي تعرض الأزياء يجب أن ينظر فيها فما كل زي يكون حلالاً، قد يكون هذا الزي متضمناً لظهور العورة إما لضيقه أو لغير ذلك، وقد يكون هذا الزي من ملابس الكفار التي يختصون بها والتشبه بالكفار محرم لقول الرسول ﷺ : "من تشبه بقوم فهو منهم" <sup>(٣)</sup> فالذي أنصح به إخواننا المسلمين عامة ونساء المسلمين خاصة أن يتجنبن هذه الأزياء لأن منها ما يكون

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم ج ٤ ص ١٠١؛ ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان حديث رقم (٨٣) — (٢١٠٦) ج ٢ ص ١٦٦٥.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحكم آمين والملائكة في السماء آمين ج ٤ ص ٨١؛ وعند مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان حديث رقم (٩٦) — (٢١٠٦) ج ٢ ص ١٦٦٩.

(٣) تقدم تخريجه ص ٢٨١.

تشبهاً بغير المسلمين ومنها ما يكون مشتملاً على ظهور العورة، ثم إن تطلع النساء إلى كل زي جديد يستلزم في الغالب أن تنتقل عاداتنا التي منبعها ديننا إلى عادات أخرى متلقاة من غير المسلمين<sup>(١)</sup>.

## ٢١ — مدن الملاهي:

مدن الملاهي قد تكون سبباً في المنكرات في حال خروج المرأة غير متقيدة بالضوابط الشرعية عند الخروج، أيضاً هناك من مدن الملاهي ما هو خاص بالنساء ولكن من يقوم بتشغيل الألعاب رجال، وتتساهل بعض النساء بالحجاب عن هؤلاء، وهناك مدن أخرى مختلطة (للعوائل) وهذه غالباً ما يكون هناك اختلاط بين الرجال والنساء وخاصة الشباب منهم ولا تسأل عما يحدث إذ قد يؤدي ذلك إلى محذور وهو اختلاط غير مشروع فيجب إن دعت الحاجة إليها ضبطها بضوابط الشرع.

## ٢٢ — محلات بيع العباءات المخالفة للشرع:

محلات بيع العباءات المخالفة للشرع تعد سبباً من أسباب منكرات النساء كونها هي مصدر هذه العباءات فهي التي توفرها للفتيات، وتيسر حصولها لهن، بل هي سبب في انتشار العباءات المخالفة للشرع، إذ أنها تصنع في كل عام عبااءات بشكل جديد من أجل نفوق بضاعتها غير مراقبين الله عز وجل في حل ذلك أو حرمة، ولا شك أن كثيراً من الفتيات يتأثرن بمن حولهن من صديقات وزميلات فتنتشر مثل هذه العبااءات نتيجة التقليد والمحاكاة والبحث عن الجديد.

(١) أسئلة مهمة أجاب عليها فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله ص ٢٧.



## ٢٣ — المشاغل النسائية ومحلات تصفيف الشعر (الكوافير):

لقد صدرت أوامر سامية عديدة بمنع افتتاح محلات تصفيف الشعر للنساء وإغلاق الموجود منها <sup>(١)</sup> ومع ذلك فقد افتتح الكثير منها، وهي تفتتح باسم مشاغل نسائية للخياطة ويلحق بها خدمات ممنوعة شرعاً، وقد قمت بزيارات ميدانية لعدد من المشاغل النسائية للوقوف عن كثب على ما يقدم فيها من خدمات، وأجريت لقاءات مع المسؤولات عن تلك المشاغل للتأكد من نوع الخدمات التي تقدم فألفتها وكرراً للمخالفات الشرعية. ففيها النمص، والوشم، وإزالة الشعر من جميع أجزاء الجسم حتى أماكن العورات، وفيها ما يسمى بالحمام المغربي حيث يدلك جسم المرأة بطريقة معينة، وفيها نقش الحناء على جميع أجزاء الجسم حتى أماكن العورة، وفيها يعمل مكياج خاص يسمى بمكياج السوق. ولك أن تتصور ما هو مكياج السوق؟! مكياج السوق هو أن يوضع للمرأة مكياج في الأجزاء التي تظهر عادة كالعينين وما حولها للابسة النقاب واللاثام والكفين وما تحتاج المرأة لإبدائه من أجل لفت أنظار الرجال الأجانب، ومن الخدمات التي تقدم شد الوجه لتبدو المرأة أصغر سناً وغير ذلك. وهذه الخدمات تختلف من مشغل لآخر فما يوجد في مشغل قد لا يوجد في آخر لكن بعمومها موجودة في المشاغل النسائية. ويلاحظ تطور الخدمات من سنة لأخرى حسب الحاجة وحسب ما يستجد من متطلبات النساء. وهذه المشاغل إن لم تطبق فيها الأوامر السامية التي صدرت فهي في ازدياد ملحوظ من حيث العدد،

(١) انظر ص ١٦٣ هذا البحث.

وفي ازدياد من حيث تقديم الخدمات المخالفة للشرع.

## ٢٤ - البيئة:

لا شك أن البيئة أثر كبير في صلاح المرء أو فسادة يدل على ذلك قول النبي ﷺ :  
 "كُلُّ مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة  
 تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء" <sup>(١)</sup> . فالوالدان هما أول من يحتك ويختلط بهما  
 الطفل فهي البيئة الأولى التي يتأثر بها الطفل.

والبيئة الاجتماعية هي من تراهم الفتاة حولها وتختلط بهم من صديقات في محيط  
 المدرسة والمجتمع الأسري حولها، ويدل على تأثير البيئة على الفرد قول النبي ﷺ في  
 الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "الرَّجُلُ <sup>(٢)</sup> على  
 دين خليله <sup>(٣)</sup> فلينظر أحدكم مَنْ يَخَالِلُ <sup>(٤)</sup> " <sup>(٥)</sup> .

(١) تقدم تخريجه ص ٢٢٨.

(٢) (الرجل): يعني الإنسان. (انظر: عون المعبود ص ٢٠٩١).

(٣) (على دين خليله): أي على عادة صاحبه وطريقته وسيرته. (انظر: المرجع السابق ص ٢٠٩١).

(٤) (من يخالِل): فمن رضي دينه وخلقه خالاه ومن لا تجنبه فإن الطباع سارقة. (انظر: المرجع

السابق ص ٢٠٩١).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ٢ ص ٣٠٣، وأبو داود في كتاب الأدب، باب من يؤمر أن

يجالس حديث رقم (٤٨٣٣) ج ٥ ص ١٦٨؛ والترمذي في كتاب الزهد باب رقم (٤٥)

حديث رقم (٢٣٧٨). وقال الترمذي حديث حسن غريب ج ٤ ص ٥٨٩. وقال الألباني عن

هذا الحديث بأنه حسن. (انظر: صحيح سنن أبي داود حديث رقم (٤٠٤٦) — (٤٨٣٣) ج ٣

ص ٩١٧). واللفظ لأبي داود والترمذي.

ومما يدل على أثر البيئة في الصلاح أو الفساد الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: "كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً. فسأل عن أعلم أهل الأرض فدلّ على راهب. فأتاه فقال: إنّه قتل تسعة وتسعين نفساً. فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله. فكمّل به مائة. ثمّ سأل عن أعلم أهل الأرض فدلّ على رجل عالم. فقال: إنه قتل مائة نفس. فهل له من توبة؟ فقال: نعم. ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا. فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم. ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء. فانطلق حتّى إذا نصّف الطريق أتاه الموت. فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب. فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائباً مقبلاً بقلبه إلى الله. وقالت ملائكة العذاب: إنّه لم يعمل خيراً قط. فأناهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم. فقال: قيسوا ما بين الأرضين. فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه، أدنى إلى الأرض التي أراد. فقبضته ملائكة الرحمة" (١).

الشاهد من ذلك قول الرجل العالم انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء، مما يدل على أثر البيئة في صلاح المرء أو فساد، قال الإمام النووي: (في هذا استحباب مفارقة التائب المواضع التي أصاب بها الذنوب، والأخذان المساعدين له على ذلك ومقاطعتهم، ما داموا على حالهم، وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح والعلماء والمتعبدين

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء باب (٤٥) ج ٤ ص ١٤٩؛ ومسلم في كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل، وإن كثر قتله حديث رقم (٤٦) — (٢٧٦٦) ج ٣ ص ٢١١٨ واللفظ له.

الورعين ومن يقتدى بهم، ويتنفع بصحبته<sup>(١)</sup>.

## ٢٥ - وجود فراغ روحي وفكري:

الفراغ الروحي والفكري قد يكون أحد أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، فالروح لا تسمو إلا بالإيمان بالله جل وعلا، وبفعل الطاعات التي تجعلها روحاً علوية مرتبطة بخالقها سبحانه وتعالى. وحياة الأرواح وصحتها مرتبطة بالوحي الألهي. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾<sup>(٢)</sup>.

قال الإمام ابن القيم: (فجمع بين الروح الذي تحصل به الحياة، والنور الذي يحصل به الإضاءة والإشراق، وأخبر أن كتابه الذي أنزله على رسوله ﷺ متضمن للأمرين فهو روح تحيا به القلوب، ونور يستضيء به ويشرق)<sup>(٣)</sup>.

فحقيقة العبد روحه التي يعيش بها ولا صلاح لهذه الروح إلا بإلهها الذي خلقها فلا سعادة حقيقية لهذا العبد إلا بتعبده للخالق جلا وعلا وإلا كانت الروح خاوية قال الإمام ابن القيم مبيناً أهمية تعبد المرء لربه سبحانه وتعالى: (اعلم أن حاجة العبد إلى أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً في محبته ولا في خوفه ولا في رجائه ولا في التوكل عليه ولا في العمل له ولا في الحلف به ولا في النذر له ولا في الخضوع

(١) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٩ ص ٩٧؛ وانظر: فتح الباري ج ٦ ص ٥٩٨.

(٢) سورة الشورى، آية: ٥٢.

(٣) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان ج ١ ص ٣٢.

له ولا في التذلل والتعظيم والسجود والتقرب أعظم من حاجة الجسد إلى روحه والعين إلى نورها، بل ليس لهذه الحاجة نظير تقاس به، فإن حقيقة العبد روحه وقلبه ولا صلاح لها إلا بإلهها الذي لا إله إلا هو، فلا تطمئن في الدنيا إلا بذكره وهي كادحة إليه كدحاً فملاقيته، ولا بد لها من لقائه ولا صلاح إلا بمحبتها وعبوديتها له ورضاه وإكرامه لها<sup>(١)</sup>.

ف فراغ الروح من الإيمان الحق بالخالق سبحانه وتعالى، والتعبد والتذلل له، وعدم صرف جميع أنواع العبادة له، وتحكيم شرعه المطهر في سائر الشؤون، هو الذي يجر المسلمة إلى كثير من المنكرات، وفراغ الفكر من العلم الشرعي المستمد من كتاب الله جلا وعلا وسنة رسوله ﷺ هو الداء القاتل الذي به فساد الروح والقلب وهلاك الأبد.

فمن كان فراغة الروح فراغة الفكر ستكون عرضة للشبهات والشهوات، فلا إيمان يدفع ولا علم تستنير به تعرف الحق من الباطل فتكون عرضة لنزغات الشيطان، وهدفاً سهلاً لأعداء الإسلام تتلقف ما يعرض لها من فتن. وإلا ما سبب وجود من ينتسب إلى الإسلام وهن يجرين خلف أعداء الله من يهود ونصارى وأذنانهم ويحاولن جاهدات بما عُرض لهن من شبهات الخروج عن الشرع الإلهي؟!!

فها نحن نرى من يطالبن بمطالب ما كان لهن أن يطالبن بها لولا فراغهن الروحي

(١) طريق المهجرتين وباب السعادتين لابن القيم تحقيق محب الدين الخطيب ص ٥٧ طبع المكتبة السلفية

والفكري فيدعين أن المرأة في المجتمع المسلم مظلومة، ويطالبن بتحريرها من ماذا؟ من ولاية الرجل. فتسافر وتخرج من دون إذنه، ومن الحجاب الشرعي فيطالبن بالتبرج والسفور وكأن من شرع الحجاب هم البشر. وغير ذلك من المطالب المخالفة لشرع الله عز وجل.

ومثل هذه المطالب لا تخفى الجهات التي تحرض المرأة عليها إذ في مثل ذلك إضعاف للمجتمع المسلم، ونشر للفساد والرذيلة بخروج النساء واختلاطهن بالرجال حتى يسهل على أعداء الله السيطرة على بلاد الإسلام.

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله مبيناً الوسائل التي يستخدمها الغرب لترويج أفكاره: (الدعوة إلى إفساد المجتمع المسلم وتزويد المرأة في وظيفتها في الحياة وجعلها تتجاوز الحدود التي حد الله لها وجعل سعادتها في الوقوف عندها وذلك حينما يلقون بين المسلمين الدعوات بأساليب شتى وطرق متعددة إلى أن تختلط النساء بالرجال، وإلى أن تشتغل النساء بأعمال الرجال، يقصدون من ذلك إفساد المجتمع المسلم والقضاء على الطهر والعفاف الذي يوجد فيه، وإقامة قضايا وهمية ودعوى باطلة في أن المرأة في المجتمع المسلم قد ظلمت، وأن لها الحق في كذا وكذا ويريدون إخراجها من بيتها وإيصالها إلى حيث يريدون) <sup>(١)</sup>.

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٣ ص ٤٤٣ جمع د. محمد بن سعد الشويعر.

## ٢٦ — تأخر سن الزواج:

الزواج سلامة للمجتمع من الفساد الأخلاقي وقد أوصى الرسول ﷺ الشباب بالزواج.

فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يا معشر الشباب من استطاع الباءة<sup>(١)</sup> فليتزوج فإنه أغض<sup>(٢)</sup> للبصر وأحصن<sup>(٣)</sup> للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"<sup>(٤)</sup> " (٥).

فهذا توجيه نبوي للشباب بالزواج إذ به صد لهم عن ارتكاب المحرمات. قال في فتح الباري: (يحتمل أن تكون أفعل على بابها، فإن التقوى سبب لغض البصر وتحصين الفرج، وفي معارضتها الشهوة الداعية، وبعد حصول التزويج يضعف هذا العارض فيكون أغض وأحصن مما لم يكن، لأن وقوع الفعل مع ضعف الداعي أندر من

(١) (الباءة): المراد مؤن النكاح سميت باسم ما يلازمها وتقديره من استطاع منكم مؤن النكاح

فليتزوج. (انظر: شرح النووي ج ٥ ص ١٨٩؛ فتح الباري ج ٩ ص ١٠).

(٢) (أغض): أي أشد غصاً. (انظر: فتح الباري ج ٩ ص ١١).

(٣) (أحصن): أي أشد إحصاناً له ومنعاً من الوقوع في الفاحشة. (انظر: المرجع السابق ج ٩ ص ١١).

(٤) (فإنه له وجاء): أي أن الصوم يقطع الشهوة. (انظر: شرح النووي ج ٥ ص ١٨٩).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم ج ٦ ص ١١٧؛ ومسلم في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تأقت نفسه إليه ووجد مؤنة. حديث رقم (٣) —

وقوعه مع وجود الداعي) <sup>(١)</sup> .

فتأخر سن الزواج مع عدم وجود التقوى التي تقي من فعل المعاصي، ومع المغريات في هذا العصر فإن ذلك كله مظنة لوقوع المنكرات.

## ٢٧ — كثرة الخروج إلى الأسواق:

الأسواق فيها فتن كثيرة، ولو لم يكن فيها إلا الانشغال عن ذكر الله عز وجل إذ أن مرتادها يعرض له ما يشغله عن ذلك لذا قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه: "أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها" <sup>(٢)</sup> .

وقال الإمام النووي عند شرحه لهذا الحديث وبيان سبب كون الأسواق أبغض البلاد إلى الله تبارك وتعالى: (لأنها محل الغش والخداع والربا والأيمان الكاذبة، وإخلاف الوعد والإعراض عن ذكر الله وغير ذلك مما في معناه، والمساجد محل نزول الرحمة والأسواق ضدها) <sup>(٣)</sup> .

وفي الأسواق اختلاط الرجال بالنساء مما يعرض المرأة وكذا الرجل للفتن، خاصة إذا لم تنقيد المرأة بضوابط الشرع عند الخروج، وكثرة خروج المرأة للسوق يعني أن

(١) فتح الباري ج ٩ ص ١١ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح، وفضل المساجد حديث رقم (٢٨٨) — (٦٧١) ج ١ ص ٤٦٤ .

(٣) شرح النووي لصحيح مسلم ج ٣ ص ١٨٦ .



خروجها لغير حاجة، وإذا كان كذلك فسوف تشغل ولا بد بما لا يفيد أو بما يكون ضاراً لها في دينها ودنياها.

قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله محذراً: (أيها المسلمون إن مشكلة النساء ليست بالمشكلة التي يتهاون بها وليست بالمشكلة الجديدة إنها مشكلة عظيمة يجب الاعتناء بها ودراسة ما يقضي على أسباب الشر والفساد إنها مشكلة الوقت كله قديماً وحديثاً لقد كانت مشكلة بني إسرائيل وهي مشكلة هذه الأمة قال النبي ﷺ: "ما تركت بعدي فتنة أضرب على الرجال من النساء" <sup>(١)</sup> .

وهذا الحديث الثابت في الصحيحين يتضمن التحذير من هذه الفتنة العظيمة والسعي في القضاء على أسباب الشر قبل أن يستفحل.

أيها المسلمون إن مشكلة النساء عندنا في هذا الزمن في التبرج والاختلاط والتسكع في الأسواق.. وأما التسكع في الأسواق والتمشي فيها فما أكثر من يفعله من النساء تخرج المرأة من بيتها لغير حاجة أو لحاجة يسيرة يمكن أن يأتي بها أحد في البيت من الرجال أو الصبيان. ولقد قال رسول الله ﷺ: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وبيوتهن خير لهن" <sup>(٢)</sup> فبيت المرأة خير لها حتى من المسجد فكيف بغيره وأن هذا

(١) تقدم تخريجه ص ٤.

(٢) أخرجه الإمام أحمد ج ٢ ص ٤٣٨؛ وأبو داود في كتاب الصلاة، باب ما جاء في خروج النساء إلى المساجد حديث رقم (٥٦٥) ج ١ ص ٣٨١؛ وأخرجه الدارمي في كتاب الصلاة، باب النهي عن منع النساء عن المساجد وكيف يخرجن إذا خرجن حديث رقم (١٢٨٢) ج ١ ص ٢٣٦ والحديث صححه الألباني. (انظر: صحيح سنن أبي داود رقم الرواية (٥٣٠) — (٥٦٧) ج ١ ص ١١٣).

الحديث الصحيح ليدل على أنه يجوز للرجل أن يمنع المرأة من الخروج للسوق ما عدا المسجد ولا إثم عليه في ذلك ولا حرج. أما منعها من التبرج والتعطر عند الخروج فإنه واجب عليه ومسؤول عنه يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

ولقد كان السلف يستنكرون خروج النساء إلى الأسواق واختلاطهن بالرجال فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (ألا تستحيون أو تغارون؟ فإنه بلغني أن نساءكم يخرجن في الأسواق يزاحمن العلوج<sup>(٢)</sup>)! (٣).

وما ذاك إلا لأن الأسواق مظنة وقوع المنكرات.

## ٢٨ — توفر المادة (الغنى):

المال قد يكون نعمة من الله عز وجل للعبد يستغله في فعل الخير، وقد يكون نقمة إذا لم يستثمره فيما يرضي الله عز وجل. فقد يكون سبباً من أسباب المنكرات فيصده صاحبه عن ذكر الله عز وجل، وقد يوفر لصاحبه ما يريد من محرمات ما كان لها أن تتأتى له لو لم يكن معه مال، ومصدق ذلك قول الله عز وجل: ﴿كَأَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ ۚ أَن رَّأَاهُ اسْتَغْنَىٰ ۚ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) الفتاوى النسائية للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٩٢ — ٩٤.

(٢) (العلوج): جمع عالج وهو الرجل الشديد الغليظ، وقيل هو كل ذي لحية وقيل الرجل من كفار العجم. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ٢٨٦؛ لسان العرب ج ٤ ص ٤٠٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ١ ص ١٣٣. وقال الشيخ أحمد شاكر (إسناده صحيح). (انظر: المسند بتحقيق الشيخ أحمد شاكر حديث رقم (١١١٨) ج ٢ ص ٢٥٤).

(٤) سورة العلق، الآيتان: ٦ — ٧.

قال ابن كثير مفسراً هذه الآية: (يخبر تعالى عن الإنسان أنه ذو فرح وأشر وبطر وطغيان إذا رأى نفسه قد استغنى وكثر ماله) <sup>(١)</sup>.

## ٢٩ - الفقر:

قد يكون الفقر سبباً من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، أما كيف يمكن أن يكون سبباً إذا لم تجد الفتاة ما يكفيها ووجدت أسرتها تعاني ضيق العيش وشظفه فيمكن أن يلجئها ذلك للخروج من منزلها بحثاً عن لقمة عيش في أماكن قد لا تكون مأمونة مما يجعلها تتعرض للإيذاء أو الإغواء فيكون انحرافها والعياذ بالله <sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٥٣٠؛ وانظر فتح القدير للشوكاني ج ٥ ص ٤٦٩.

(٢) انظر: تربية الأولاد في الإسلام لعبدالله ناصح علوان ج ١ ص ١٢٢.

**التحليل الإحصائي لاستبانة المحتسبين  
والمحتسبات حول أسباب منكرات النساء  
في العصر الحاضر**

## الجدول رقم (١٥)

آراء عينة المختسبين والمختسبات حول أسباب وجود منكرات النساء في  
العصر الحاضر

م	أسباب المنكرات	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	العدد	%	العدد	%
١	الجهل بالحكم الشرعي	٣٦	٢٤	٦٠	٤١	٤٠	٢٧	١٠	٧	٢	١	١٤٨	١٠٠
٢	تهاون الوالدين بتربية أولادهم	٨٦	٥٧	٦٠	٤٠	٤	٣	-	-	-	-	١٥٠	١٠٠
٣	تهاون الوالدين بمتابعة أولادهم	٩٩	٦٦	٤٦	٣١	٤	٣	-	-	-	-	١٤٩	١٠٠
٤	وجود المنكر في البيت	٨٥	٥٦	٥٨	٣٩	٣	٢	٤	٣	-	-	١٥٠	١٠٠
٥	ضعف القدوة في الوالدين أو أحدهما	٧٠	٤٧	٦٩	٤٦	٨	٦	١	١	٢	١	١٥٠	١٠٠
٦	طلاق الأم ووجود البنت عند زوجة أبيها	٤١	٢٧	٦٧	٤٥	٢٣	١٥	-	-	١٩	١٣	١٥٠	١٠٠

م	أسباب المنكرات	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	العدد	%	العدد	%
٧	الاختلاف بين الوالدين	٥١	٣٥	٧٦	٥٢	٩	٦	٣	٢	٨	٥	١٤٧	١٠٠
٨	ضعف العلاقة بين البنت ووالدها	٧٣	٤٩	٦٧	٤٥	٥	٣	٢	١	٣	٢	١٥٠	١٠٠
٩	وجود الجوال عند الفتاة	٨٠	٥٤	٥١	٣٤	٧	٥	٣	٢	٨	٥	١٤٩	١٠٠
١٠	ضعف مستوى التعليم عند الوالدين أو أحدهما	١٧	١٢	٤٦	٣١	٥٧	٣٨	١٨	١٢	١٠	٧	١٤٨	١٠٠
١١	ضعف القدوة في المدرسة	٤٨	٣٢	٨٣	٥٦	٩	٦	٤	٣	٤	٣	١٤٨	١٠٠
١٢	عدم اهتمام المدرسة بملاحظة الطالبة	٥٠	٣٤	٧٣	٥٠	١١	٨	٥	٣	٧	٥	١٤٦	١٠٠
١٣	صديقات السوء	١١٩	٧٩	٢٩	٢٠	-	-	٢	١	-	-	١٥٠	١٠٠
١٤	وسائل الإعلام	١١٥	٧٨	٣٠	٢٠	٢	١	٢	١	-	-	١٤٩	١٠٠
١٥	القنوات الفضائية	١٢٥	٨٣	٢٢	١٥	٣	٢	-	-	-	-	١٥٠	١٠٠
١٦	الإنترنت	١٠٥	٧٠	٣٩	٢٦	٦	٤	-	-	-	-	١٥٠	١٠٠

م	أسباب المنكرات	موافق جلدًا		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	العدد	%	العدد	%
١٧	السفر إلى الخارج	٧٦	٥١	٥٧	٣٨	٩	٦	٢	١	٦	٤	١٥٠	١٠٠
١٨	وجود السائق في البيت	٥٣	٣٥	٦٧	٤٤	١٩	١٣	٤	٣	٧	٥	١٥٠	١٠٠
١٩	وجود الخادمة في البيت	٣٩	٢٦	٦٠	٤٠	٣٣	٢٢	٧	٥	١٠	٧	١٤٩	١٠٠
٢٠	متابعة مجلات الازياء	٥٥	٣٧	٦٥	٤٤	١٨	١٢	-	-	١٠	٧	١٤٨	١٠٠
٢١	مدن الملاهي	٥٦	٣٨	٦٤	٤٤	١٥	١٠	٢	١	١١	٧	١٤٨	١٠٠
٢٢	محلات بيع العباءات المخالفة للشرع	٦٤	٤٣	٦٨	٤٥	١٥	١٠	-	-	٣	٢	١٥٠	١٠٠
٢٣	المشاغل النسائية ومحلات تصفيف الشعر (الكوافير)	٦٧	٤٦	٥٦	٣٧	٢٠	١٣	٢	١	٥	٣	١٥٠	١٠٠
٢٤	البيئة	٦٠	٤١	٧٢	٤٨	٩	٦	-	-	٧	٥	١٤٨	١٠٠
٢٥	وجود فراغ روحي وفكري	٩٥	٦٣	٤٤	٣٠	٦	٤	-	-	٤	٣	١٤٩	١٠٠
٢٦	تأخر سن الزواج	٦٣	٤٣	٤٧	٣١	٢٣	١٥	٦	٤	١١	٧	١٥٠	١٠٠

م	أسباب المنكرات	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	العدد	%	العدد	%
٢٧	كثرة الخروج إلى الأسواق	٨٢	٥٦	٥٥	٣٧	٦	٤	٣	٢	٢	١	١٤٨	١٠٠
٢٨	توفر المادة (الغنى)	٦٩	٤٧	٤٩	٣٤	٢١	١٤	٥	٤	٢	١	١٤٦	١٠٠
٢٩	الفقر	٢٨	١٩	٥٣	٣٦	٤٧	٣٢	٨	٦	١٠	٧	١٤٦	١٠٠



ولمعرفة أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر فقد تم عرض عدد من العبارات على عينة المحتسبين والمحتسبات والتي قد تكون من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، والجدول رقم (١٥) أعلاه يبين آراء المحتسبين والمحتسبات حول هذه العبارات والتي جاءت كالتالي:

### ١ — الجهل بالحكم الشرعي:

أبدى ٤١٪ من المحتسبين والمحتسبات (موافقتهم) على أن الجهل بالحكم الشرعي يعد سبباً من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، ووافقهم على ذلك بدرجة (موافق جداً) ٢٤٪ من العينة، بينما أبدى ٢٧٪ (عدم موافقتهم)، و ٧٪ (رفضوا ذلك)، و ١٪ أجابوا (بلا أدري).

يلاحظ أن نسبة الموافقين على عد الجهل بالحكم الشرعي أحد أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر بلغت ٦٥٪، بينما بلغت نسبة الذين لم يوافقوا ٣٤٪ وقد يكون ذلك بسبب هل الجهل يعد حقيقة أم أنه إعراض عن تعلم العلم الشرعي الواجب وجوباً عينياً، إذ أن العلم في هذا الزمان منتشر ويعرض من خلال وسائل متعددة فعلى هذا قد يكون الجهل غالباً هو بسبب إعراض المحتسب عليهن عن هذا العلم.

### ٢ — قهوان الوالدين بتربية أولادهم:

جاءت موافقة ٥٧٪ من العينة بدرجة (موافق جداً) على أن قهوان الوالدين بتربية أولادهم يعد سبباً من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، ووافقهم على ذلك

بدرجة (موافق) ٤٠٪ من العينة، بينما جاءت الإجابة (بعدم الموافقة) من ٣٪ فقط. كانت إجابة غالبية أفراد العينة ونسبتهم ٩٧٪ بالموافقة في عد تهاون الوالدين بتربية أولادهم من أسباب المنكرات.

### ٣ — تهاون الوالدين بمتابعة أولادهم:

أجاب ٦٦٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن تهاون الوالدين بمتابعة أولادهم يعد سبباً من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، ووافقهم على ذلك بدرجة (موافق) ٣١٪ من العينة، بينما جاءت الإجابة (بعدم الموافقة) من ٣٪ فقط.

أيضاً كانت نسبة الموافقة على أن تهاون الوالدين بمتابعة أولادهم من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر ٩٧٪ كالمنكر الذي قبله.

### ٤ — وجود المنكر في البيت:

يوافق ٥٦٪ من العينة بدرجة (موافق جداً) على أن وجود المنكر في البيت يعد سبباً من أسباب منكرات النساء، ويؤيدهم في هذا الرأي ٣٩٪ بدرجة (موافق)، بينما جاءت إجابة ٥٪ إما (بعدم الموافقة) أو (الرفض التام).

بلغت نسبة من يوافقون على أن وجود المنكر في البيت يعد سبباً من أسباب المنكرات ٩٥٪ من العينة.

## ٥ — ضعف القدوة في الوالدين أو أحدهما:

يرى ٤٧٪ من العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن ضعف القدوة في الوالدين أو أحدهما سبب من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، ويؤيدهم في ذلك بدرجة (موافق) ٤٦٪ من العينة، بينما جاءت الإجابة (بعدم الموافقة) من ٦٪ فقط، وتساوى (الرافضون) والذين أجابوا (بلا أدري) بنسبة ١٪ لكل منهما.

بلغت نسبة من يوافقون على أن ضعف القدوة في الوالدين أو أحدهما يعد سبباً من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر ٩٣٪ من العينة.

## ٦ — طلاق الأم ووجود البنت عند زوجة أبيها:

أبدى ٤٥٪ من أفراد العينة موافقتهم على أن طلاق الأم ووجود البنت عند زوجة أبيها يعد من أسباب منكرات النساء، ويوافقهم على هذا الرأي ٢٧٪ بدرجة (موافق جداً) بينما أجاب ١٥٪ (بغير موافق) و ١٣٪ (بلا أدري).

بلغت نسبة من يوافقون على أن طلاق الأم ووجود البنت عند زوجة أبيها يعد سبباً من أسباب منكرات النساء ٧٢٪ من العينة.

## ٧ — الاختلاف بين الوالدين:

أجاب ٥٢٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق) على أن الاختلاف بين الوالدين من أسباب وجود منكرات النساء، وأيدهم في هذا الرأي ٣٥٪ بدرجة (موافق جداً)، بينما أبدى ٦٪ (عدم الموافقة)، ٢٪ (رفضوا تماماً)، و ٥٪ أجابوا (بلا أدري).

كانت نسبة من يوافقون على عد الاختلاف بين الوالدين سبباً من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر ٨٧٪ من العينة.

#### ٨ — ضعف العلاقة بين البنت ووالدها:

جاءت إجابة ٤٩٪ من العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن ضعف العلاقة بين البنت ووالدها من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، ووافقهم على ذلك بدرجة (موافق) ٤٥٪ بينما جاءت إجابة ٣٪ (بعدم الموافقة)، و ١٪ (بالرفض التام)، و ٢٪ (بلا أدري).

كانت إجابة من يوافقون على أن ضعف العلاقة بين البنت ووالدها تعد سبباً من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر ٩٤٪ من العينة.

#### ٩ — وجود الجوال عند الفتاة:

يرى ٥٤٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن وجود الجوال عند الفتاة من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، ويؤيدهم في ذلك ٣٤٪ بدرجة (موافق)، بينما جاءت (عدم الموافقة) من ٥٪، (والرفض التام) من ٢٪، (ولا أدري) من ٥٪.

بلغت نسبة من يوافقون على اعتبار وجود الجوال عند الفتاة من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر ٨٨٪.

## ١٠ — ضعف مستوى التعليم لدى الوالدين أو أحدهما:

أبدى ٣٨٪ من أفراد العينة (عدم موافقتهم) على أن ضعف مستوى التعليم عند الوالدين أو أحدهما يعد سبباً من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، (ورفض ذلك) ١٢٪، وأجاب ٧٪ (بلا أدري). بينما جاءت الموافقة على ذلك بدرجة (موافق) من قبل ٣١٪، والموافقة بدرجة (موافق جداً) من قبل ١٢٪ من العينة.

نلاحظ أن نصف العينة ونسبتهم ٥٠٪ لا يوافقون على أن ضعف التعليم لدى الوالدين أو أحدهما سبباً من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر.

## ١١ — ضعف القدوة في المدرسة:

جاءت إجابة ٥٦٪ من العينة بالموافقة بدرجة (موافق) على أن ضعف القدوة في المدرسة يعد من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، ويوافقهم في ذلك ٣٢٪ بدرجة (موافق جداً)، بينما جاءت (عدم الموافقة) من قبل ٦٪، و(الرفض) من ٣٪، و(لا أدري) من قبل ٣٪.

بلغت نسبة من يوافقون على أن ضعف القدوة في المدرسة يعد سبباً من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر ٨٨٪.

## ١٢ — عدم اهتمام المدرسة بملاحظة الطالبة:

أجاب ٥٠٪ من أفراد العينة (بالموافقة) على أن عدم اهتمام المدرسة بملاحظة الطالبة يعد سبباً من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، وأيدهم في ذلك ٣٤٪.

بدرجة (موافق جداً)، بينما جاءت الإجابة (بعدم الموافقة) من ٨٪ و (بالرفض) من ٣٪، و (بلا أدي) من ٥٪.

بلغت نسبة من يوافقون على أن عدم اهتمام المدرسة بملاحظة الطالبة يعد سبباً من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر ٨٤٪ من العينة.

### ١٣ — صديقات السوء:

يوافق ٧٩٪ من أفراد العينة بدرجة (موافق جداً) على أن صديقات السوء من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، ويؤيد ذلك ٢٠٪ بدرجة (موافق)، بينما يرى ١٪ فقط (رفض) هذا السبب. ولا يوجد من العينة من (لا يوافق) على ذلك.

نلاحظ أن غالبية أفراد العينة ونسبتهم ٩٩٪ يوافقون على أن صديقات السوء سبب من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر وذلك للتأثير الكبير الذي تفعله الصديقة السيئة على جليستها.

### ١٤ — وسائل الإعلام:

أجاب ٧٨٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن وسائل الإعلام تعد من أسباب وجود المنكرات بين النساء، ويوافقهم على ذلك ٢٠٪ بدرجة (موافق)، بينما جاء (عدم الموافقة) أو (الرفض) متساوياً حيث كان من ١٪ فقط لكل منهما.

كانت إجابة غالبية أفراد العينة ونسبتهم ٩٨٪ في عد وسائل الإعلام أحد أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر.

## ١٥ — القنوات الفضائية:

أبدى ٨٣٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على أن القنوات الفضائية تعد من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، وأيدهم في ذلك ١٥٪ بدرجة (موافق)، بينما خالف هذا الرأي ٢٪ فقط حيث أجابوا (بعدم الموافقة). بلغت نسبة الموافقين على عد القنوات الفضائية سبباً من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر ٩٨٪ من العينة.

## ١٦ — الإنترنت:

يرى ٧٠٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن الإنترنت يعد سبباً لمنكرات النساء، ويشاطرهم الرأي نفسه بدرجة (موافق) ٢٦٪، بينما خالفهم هذا الرأي ٤٪ فقط (بعدم الموافقة). نلاحظ أن نسبة من يوافقون على أن الإنترنت يعد سبباً من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر بلغ ٩٦٪ من العينة.

## ١٧ — السفر إلى الخارج:

جاءت إجابة ٥١٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن السفر إلى الخارج يعد من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، ويشاطرهم الرأي نفسه بدرجة (موافق) ٣٨٪، بينما أجاب ٦٪ (بعدم الموافقة)، و ١٪ (بالرفض)، و ٤٪ (بلا أدري).

نلاحظ أن ٨٩٪ من أفراد العينة يوافقون على أن السفر إلى الخارج يعد من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر.

#### ١٨ — وجود السائق في البيت:

أبدى ٤٤٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق) على أن وجود السائق في البيت يعد أحد أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، ويوافقهم على ذلك بدرجة (موافق جداً) ٣٥٪. بينما يرى ١٣٪ (عدم الموافقة) على هذا الرأي، و ٣٪ (يرفضون) ذلك، و ٥٪ أجابوا (بلا أدري).

كانت إجابة ٧٩٪ من أفراد العينة بالموافقة على عد وجود السائق في البيت سبباً من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر.

#### ١٩ — وجود الخادمة في البيت:

أجاب ٤٠٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق) على أن وجود الخادمة في البيت أحد أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، ويوافقهم على ذلك ٢٦٪ بدرجة (موافق جداً)، بينما يخالفهم الرأي ٢٢٪ (بعدم الموافقة)، و ٥٪ (بالرفض)، أما ٧٪ فقد أجابوا (بلا أدري). نلاحظ أنه كان رأي ٦٦٪ من أفراد العينة بالموافقة على أن وجود الخادمة في البيت سبب من أسباب منكرات النساء.

#### ٢٠ — متابعة مجالات الأزياء:



جاءت إجابة ٤٤٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق) على أن متابعة مجالات الأزياء أحد أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، ويؤيدهم في ذلك الرأي ٣٧٪ بدرجة (موافق جداً)، بينما أجاب ١٢٪ (بعدم الموافقة)، أما ٧٪ فقد أجابوا (بلا أدري).

بلغت نسبة من يوافقون على عد متابعة مجالات الأزياء سبباً من أسباب منكرات النساء ٨١٪ من العينة.

## ٢١ — مدن الملاهي:

أبدى ٤٤٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق) على أن مدن الملاهي تعد من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، ويؤيد هذا الرأي ٣٨٪ بدرجة (موافق جداً)، بينما (لا يوافق عليه) ١٠٪ (ويرفضه) ١٪، أما ٧٪ فقد أجابوا (بلا أدري). بلغت نسبة من أجابوا بالموافقة في عد مدن الملاهي سبباً من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر ٨٢٪.

## ٢٢ — محلات بيع العباءات المخالفة للشرع:

(يوافق) ٤٥٪ من أفراد العينة على أن محلات بيع العباءات المخالفة للشرع تعد من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، ويشاطرهم الرأي نفسه ٤٣٪ بدرجة (موافق جداً)، بينما (لا يوافق) على ذلك ١٠٪، أما ٢٪ فقد أجابوا (بلا أدري).

نلاحظ أن نسبة ٨٨٪ من أفراد العينة أجابوا بالموافقة على أن محلات بيع العباءات

المخالفة للشرع من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر.

## ٢٣ — المشاغل النسائية ومحلات تصفيف الشعر (الكوافير):

أجاب ٤٦٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن المشاغل النسائية ومحلات تصفيف الشعر (الكوافير) تعد أحد أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، وأيدهم في ذلك ٣٧٪ بدرجة (موافق)، بينما أجاب بعدم الموافقة ١٣٪، و(بالرفض) ١٪، أما ٣٪ فقد أجابوا (بلا أدري).

بلغت نسبة من يوافقون على أن المشاغل النسائية هي أحد أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر ٨٣٪ من العينة.

## ٢٤ — البيئة:

أبدى ٤٨٪ من أفراد العينة موافقتهم على أن البيئة هي أحد أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، ويشاطرهم الرأي نفسه ٤١٪ بدرجة (موافق جداً)، بينما أجاب ٦٪ (بعدم الموافقة)، أما ٥٪ فقد أجابوا (بلا أدري).

بلغت نسبة من يوافقون على عد البيئة أحد أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر ٨٩٪ من أفراد العينة.

## ٢٥ — وجود فراغ روحي وفكري:

يرى ٦٣٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن وجود فراغ روحي وفكري يعد أحد أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، ويوافقهم على هذا

الرأي بدرجة (موافق) ٣٠٪. بينما يرى ٤٪ (عدم الموافقة) على ذلك، أما ٣٪ فقد أجابوا (بلا أدري).

بلغت نسبة من يوافقون على أن وجود فراغ روحي وفكري يعد أحد أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر ٩٣٪ من العينة.

## ٢٦ — تأخر سن الزواج:

جاءت إجابة ٤٣٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن تأخر سن الزواج من أسباب منكرات النساء، ويؤيد ذلك ٣١٪ بدرجة (موافق)، بينما يرى ١٥٪ (عدم الموافقة)، و ٤٪ (الرفض التام)، أما ٧٪ فقد أجابوا (بلا أدري).

كانت نسبة من يوافقون على أن تأخر الزواج من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر ٧٤٪ من العينة.

## ٢٧ — كثرة الخروج إلى الأسواق:

أجاب ٥٦٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن كثرة الخروج إلى الأسواق هي أحد أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، وشاظرهم الرأي نفسه بدرجة (موافق) ٣٧٪ من العينة. بينما أجاب ٤٪ (بعدم الموافقة) و ٢٪ (بالرفض)، أما ١٪ فقد أجابوا (بلا أدري).

كانت نسبة من يوافقون على أن كثرة الخروج إلى الأسواق من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر ٩٣٪ من أفراد العينة.

## ٢٨ — توفر المادة (الغنى):

أبدى ٤٧٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على أن توفر المادة (الغنى) أحد أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، ويؤيد هذا الرأي بدرجة (موافق) ٣٤٪. بينما أجاب ١٤٪ (بعدم الموافقة)، و ٤٪ (بالرفض)، و ١٪ (بلا أدري). بلغت نسبة من يرون أن توفر المادة يعد سبباً من أسباب منكرات النساء ٨٤٪ من العينة.

## ٢٩ — الفقر:

جاءت إجابة ٣٢٪ من أفراد العينة (بعدم الموافقة) على أن الفقر هو أحد أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، وأجاب (بالرفض التام) ٦٪، بينما جاءت الموافقة على ذلك من قبل ٣٦٪ بدرجة (موافق)، و ١٩٪ بدرجة (موافق جداً)، أما ٧٪ فقد أجابوا (بلا أدري).

لقد جاء الفقر في ذيل القائمة من حيث الموافقة في كونه سبباً من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر، ومع ذلك فقد يكون سبباً إذ أن من يوافقون على عده سبباً بلغت نسبتهم ٥٥٪ من أفراد العينة، ومن لا يوافقون بلغت نسبتهم ٣٨٪ من العينة.

مدى اختلاف آراء عينة المحتسبين والمحتسبات حول وجود منكرات النساء  
في العصر الحاضر باختلاف الجنس

الجدول رقم (١٦)

العبارات	الجنس	التكرار	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	القيمة الاحتمالية	متوسط الفرق
أسباب المنكرات	ذكر	٤٢	٤,٣٦	٠,٣٧	٢,١٧١	٠,٠٣٢	٠,١٨
	أنثى	٨٩	٤,١٨	٤٦			

يوضح الجدول رقم (١٦) أعلاه مدى اختلاف آراء المحتسبين والمحتسبات حول أسباب وجود منكرات النساء باختلاف الجنس، فقد ظهر أن هناك فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين آراء المحتسبين والمحتسبات حيث جاءت درجة الموافقة على وجود المنكرات تميل بدرجة أكبر لصالح المحتسبين عند قيمة احتمالية (٠,٠٣٢). وهذا يدل على أن المحتسبين هم الأكثر متابعة وملاحظة لوجود أسباب المنكرات حيث أنهم يباشرون إزالة هذه الأسباب في الأماكن العامة مثل الأسواق والمنشآت وغيرها وذلك بمنع الاختلاط.

### الجدول رقم (١٧)

ترتيب أسباب وجود المنكرات لدى النساء في العصر الحاضر حسب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وفقاً لآراء عينة المختسبين والمختسبات

م	أسباب المنكرات	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
١	القنوات الفضائية	٤,٨١	٠,٤٤	الأول
٢	صديقات السوء	٤,٧٧	٠,٥١	الثاني
٣	وسائل الإعلام	٤,٧٢	٠,٥٩	الثالث
٤	الإنترنت	٤,٦٦	٠,٥٥	الرابع
٥	تهاون الوالدين بمتابعة أولادهم	٤,٦٢	٠,٦٠	الخامس
٦	تهاون الوالدين بتربية أولادهم	٤,٥٥	٠,٥٥	السادس
٧	وجود فراغ روحي وفكري	٤,٥٢	٠,٧٨	السابع
٨	وجود المنكر في البيت	٤,٤٩	٠,٧٠	الثامن
٩	كثرة الخروج إلى الأسواق	٤,٤٣	٠,٧٨	التاسع
١٠	ضعف العلاقة بين البنت ووالدتها	٤,٣٧	٠,٧٩	العاشر

م	أسباب المنكرات	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
١١	ضعف القدوة في الوالدين أو أحدهما	٤,٣٦	٠,٧٤	الحادي عشر
١٢	السفر إلى الخارج	٤,٣	٠,٩٥	الثاني عشر
١٣	وجود الجوال عند الفتاة	٤,٢٩	١,٠٤	الثالث عشر
١٤	محلات بيع العباءات المخالفة للشرع	٤,٢٧	٠,٧٨	الرابع عشر
١٥	توفر المادة (الغنى)	٤,٢٢	٠,٩١	الخامس عشر
١٦	البيئة	٤,٢٠	٠,٩٣	السادس عشر
١٧	المشاغل النسائية ومحلات تصفيف الشعر (الكوافير)	٤,١٩	٠,٩٥	السابع عشر
١٨	ضعف القدوة في المدرسة	٤,١٣	٠,٨٥	الثامن عشر
١٩	الاختلاف بين الوالدين	٤,٠٨	٠,٩٩	التاسع عشر
٢٠	عدم اهتمام المدرسة بملاحظة الطالبة	٤,٠٥	١,٠٠	العشرون
٢١	متابعة مجلات الأزياء	٤,٠٥	١,٠٤	الحادي والعشرون
٢٢	وجود السائق في البيت	٤,٠٣	١,٠١	الثاني والعشرون

م	أسباب المنكرات	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
٢٣	مدن الملاهي	٤,٠٣	١,١٠	الثالث والعشرون
٢٤	تأخر سن الزواج	٣,٩٧	١,١٨	الرابع والعشرون
٢٥	الجهل بالحكم الشرعي	٣,٨	٠,٩٣	الخامس والعشرون
٢٦	وجود الخادمة في البيت	٣,٧٤	١,١٠	السادس والعشرون
٢٧	طلاق الأم ووجود البنت عند زوجة أبيها	٣,٧٤	١,٢٣	السابع والعشرون
٢٨	الفقر	٣,٥٥	١,٠٨	الثامن والعشرون
٢٩	ضعف مستوى التعليم لدى الوالدين أو أحدهما	٣,٢٨	١,٠٤	التاسع والعشرون



ترتيب أسباب وجود المنكرات لدى النساء في العصر الحاضر حسب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وفقاً لآراء عينة المحتسبين والمحتسبات

يوضح الجدول رقم (١٧) أعلاه الترتيب التنازلي لأسباب وجود المنكرات لدى النساء وفقاً لآراء المحتسبين والمحتسبات وقد جاءت النتائج كالتالي:

يوافق المحتسبون والمحتسبات بدرجة (موافق جداً) على أن الأسباب التالية تعد سبباً في وجود المنكرات لدى النساء وهي:

- القنوات الفضائية.
- صديقات السوء.
- وسائل الإعلام.
- الإنترنت.
- تهاون الوالدين بمتابعة أولادهم.
- تهاون الوالدين بتربية أولادهم.
- وجود فراغ روحي وفكري.
- وجود المنكر في البيت.

- كثرة الخروج إلى الأسواق.
- ضعف العلاقة بين البنت ووالدها.
- ضعف القدوة في الوالدين أو أحدهما.
- السفر إلى الخارج.
- وجود الجوال عند الفتاة.
- محلات بيع العباءات المخالفة للشرع.
- توفر المادة (الغنى).
- البيئة.
- المشاغل النسائية ومحلات تصفيف الشعر (الكوافير).
- ضعف القدوة في المدرسة.
- الاختلاف بين الوالدين.
- عدم اهتمام المدرسة بملاحظة الطالبة.
- متابعة مجلات الأزياء.
- وجود السائق في البيت.
- مدن الملاهي.

يلاحظ أن الأسباب التي حظيت بأعلى درجات الموافقة، وحازت على المراتب الأربع الأوائل جميعها تتعلق بوسائل الإعلام، والاتصالات، وصديقات السوء، تلتها الأسباب المتعلقة بالوالدين، والبيت، وهي سبع عبارات تتعلق جميعها إما بأسس التربية، أو طبيعة العلاقة بين البنت ووالديها، أو عدم وجود القدوة أو ضعفها، ثم جاءت بعدها في مراتب موافقة أقل الأسباب الخارجية والتي توجد في المحيط العام والبيئة التي تعيش فيها الفتاة في المجتمع الكبير.

أما الأسباب التي يرى المحتسبون والمحتسبات إنها سبباً في وجود المنكرات وجاءت موافقتهم عليها بدرجة (موافق) فقد جاء ترتيبها كالتالي:

- تأخر سن الزواج.
- الجهل بالحكم الشرعي.
- وجود الخادمة في البيت.
- طلاق الأم ووجود البنت عند زوجة أبيها.
- الفقر.
- ضعف مستوى التعليم لدى الوالدين أو أحدهما.

يلاحظ أن المحتسبين والمحتسبات يرون أن جميع العبارات المذكورة قد تكون سبباً في وجود المنكرات لدى النساء، ولكنهم يرون أن أخفها ضرراً ما

جاء في ذيل القائمة وهو ضعف مستوى التعليم لدى الوالدين حيث يرون أنه ليس له تأثير كبير في وجود المنكرات، وهذا يطابق الواقع بالرغم من وجود نسبة الأمية الكبيرة بين الرجال والنساء. إلا أنهم يحتفظون بقيم وعادات وأخلاق نابعة من الدين الإسلامي ومن البيئة العربية الداعية إلى المحافظة على كل الفضائل والشمائل والخلال الكريمة ومحاربة الرذائل بشتى أنواعها.

كذلك يرون أنه ليس للفقر أثر كبير في وجود المنكرات. وكذلك وجود البنت مع زوجة أبيها أو مع الخادمة الأثنى، لأن البنت تختلط بمثلتها في البيت ويكون التأثير السلبي أقل من تأثير الاختلاط بالمجتمع الكبير أو بمجتمع الرجال.

## المبحث الثالث

### اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة

هناك مظاهر عديدة تدل على اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة ومن هذه المظاهر ما يلي:

#### ١ — الاحتساب المباشر من خلال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أهمية عظيمة ولا شك أن الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي تمارس دوراً مهماً مما يجعل الاهتمام بمؤازرتها وتفعيل دورها أمراً مهماً، والعناية بها عناية بالاحتساب الذي أمر الله جل وعلا به وجعل القيام به حفظ للبلاد والعباد فقد ورد في الحديث التحذير من عقوبة عامة تعم الجميع في حالة ترك الاحتساب.

فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه فتدعون فلا يستجيب لكم" (١).

وقال الإمام النووي مبيناً أهمية الاحتساب: (واعلم أن هذا الباب أعني باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع أكثره من أزمان متطاولة، ولم يبق منه في هذه الأزمان إلا رسوم قليلة جداً، وهو باب عظيم به قوام الأمر وملاكه، وإذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح، وإذا لم يأخذوا على يد الظالم أو شك أن يعمهم الله تعالى بعقابه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ تَخَالَفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾

(١) تقدم تخريجه ص ٣.

أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ <sup>(١)</sup> فينبغي لطالب الآخرة والساعي في تحصيل رضا الله عز وجل أن يعتني بهذا الباب، فإن نفعه عظيم لا سيما وقد ذهب معظمه ويخلص نيته ولا يهادن من ينكر عليه لارتفاع مرتبته فإن الله تعالى قال: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ <sup>(٢)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ <sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ <sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ <sup>(٥)</sup> وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ <sup>ط</sup> فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٦﴾ <sup>(٦)</sup>، وأعلم أن الأجر على قدر النصب <sup>(٦)</sup>.

## ٢ — إصدار صحف ومجلات تعنى بقضايا المرأة:

المرأة المسلمة تحتاج إلى أمور عديدة، ومما تحتاج إليه وجود صحف ومجلات تعنى بتثقيفها وتعالج قضاياها وهمومها، وتعد الصحف والمجلات من

(١) سورة النور، آية: ٦٣.

(٢) سورة الحج، آية: ٤٠.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٠١.

(٤) سورة العنكبوت، آية: ٦٩.

(٥) سورة العنكبوت، الآيتان: ٢ — ٣.

(٦) شرح النووي لصحيح مسلم ج ١ ص ٣٠١ — ٣٠٢.

الوسائل المفيدة والنافعة في نشر الوعي بين النساء، مما يجب على الدعاة والمحتسبين حسن استغلالها، ومن خلالها يستطيعون أيضاً الاحتساب على المنكرات التي تفشت في أوساط النساء في العصر الحاضر.

### ٣ — الاحتساب القولي على منكرات النساء من خلال: إلقاء المحاضرات والندوات:

لا شك أن المحاضرات والندوات من الوسائل المفيدة والمهمة في نشر الوعي، وهي ذات أثر ملموس ومشاهد يجب على الدعاة والمحتسبين والمحتسبات استغلالها في الاحتساب على منكرات النساء في العصر الحاضر.

### ٤ — الاحتساب القولي على منكرات النساء من خلال خطب الجمعة:

مما يدل على الأثر الذي تحدثه خطب الجمعة في الاحتساب على منكرات النساء فعل نبي الهدى ﷺ فقد كان يخص النساء ببعض حديثه وقد مر معنا في مبحث آداب الاحتساب على النساء نماذج من ذلك <sup>(١)</sup> وكان ذلك أيضاً نهج سلف هذه الأمة فقد كانوا يرون للنساء حقاً في الوعظ والتذكير وقد سئل عطاء بن أبي رباح: (أحقاً على الإمام الآن أن يأتي النساء حين يفرغ فيذكرهن؟ قال: أي لعمري! إن ذلك لحق عليهم. وما لهم لا يفعلون ذلك؟) <sup>(٢)</sup>.

بل إن الإمام البخاري بوّب باباً سماه (عظة الإمام النساء وتعليمهن) <sup>(٣)</sup>.

(١) انظر ص ١٢٨ من هذا البحث.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العيدين باب المشي والركوب إلى العيد بغير أذان ولا إقامة ج ٢ ص ٥؛

ومسلم في كتاب صلاة العيدين حديث رقم (٣) — (٨٨٥) ج ١ ص ٦٠٣.

(٣) صحيح البخاري ج ١ ص ٣٣.



لذا ينبغي على الدعاة والخطباء الاهتمام بذلك وجعل موضوع الاحتساب على منكرات النساء في العصر الحاضر من مواضيع خطب الجمعة والعيدين كذلك، وذلك لما لها من أثر بالغ في المساهمة في الحد من انتشار تلك المنكرات وخاصة أن تلك الخطب تتداول فترات طويلة وعلى نطاق واسع من خلال الأشرطة السمعية غالباً.

#### ٥ - الاحتساب القوي على منكرات النساء من خلال برامج الفتوى:

للعلماء العاملين في الإفتاء دور كبير في الحد من انتشار منكرات النساء في العصر الحاضر وذلك لما لتلك الفتاوى من قبول كبير لدى فئات كبيرة في المجتمع، أيضاً الإقبال الكبير على متابعة برامج الفتوى من خلال التلفاز أو الإذاعة يلحظ ذلك من كثرة الاستفتاءات الواردة إليها، وكذلك تداول فتاوى العلماء المطبوعة سواء في الكتب أو النشرات.

#### ٦ - تأليف كتب ورسائل:

تعد الكتب والرسائل من وسائل الاحتساب على منكرات النساء في العصر الحاضر، وهي وسيلة مهمة ينبغي العناية بها، إذ لها أثر فعال في تنبيه النساء للمنكرات التي يفعلنها وحكم الشرع فيها والعقوبة المترتبة على فعلها. وقد قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز عاداً وسائل الدعوة والاحتساب: (الدعوة إلى الله لا تختص بالمساجد فقط فهناك مجالات وطريق أخرى.. فالداعي إلى الله يدعو إليه.. في الاجتماعات المناسبة.. وعن طريق وسائل الإعلام

المختلفة، وعن طريق التأليف، كل ذلك من طرق الدعوة<sup>(١)</sup>.

## ٧ — المسابقات الثقافية:

المسابقات الثقافية تعد من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة إذا أن هذه المسابقات تساعد في نشر الوعي بين النساء من خلال الأسئلة التي تطرح ومن خلال تشجيعهن على قراءة الكتب المهمة وكذلك سماع الأشرطة السمعية المفيدة، والتي يُرَغَّب في قراءتها عن طريق إقامة مثل هذه المسابقات، وكذلك المجالات والصحف النافعة والمفيدة، بل ومواقع الإنترنت الهادفة من أجل حث الناس على متابعتها والاستفادة مما يعرض فيها.

## ٨ — الإنكار في الأسواق والتجمعات النسائية:

لا شك أن الاحتساب يقلل من كثرة المنكرات، وبالعكس ترك الاحتساب يؤدي إلى تفشيها<sup>(٢)</sup> فلو أن كل من رأى منكراً احتسب عليه بالطريقة والأسلوب المناسب لأدى ذلك بكل حال إلى قتلها ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة حيث قال ﷺ في الحديث الذي يرويه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده. فإن لم يستطع فبلسانه. فإن لم

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٨ ص ٤٠٧ جمع د. محمد بن سعد الشويعر.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٤ ص ٢٣١. جمع د. محمد بن سعد الشويعر.

يستطع فبقليه. وذلك أضعف الإيمان" <sup>(١)</sup> .

فقول النبي ﷺ فليغيره أمر إيجاب بإجماع الأمة وقد تطابق على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الكتاب والسنة وإجماع الأمة <sup>(٢)</sup> .

وهو فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف، ويتعين إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو، أو لا يتمكن من إزالته إلا هو ولا يسقط عن المكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه في ظنه لا يفيد، بل يجب عليه فعله، فإن الذكرى تنفع المؤمنين. مع كل هذا ليس عليه انتظار القبول فإن مهمته هي البلاغ <sup>(٣)</sup> كما قال تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلُغُ ﴾ <sup>(٤)</sup> .

## ٩ — التنسيق مع وزارة التجارة في استيراد الملابس:

مما يمكن للدعاة القيام به ويعد مظهراً من مظاهر احتسابهم التنسيق مع وزارة التجارة في استيراد الملابس إذ يمكن فيه السيطرة في عدم دخول الألبسة الغير متوافقة مع الشرع، وأيضاً يتم فيه تلبية احتياجات المجتمع المسلم من الألبسة

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان. وأن الإيمان يزيد وينقص، حديث رقم (٧٨) — (٤٩) ج ١ ص ٦٩.

(٢) انظر: شرح النووي ج ١ ص ٢٩٩.

(٣) انظر: المرجع السابق ج ١ ص ٢٩٩.

(٤) سورة النور، آية: ٥٤.

المتوافقة مع الشرع.

#### ١٠ — التنسيق مع وزارة الإعلام في الرقابة على المطبوعات:

للإعلام أهمية كبرى في الاحتساب على منكرات النساء في العصر الحاضر حيث يعد من وسائل الاحتساب، وكذا الضد حيث يعد أيضاً سبباً من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر فيستغل كوسيلة نافعة في الاحتساب، ويجب أن يتم السيطرة عليه في كونه سبباً من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر. وقد جاء في مرشد الإجراءات الجنائية الصادر من وزارة الداخلية في المبحث التاسع (الالتزام بالمحافظة على الواجبات والآداب الشرعية) وتحت عنوان واجبات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (ثانياً: الاشتراك في عضوية اللجان المختصة بمراقبة المطبوعات. للهيئة حق المشاركة في مراقبة المنوعات مما له تأثير على العقائد أو السلوك أو الآداب الشرعية مع الجهات المختصة وطبقاً للأوامر أو التعليمات مادة ١٢ من النظام)<sup>(١)</sup>.

فينبغي تفعيل هذا الدور وممارسة الاحتساب الفعلي في الرقابة على المطبوعات التي لها تأثير على العقائد والسلوك والآداب الشرعية مع التنسيق مع الجهات المختصة.

#### ١١ — من خلال جهود مراكز التوعية والإرشاد في الهيئات:

(١) مرشد الإجراءات الجنائية ص ١٤١.

توجهت بسؤال إلى الشيخ عثمان بن ناصر العثمان عن جهود مراكز التوعية والإرشاد في الهيئات. فأجاب بأن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يوجد بها إدارات للتوعية تنبثق من الإدارة العامة للتوعية برئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ ينبثق منها ثلاثة عشر فرعاً وكذا هيئات المحافظات لديها شعب للتوعية.

وهي تعنى بطباعة المطويات، الكتب، نسخ الأشرطة المفسوحة لكبار العلماء والدعاة المعروفين، وكذا نشر اللوحات الإرشادية منها فيما يختص بالنساء النهي عن التبرج، ومزاحمة الرجال من قبل النساء وغيره، كما أنه يعقد في بعض الأوقات مخيمات توجيهية تلقى فيها المحاضرات والدروس من أجل الدعوة والاحتساب.

## ١٢ — من خلال لجان التوعية في مكاتب التوجيه في تعليم البنات:

المعني بالتوعية في تعليم البنات الإدارة العامة للتربية الإسلامية بوزارة التربية والتعليم وقد أفادت الأستاذة حصة بنت عبدالرحمن الوائلي<sup>(١)</sup> بأن أهداف الإدارة العامة للتربية الإسلامية عديدة منها:

١. فهم الإسلام فهماً صحيحاً وفق منهج السلف الصالح.
٢. تربية الطالبة حتى تكون لبنة صالحة في بناء المجتمع.

(١) مديرة الإدارة العامة للتربية الإسلامية بتعليم البنات.

٣. تحقيق الوعي الأسري.
  ٤. تحقيق الوعي الإيجابي للطالبات، من أجل مواجهة الدعوات المضللة.
  ٥. غرس الاهتمام بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ .
- وأوضحت بأن الإدارة العامة للتربية الإسلامية تضم مائة وخمسة وخمسين فريقاً على مستوى مناطق المملكة، وكل فريق يتكون من عدد من المشرفات لهن رئيسة خاصة لمتابعة العمل.
- عدد (المشرفات) ٦٠٠ مشرفة.
  - مدينة الرياض بها ثنتان وأربعون مشرفة موجهة وهن مقسمات على أربعة فرق كل فريق له رئيسة خاصة وللفرق الأربعة أيضاً رئيسة عامة.
  - هناك دليل يوضح أهداف الإدارة العامة للتربية الإسلامية موزع على كل فريق وأعطى كل فريق المهام التي ينبغي أن يقوم بها، ويزود بخطط بعد دراسة مسحية، ثم تطرح البرامج محددة تسير وفقها جميع الفرق السابقة.
  - في كل مدرسة يوجد معلمة تتولى الإشراف على المصلى وعلى تطبيق أهداف الإدارة العامة للتربية الإسلامية. وكذا يوجد مساعدتين لها.
  - بعد نزول الخطة من الإدارة العامة للتربية الإسلامية يعقد لقاء بين الفرق جميعها مع رئيستهن وذلك لشرح الخطة وكيفية تنفيذها ثم يعقد لقاء آخر بين عضوات كل فريق ورئيستهن.
  - ثم بعد ذلك يقوم كل فريق بزيارات ميدانية استطلاعية، ثم زيارات

ميدانية، ثم متابعة تنفيذ الخطة مع المشرفات في المدرسة (معلمات المصلى).

أيضاً يقوم الفريق المكون من المشرفات التربويات بإلقاء المحاضرات، فهناك محاضرات خاصة بالطالبات، ومحاضرات خاصة بالمعلمات، وهناك محاضرات خاصة بالأسرة وهذه تتولى إلقائها مشرفات المصلى في المدرسة وذلك عن طريق دعوة والدات الطالبات وذلك من أجل نشر الوعي الأسري..

أما محاضرات الطالبات والمعلمات فتتولى إلقائها الداعيات (المشرفات التربويات) التابعة للإدارة العامة للتربية الإسلامية.

### ١٣ — المساهمة في وضع الأنظمة لضبط سلوك الطالبات في المدارس والكليات:

لا شك أن أي مدرسة أو جامعة أو كلية تحتاج إلى وضع ضوابط تضبط من خلالها سلوك الطالبات، لأنها تجمع بين جنباتها خليط شتى من الطالبات اللاتي يتفاوتن في مدى انضباطهن والتزامهن، والمساهمة في وضع أنظمة وضوابط تضبط سلوكهن حتى يتماشى مع الشرع المطهر لا شك أن ذلك يعد من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة.

### ١٤ — إنشاء أسواق ومستوصفات نسائية خاصة:

إن توفير ما تحتاجه المرأة بعيداً عن اختلاطها بالرجال مطلب شرعي نظراً

لخطورة الاختلاط بين الرجال والنساء وتحذير النبي ﷺ أمته من ذلك <sup>(١)</sup> ولا شك أن مما تحتاجه المرأة الأسواق والمستوصفات إذ في توفيرها تلبية لاحتياجات النساء المسلمات، وهو يساهم في بعد المرأة المسلمة عن مواضع الفتن.

#### ١٥ — المنتديات الإسلامية بالإنترنت:

إن استخدام الدعاة والمحتسبين والمحتسبات للتقنيات المعاصرة في الدعوة إلى الله عز وجل وفي الاحتساب على منكرات النساء في العصر الحاضر مطلب شرعي، إذ أن عليهم استخدام كل وسيلة نافعة ومفيدة ومؤثرة.

#### ١٦ — إنشاء مراكز صيفية نسائية:

أن من المهم استغلال الإجازة الصيفية بتقديم النافع والمفيد للنساء من خلال مراكز صيفية نسائية، وذلك لأهداف عديدة منها. القضاء على وقت الفراغ الذي تعاني منه الطالبات خلال إجازة الصيف والذي يمكن أن لم يستغل جيداً في أن يكون سبباً من أسباب منكرات النساء، أيضاً من خلال هذه المراكز يمكن تقديم العديد من الأنشطة المفيدة والنافعة، وكذا يمكن من خلال الجهود التوعوية إرشاد تلك الطالبات للمنكرات التي تقع فيها النساء في العصر الحاضر وذلك لتلافيها والحذر منها.

#### ١٧ — المشاركة في وسائل الإعلام بغرض الاحتساب والدعوة:

(١) انظر ص ٢٧١.



من الأمور المهمة والمفيدة استغلال وسائل الإعلام في الدعوة والاحتساب كونها وسيلة مؤثرة من وسائل الدعوة والاحتساب. وقد قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله مبيناً أهمية استغلال وسائل الإعلام في الدعوة: (فالداعي إلى الله يدعو إليه في غير المساجد في الاجتماعات المناسبة أو الاجتماعات العارضة، فينتهزها المؤمن ويدعو إلى الله، وعن طريق وسائل الإعلام المختلفة، وعن طريق التأليف، كل ذلك من طرق الدعوة، والحكيم الذي ينتهز الفرصة في كل وقت وكل مكان..)<sup>(١)</sup>.

بل ذكر سماحته رحمه الله في أهمية استغلال وسائل الإعلام ألا يترك المجال لأهل الشر والفساد بل لا بد من مزاحمة أهل الحق والخير لهم لبيان الحق للناس فقال: (كما أن على علمائنا أن لا يمتنعوا من إيضاح الحقائق بالوسائل الإعلامية، وألا يدعوا هذه الوسائل للجهلة والمتهمين وأهل الإلحاد، بل يتولاها أهل الصلاح والإيمان والبصيرة...)<sup>(٢)</sup>.

## ١٨ — العناية بالأسرة وتفقيها بأحكام الإسلام:

لا شك أن اهتمام الدعوة والمحتسبين والمحتسبات بأسرهم وتفقيها بأحكام الإسلام يعد أمراً مهماً بحيث تكون أسرهم مطبقة للأمر الذي يدعون إليه وفي

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٨ ص ٤٠٧ جمع الدكتور

محمد بن سعد الشويعر.

(٢) المرجع السابق ج ٥ ص ٢٧١.

هذا فوائد عظيمة منها:

١. أنهم رعاة مسؤولون عن رعيتهم أمام الله جل وعلا كما ورد في الحديث حيث قال ﷺ: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا" <sup>(١)</sup>. وفي العناية بالأسرة بتفقيها بأحكام الإسلام أداء لهذه الأمانة.

٢. أن في العناية بالأسرة وتفقيها بأحكام الإسلام وتطبيق تلك الأسرة لشرع الله، نجاح للدعاة والمحتسبين والمحتسبات، إذ أن الناس دائماً ما يراقبون الداعية والمحتسب في ذاته أولاً، ثم في أسرته ثانياً، فإن وجدوه وأسرته مطبقاً للأمر الذي يدعو إليه فسيكون عاملاً مهماً من عوامل نجاح دعوته واحتسابه، ولأهمية هذا الأمر فقد أرشد الله تعالى إليه بقوله تعالى: ﴿يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَعَّفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ ﴿٦١﴾ \* وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٦٢﴾ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ۚ إِنَّ أَتَقَاتْنَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي

(١) تقدم تخرجه ص ٦١.

قُلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿١﴾

في هذه الآيات الكريمة يؤدب الله تعالى نساء النبي ﷺ أمهات المؤمنين الطاهرات بأنه يجب عليهن الالتزام بآداب الإسلام وذلك لمكانتهن القريية من رسول الله ﷺ الذي يدعو الناس إلى الالتزام بها، وقد بين أنه من تأت منهن بفاحشة فإن الله سيضاعف لها العقوبة ضعفين وذلك لأنهن محط أنظار الناس كونهن من بيت النبوة <sup>(٢)</sup>.

وقد تأسى سلف هذه الأمة بذلك فكانوا يضعفون العقوبة لأسرهم لمن يخالف ما يدعون الناس إليه ومن هؤلاء الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث كان إذا نهى الناس عن شيء جمع أهل بيته فقال: (إني نهيت الناس عن كذا وكذا، وإن الناس لينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم. وأيم الله! لا أحد أحدًا منكم فعله إلا أضعفت له العقوبة ضعفين) <sup>(٣)</sup> وذلك حرصاً منه على امتثالهم لأحكام الشرع وعدم مخالفتهم.

ثم إن تقويم الغير والاحتساب عليهم يكون بعد تقويمه نفسه ومن يعول يقول الغزالي: (فكذلك تقويم الغير مرتب على تقويمه نفسه فليبدأ بنفسه ثم بمن

(١) سورة الأحزاب، الآيات: ٣٠ — ٣٢.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٤٦٤.

(٣) تقدم تحريجه ص ١٠٧.

يعول<sup>(١)</sup>.

٣. إن أولى الناس ببر الداعية ومعروفه أهله والمحيطين به فكيف يعطي الآخرين ويمنع أهله من هذا الخير الذي يدعو إليه. وقد بوب الإمام البخاري باباً سماه (باب تعليم الرجل أمتة وأهله)<sup>(٢)</sup> وذلك لأهمية تعليم الأهل وتفقيهم<sup>(٣)</sup>.

#### ١٩ — اهتمام إدارة المدرسة بتوعية الطالبات:

للمدرسة دور كبير في التربية، وإدارة المدرسة التي تحمل هم الدعوة والاحتساب، وتحمل على عاتقها مهمة إرشاد الطالبات وتوعيتهن، يعد ذلك من مظاهر اهتمامها بالاحتساب، فمن خلال البرامج التوعوية التي تقدمها المدرسة للطالبات نستطيع أن نحد من انتشار كثير من المنكرات خاصة إذا كانت إدارة المدرسة ومعلماتها قدوة للطالبات في ذلك إذ يصبح الأثر الذي تحدثه أكثر ترسيخاً وتأثيراً.

#### ٢٠ — اهتمام إدارة المدرسة بضبط الطالبات:

من الأمور المهمة ضبط الطالبات في المدارس وفق ضوابط الشرع وذلك للآثار السلبية التي قد تحدثها السلوكيات الخاطئة التي تفعلها بعض الطالبات عن طريق اختلاطهن بزميلاتهن في المدرسة، ومعلوم أن المدرسة تجمع بين جنباتها أصناف

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٣١٣.

(٢) البخاري كتاب العلم ج ١ ص ٣٢ وانظر الفتح ج ١ ص ٢٢٩.

(٣) انظر: نصاب الاحتساب للسناي ص ١٩٦، مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٦

ص ٤٦؛ حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للشيخ عبدالله بن حبرين ص ٩٣.

شتى من الطالبات يختلفن اختلافاً متبايناً حسب التربية التي تلقينها وحسب البيئة التي يعشن بها وبالتالي فسيكون لدينا أنماط سلوكية مختلفة لن تكون جميعاً طبعاً وفق ضوابط الشرع، ونظراً للتأثير البالغ الذي يحدثه الاختلاط واحتكاك الطالبات مع بعضهن البعض، فإن لم يوجد ضوابط محددة تضبط سلوك الطالبات وفق ضوابط الشرع فإنه سينتج عن ذلك انتشار للسلوكيات الخاطئة التي تفعلها بعض الطالبات عن طريق التقليد والمحاكاة وتأثير جليسات السوء.

## ٢١ — الأنشطة اللامنهجية في جمعيات النشاط المدرسية:

من الوسائل التي إذا أحسن استغلالها تكون مثمرة الأنشطة اللامنهجية في جمعيات النشاط المدرسية، فإذا كان لدى منفذيها من الحماس للعطاء ووضوح الهدف فإنها ستكون بلا شك وسيلة مؤثرة من وسائل الدعوة والاحتساب.

## ٢٢ — برامج الإذاعة المدرسية:

من الوسائل التي يمكن استغلالها في الاحتساب على منكرات النساء في العصر الحاضر برامج الإذاعة المدرسية إذ أنها إذا استغلت بشكل جيد يمكن أن تكون منبراً من منابر الدعوة والاحتساب.

## ٢٣ — مناشط دور تحفيظ القرآن النسائية:

دور تحفيظ القرآن النسائية بمناشطها المتعددة تمارس دوراً مهماً في توعية النساء، والمناشط المقامة تعد من وسائل الاحتساب على النساء، ويمكن من خلالها التركيز على الاحتساب على منكرات النساء في العصر الحاضر.

## ٢٤ — اهتمام أئمة المساجد في الأحياء بتوعية أبناء الحي من خلال إقامة الدروس والمحاضرات:

يحتل المسجد في الإسلام مكانة عظيمة إذ أنه مكاناً للعبادة في المقام الأول، ثم بعد ذلك مكاناً لكل أمر يهم المسلمين ومن ذلك تعليم المسلمين أمور دينهم وقد بوب الإمام البخاري باباً سماه (باب ذكر العلم والفتيا في المسجد) <sup>(١)</sup> وكذا (باب الحلق والجلوس في المسجد) <sup>(٢)</sup>.

وقد كان هذا فعل رسول الله ﷺ فقد أخرج البخاري عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه "أنه كان يُذَكِّرُ الناس في كلِّ خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن لوددتُ أنَّكَ ذَكَرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ. قال: أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمْلِكُكُمْ، وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا" <sup>(٣)</sup>.

فهذا الحديث يدل على أن رسول الله ﷺ وهو إمام المسجد كان يتعاهد الناس بالموعظة من أجل تعليمهم.

وقد قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله مبيناً أهمية المسجد ودوره في

(١) البخاري كتاب العلم ج ١ ص ٤٢.

(٢) البخاري كتاب الصلاة ج ١ ص ١٢١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومةً ج ١ ص ٢٥.

التوجيه والإرشاد وحاضاً أئمة المساجد على استغلاله: (لا ريب أن المسجد والمنبر هما آلتان قديمتان في توجيه المسلمين خاصة والناس بصفة عامة إلى الخير وتعليم الناس ما ينفعهم، وتبليغ الناس رسالة ربهم سبحانه وتعالى.. فالمقصود أن الله جل وعلا شرع لعباده أن يبلغوا رسالات ربهم، وأن يعلموا الناس ما بعث الله به رسله من كل طريق، ولكن المنبر والمسجد هما أهم طريق في تبليغ الرسالة، ونشر الدعوة، تلك الرسالة العظيمة التي يجب على جميع العلماء ومعلمي الناس الخير أن يُعنوا بها، وأن يعيدوها إلى حالتها الأولى، وأن يفقهوها الناس أمور دينهم من طريق المسجد لأنه مجمع المسلمين في الجمع وغيرها) <sup>(١)</sup>.

## ٢٥ — مشاركة الدعوة والداعيات في حملات الحج:

من المظاهر المهمة والمفيدة في الدعوة والاحتساب مشاركة الدعوة والداعيات في حملات الحج، إذ يتمكنون من توعية الحجاج وتنبيههم للأخطاء التي يقعون فيها وهي فرصة للوعظ والتذكير ومراجعة النفس في تلك الفترة التي تتسم بالروحانية.

## ٢٦ — إقامة الدروس التوجيهية في رمضان:

إن إقامة الدروس التوجيهية في رمضان من الأمور ذات الأهمية العظمى إذ تستفيد منها شريحة كبيرة من الناس خاصة النساء اللاتي يتواجدن في المساجد

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ج ٥ ص ٨٠. جمع د. محمد بن سعد الشويعر.

لأداء صلاة التراويح والقيام وهو ما لا يتيسر لمن طوال العام غالباً، أيضاً رمضان يتسم بروحانية خاصة تجعل الإقبال على سماع الدروس والمحاضرات وسماع المواعظ والاستفادة منها كبيراً وهي فرصة لتجديد التوبة لمن يقعون في المعاصي، رغبة في رضا الباري جلا وعلا ورجاء نيل العتق من ناره، فهي فرصة مناسبة للدعاة ينبغي استغلالها.

## ٢٧ — إقامة الدروس التوجيهية في الحج:

الحج ركن من أركان الإسلام يجب على كل مسلم توافرت فيه شروط وجوب الحج، فإذا سيكون الحجاج منهم العامي الأمي، ومنهم المتعلم، وكذا العالم وسيكون بلا شك من بين هؤلاء من لا يفقه أحكام الحج، فهذه الدروس توضيح وبيان وإرشاد لهؤلاء، أيضاً هي فرصة لتصحيح الأخطاء الموجودة سواء في العقيدة أو العبادة أو الأخلاق، وكذا هي فرصة للوعظ والتذكير من أجل عودة الخلق إلى خالقهم والتوبة إليه خاصة والأجواء التي تسود مثل هذه الأيام من مضاعفات الحسنات وتكفير السيئات تساعد على استجابة الناس للدعاة والداعيات.

وقد كان هذا فعل المصطفى ﷺ فقد أخرج البخاري عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: (أن رسول الله ﷺ وقف في حجة الوداع فجعلوا يسألونه فقال رجل لم أشعر فحلقت قبل أن أدبج قال ادبج ولا حرج فجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي قال ارم ولا حرج فما سئل يومئذ عن



شَيْءٍ قُدِّمَ وَلَا أُخِّرَ إِلَّا قَالَ أَفْعَلْ وَلَا حَرْجَ (١) .

أيضاً مما يدل على تعليمه الناس ووعظهم ما أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَحْرِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالُوا يَوْمٌ حَرَامٌ. قَالَ فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا قَالُوا بَلَدٌ حَرَامٌ قَالَ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا قَالُوا شَهْرٌ حَرَامٌ. قَالَ: فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فَأَعَادَهَا مَراراً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَوْصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ) (٢) .

## ٢٨ — مصليات النساء في المساجد:

مصليات النساء في المساجد تعد من وسائل الاحتساب ومن المهم استغلال اجتماع النساء فيها من أجل تعليمهن ووعظهن وتذكيرهن وقد كان هذا فعل رسول الله ﷺ وقد بوب الإمام البخاري باباً سماه (باب عظة الإمام النساء وتعليمهن) واستدل فيه بما رواه عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال: (أَشْهَدُ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ وَمَعَهُ بِلَالٌ فَظَنَّ أَنََّّهُ لَمْ يَسْمَعْ النِّسَاءَ فَوَعظهن وأمرهنَّ بالصدقة..) (٣) .

(١) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب الفتيا على الدابة عند الجمرة ج ٢ ص ١٩٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى ج ٢ ص ١٩١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب عظة الإمام النساء وتعليمهن ج ١ ص ٣٣.

بل بوب الإمام البخاري باباً آخر سماه (هل يُجعلُ للنساءِ يوماً على حَدِّه في العلم) واستدل فيه بما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه حيث قال: (قال النساء للنبي ﷺ غلبنا عليك الرجالُ فاجعل لنا يوماً من نفسك فوعدهنَّ يوماً لقيهنَّ فيه فوعظهنَّ وأمرهنَّ..)<sup>(١)</sup>.

فهنا يظهر اهتمام النبي ﷺ بتعليم النساء ووعظهن وتذكيرهن فكان يخصصهن ببعض حديثه وهو ما ينبغي التأسى به في استغلال مصليات المساجد الخاصة بالنساء في دعوتهن ووعظهن.

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب هل يُجعل للنساء يوماً على حدة في العلم ج ١ ص ٣٤.

**التحليل الإحصائي لاستبانة المحتسبين والمحتسبات**

**حول مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة**

## الجدول رقم (١٨)

آراء المحتسبين والمحتسبات حول مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة

م	المظاهر	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		الاجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	العدد	%	العدد	%
١	الاحتساب المباشر من خلال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٧٢	٤٩	٦٢	٤٣	٦	٤	-	-	٦	٤	١٤٦	١٠٠
٢	إصدار صحف ومجلات تعنى بقضايا المرأة	٧٢	٤٩	٧١	٤٨	٢	١	٢	١	١	١	١٤٨	١٠٠
٣	الاحتساب القوي على منكرات النساء من خلال إلقاء المحاضرات والندوات	٩٢	٦٢	٥٤	٣٧	١	١	-	-	-	-	١٤٧	١٠٠
٤	الاحتساب القوي على منكرات النساء من خلال خطب الجمعة	٦٦	٤٥	٦٩	٤٧	٨	٥	١	١	٣	٢	١٤٧	١٠٠

م	المظاهر	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	العدد	%	العدد	%
٥	الاحتساب القوي على منكرات النساء من خلال برامج الفتوى	٨٢	٥٥	٦٦	٤٥	-	-	-	-	-	-	١٤٨	١٠٠
٦	تأليف كتب ورسائل	٧٩	٥٤	٦٤	٤٣	-	-	-	-	٤	٣	١٤٧	١٠٠
٧	المسابقات الثقافية	٦١	٤١	٦٩	٤٧	١٠	٧	-	-	٨	٥	١٤٨	١٠٠
٨	الإنكار في الأسواق والتجمعات النسائية	٧٤	٥١	٥٣	٣٦	١٨	١٢	-	-	٢	١	١٤٧	١٠٠
٩	التنسيق مع وزارة التجارة في استيراد الملابس	٨٢	٥٥	٣٨	٢٥	١١	٧	١٠	٧	٩	٦	١٥٠	١٠٠
١٠	التنسيق مع وزارة الإعلام في الرقابة على المطبوعات	٨٨	٥٩	٤١	٢٧	٨	٥	٩	٦	٤	٣	١٥٠	١٠٠
١١	من خلال جهود مراكز التوعية	٦٧	٤٦	٧٣	٥٠	٥	٣	٢	١	-	-	١٤٧	١٠٠

م	المظاهر	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		الاجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	العدد	%	العدد	%
١٢	من خلال لجان التوعية في مكاتب التوجيه في تعليم البنات	٧٨	٥٢	٥٩	٤٠	٤	٣	٣	٢	٥	٣	١٤٩	١٠٠
١٣	المساهمة في وضع الأنظمة لضبط سلوك الطالبات في المدارس والكليات	٨٧	٥٩	٤٧	٣٢	٥	٣	٤	٣	٥	٣	١٤٨	١٠٠
١٤	إنشاء أسواق ومستوصفات نسائية خاصة	٨٦	٥٩	٣٦	٢٤	١٢	٨	٥	٣	٩	٦	١٤٨	١٠٠
١٥	المنتديات الإسلامية بالإنترنت	٦٤	٤٣	٦٥	٤٤	٨	٥	٢	١	١٠	٧	١٤٩	١٠٠
١٦	إنشاء مراكز صيفية نسائية	٧٩	٥٣	٥١	٣٤	١٠	٧	٣	٢	٦	٤	١٤٩	١٠٠
١٧	المشاركة في وسائل الإعلام بغرض الاحتساب والدعوة	٦٧	٤٥	٦٣	٤٣	١٢	٨	-	-	٦	٤	١٤٨	١٠٠
١٨	العناية بالأسرة وتفقيها بأحكام	٨٩	٦٠	٥٠	٣٤	٤	٣	-	-	٥	٣	١٤٨	١٠٠

م	المظاهر	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	العدد	%	العدد	%
	الإسلام												
١٩	اهتمام إدارة المدرسة بتوعية الطالبات	٨٨	٥٩	٤٩	٣٣	٦	٤	٤	٣	٢	١	١٤٩	١٠٠
٢٠	اهتمام إدارة المدرسة بضبط الطالبات	٨٤	٥٦	٥٧	٣٩	٣	٢	٣	٢	١	١	١٤٨	١٠٠
٢١	الأنشطة اللامنهجية في جمعيات النشاط المدرسية	٧١	٤٨	٥٧	٣٩	٧	٥	٥	٣	٧	٥	١٤٧	١٠٠
٢٢	برامج الإذاعة المدرسية	٥٨	٣٩	٧٤	٥٠	٤	٣	٢	١	١٠	٧	١٤٨	١٠٠
٢٣	مناشط دور تحفيظ القرآن النسائية	٩٣	٦٣	٥٣	٣٦	٢	١	-	-	-	-	١٤٨	١٠٠
٢٤	اهتمام أئمة المساجد في الأحياء بتوعية أبناء الحي من خلال إقامة الدروس والمحاضرات	٩٠	٦١	٤٩	٣٣	٤	٣	٢	١	٣	٢	١٤٨	١٠٠

م	المظاهر	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		الاجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	العدد	%	العدد	%
٢٥	مشاركة الدعاة والداعيات في حملات الحج	٦٧	٤٥	٧٨	٥٢	٢	١	-	-	٣	٢	١٥٠	١٠٠
٢٦	إقامة الدروس التوجيهية في رمضان	٨١	٥٤	٦٧	٤٥	-	-	-	-	٢	١	١٥٠	١٠٠
٢٧	إقامة الدروس التوجيهية في الحج	٨٠	٥٤	٦٥	٤٤	٢	١	-	-	٢	١	١٤٩	١٠٠
٢٨	مصليات النساء في المساجد	٦٥	٤٣	٦٢	٤٢	١٢	٨	٣	٢	٧	٥	١٤٩	١٠٠



لقد تم طرح عدد من العبارات التي تبين اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة والجدول رقم (١٨) يوضح آراء المحتسبين والمحتسبات حول هذه المظاهر. وفيما يلي عرض للمظاهر التي عرضت على عينة الدراسة وفي مدى كونها تعد من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة أو لا:

#### ١ — الاحتساب المباشر من خلال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أبدى ٤٩٪ من المحتسبين والمحتسبات موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على أن الاحتساب المباشر من خلال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعد من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، ويشاطرهم الرأي ٤٣٪ من العينة بدرجة (موافق)، بينما أجاب ٤٪ (بعدم الموافقة)، و ٤٪ (بلا أدري).

ظهر من خلال إجابة أفراد العينة أن غالبيتهم يرون أن الاحتساب المباشر من خلال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعد من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة.

#### ٢ — إصدار صحف ومجلات تعنى بقضايا المرأة:

وقد أجاب ٤٩٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن إصدار صحف ومجلات تعنى بقضايا المرأة من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، وأيدهم في ذلك ٤٨٪ بدرجة (موافق)، بينما جاءت المخالفة في الرأي من ١٪ (بعدم الموافقة)، و ١٪ (بالرفض تماماً)، أما ١٪ فقد أجابوا (بلا أدري).

### ٣ — الاحتساب القولي على منكرات النساء من خلال: إلقاء المحاضرات والندوات:

يرى ٦٢٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن الاحتساب القولي على منكرات النساء من خلال إلقاء المحاضرات والندوات يعد مظهراً من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، ويوافقهم على ذلك ٣٧٪ بدرجة (موافق)، بينما خالفهم في ذلك ١٪ فقط (بعدم الموافقة).

هنا يرى معظم أفراد العينة أن الاحتساب القولي على منكرات النساء من خلال إلقاء المحاضرات والندوات يعد من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة.

### ٤ — الاحتساب القولي على منكرات النساء من خلال خطب الجمعة:

أجاب ٤٥٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن الاحتساب القولي على منكرات النساء من خلال خطب الجمعة يعد من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، ويوافقهم على ذلك ٤٧٪ بدرجة (موافق)، بينما يرى ٥٪ (عدم الموافقة)، و ١٪ (الرفض التام). أما ٢٪ فقد أجابوا (بلا أدري).

أيضاً نلاحظ النسبة الكبيرة الموافقة على عد الاحتساب القولي على منكرات النساء من خلال خطب الجمعة مظهراً من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة.

## ٥ — الاحتساب القولي على منكرات النساء من خلال برامج الفتوى:

أبدى ٥٥٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على أن الاحتساب القولي على منكرات النساء في العصر الحاضر من خلال برامج الفتوى هو من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، ويرى الرأي نفسه بدرجة (موافق) ٤٥٪. ولا يوجد بينهم من (لا يوافق) على ذلك أو (يرفضه). هنا نلاحظ أن جميع أفراد العينة أجابوا بالموافقة أما (موافق جداً) أو (موافق).

## ٦ — تأليف كتب ورسائل:

أجاب ٥٤٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن تأليف الكتب والرسائل يعد من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، ويرى الرأي نفسه ٤٣٪ منهم، فقد أجابوا بدرجة (موافق)، أما ٣٪ فقط فقد أجابوا (بلا أدري).

تظهر هذه النسبة العالية التي أجابت بالموافقة والتي بلغت ٩٧٪ على أهمية تأليف الكتب والرسائل في الاحتساب على منكرات النساء في العصر الحاضر.

## ٧ — المسابقات الثقافية:

جاءت إجابة ٤١٪ من أفراد العينة بدرجة (موافق جداً) على أن المسابقات الثقافية تعد من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، وأيدهم في

ذلك بدرجة (موافق) ٤٧٪ منهم، بينما لم تتعد نسبة غير الموافقين ٧٪، أما ٥٪ فقد أجابوا (بلا أدري).

أظهرت النسبة الكبيرة التي أجابت بالموافقة أهمية المسابقات الثقافية حيث عُدَّت مظهراً من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة.

#### ٨ — الإنكار في الأسواق والتجمعات النسائية:

أبدى ٥١٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على أن الإنكار في الأسواق النسائية هو من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، وأبدى الرأي نفسه بدرجة (موافق) ٣٦٪، بينما يرى ١٢٪ (عدم الموافقة) على ذلك، أما ١٪ فقد أجابوا (بلا أدري).

لقد أجابت نسبة كبيرة من أفراد العينة بالموافقة على عد الإنكار في الأسواق والتجمعات النسائية مظهراً من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة.

#### ٩ — التنسيق مع وزارة التجارة في استيراد الملابس:

أجاب ٥٥٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن التنسيق مع وزارة التجارة في استيراد الملابس يعد من مظاهر الاهتمام بالقيام بالحسبة، ويرى الرأي نفسه الإجابة بدرجة (موافق) ٢٥٪ منهم، بينما يرى ٧٪ (عدم الموافقة) على ذلك، و ٧٪ (رفضه تماماً). وآثر ٦٪ الإجابة (بلا أدري).

والنسبة الكبيرة التي أجابت بالموافقة وهي ٨٠٪ من العينة فيها دلالة على أهمية هذا المظهر من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة.

## ١٠ — التنسيق مع وزارة الإعلام في الرقابة على المطبوعات:

جاءت موافقة ٥٩٪ من أفراد العينة بدرجة (موافق جداً) على أن التنسيق مع وزارة الإعلام في الرقابة على المطبوعات يعد من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، ويوافقهم على هذا الرأي ٢٧٪ بدرجة (موافق)، بينما يخالف ذلك ٥٪ (بعدم الموافقة)، و ٦٪ (بالرفض)، و ٣٪ (بلا أدري).

كانت درجة الموافقة كبيرة في عد التنسيق مع وزارة الإعلام في الرقابة على المطبوعات مظهراً من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة وقد بلغت ٨٦٪ من العينة.

## ١١ — من خلال جهود مراكز التوعية والإرشاد في الهيئات:

أبدى ٥٠٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق) على أن الاهتمام من خلال جهود مراكز التوعية والإرشاد في الهيئات يعد مظهراً من مظاهر الاهتمام بالقيام بالحسبة، ويؤيدهم في ذلك ٤٦٪ منهم بدرجة (موافق جداً)، بينما جاءت إجابة ٤٪ فقط (بعدم الموافقة) أو (الرفض التام).

كانت إجابة الغالبية من أفراد العينة بالموافقة في اعتبار جهود مراكز التوعية والإرشاد في الهيئات مظهراً من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة.

## ١٢ — من خلال لجان التوعية في مكاتب التوجيه في تعليم البنات:

أجاب ٥٢٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن الاهتمام من

خلال لجان التوعية في مكاتب التوجيه في تعليم البنات يعد مظهراً من مظاهر الاهتمام بالقيام بالحسبة، وأيدهم في هذا الرأي ٤٠٪ بدرجة (موافق)، بينما أجاب ٣٪ (بعدم الموافقة)، و ٢٪ (بالرفض التام)، وفضل ٣٪ الإجابة (بلا أدري).

يظهر من خلال النسبة الكبيرة الموافقة والتي بلغت ٩٢٪ من العينة في عد العمل من خلال لجان التوعية في مكاتب التوجيه في تعليم البنات مظهراً من مظاهر الاهتمام بالقيام بالحسبة على أهمية هذه اللجان، وعلى أهمية ما تقوم به من عمل في توجيه وتوعية الطالبات في المدارس.

### ١٣ — المساهمة في وضع الأنظمة لضبط سلوك الطالبات في المدارس والكليات:

جاءت إجابة ٥٩٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن المساهمة في وضع الأنظمة لضبط سلوك الطالبات في المدارس والكليات تعد من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، وشاطرهم الموافقة على ذلك بدرجة (موافق) ٣٢٪، بينما أجاب ٣٪ (بعدم الموافقة)، و ٣٪ (بالرفض التام)، وفضل ٣٪ الإجابة (بلا أدري).

وتُظهر النسبة الكبيرة الموافقة على وضع الأنظمة لضبط سلوك الطالبات في المدارس والكليات مظهراً من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة على أهمية ذلك، حيث أنه يتحتم وضع أنظمة تضبط سلوك الطالبات من أجل التزامهن بالسلوك القويم والالتزام بأخلاق الإسلام وآدابه.

#### ١٤ — إنشاء أسواق ومستوصفات نسائية خاصة:

يرى ٥٩٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن إنشاء أسواق ومستوصفات نسائية خاصة يعتبر من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، ويرى الرأي نفسه بدرجة (موافق) ٢٤٪ منهم، بينما يرى ٨٪ (عدم الموافقة)، و٣٪ الرفض لهذا الرأي، وأجاب ٦٪ (بلا أدري).

#### ١٥ — المنتديات الإسلامية بالإنترنت:

أبدى ٤٣٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على أن المنتديات الإسلامية تعتبر مظهراً من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، ويرى نفس الرأي بدرجة (موافق) ٤٤٪ منهم، بينما يرى ٥٪ (عدم الموافقة)، و١٪ (يرفضون ذلك)، ويفضل ٧٪ الإجابة (بلا أدري).

#### ١٦ — إنشاء مراكز صيفية نسائية:

أجاب ٥٣٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن إنشاء مراكز صيفية نسائية يعتبر مظهراً من مظاهر الاهتمام بالقيام بالحسبة، وأجاب نفس الإجابة بدرجة (موافق) ٣٤٪ منهم، بينما أجاب ٧٪ (بغير موافق)، و٢٪ (بالرفض تماماً)، أما ٤٪ فقد أجابوا (بلا أدري).

#### ١٧ — المشاركة في وسائل الإعلام بغرض الاحتساب والدعوة:

جاءت إجابة ٤٥٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن المشاركة في وسائل الإعلام بغرض الاحتساب والدعوة تعتبر من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، وأجاب ٤٣٪ بالموافقة على هذا الرأي بدرجة (موافق)، بينما جاءت إجابة ٨٪ (بعدم الموافقة)، أما ٤٪ فقد أجابوا (بلا أدري).

يظهر من ذلك أن الغالبية يرون أن المشاركة في وسائل الإعلام بغرض الاحتساب والدعوة مظهراً من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة.

#### ١٨ — العناية بالأسرة وتفقيها بأحكام الإسلام:

أبدى ٦٠٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على أن العناية بالأسرة وتفقيها بأحكام الإسلام يعد من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، ويرى الرأي نفسه بدرجة (موافق) ٣٤٪، بينما يعارض ذلك ٣٪، أما ٣٪ فقد أجابوا (بلا أدري).

هنا نلاحظ أن غالبية أفراد العينة يرون أن العناية بالأسرة وتفقيها بأحكام الإسلام من مظاهر اهتمام الدعاة بالحسبة.

#### ١٩ — اهتمام إدارة المدرسة بتوعية الطالبات:

يرى ٥٩٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن اهتمام المدرسة بتوعية الطالبات يعتبر من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، ويرى الرأي نفسه بدرجة (موافق) ٣٣٪، بينما يرى ٤٪ (عدم الموافقة) على ذلك، و(يرفضه) ٣٪، أما ١٪ فقد أجابوا (بلا أدري).



لقد أجاب الغالبية بالموافقة في عد اهتمام إدارة المدرسة بتوعية الطالبات مظهراً من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة.

#### ٢٠ — اهتمام إدارة المدرسة بضبط الطالبات:

أجاب ٥٦٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً)، على أن اهتمام المدرسة بضبط الطالبات يعتبر من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، وأجاب ٣٩٪ بالموافقة على ذلك بدرجة (موافق)، بينما أجاب ٢٪ (بغير موافق)، و ٢٪ (بالرفض تماماً)، و ١٪ (بلا أدري).

تظهر من إجابة أفراد العينة أن معظمهم يرون أن اهتمام المدرسة بضبط الطالبات يعد مظهراً من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة.

#### ٢١ — الأنشطة اللامنهجية في جمعيات النشاط المدرسية:

جاءت الموافقة بدرجة (موافق جداً) من قبل ٤٨٪ من أفراد العينة على أن الأنشطة اللامنهجية في جمعيات النشاط المدرسية تعد من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، ويرى الرأي نفسه بدرجة (موافق) ٣٩٪ منهم، بينما يرى ٥٪ (عدم الموافقة)، (ويرفضه) ٣٪، أما ٥٪ فقد أجابوا (بلا أدري).

يظهر من إجابات أفراد العينة أن نسبة كبيرة تمثل الغالبية يرون أن الأنشطة اللامنهجية في جمعيات النشاط المدرسية تعد مظهراً من مظاهر اهتمام الدعاة بقيام الحسبة.

## ٢٢ — برامج الإذاعة المدرسية:

جاءت إجابة ٣٩٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن برامج الإذاعة المدرسية تعد من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة. وجاءت إجابة ٥٠٪ متفقة معهم بدرجة (موافق)، بينما جاءت إجابة ٣٪ (بغير موافق)، و ١٪ (بالرفض التام)، و ٧٪ (بلا أدري).

وهنا كانت إجابة غالبية أفراد العينة ونسبتهم ٨٩٪ بالموافقة على عد برامج الإذاعة المدرسية مظهراً من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة.

## ٢٣ — مناشط دور تحفيظ القرآن النسائية:

أبدى ٦٣٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على أن مناشط دور تحفيظ القرآن النسائية تعتبر من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، ويرى الرأي نفسه بدرجة (موافق) ٣٦٪ منهم، بينما يرى ١٪ فقط (عدم الموافقة) على ذلك.

فهنا يرى الغالبية العظمى ونسبتهم ٩٩٪ من أفراد العينة أن مناشط دور تحفيظ القرآن النسائية تعد مظهراً من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة.

## ٢٤ — اهتمام أئمة المساجد في الأحياء بتوعية أبناء الحي من خلال إقامة

### الدروس والمحاضرات:

أجاب ٦١٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن اهتمام أئمة المساجد في الأحياء بتوعية أبناء الحي من خلال إقامة الدروس والمحاضرات تعتبر

مظهراً من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، وأجاب ٣٣٪ بالموافقة على ذلك بدرجة (موافق)، بينما خالفهم هذا الرأي ٣٪ (بعدم الموافقة)، و ١٪ (بالرفض التام)، و ٢٪ (بلا أدري).

نلاحظ من إجابات أفراد العينة أن الغالبية العظمى منهم ونسبتهم ٩٤٪ يرون أن اهتمام أئمة المساجد في الأحياء بتوعية أبناء الحي من خلال إقامة الدروس والمحاضرات يعد مظهراً من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة.

## ٢٥ — مشاركة الدعاة والداعيات في حملات الحج:

جاءت الموافقة بدرجة (موافق) على أن مشاركة الدعاة والداعيات في حملات الحج تعد من مظاهر الاهتمام بالقيام بالحسبة من قبل ٥٢٪، وأيدهم في ذلك ٤٥٪ بدرجة (موافق جداً)، بينما عارضهم ١٪ (بغير موافق)، وفضل ٢٪ الإجابة (بلا أدري).

يتضح من إجابة أفراد العينة أن غالبيتهم ونسبتهم ٩٧٪ يرون أن مشاركة الدعاة والداعيات في حملات الحج مظهراً من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة.

## ٢٦ — إقامة الدروس التوجيهية في رمضان:

يرى ٥٤٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن إقامة الدروس التوجيهية في رمضان تعد من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، وأيدهم في هذا الرأي ٤٥٪ من العينة بدرجة (موافق)، أما ١٪ فقد أجابوا بلا أدري.

من إجابة أفراد العينة يظهر لنا أن النسبة الكبرى منهم ونسبتهم ٩٩٪ يرون أن إقامة الدروس التوجيهية في رمضان يعد مظهراً من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة.

## ٢٧ — إقامة الدروس التوجيهية في الحج:

يرى ٥٤٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن إقامة الدروس التوجيهية في الحج تعتبر من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، ويرى الرأي نفسه بدرجة (موافق) ٤٤٪، بينما يرى ١٪ (عدم الموافقة)، و ١٪ أجابوا (بلا أدري).

هنا يظهر أن غالبية أفراد العينة ونسبتهم ٩٨٪ يرون أن إقامة الدروس التوجيهية في الحج تعد مظهراً من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة.

## ٢٨ — مصليات النساء في المساجد:

أبدى ٤٣٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على أن مصليات النساء في المساجد تعد من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، ويوافقهم على رأيهم هذا ٤٢٪ بدرجة (موافق)، بينما يخالفهم في ذلك ٨٪ حيث أجابوا (بغير موافق) و ٢٪ (بالرفض تماماً). أما ٥٪ فقد فضلوا الإجابة (بلا أدري).

أجاب الغالبية من أفراد العينة بالموافقة سواء موافق جداً أو موافق على اعتبار أن مصليات النساء في المساجد تعد من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة.

## مدى اختلاف آراء عينة المحتسبين والمحتسبات حول مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة باختلاف الجنس

الجدول رقم (١٩)

المظاهر	الجنس	التكرار	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	القيمة الاحتمالية	متوسط الفرق
مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة	ذكر	٤٢	٤,٣٤	٠,٥٣	—	٠,٥٠٨	٠,٠٠٦
	أنثى	٨٩	٤,٤٠	٠,٤٦	٠,٦٦٤		

يوضح الجدول رقم (١٩) أعلاه اختلاف آراء المحتسبين والمحتسبات حول مظاهر الاهتمام بالقيام بالحسبة باختلاف الجنس، وقد دلت اختبارات الفروق بأنه لا توجد أي فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين آراء الجنسين من حيث الموافقة على أن جميع العبارات المطروحة تعتبر من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة ويوافق الجميع على أنها تعد من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة.

### الجدول رقم (٢٠)

ترتيب مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة حسب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وفقا لآراء عينة المختسبين والمحتسبات

م	مظاهر اهتمام الدعاة	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
١	الاحتساب القوي على منكرات النساء من خلال إلقاء المحاضرات والندوات	٤,٦٢	٠,٥٠	الأول
٢	مناشط دور تحفيظ القرآن النسائية	٤,٦١	٠,٥٤	الثاني
٣	الاحتساب القوي على منكرات النساء من خلال برامج الفتوى	٤,٥٥	٠,٥٠	الثالث
٤	إقامة الدروس التوجيهية في رمضان	٤,٥٠	٠,٦٤	الرابع
٥	اهتمام أئمة المساجد في الأحياء بتوعية أبناء الحي من خلال إقامة الدروس والمحاضرات	٤,٤٩	٠,٨٠	الخامس
٦	اهتمام إدارة المدرسة بضبط الطالبات	٤,٤٩	٠,٧٠	السادس
٧	إقامة الدروس التوجيهية في الحج	٤,٤٨	٠,٦٦	السابع

م	مظاهر اهتمام الدعاة	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
٨	العناية بالأسرة وتفقيها بأحكام الإسلام	٤,٤٨	٠,٨٢	الثامن
٩	تأليف الكتب والرسائل	٤,٤٦	٠,٧٣	التاسع
١٠	اهتمام المدرسة بتوعية الطالبات	٤,٤٦	٠,٨١	العاشر
١١	إصدار صحف ومجلات تعنى بقضايا المرأة	٤,٤٣	٠,٦٦	الحادي عشر
١٢	المساهمة في وضع الأنظمة لضبط سلوك الطالبات في المدارس والكليات	٤,٤٠	٠,٩٤	الثاني عشر
١٣	من خلال جهود مراكز التوعية والإرشاد في الهيئات	٤,٣٩	٠,٦٦	الثالث عشر
١٤	مشاركة الدعاة والداعيات في حملات الحج	٤,٣٧	٠,٧١	الرابع عشر
١٥	من خلال لجان التوعية في مكاتب التوجيه في تعليم البنات	٤,٣٦	٠,٩٠	الخامس عشر
١٦	الإنكار في الأسواق والتجمعات النسائية	٤,٣٤	٠,٨٠	السادس عشر

م	مظاهر اهتمام الدعاة	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
١٧	الاحتساب المباشر من خلال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٤,٣٤	٠,٨٧	السابع عشر
١٨	التسيق مع وزارة الإعلام في الرقابة على المطبوعات	٤,٣٣	١,٠١	الثامن عشر
١٩	الاحتساب القولي على منكرات النساء من خلال خطب الجمعة	٤,٣٢	٠,٧٩	الثامن عشر
٢٠	إنشاء مراكز صيفية نسائية	٤,٣٠	٠,٩٨	العشرون
٢١	المشاركة في وسائل الإعلام بغرض الاحتساب والدعوة	٤,٢٥	٠,٩٢	الحادي والعشرون
٢٢	إنشاء أسواق ومستوصفات نسائية خاصة	٤,٢٥	١,١٤	الثاني والعشرون
٢٣	الأنشطة اللامنهجية في جمعيات النشاط المدرسية	٤,٢٢	١,٠٣	الثالث والعشرون
٢٤	المسابقات الثقافية	٤,١٩	٠,٩٥	الرابع والعشرون
٢٥	مصليات النساء في المساجد	٤,١٧	١,٠٠	الخامس والعشرون



م	مظاهر اهتمام الدعاة	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
٢٦	التنسيق مع وزارة التجارة في استيراد الملابس	٤,١٦	١,١٩	السادس والعشرون
٢٧	المنتديات الإسلامية بالإنترنت	٤,١٥	١,٠٦	السابع والعشرون
٢٨	برامج الإذاعة المدرسية	٤,١٤	١,٠٣	الثامن والعشرون

ترتيب مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة حسب المتوسط والانحراف المعياري وفقاً لآراء المحاسبين والمحاسبات

يتضح من الجدول رقم (٢٠) أعلاه أن متوسط آراء المحاسبين والمحاسبات قد جاء بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن جميع العبارات الواردة في الإستبانة تعتبر من مظاهر اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة، وقد جاء ترتيبها التنازلي كما يلي:

- الاحتساب القولي على منكرات النساء من خلال إلقاء المحاضرات والندوات.
- مناشط دور تحفيظ القرآن النسائية.
- الاحتساب القولي على منكرات النساء من خلال برامج الفتوى.
- إقامة الدروس التوجيهية في رمضان.
- اهتمام أئمة المساجد في الأحياء بتوعية أبناء الحي من خلال إقامة الدروس والمحاضرات.
- اهتمام إدارة المدرسة بضبط الطالبات.
- إقامة الدروس التوجيهية في الحج.
- العناية بالأسرة وتفقيها بأحكام الإسلام.

- تأليف الكتب والرسائل.
- اهتمام إدارة المدرسة بتوعية الطالبات.
- إصدار صحف ومجلات تعنى بقضايا المرأة.
- المساهمة في وضع الأنظمة لضبط سلوك الطالبات في المدارس والكلليات.
- من خلال جهود مراكز التوعية والإرشاد في الهيئات.
- مشاركة الدعاة والداعيات في حملات الحج.
- من خلال لجان التوعية في مكاتب التوجيه في تعليم البنات.
- الإنكار في الأسواق والتجمعات النسائية.
- الاحتساب المباشر من خلال العمل ببيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- التنسيق مع وزارة الإعلام في الرقابة على المطبوعات.
- الاحتساب القولي على منكرات النساء من خلال خطب الجمعة.
- إنشاء مراكز صيفية نسائية.
- المشاركة في وسائل الإعلام بغرض الاحتساب والدعوة.

- إنشاء أسواق ومستوصفات نسائية خاصة.
- الأنشطة اللامنهجية في جمعيات النشاط المدرسية.
- المسابقات الثقافية.
- مصليات النساء في المساجد.
- التنسيق مع وزارة التجارة في استيراد والملابس.
- المنتديات الإسلامية بالإنترنت.
- برامج الإذاعة المدرسية.

يلاحظ في الترتيب أعلاه أن المظاهر التي يكون فيها الاتصال مباشرة بمجتمع النساء وإيصال النصح والإرشاد إليهن من خلالها هي التي نالت درجات الموافقة الأكثر، بينما جاءت المظاهر التي تعتبر غير مباشرة في ذيل القائمة، وقد كانت درجة الموافقة عليها بصورة أقل.

## العوامل المؤثرة في نجاح الاحتساب على النساء

### في العصر الحاضر

هناك عدد من العوامل التي يمكن أن تكون مؤثرة في نجاح الاحتساب على النساء في العصر الحاضر ومن هذه العوامل:

## ١ — الإخلاص في العمل:

الإخلاص في العمل لله تعالى عامل مهم في نجاح الأعمال، والإخلاص أهم صفة يحتاجها المحتسبون والمحتسبات، لأنهم متعبدون لله تعالى بهذا العمل فهي قرينة يتقربون بها إلى الله عز وجل، فإن لم يُحَصِّلُوا الإخلاص رُدَّ إليهم عملهم، وقد جاء في الحديث القدسي: "أنا أغني الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري، تركته وشركه" <sup>(١)</sup>.

وكون الإخلاص في العمل يعد عاملاً مهماً من عوامل نجاح الاحتساب، فذلك لأجل الآثار العظيمة التي تترتب على فعل من تحلى به ومن هذه الآثار:

١ — العمل الدائم الدؤوب دون كلل أو ملل، يحدوهم في ذلك مرضاة خالقهم، فهم يستشعرون أنهم متعبدون لله بهذا العمل الجليل فيرجون باحتسابهم جمع الحسنات، ونيل الدرجات، فكلما استشعروا ذلك ازداد نشاطهم وقويت هممتهم، فكما أن طالب الدنيا لا يكل ولا يمل في تحصيل مراده، ونيل مبتغاه، بل يستهين بالشدائد حتى يصل إلى ما يصبو إليه، فطالب الآخرة من باب أولى، فهو يرجو رضا خالقه، ويرجو عنده نعيماً لا ينقضي، وجنة عرضها السموات والأرض. ومتى ما وجد الإخلاص

(١) تقدم تخرجه ص ٦٨

سَهَّلَتْ مهمة المحتسبين والمحتسبات، وتحملوا في سبيلها المصاعب والمشاق من أجل تحصيل مرادهم، والوصول إلى مبتغاهم، ألا وهو رضا الله سبحانه وتعالى، وتحقيق العبودية لله عز وجل في الأرض برد الخلق إلى خالقهم.

٢ — إن في اتصاف المحتسبين والمحتسبات بهذه الخلة العظيمة حافز قوي لتحليلهم بباقي الفضائل ولا بد، فتجدهم يحرصون على إكمال ما ينقصهم من خلال لا بد من توافرها فيمن يقوم بهذه المهمة العظيمة.

٣ — ومن الآثار المترتبة أيضاً على وجود الإخلاص التحلي بالصبر، فتجدهم يصبرون على الأذى الذي يصيبهم، لأنهم ليسوا طالبي دنيا، وهم يعلمون أن إصابتهم بذلك من علامات التمحيص والاختبار كما قال تعالى: ﴿

الْمَرْءُ أَحْسَبَ النَّاسِ أَنْ يُتْرَكَ أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۚ

وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ

الْكَاذِبِينَ ۚ﴾<sup>(١)</sup>. قال ابن كثير في تفسير الآية: (استفهام إنكار ومعناه أن الله سبحانه وتعالى لا بد أن يتلى عباده المؤمنين بحسب ما عندهم من الإيمان أي الذين صدقوا في دعوى الإيمان ممن هو كاذب في قوله ودعواه)<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة العنكبوت، الآيات: ١ — ٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٣٩٠.

٤ — ومن الآثار أيضاً الحرص على نجاح الاحتساب، فتجدهم يبذلون كافة السبل الكفيلة لإنجاح هذه المهمة، وإزالة العوائق من طريقها، فلديهم هدف واضح محدد المعالم يسرون نحوه محاولين جهدهم الوصول إلى هذه الغاية العظيمة بكل ما يمكنهم من وسيلة وأسلوب.

٥ — من تحلى بهذه الصفة العظيمة وكان هدفه رضاء خالقه سبحانه وتعالى فإن الله سبحانه وتعالى ييسر أمره، ويقذف في القلوب له مهابة وإجلالاً ومبادرة إلى قوله بالسمع والطاعة <sup>(١)</sup>.

وقد جاء عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس" <sup>(٢)</sup>.

فمتى ما كانت نية المحتسبين والمحتسبات خالصة لله تعالى وحده وكان هدفهم إظهار طاعة الله، وأن تنقص معصيته من الأرض حصل لهم النصر والظفر والتوفيق بإذن الله تعالى <sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: معالم القربة في أحكام الحسبة ص ١٢.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب رقم (٦٥) حديث رقم (٢٤١٤) ج ٤ ص ٦٠٩، وقال الألباني: (وهذا إسناد رجاله ثقات، رجال مسلم ومن جملة القول أن الحديث قد صح عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً وموقوفاً). (انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث رقم (٢٣١١) ج ٥ ص ٣٩٥).

(٣) انظر: الكثر الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ج ١ ص ٣٣٠.



## ٢ — البيئة الصالحة:

للبيئة أثر كبير في صلاح المرء أو فساد، وقد سبق بيان هذا الأثر في أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر. فالبيئة الصالحة تعد عاملاً إيجابياً في نجاح الاحتساب إذ في مثل هذه البيئات يكثر الخير، إذ يوجد الحرص على تطبيق أحكام الشرع، والابتعاد عن مسببات غضب الله عز وجل، ونتيجة اختلاط الناس بعضهم مع بعض في هذه البيئة يحصل التأثير من خلال المعاشة ورؤية الأسوة الحسنة من حولهم فيكونون مثلاً للتأثر من خلال أعمالهم، وهياتهم، وسماتهم، وطريقة تعاملهم<sup>(١)</sup>.

## ٣ — اتصاف المحتسب بالأخلاق الحسنة:

لقد عد العلماء حسن الخلق من أهم الصفات التي يجب على المحتسب الاتصاف بها قال الغزالي: (وأما حسن الخلق فليتمكن من اللطف والرفق وهو أصل الباب وأسبابه. والعلم والورع لا يكفيان فيه)<sup>(٢)</sup>.

وقال في معالم القربة في أحكام الحسبة: (وليكن شميته الرفق ولين القول وطلاقة الوجه وسهولة الأخلاق عند أمره الناس ونهيهم فإن ذلك أبلغ في استمالة القلوب وحصول المقصود قال تعالى تبارك وتعالى لنبيه ﷺ : ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا

(١) انظر: علم النفس الدعوي (دراسات نفسية تربوية، للآباء والدعاة والمربين) للدكتور عبدالعزيز

بن محمد النغميشي ص ٢٢٠.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٣٣٣.

غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ»<sup>(١)</sup> . ولإن الإغلاظ في الزجر ربما أغرى بالمعصية، والتعنيف بالموعظة ينفر القلوب<sup>(٢)</sup> .

فانظر إلى الحكمة في وجوب تحلي المحتسب بالأخلاق الحسنة كما ذكرها القرآن الكريم إذ أنها مظنة استمالة القلوب، والتفاف الناس حول المحتسب واستجابتهم له، بخلاف الغلظة والشدة فإنها تنفر الناس عنه، بل قد تغري المحتسب عليهم بالمعصية.

وقال في الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (وأما حسن الخلق فليتمكن الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر من الرفق، وسعة الصدر، واللطف، والحلم، وذلك أصل الأمر والنهي، وأساسه، وهو نتيجة حسن الخلق)<sup>(٣)</sup> .

فعد حسن الخلق عاملاً مهماً من عوامل نجاح الاحتساب، لأنه بغير التحلي به ستكون النتائج عكسية كما قال في معالم القربة إذ ربما أغرى ذلك بالمعصية، وحصل به نفور الناس من المحتسب.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩ .

(٢) معالم القربة في أحكام الحسبة لابن الأخوة ص ١٤ .

(٣) الكثر الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن داود الصالح ج ١ ص ٣٤١؛ وانظر:

نصاب الاحتساب للسناي ص ٣٣٢ .

#### ٤ - الموعظة:

مما يدل على أهمية الموعظة نص القرآن الكريم عليها حيث قال تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ<sup>ط</sup> وَجِدْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>(١)</sup>.

أيضاً استخدم الرسول ﷺ هذا الأسلوب في دعوته واحتسابه، وقد بسطت القول في الحديث عنها في الأساليب المستخدمة في الحسبة على النساء، حيث كانت الموعظة الحسنة هي أحد الأساليب التي أجمع المحتسبون والمحتسبات بنسبة ١٠٠٪ على استخدامها في الحسبة على النساء.

#### ٥ - الحكمة في الاحتساب:

الحكمة تشمل جميع أساليب الاحتساب إذ بها يتعين وضع كل شيء في موضعه الصحيح، وقد سبق وأوضحنا كيفية استخدام الحكمة في الاحتساب، وأن الحكمة تعد أمراً أساسياً في الدعوة والاحتساب، وأنها تستخدم في أركان الحسبة الأربعة، ألا وهي: المحتسب، وما فيه الحسبة، والمحتسب عليه، ونفس الاحتساب وقد بسطت القول فيها في أساليب الاحتساب على النساء وكان أسلوب الحكمة قد حظي بنسبة ٩٩٪ من المؤيدين من عينة المحتسبين والمحتسبات.

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

## ٦ - أن يكون المحتسب قدوة في نفسه:

لقد أدرك المربون وعلماء النفس أهمية التربية بالقدوة، وإنما هي مؤثرة لأنها عبارة عن أفعال وصفات تعقب الأقوال والمبادئ التي ينادي بها المربون، فهم عندما يبادرون إلى فعل ما يدعون إليه، فإن المتلقين الملاحظين يحذون حذوهم، لأنهم يجدون في تلك الشخصيات سمات ثابتة، وصفات لاحقة تتلو أقوالهم ونصائحهم. والأمر يكون أشد تأثيراً إذا كان التطبيق صعباً ومع ذلك يفعلته المحتسب، أو الوسط مخدلاً ومع ذلك يلتزم بالمبدأ<sup>(١)</sup> وقد سبق وأوضحنا أن تأثير المحتسب يكون بموافقة قوله فعله، وأن استجابة الناس للدعوة المقرونة بالقدوة أكثر وأسرع من استجابتهم للدعوة بالقول فقط، بل إن خالف المحتسب ما يدعو إليه قد يكون سبباً في استحلال الناس لتلك المعصية التي فعلها المحتسب ظناً منهم حلها بسبب تجرؤ المحتسب عليها.

قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: (وليعلم الداعي أن تماونه بطاعة الله ليس كتماون غيره لأنه قدوة للناس، فمتى رأوه متهاوناً صاروا مثله أو أشد تماوناً منه، ولذلك قد يكون الشيء المستحب واجباً في حق الداعي إذا توقف ظهور السنة على فعله إياه، وكذلك تجرؤ الداعي على معاصي الله ليس كتجرؤ غيره لأن الناس يقتدون به فيها فيترب على ذلك تعدد المعصية وشيوعها بين المسلمين والفهم إياها فينقلب نكرها عرفاً بسبب تجرؤ هذا الداعي عليها، ولذلك قد يكون الشيء المكروه حراماً في حق الداعي إذا كان

(١) انظر: علم النفس الدعوي للدكتور عبدالعزيز النغمشي ص ٢٢٠.

فعله إياه يؤدي إلى اعتقاد الناس بإباحته، فعلى الداعي أمانة ثقيلة ومسؤولية كبيرة نسأل الله أن يعيننا جميعاً على القيام بها على الوجه الذي يرضيه عنا إنه جواد كريم) (١).

وقد بسطت القول في أهمية القدوة وذكرت الأدلة من الكتاب والسنة على أهميتها في مبحث خصائص وسمات المحتسب في الكتاب والسنة (٢) وكذلك في مبحث أساليب الاحتساب على النساء حيث ذكرت أن ٩٩٪ من عينة المحتسبين والمحتسبات يوافقون على عد القدوة أسلوب مهم من أساليب الاحتساب، وهي عامل مهم من عوامل نجاحه.

## ٧ — أن يكون لدى المحتسب من العلم ما يؤهله للاحتساب:

لا يمكن أن يكون هناك احتساب بدون علم إذ كيف يحتسب المحتسب بدون علم، فرمما أمر بمنكر ونهى عن معروف بسبب جهله (٣).

لذا اشترط العلماء في المحتسب أن يكون عالماً بما يأمر به وبما ينهى عنه كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فلا بُدَّ من العلم بالمعروف والمنكر، والتمييز بينهما، ولا بد من العلم بحال المأمور وحال المنهي) (٤).

(١) رسالة إلى الدعاة لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٣٧.

(٢) انظر ص ١٠٧.

(٣) انظر: نصاب الاحتساب للسناي ص ٣٣٢.

(٤) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٥٥.

وقال: (فلا بد من هذه الثلاثة: العلم، والرفق، والصبر، العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر عنده) <sup>(١)</sup>.

فهنا اشترط العلم قبل الأمر والنهي، ومن فصل في ذلك الإمام النووي حيث قال: (إنما يأمر وينهى من كان عالماً بما يأمر به، وينهى عنه، وذلك يختلف باختلاف الشيء، فإن كان من الواجبات الظاهرة، والمحرمات المشهورة، كالصلاة، والصيام، والزنا، والخمر، ونحوها فكل المسلمين علماء بها، وإن كان من دقائق الأفعال، والأقوال، ومما يتعلق باجتهاد، لم يكن للعوام مدخل فيه، ولا لهم إنكاره بل ذلك للعلماء) <sup>(٢)</sup>.

وقد سبق بيان ذلك في مبحث خصائص وسمات المحتسب في الكتاب والسنة <sup>(٣)</sup>. وكذلك في آداب الاحتساب على النساء <sup>(٤)</sup>.

وقد قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله مبيناً أهمية العلم للدعاة والمحتسين وأنه يجب عدم تمكين الجهال من الدعوة والاحتساب: (أن يكون الداعي عالماً بشريعة الله التي يدعو إليها، وعالماً بأحوال من يدعوهم النفسية والعلمية والعملية. عالماً بشريعة الله ليدعو إلى الله على بصيرة وبرهان حتى لا يضل أو يضل وليكون داخلاً في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾

(١) المرجع السابق ص ٥٧.

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم ج ١ ص ٣٠٠.

(٣) انظر ص ٧٤.

(٤) انظر ص ١٢٧.

أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴿١﴾ . وليستطيع أن يدافع عن دعوته ويقنع خصمه، وكم من داع كان جاهلاً فحصل من المضرة عليه وعلى ما يدعو إليه شيء كبير لأنه يهزم أمام الباطل لقلة ما معه من العلم بالحق، ولهذا لا يجوز تمكين مثل هؤلاء الجهال من الدعوة كما لا يجوز تمكين الصبيان من الجهاد.

علماً بأحوال من يدعوهم النفسية والعلمية والعملية ليستعد لهم ويسلك في دعوتهم ما يليق بأحوالهم، ولهذا لما بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن قال له: "إنك ستأتي أقواماً أهل كتاب" <sup>(٢)</sup> فأخبره بحال من بعث إليهم من أجل الغرضين السابقين، فإن الداعي إذا دعاهم وهو لا يعرف حالهم قد ينعكس عليه هدفه وقد يبدأ بغير المهم بغير الأهم ويترك ما هو أولى منه <sup>(٣)</sup> .

فانظر كيف عد العلماء من العلم أيضاً معرفة حال المحتسب عليهم ليسلك في احتسابه الأسلوب المناسب معهم كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: (ولا بد من العلم بحال المأمور وحال المنهي) وكذا قول فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين العلم بأحوال المدعوين النفسية والعلمية والعملية للاستعداد لهم، ليسلك في دعوتهم ما يليق بأحوالهم، فالعلم المؤهل للاحتساب

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٢) تقدم تخرجه ص ١٢١.

(٣) رسالة إلى الدعاة لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ص ٣٣ — ٣٤.

العلم الشرعي المستمد من الكتاب والسنة، حتى يميز بين المعروف والمنكر، وأقل ما يجب على المحتسب تعلمه أو معرفته أن يكون عالماً بما يأمر به، وينهى عنه كما قال الإمام النووي، وكذا من العلم المؤهل للاحتساب معرفة أحوال المحتسب عليهم حتى يسلك في التعامل معهم ما يناسب أحوالهم.

#### ٨ — ترفع المحتسب عما في أيدي الناس:

لقد اشترط علماء الحسبة تعفف المحتسب عما في أيدي الناس فقال في معالم القربة في أحكام الحسبة: (ومن الشروط اللازمة للمحتسب أن يكون عفيفاً عن أموال الناس، متورعاً عن قبول الهدية.. لأن التعفف عن ذلك أصوب لعرضه وأقوم لهيئته) <sup>(١)</sup>.

وقال في الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (ويتأكد لزوم الورع للأمر بالمعروف الناهي عن المنكر لا سيما بالإعراض عما في أيدي الناس بقطع المطامع، لأنها مذهب للهيبة) <sup>(٢)</sup>.

فترفع المحتسب عما في أيدي الناس يصون به عرضه وهيئته فيكون أدعى لقبول قوله.

#### ٩ — الإنكار بالسر:

لقد نص علماء الحسبة على أهمية الإنكار بالسر فقد جاء في نصاب

(١) معالم القربة في أحكام الحسبة لابن الأخوة ص ١٤.

(٢) الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن داود ج ١ ص ٣٣٦.



الاحتساب: (ينبغي للآمر بالمعروف أن يأمر بالسر إن استطاع ذلك ليكون أبلغ في الموعظة والنصيحة،.. فإن لم تنفعه الموعظة في السر يأمره بالعلانية لتعين الجهر به)<sup>(١)</sup>.

وقال في الكثر الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (وينبغي أن يكون ذلك الوعظ سراً فيما بينه وبينه في أول مرة)<sup>(٢)</sup>.

فإن الإنكار بالسر أجدى لقبول المحتسب عليها إذ يظهر فيه شفقة المحتسبين والمحتسبات وصدق نصيحتهم لها، إذ أن في الإنكار على الملاء توبيخ لها.

#### ١٠ — استخدام الوسائل والأساليب المعينة:

يحتاج المحتسبون والمحتسبات إلى التنوع والتجديد ومحاولة جذب الناس بكل وسيلة وأسلوب نافع ومفيد، ونحن في زمن كثرت فيه الوسائل واستحدثت بحيث ظهرت وسائل لم تكن موجودة من قبل فينبغي عليهم استغلالها في الخير، لأنه ثبت نجاحتها، والناس في هذا الزمان ليسوا كالسابق انفتحوا على كثير من تلك الوسائل التي استغلت في الشر والدعوة إلى المعاصي وإلى الكفر والبدع. فعندما يأتي المحتسبون والمحتسبات بطرق لا تجدد فيها ولا تنوع قد لا تجد دعوتهم آذاناً صاغية بسبب عدم استغلال الوسائل والأساليب الجيدة التي تجذب

(١) نصاب الاحتساب للسنامي ص ٣٣١.

(٢) الكثر الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن داود الصالح ج ١ ص ٢٤٥.

الناس إليهم<sup>(١)</sup>.

#### ١١ - تعاون إدارة السوق مع المحتسبين:

لا شك أن تعاون إدارة السوق مع المحتسبين يعد من الأمور المعينة للمحتسبين على أداء عملهم، والتي تؤثر بالتالي على نجاح احتسابهم.

#### ١٢ - تعاون إدارة المدرسة مع المحتسبات:

لقد عد عدم تعاون إدارة المدرسة مع المحتسبات أحد معوقات الاحتساب، إذ بلغت نسبة من يوافقون على عده معوقاً ٨٤٪ من العينة<sup>(٢)</sup>، وهو ما اشتكت منه عدد من المدرسات ممن أجريت معهن مقابلات، فأظهرن أن مما يعوق عملهن في الاحتساب في المدرسة عدم تعاون الإدارة وبذا إن وجد التعاون من إدارة المدرسة أو الكلية مع المحتسبات فلا شك أن ذلك يعد عامل مؤثر في نجاح الاحتساب إذ سيسهل عملهن وسيقضي على كثير من المعوقات التي يجدها أثناء عملهن.

#### ١٣ - استثمار المواقف المؤثرة في الاحتساب:

لقد استعان القرآن الكريم بالأحداث الهامة التي كانت تمر بالمسلمين لتعليمهم بعض العبر المفيدة لهم في حياتهم، كما حدث في غزوة حنين عندما أعجب بعض المسلمين بكثرتهم وقالوا لن نهزم اليوم من قلة، فجاء القرآن معلماً،

(١) انظر: من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين للدكتور فضل إلهي ص ١٧٧.

(٢) انظر ص ٥٥٠.

ومؤدباً، بأن النصر من عند الله سبحانه وبإمداده وإن قل الجمع <sup>(١)</sup> فقال تعالى:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۖ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۖ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ۝ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ ۖ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۝﴾ <sup>(٢)</sup>.

فحدوث بعض المواقف المؤثرة تساعد على إثارة الدافع والانتباه، ويكون الناس عادة تحت تأثير هذه المواقف التي تمر بهم فيكونون في حالة تهيؤ واستعداد لتعلم العبرة المتضمنة في هذه الأحداث <sup>(٣)</sup>.

#### ١٤ — الدعاء والالتجاء إلى الله:

لا شك أن الإنسان مفتقر إلى الله عز وجل فمهما بذل من الأسباب فالتوفيق والسداد والقبول إنما هو بيد الله عز وجل وحده لا شريك له، لذا كان لزماً دعاءه والالتجاء إليه وطلب العون والمدد منه من أجل القيام بهذه المهمة الشاقة، والعون لتحمل تبعاتها. ثم الدعاء بالتوفيق والسداد والقبول فكل

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ٣٢٨.

(٢) سورة التوبة، الآيتان: ٢٥ — ٢٦.

(٣) انظر: القرآن وعلم النفس للدكتور محمد عثمان نجاتي ص ١٦١.

ذلك منه وحده، والمحتسب بذلك متعبد لله عز وجل بهذا الدعاء كما قال تعالى:  
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي  
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾<sup>(١)</sup>.

قال ابن كثير: (هذا من فضله تبارك وتعالى وكرمه أنه ندب عباده إلى  
دعائه، وتكفل لهم بالإجابة.. ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ أي عن  
دعائي وتوحيدي ﴿ سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ أي صاغرين حقيرين)<sup>(٢)</sup>.

#### ١٥ — استثمار إمكانات وسائل الإعلام:

لقد سبق وأوضحت أهمية استغلال وسائل الإعلام في الاحتساب، وأنه  
يعد عاملاً مؤثراً وذلك في مبحث اهتمام الدعاة بالقيام بالحسبة عند الحديث  
عن مشاركة المحتسبين والمحتسبات في وسائل الإعلام بغرض الاحتساب  
والدعوة، وكذلك عند الحديث عن وسائل الاحتساب في فصل الوسائل  
والأساليب.

#### ١٦ — حسن اختيار الزمان والمكان:

إن من الحكمة في الاحتساب اختيار المكان المناسب، وكذا الزمان  
المناسب، إذ لها أثر في نجاح المحتسب أو فشله، ينبغي للمحتسبين والمحتسبات

(١) سورة غافر، الآية: ٦٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٨٧ — ٨٨.

حسن اختيارهما واستغلالهما بشكل جيد، <sup>(١)</sup> وقد كان هذا فعل النبي ﷺ فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (كان النبي ﷺ يتحولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا) <sup>(٢)</sup>.

قال الخطابي: (المراد أنه كان يراعي الأوقات في تعليمهم ووعظهم ولا يفعل كل يوم خشية الملل) <sup>(٣)</sup>.

#### ١٧— إظهار الشفقة والمحبة على المحتسب عليهن:

لقد نص علماء الحسبة على أهمية إظهار الشفقة على المحتسب عليهم عند الاحتساب عليهم فقد قال الإمام الغزالي مبيناً كيفية تعريف المحتسب عليه بمنكره: (وإذا كان التعريف كشفاً للعودة، مؤذياً للقلب فلا بدّ وأن يعالج دفع أذاه بلطف الرفق فنقول له: إن الإنسان لا يولد عالماً ولقد كنا أيضاً جاهلين بأمور الصلاة فعلمنا العلماء، ولعل قرينك خالية عن أهل العلم، أو عالمها مقصر في شرح الصلاة وإيضاحها، إنما شرط الصلاة الطمأنينة في الركوع والسجود وهكذا يتلطف به ليحصل التعريف من غير إيذاء؛ فإن إيذاء المسلم حرام

(١) انظر: فن نشر الدعوة مكاناً وزماناً للدكتور محمد زين الهادي العرملي ص ٢٦ طبع دار العاصمة — الأولى — ١٤٠٩هـ؛ من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين للدكتور فضل إلهي ص ١٧٧.

(٢) تقدم تخرجه ص ١٢٢.

(٣) فتح الباري ج ١١ ص ٢٣١.

محذور<sup>(١)</sup> .

وقال في الدرجة الثالثة: النهي بالوعظ والنصح والتخويف: (فينبغي أن يوعظ ويخوف بالله تعالى وتورد عليه الأخبار الواردة بالوعيد في ذلك، وتحكى له سيرة السلف وعباده المتقين؛ وكل ذلك بشفقة ولطف من غير عنف وغضب، بل ينظر إليه نظر المترحم عليه ويرى إقدامه على المعصية مصيبة على نفسه إذ المسلمون كنفس واحدة)<sup>(٢)</sup> .

وقال في تنبيه الغافلين: (فهذا ينبغي أن يوعظ ويخوف بالأخبار الواردة في تلك المعصية، ويدرج الكلام معه تدريجياً بشفقة ولطف من غير تعنيف ولا غضب وازدراء، ولكن ينظر إليه بعين الرحمة)<sup>(٣)</sup> .

وقال في الكنز الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: (ومما يستحب للأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، القائم في حدود الله، أعانه الله تعالى أن يكون قصده رحمة الخلق كلهم، والشفقة عليهم بكف الناس عن المنكرات التي هي سبب الدمار في الدنيا، والعقوبات في الآخرة)<sup>(٤)</sup> .

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٣٣٠ .

(٢) المرجع السابق ج ٢ ص ٣٣٠ .

(٣) تنبيه الغافلين لابن النحاس ص ٣٨ .

(٤) الكثر الأكبر في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ج ١ ص ٤١٥ .

## ١٨ — الثقافة الشرعية لدى المحتسب عليهن:

قد تكون الثقافة الشرعية لدى المحتسب عليهن من العوامل المؤثرة في نجاح الاحتساب، إذ أنهما بذلك تحتاج إلى وعظ وتذكير بما عندها ويدل على هذا من السنة وصية النبي ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "قال رسول الله ﷺ لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: إنك ستأتي قوماً أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.." (١).

وسبب قول النبي ﷺ لمعاذ إنك ستأتي قوماً أهل كتاب حتى يبين له أن هؤلاء أهل علم فالعناية بهم لا تكون كمن ليس عنده علم أصلاً، قال الإمام ابن حجر شارحاً الحديث السابق: (هي كالتوطئة للوصية لتستجمع همته عليها لكون أهل الكتاب أهل علم في الجملة فلا تكون العناية في مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة الأوثان) (٢).

## ١٩ — تقديم البدائل المتاحة:

إن ترك الإنسان معصية اعتاد عليها من الأمور الشاقة على النفس، خاصة في ابتداء الترك حتى يصبح تركها لذة بعد ذلك قال الإمام ابن القيم: (إنما يجد المشقة في ترك المألوفات والعوائد مَنْ تركها لغير الله. أما من تركها صادقاً

(١) تقدم تخرجه ص ١٢١.

(٢) فتح الباري ج ٣ ص ٤١٩.

مخلصاً من قلبه لله، فإنه لا يجد في تركها مشقة إلا في أول وهلة لِيُمْتَحَنَ أصادقٌ هو في تركها أم كاذب؛ فإن صبر على تلك المشقة قليلاً استحالت لذة<sup>(١)</sup>.

لذا كان على المحتسبين والمحتسبات سد هذا الفراغ الناجم عن ترك المألوف الذي اعتادته المحتسب عليها، بتقديم بدائل تشغل هذا الفراغ حتى يسهل ترك هذا المألوف، وإبداله بطاعة من الطاعات حتى تجد لذة ترك المعصية التي اعتادتها.

**٢٠ — العمل على منع أسباب المنكر كالإنكار على وسائل الإعلام وتجار الألبسة:**

لا شك أن هذا أمر مهم وفاعل، ومن العوامل المهمة المؤثرة في نجاح الاحتساب، وخاصة إذا كان هذا الإنكار من شخص مسموع الكلمة وله تأثير، أيضاً يكون مؤثراً إذا كان الإنكار على نطاق واسع كاجتماع أشخاص عديدين للإنكار، أو بطريقة منظمة حتى يكون مؤثراً.

(١) الفوائد لابن القيم ص ١٣٥. تحقيق محمد عثمان الخشت — طبع دار الكتاب العربي — الطبعة الأولى



**التحليل الإحصائي لاستبانة المحتسبين والمحتسبات  
حول العوامل المؤثرة في نجاح الاحتساب على النساء  
في العصر الحاضر**

الجدول رقم (٢١)

آراء عينة المحتسبين والمحتسبات حول العوامل المؤثرة في نجاح الاحتساب على النساء في العصر الحاضر

م	العوامل	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	العدد	%	العدد	%
١	الإخلاص في العمل	١٢١	٨٠	٢٦	١٩	١	١	-	-	-	-	١٥٠	١٠٠
٢	البيئة الصالحة	٩٩	٦٧	٤٦	٣١	٢	١	-	-	٢	١	١٤٩	١٠٠
٣	اتصاف المحتسب بالأخلاق الحسنة	١٢٣	٨٢	٢٧	١٨	-	-	-	-	-	-	١٥٠	١٠٠
٤	الموعظة	٩٨	٦٦	٥٠	٣٣	١	١	-	-	-	-	١٤٩	١٠٠
٥	الحكمة في الاحتساب	١١٨	٧٩	٣٠	٢٠	١	١	-	-	-	-	١٤٩	١٠٠
٦	أن يكون المحتسب قدوة في نفسه	١٢٠	٨٠	٢٩	١٩	١	١	-	-	-	-	١٥٠	١٠٠
٧	أن يكون لدى المحتسب من العلم ما يؤهله للاحتساب	١٠٩	٧٣	٣٨	٢٥	٣	٢	-	-	-	-	١٥٠	١٠٠

م	العوامل	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	العدد	%	العدد	%
٨	ترفع المحتسب عما في أيدي الناس	١٠٧	٧٢	٤١	٢٧	٢	١	-	-	-	-	١٥٠	١٠٠
٩	الإنكار بالسر	٦٢	٤٢	٦٠	٤١	١٥	١٠	٦	٤	٤	٣	١٥٠	١٠٠
١٠	استخدام الوسائل والأساليب المعينة	٩١	٦١	٥١	٣٤	٦	٤	١	١	-	-	١٤٩	١٠٠
١١	تعاون إدارة السوق مع المحتسبين	٩٩	٦٦	٤٦	٣١	٣	٢	-	-	٢	١	١٥٠	١٠٠
١٢	تعاون إدارة المدرسة مع المحتسبات	١٠٣	٦٩	٤٢	٢٨	٢	١	-	-	٣	٢	١٥٠	١٠٠
١٣	استثمار المواقف المؤثرة في الاحتساب	٩٧	٦٤	٥٢	٣٥	١	١	-	-	-	-	١٥٠	١٠٠
١٤	الدعاء والالتجاء إلى الله	١٢١	٨٠	٢٧	١٨	١	١	-	-	١	١	١٥٠	١٠٠
١٥	استثمار إمكانات وسائل الإعلام	١٠٠	٦٧	٤٧	٣١	٣	٢	-	-	-	-	١٥٠	١٠٠
١٦	حسن اختيار الزمان والمكان	١٠١	٦٧	٤٦	٣١	١	١	-	-	١	١	١٤٩	١٠٠

م	العوامل	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		الاجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	العدد	%	العدد	%
١٧	إظهار الشفقة والمحبة على المحتسب عليهن	٩٦	٦٥	٢٩	٣٠	٥	٣	-	-	٣	٢	١٤٨	١٠٠
١٨	الثقافة الشرعية لدى المحتسب عليهن	٦٩	٤٦	٥٧	٣٩	١٠	٧	١	١	١٠	٧	١٤٧	١٠٠
١٩	تقديم البدائل المتاحة	٧٩	٥٣	٥٥	٣٧	٧	٥	١	١	٦	٤	١٤٨	١٠٠
٢٠	العمل على منع أسباب المنكر كالإنكار على وسائل الإعلام وتجار الألبسة	١٠٦	٧١	٣٣	٢٢	٤	٣	-	-	٦	٤	١٤٩	١٠٠

لقد تم طرح عدد من العوامل التي يمكن أن تكون مؤثرة في نجاح الاحتساب على النساء في العصر الحاضر على عينة المحتسبين والمحتسبات والجدول رقم (٢١) أعلاه يبين آرائهم حول هذه العوامل، وقد جاءت النتائج كالتالي:

#### ١ — الإخلاص في العمل:

أبدى ٨٠٪ من المحتسبين والمحتسبات موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على أن الإخلاص في العمل يؤثر في نجاح الاحتساب، ووافقهم على هذا الرأي ١٩٪ بدرجة (موافق)، بينما عارضهم في ذلك ١٪ فقط. وقد بلغت نسبة من يوافقون على أن الإخلاص في العمل يعد عاملاً مؤثراً في نجاح الاحتساب ٩٩٪ من العينة.

#### ٢ — البيئة الصالحة:

أجاب ٦٧٪ من العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن البيئة الصالحة تؤثر في نجاح الاحتساب، ووافقهم على هذا الرأي ٣١٪ بدرجة (موافق)، بينما أجاب ١٪ (بعدم الموافقة)، و ١٪ (بلا أدري). بلغت نسبة من يوافقون على أن البيئة الصالحة عاملاً مهماً من عوامل نجاح الاحتساب على النساء ٩٨٪ من العينة.

### ٣ - اتصاف المحتسب بالأخلاق الحسنة:

يرى ٨٢٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن اتصاف المحتسب بالأخلاق الحسنة يؤثر في نجاح الاحتساب، ويرى نفس الرأي ١٨٪ بدرجة (موافق). ولا يوجد من يخالف هذا الرأي إطلاقاً.

نلاحظ أن جميع أفراد العينة يوافقون على أن اتصاف المحتسبين والمحتسبات بالأخلاق الحسنة يعد عاملاً من عوامل نجاح الاحتساب.

### ٤ - الموعظة:

جاءت إجابة ٦٦٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن الموعظة تؤثر في نجاح الاحتساب، ويوافقهم على ذلك ٣٣٪ بدرجة (موافق)، بينما يرى ١٪ فقط (عدم الموافقة) على هذا الرأي.

بلغت نسبة من يوافقون على عد الموعظة عاملاً مهماً من عوامل نجاح الاحتساب ٩٩٪ من العينة.

### ٥ - الحكمة في الاحتساب:

أبدى ٧٩٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على أن الحكمة في الاحتساب تؤثر في نجاحه، ويؤيد هذا الرأي ٢٠٪ بدرجة (موافق)، بينما يرى ١٪ (عدم الموافقة) على ذلك.

هنا نلاحظ أن ٩٩٪ من أفراد العينة يوافقون على أن الحكمة في

الاحتساب يعد عاملاً مهماً من عوامل نجاح الاحتساب.

#### ٦ - أن يكون المحتسب قدوة في نفسه:

أجاب ٨٠٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على اعتبار وجود القدوة في المحتسب عامل مؤثر في نجاح الاحتساب، ويوافق على ذلك بدرجة (موافق) ١٩٪، بينما يعارضه ١٪ فقط.

٩٩٪ هي نسبة الموافقين على عد القدوة عامل مهم من عوامل نجاح الاحتساب.

#### ٧ - أن يكون لدى المحتسب من العلم ما يؤهله للاحتساب:

يرى ٧٣٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن وجود العلم لدى المحتسب الذي يؤهله للاحتساب يعد عاملاً مؤثراً في نجاح الاحتساب، ويرى الرأي نفسه ٢٥٪ بدرجة (موافق)، بينما يرى ٢٪ (عدم الموافقة) على ذلك.

نلاحظ أن ٩٨٪ من العينة يوافقون على أن العلم المؤهل للاحتساب عامل من عوامل نجاح الاحتساب.

#### ٨ - ترفع المحتسب عما في أيدي الناس:

جاءت إجابة ٧٢٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن ترفع المحتسب عما في أيدي الناس يؤثر في نجاح الاحتساب، وجاءت نفس

الإجابة من قبل ٢٧٪ من العينة بدرجة (موافق)، بينما أجاب ١٪ (بعدم الموافقة).

لقد بلغت نسبة من يوافقون على عد ترفع المحتسب عما في أيدي الناس عاملاً من عوامل نجاح الاحتساب ٩٩٪ من العينة.

#### ٩ — الإنكار بالسر:

أبدى ٤٢٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على أن الإنكار بالسر يؤثر في نجاح الاحتساب، وأيدهم في هذا الرأي ٤١٪ بدرجة (موافق)، بينما أجاب ١٠٪ (بعدم الموافقة)، و ٤٪ (بالرفض التام)، و ٣٪ (بلا أدري).

بلغت نسبة من يوافقون على أن الإنكار بالسر يعد من العوامل المؤثرة في نجاح الاحتساب ٨٣٪ من العينة.

#### ١٠ — استخدام الوسائل والأساليب المعينة:

أجاب ٦١٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على عبارة أن استخدام الوسائل والأساليب المعينة يؤثر في نجاح الاحتساب، ووافقهم على ذلك بدرجة (موافق) ٣٤٪ بينما أجاب ٤٪ (بغير موافق)، و ١٪ (بالرفض التام).

بلغت نسبة من يوافقون على أن استخدام الوسائل والأساليب المعينة عاملاً مؤثراً في نجاح الاحتساب ٩٥٪ من العينة.



## ١١ — تعاون إدارة السوق مع المحتسبين:

جاءت إجابة ٦٦٪ من أفراد العينة (بالموافقة) بدرجة (موافق جداً) على أن تعاون إدارة السوق مع المحتسبين يؤثر في نجاح الاحتساب، ويرى الرأي نفسه بدرجة (موافق) ٣١٪ من العينة، بينما أجاب ٢٪ (بغير موافق)؛ و ١٪ (بلا أدري).

بلغت نسبة من يوافقون على أن تعاون إدارة السوق مع المحتسبين يعد عاملاً مؤثراً في نجاح الاحتساب ٩٧٪ من العينة.

## ١٢ — تعاون إدارة المدرسة مع المحتسبات:

يرى ٦٩٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن تعاون إدارة المدرسة مع المحتسبات يؤثر في نجاح الاحتساب، ويرى الرأي نفسه بدرجة (موافق) ٢٨٪، بينما يرى ١٪ (عدم الموافقة)؛ وأجاب ٢٪ (بلا أدري).

بلغت نسبة من يوافقون على أن تعاون إدارة المدرسة مع المحتسبات عامل مؤثر في نجاح الاحتساب ٩٧٪ من العينة.

## ١٣ — استثمار المواقف المؤثرة في الاحتساب:

أبدى ٦٤٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على أن استثمار المواقف في الاحتساب يعد عاملاً مؤثراً في نجاحه، ويؤيدهم في ذلك بدرجة (موافق) ٣٥٪، بينما يعارض ذلك ١٪ فقط حيث أجابوا (بغير موافق).

وقد بلغت نسبة من يوافقون على أن استثمار المواقف المؤثرة في الاحتساب يعد عاملاً مؤثراً في نجاحه ٩٩٪.

#### ١٤ — الدعاء والالتجاء إلى الله:

أجاب ٨٠٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن الدعاء والالتجاء إلى الله من العوامل المؤثرة في نجاح الاحتساب، ويؤيد هذا الرأي بدرجة (موافق) ١٨٪ منهم، بينما أجاب ١٪ (بغير موافق)، و ١٪ (بلا أدري). بلغت نسبة من يوافقون على عد الدعاء والالتجاء إلى الله أحد العوامل المؤثرة في نجاح الاحتساب ٩٨٪ من العينة.

#### ١٥ — استثمار إمكانات وسائل الإعلام:

جاءت إجابة ٦٧٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن استثمار إمكانات وسائل الإعلام يؤثر في نجاح الاحتساب، ويرى ٣١٪ الموافقة على هذا الرأي بدرجة (موافق)، بينما أجاب ٢٪ فقط (بغير موافق). كانت نسبة من يوافقون على أن استثمار إمكانات وسائل الإعلام يعد عاملاً مؤثراً في نجاح الاحتساب ٩٨٪ من العينة.

#### ١٦ — حسن اختيار الزمان والمكان:

يرى ٦٧٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن حسن اختيار الزمان والمكان يؤثر في نجاح الاحتساب، ويرى الرأي نفسه ٣١٪ ولكن

بدرجة (موافق)، بينما يرى ١٪ فقط (عدم الموافقة)، و ١٪ فضلوا الإجابة (بلا أدري).

وقد بلغت نسبة من يوافقون على أن حسن اختيار الزمان والمكان يعد عاملاً مؤثراً في نجاح الاحتساب ٩٨٪ من العينة.

#### ١٧ — إظهار الشفقة والمحبة على المحتسب عليهن:

أجاب ٦٥٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن إظهار الشفقة والمحبة على المحتسب عليهن يعد من العوامل المؤثرة في نجاح الاحتساب، وأجاب بالرأي نفسه ٣٠٪ بدرجة (موافق)، بينما أجاب ٣٪ بعدم الموافقة، واكتفى ٢٪ (بلا أدري).

كانت إجابة ٩٥٪ من أفراد العينة بالموافقة ما بين (موافق جداً) و(موافق) على أن إظهار الشفقة والمحبة على المحتسب عليهن يعد عاملاً مؤثراً في نجاح الاحتساب.

#### ١٨ — الثقافة الشرعية لدى المحتسب عليهن:

أبدى ٤٦٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على أن الثقافة الشرعية لدى المحتسب عليهن تعتبر من العوامل المؤثرة في نجاح الاحتساب، وأيدهم في هذا الرأي ٣٩٪ بدرجة (موافق)، بينما أبدى ٧٪ (عدم موافقتهم)، و ١٪ (رفضهم التام)، وفضل ٧٪ الإجابة (بلا أدري).

بلغت نسبة من يوافقون على أن الثقافة الشرعية لدى المحتسب عليهن تعد عاملاً مؤثراً في نجاح الاحتساب ٨٥٪ من العينة.

#### ١٩ — تقديم البدائل المتاحة:

جاءت إجابة ٥٣٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن تقديم البدائل المتاحة يعد من العوامل المؤثرة في نجاح الاحتساب، ويوافقهم على رأيهم هذا ٣٧٪ بدرجة (موافق)، بينما أجاب ٥٪ (بعدم الموافقة)، و ١٪ (بالرفض التام)، واكتفى ٤٪ (بلا أدري).

بلغت نسبة من يوافقون على أن تقديم البدائل المتاحة يعد عاملاً مؤثراً في نجاح الاحتساب ٩٠٪ من العينة.

#### ٢٠ — العمل على منع أسباب المنكر كالإنكار على وسائل الإعلام وتجار الألبسة:

يرى ٧١٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن العمل على منع أسباب المنكر كالإنكار على وسائل الإعلام وتجار الألبسة يعد من العوامل المؤثرة في نجاح الاحتساب، ويؤيد هذا الرأي ٢٢٪ بدرجة (موافق)، بينما يعارضه ٣٪، وفضل ٤٪ الإجابة (بلا أدري).

لقد بلغت نسبة من يوافقون على أن العمل على منع أسباب المنكر كالإنكار على وسائل الإعلام وتجار الألبسة ٩٣٪ من العينة.

مدى اختلاف آراء عينة المحتسبين والمحتسبات حول العوامل المؤثرة في نجاح الاحتساب باختلاف الجنس

الجدول رقم (٢٢)

العوامل	الجنس	التكرار	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	القيمة الاحتمالية	متوسط الفرق
العوامل المؤثرة في نجاح الاحتساب	ذكر	٤٢	٤,٦١	٠,٤٠	-	٠,٨٦٩	٠,٠٠١ -
	أنثى	٨٩	٤,٦٢	٠,٣٤			

يوضح الجدول رقم (٢٢) أعلاه اختلاف آراء عينة المحتسبين والمحتسبات حول العوامل المؤثرة في نجاح الاحتساب، وقد أوضح التحليل أنه لا توجد فروق جوهرية بين الذكور والإناث ذات دلالة إحصائية، وقد جاءت الإجابة بالموافقة بدرجة كبيرة من الجنسين على تأثير كل العوامل المذكورة في نجاح الاحتساب.

### الجدول رقم (٢٣)

ترتيب العوامل المؤثرة في نجاح الاحتساب على النساء في العصر الحاضر  
حسب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وفقاً لآراء عينة المختسبين  
والمحتسبات

م	العوامل	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
١	اتصاف المحتسب بالأخلاق الحسنة	٤,٨٢	٠,٣٩	الأول
٢	الإخلاص في العمل	٤,٨	٠,٤٢	الثاني
٣	أن يكون المحتسب قدوة في نفسه	٤,٧٩	٠,٤٢	الثالث
٤	الحكمة في الاحتساب	٤,٧٩	٠,٤٣	الرابع
٥	الدعاء والالتجاء إلى الله	٤,٧٨	٠,٥٢	الخامس
٦	أن يكون لدى المحتسب من العلم ما يؤهله للاحتساب	٤,٧١	٠,٥٠	السادس
٧	ترفع المحتسب عما في أيدي الناس	٤,٧٠	٠,٤٩	السابع
٨	حسن اختيار الزمان والمكان	٤,٦٥	٠,٥٧	الثامن
٩	الموعظة	٤,٦٥	٠,٤٩	التاسع

م	العوامل	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
١٠	استثمار إمكانات وسائل الإعلام	٤,٦٥	٠,٥٢	العاشر
١١	استثمار المواقف المؤثرة في الاحتساب	٤,٦٣	٠,٥٢	الحادي عشر
١٢	تعاون إدارة المدرسة مع المحتسبات	٤,٦١	٠,٧١	الثاني عشر
١٣	البيئة الصالحة	٤,٦١	٠,٦٥	الثالث عشر
١٤	تعاون إدارة السوق مع المحتسبين	٤,٦٠	٠,٦٧	الرابع عشر
١٥	العمل على منع أسباب المنكر كالإنكار على وسائل الإعلام وتجار الألبسة	٤,٥٦	٠,٨٩	الخامس عشر
١٦	استخدام الوسائل والأساليب المعينة	٤,٥٦	٠,٦١	السادس عشر
١٧	إظهار الشفقة والمحبة على المحتسب عليهن	٤,٥٥	٠,٧٥	السابع عشر
١٨	تقديم البدائل المتاحة	٤,٣٥	٠,٩٢	الثامن عشر
١٩	الثقافة الشرعية لدى المحتسب عليهن	٤,١٨	١,٠٧	التاسع عشر
٢٠	الإنكار بالسر	٤,١٦	٠,٩٦	العشرون

ترتيب العوامل المؤثرة في نجاح الاحتساب على النساء في العصر الحاضر حسب المتوسط والانحراف المعياري وفقاً لآراء عينة المحتسبين والمحتسبات

يتضح من الجدول رقم (٢٣) أعلاه ترتيب العوامل المؤثرة في نجاح الاحتساب على النساء في العصر الحاضر وفقاً لآراء عينة المحتسبين والمحتسبات بحسب المتوسط والانحراف المعياري. وقد جاءت الآراء متفقة تماماً من قبل الجنسين على أن جميع العوامل المذكورة في الاستبانة قد تؤثر بدرجة كبيرة على نجاح الاحتساب، وجاء المتوسط العام بدرجة (موافق جداً) على جميع العوامل، وفيما يلي الترتيب التنازلي لتلك العوامل:

- اتصاف المحتسب بالأخلاق الحسنة.
- الإخلاص في العمل.
- أن يكون المحتسب قدوة في نفسه.
- الحكمة في الاحتساب.
- الدعاء والالتجاء إلى الله.
- أن يكون لدى المحتسب من العلم ما يؤهله للاحتساب.
- ترفع المحتسب عما في أيدي الناس.
- حسن اختيار الزمان والمكان.



- الموعظة.
- استثمار إمكانات وسائل الإعلام.
- استثمار المواقف المؤثرة في الاحتساب.
- تعاون إدارة المدرسة مع المحتسبات.
- البيئة الصالحة.
- تعاون إدارة السوق مع المحتسبين.
- العمل على منع أسباب المنكر كالإنكار على وسائل الإعلام وتجار الألبسة.
- استخدام الوسائل والأساليب المعينة.
- إظهار الشفقة والمحبة على المحتسب عليهن.
- تقديم البدائل المتاحة.
- الثقافة الشرعية لدى المحتسب عليهن.
- الإنكار بالسر.

يلاحظ بصفة عامة ارتفاع درجة الموافقة على كل العوامل المذكورة إذ

تعدت نسبة الموافقة عليها ٩٧٪ وزاد المتوسط عن ١٦،٤.

## المبحث الرابع

المعوقات التي تواجه المحتسبين والمحتسبات

المعوقات من العَوَقُ وهي: الحَبْسُ والصَّرْفُ، والتَّشْبِيْطُ. وعاقه عن الشيء يعوقه عَوْقًا: صرفه وحبسه، ومنه التَّعْوِيقُ والاعتِاقُ، وذلك إذا أراد أمرًا فصرفه عنه صارفٌ<sup>(١)</sup>.

قد تواجه المحتسبين والمحتسبات عددًا من المعوقات التي قد تعوق عملهم في الاحتساب ومن هذه المعوقات التي قد تواجههم ما يلي:

#### ١ — ضعف إمكانات جهاز الهيئة من الأفراد والإمكانات المادية.

قد يكون ضعف إمكانات جهاز الهيئة من الأفراد والإمكانات المادية من معوقات الاحتساب وكان الشيخ عثمان بن ناصر العثمان قد أشار إلى ذلك حيث ذكر أن عدد أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع أنحاء المملكة لا يتجاوز خمسة آلاف شخص<sup>(٢)</sup>، وهذا عدد قليل إذا ما قورن بالمهام المناطة بأعضاء الهيئة، وأشار أيضاً إلى أن الهيئة تفتقر إلى مزيد من الدعم في الإمكانات والقدرات وضرب أمثلة لذلك منها عدم امتلاك أي عضو في الهيئة لجهاز لاسلكي لاستخدامه في متطلبات عمله، وكذا قلة عدد العساكر الذين يرافقون أعضاء الهيئة بالإضافة إلى ما تقدم قلة أعضاء الهيئة أنفسهم بالرغم من ضخامة رسالتهم<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: لسان العرب ج ٤ ص ٤٦٧؛ القاموس المحيط ص ١١٧٩؛ تاج العروس من جواهر القاموس

ج ١٣ ص ٣٦٥.

(٢) جريدة الرياض الثلاثاء — ٣ ربيع الآخر ١٤٢٤هـ — العدد (١٢٧٦٢) ص ٥.

(٣) المرجع السابق ص ٥.

وهذا معوق كبير يتطلب حلولاً عاجلة، إذ أن الرسالة التي تؤذيها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عظيمة، ومثل هذا المعوق سيكون حله لا شك بيد المسؤولين في هذا البلد الذين أولو أمر الاحتساب عنايتهم، ولا بد من مزيد من الدعم المادي والمعنوي لأن العناية بأمر الهيئة عناية بالاحتساب الذي إذا أقيم حفظ الله به البلاد والعباد.

وفي تصريح لمعالي الشيخ إبراهيم بن عبد الله الغيث الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذكر معاليه أن ميزانية هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لهذا العام ١٤٢٤هـ / ١٤٢٥هـ بلغت (٣٣٢,٦٦٧,٠٠٠) ريال بزيادة عما هو معتمد لها في ميزانية العام المالي المنصرم قدرها (١٣,٢٥٪) وذكر معاليه أن هذا الدعم سيسهم — بإذن الله — في الرفع من مستوى الأداء لجهاز الرئاسة وفروعها وهيئاتها ومراكزها <sup>(١)</sup>.

## ٢ — وسائل الإغراء في الأسواق:

تكن وسائل الإغراء في الأسواق في تبرج النساء واختلاطهن بالرجال، والتبرج يكون باستشراف النساء للرجال باللباس والزينة والطيب والخضوع بالقول والمشية ونحو ذلك، وهذا الأمر خطير من ناحيتين خطير على الرجال الذي يتواجدون في الأسواق مما يستوجب وقوع المنكر ولا بد إذ أن بعض النساء هي من تحاول لفت النظر إليها، وخطير على المحتسب ذاته الذي يحاول جاهداً منع وقوع تلك المنكرات

(١) جريدة الرياض العدد (١٣٠١٩) الأحد ٢٤ من ذي الحجة ١٤٢٤هـ ص ١٩.

ويحتسب على النساء المتبرجات فهو ولا بد يخشى على نفسه من مناظر مثل تلك النساء فالرسول ﷺ حذر من الافتتان بهن فقال: "فاتقوا الدنيا واتقوا النساء" <sup>(١)</sup> وقال أيضاً: "ما تركت بعدي فتنة هي أضرب على الرجال من النساء" <sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر الشيخ صلاح السعيد <sup>(٣)</sup> بأن من المعوقات التي تواجه أهل الحسبة: (وجود المرأة بملابس غير لائقة في الأسواق ولا يمكن أن تصلح من حالها إلا بالعودة إلى منزلها، أيضاً عدم قناعة بعض النساء بالحجاب الشرعي وأنها إنما تلبسه عادة وليس عبادة).

وقد ذكر فضيلته أيضاً أن من الشروط التي تشترط فيمن يقوم بالاحتساب على النساء: (أن يكون متزوجاً صيانة له من الفتنة التي لا تؤمن على حي).

وقد أوضح فضيلة الشيخ عثمان بن ناصر العثمان: (أن هناك نقطتي مفاضلة تعطى للمتقدم للعمل في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كان متزوجاً أثناء المقابلة). وما ذاك إلا لحماية رجال الحسبة.

وقد ذكر ذلك أيضاً أحد أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإجابة على استمارة المقابلة التي وزعتها على عدد من أعضاء الهيئة فقال في الشروط التي تشترط في المحتسب على النساء: (أن يكون متزوجاً وليس شرطاً أساسياً حتى لا

(١) تقدم تخريجه ص ٣.

(٢) تقدم تخريجه ص ٤.

(٣) رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مدينة الرياض.

يفتنن بالنساء).

أما الشيخ إبراهيم موسى<sup>(١)</sup> عاداً الشروط التي ينبغي أن تكون في المحتسب على النساء: (التزامه بالاستقامة في الظاهر، وغض البصر عند التحدث معهن، وأن لا يتعدى الكلام موضع الحاجة)، وما ذاك إلا لمواجهة هذا المعوق وهو وسائل الإغراء في الأسواق.

### ٣ — عدم وجود محرم مع المرأة في السوق:

إن عدم وجود محرم مع المرأة في السوق قد يكون من معوقات الاحتساب نظراً لكون المحتسبين في الأسواق من الرجال ولا شك أن تعاملهم مع المرأة يحيط به شيء من الحياء والحرص كما أشار لذلك الشيخ عثمان بن ناصر العثمان حيث يقول: (لا شك أن التعامل مع المرأة يحيط به شيء من الحياء والحرص ولذا قد يقوم بمهمة توجيه النصيحة أو الإنكار على المرأة أقدم الفرقة وأسبقهم وأفضلهم).

ولو كان محرم المرأة موجود معها لانتفى هذا الحرج.

### ٤ — وجود محرم متساهل مع المرأة في السوق:

لقد ذكر الشيخ إبراهيم موسى في الإجابة على سؤال وجهته للمحتسبين حول المعوقات التي تواجه أهل الحسبة ذكر منها: (عدم تعاون أولياء الأمور وعدم تقبلهم للنصائح الموجهة لهم في حفظ أهليهم، وكذلك اقتناع بعض أولياء أمور

(١) مرشد ديني بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمدينة الرياض.

المرأة ببعض المخالفات الشرعية كلبس العباءة المخصصة أو التي على الأكتاف ويظن ذلك من التحضر). فإضافة لكون المرأة في السوق قد فعلت منكراً فتعاون ولي أمرها معها على هذا الباطل يعد معوقاً يواجهه أهل الحسبة.

##### ٥ — ضعف التعاون بين هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمؤسسات الأخرى:

لا شك أن ضعف التعاون بين الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمؤسسات الأخرى من معوقات الاحتساب، فمثلاً في مجال الاحتساب على النساء توجهت بسؤال لعدد من أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن مدى التعاون بين الهيئة ومدارس وكرليات البنات فأجاب الشيخ صلاح السعيد (بأن التعاون قائم خاصة إذا كان المشرفات على المدارس أو الكليات ممن يستشعرون المسؤولية الملقاة على عواتقهن).

وأجاب الشيخ إبراهيم موسى: (تعاون متباين فبعض المدارس تبادر بالاتصال والتبليغ عن أي قضية أو ملاحظة أما بعض المدارس فلا تبلغ بل تقوم بالستر على جميع ما لديها من ملحوظات).

أما الشيخ أحمد بن علي فقيهي<sup>(١)</sup> فأجاب: (التعاون شبه منعدم اللهم المدارس فهناك تعاون بسيط عن طريق توزيع الأشرطة ونحوها).

وهذا ما أجاب به أيضاً أحد منسوبي الهيئة حيث قال: (الحقيقة يؤسفني لو قلت إنه لا يوجد تعاون لكن قلة قليلة من المدارس).

(١) رئيس مركز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمدينة الرياض.

وقد وجهت نفس السؤال على عدد من المحتسبات والمسؤولات في المدارس والكليات فكانت الإجابة متباينة فأجاب البعض بأنه قليل جداً ولا يكاد يذكر، وأجاب البعض بأنه في حدود المسموح به من إدارة التعليم، وأجاب البعض بأن التعاون جيد فقد ذكرت الأستاذة غزيل بنت فالح البرقي (بأنه لا يغفل دور الهيئة البارز في متابعة الطالبات عند الخروج، وتزويد المدرسة بالمنشورات).

وكذا وكيلة شؤون الطالبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حيث قالت: (نلاحظ حرص الهيئة على القيام بجولات من وقت لآخر حول المركز وبخاصة بعد صلاة الظهر).

أما وكيلة شؤون الطالبات بكلية الآداب للبنات فقد قالت: (التعاون شديد والاتصال بهم مباشر والتعاون متبادل بين لجنة الإشراف الاجتماعي وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما تزال الهيئة تقدم الكثير سواء بإلقاء المحاضرات أو التواجد خارج الكلية كرقابة على أحوال الطالبات).

أما الأستاذة نورة القباني <sup>(١)</sup> فقد أجابت: (بأن المدرسة متعاونة مع الهيئة في ملاحظتها للطالبات خارج المدرسة).

الملاحظ في الإجابات أن هناك تعاون ولكن قد يكون ضعيف إما بسبب عدم استشعار المسؤولية من بعض المسؤولات في المدارس والكليات كما أشار الشيخ صلاح السعيد، أو لأن إدارة التعليم قد وضعت حداً كما يفهم من إشارة بعض

(١) مديرة مدرسة.



منسوبات المدارس، ومع هذا يفهم من الإجابات أن للهيئة دور بارز في التواجد عند المدارس والكليات أثناء خروج الطالبات.

## ٦ — ضعف الصلاحيات لدى المحتسبين:

وفي سؤال وجهته لعدد من المحتسبات حول المعوقات التي تواجههن أجاب البعض أن من ضمن هذه المعوقات عدم وجود صلاحيات للمحتسبات أشارت بذلك د. فوزية الشايع وعدد ممن لم يشرن لأسمائهن.

فعدم وجود صلاحيات لدى المحتسبين والمحتسبات تعيق العمل إذ لا بد أن ينظم بطريقة جيدة وتمنح صلاحيات محددة لهم حتى يتسنى متابعة العمل بيسر وسهولة وسرعة التعامل مع الحالات التي تواجههم، بالإضافة إلى أن وجود صلاحيات لديهم يعزز مكانتهم ويشعر المحتسب عليهن بأن من تحتسب عليها لها دور، ويجعلها تلتزم الأدب في التعامل معها وأثناء عمل المقابلات مع المحتسبات ذكرت الأستاذة تركية النامي أن مما يعوق عملها عدم إعطاءها صلاحيات وليس الأمر عند هذا الحد بل يصل الأمر منعها من استغلال بعض المرافق في المدرسة لمهمة الاحتساب حتى ذكرت كمثال المصلى أنها منعت من استخدام بعض الغرف وأجئنت إلى مكان من عزل يحتاج الذهاب إليه إلى وقت مع أن بالإمكان لو تعاونت المديرية لاستغلت قاعة خاصة للنشاط لا تستخدم إلا في حالات نادرة وعند طلب استغلالها لإلقاء بعض المحاضرات ترفض الإدارة مع عدم وجود ما يمنع وهذا ما أشارت إليه الأستاذة ريم الباني المعلمة بمدارس الأبناء.

## ٧ — عدم وجود مشرفة تربوية موجهة في المدرسة:

إن عدم وجود مشرفة تربوية موجهة في المدرسة قد يكون من معوقات الاحتساب حيث أن المشرفات التربويات الموجهات يتبعن الإدارة العامة للتربية الإسلامية بوزارة التربية والتعليم وهن يقمن بجولات من حين لآخر في المدارس وهي زيارات قليلة كما أشارت إلى ذلك عدد من المدرسات اللاتي أجريت لقاءات معهن حيث يقمن بإلقاء المحاضرات للطالبات وللمعلمات <sup>(١)</sup>.

ولا شك أن وجود مشرفة تربوية موجهة في كل مدرسة مطلب مهم إذ يساعد في نجاح الاحتساب كما أن عدم وجودها قد يعد من معوقات الاحتساب.

## ٨ — عدم وجود مشرفات متفرغات للحسبة:

إن عدم وجود مشرفات متفرغات للحسبة من معوقات الاحتساب وقد أفادت بذلك عدد من يعينين بأمر الاحتساب في الجامعات والمدارس الثانوية عندما وجهت سؤالاً عن المعوقات التي تعوق عملهن فذكرن من ضمنها عدم تفرغهن للاحتساب، وحول ذلك وجهت سؤالاً للأستاذة حصة الوائلي حول عدم تفرغ المشرفة على المصلى والتي تتولى تنفيذ أهداف إدارة التربية الإسلامية في المدرسة قالت بأن هذه المشكلة موجودة فعلاً، وأنها رفعت للمطالبة بتخفيض نصاب المشرفات على المصلى من الحصص وذلك من أجل التفرغ نوعاً ما لعملهن في مجال الدعوة والاحتساب، وإن كانت ترى أنه من الأفضل الاحتكاك

(١) انظر ص ٤٤٦ — ٤٤٧.

بالطالبات عن طريق التدريس ودخول الفصول الدراسية وذلك من أجل الاطلاع على مشاكل الطالبات.

الأستاذة تركية النامي ذكرت أن من أهم المعوقات التي تواجهها وزميلتها التي تقوم بالاحتساب في المدرسة عدم التفرغ بل زيادة النصاب من الحصص وذكرت أنه يوجد تعميم لخفض نصاب من يقمن بالأنشطة ولكن لم يطبق. وهذا يعوق عملهن حيث يوجد مناشط تحتاج إلى متابعتهم بالإضافة إلى توجيه وإرشاد الطالبات — القيام بنشاط المصلى بإلقاء المحاضرات التوجيهية للطالبات —. استغلال أوقات الفراغ خاصة الحصص السابعة كون بعض الفصول الدراسية لا يوجد لديها درس فيعمل حلقات للدرس والمذاكرة وذلك من أجل احتواء الطالبات وتربيتهم. أيضاً الوقوف أمام البوابات بعد نهاية الدوام لمراقبة ومتابعة الطالبات المخالفات فكل هذا يشكل عبء كبير لو فرغت من أجله لكان أولى بل ذكرت الأستاذة تركية أنها أمام العمل الكبير المناط بها والذي يستلزم متابعتها تدخل أحياناً إلى الفصول الدراسية لإعطاء درسها وهي متعبة جراء المهام والمناشط التي إن لم تقم بها فسوف تترك. وهذا الأمر أشارت إليه عدد من الأستاذات سواء في المرحلة الجامعية، أو الثانوية.

#### ٩ — عدم وجود لوائح وأنظمة تنظم عملية الاحتساب:

لا شك أن وجود لوائح وأنظمة تنظيم عملية الاحتساب من الأمور المعينة على الاحتساب، وفقدتها قد يكون من معوقات الاحتساب.

## ١٠ — عدم تعاون مديرة المدرسة أو الكلية:

لا شك أن عدم تعاون مديرة المدرسة أو الكلية من معوقات الاحتساب وهذا ما أشار إليه الشيخ صلاح السعيد حيث ذكر أن التعاون قائم مع المدارس والكليات اللاتي تستشعر المسؤوليات عليها بالمسؤولية تجاه الاحتساب على منكرات النساء.

أيضاً أشارت إليه عدد من المحتسبات حينما سئلن عن المعوقات التي تواجههن أثناء الاحتساب فذكرن منها عدم تعاون الإدارة مع المعلمات اللاتي يعينين بأمر الحسبة.

من ذلك ذكرت بعض المحتسبات أنهن يتطوعن لأعمال كثيرة في المدرسة للاحتساب في متابعة الطالبات المخالفات داخل المدارس وعند البوابات، ومع ذلك يجدن عدم تعاون من الإدارة. فقد ذكرت الأستاذة ثمره الشهري أنها لو تأخرت لظرف طارئ مع أنها كانت تقف بشكل يومي دون تكليف أمام البوابة لمراقبة الطالبات ومتابعتهم في التزام الزي الساتر مع النصيح والتوجيه والتذكير حتى تتأخر بشكل يومي في الذهاب لمتزلها. فتقول عند تأخرها تعامل كغيرها في احتساب التأخير. وكذا عند احتياجها لإجازة اضطرارية لا تجد التعاون الكافي من مديرتها. وهذا ما ذكرته الأستاذة ريم الباني أن المديرة تعد عائقاً عند احتسابهن في المدرسة، أيضاً البرامج التي تقام وكذلك عند توجيههن الدعوة لإحدى الداعيات للمدرسة، وقد ضربت مثلاً أنها اقترحت دعوة إحدى الداعيات فطلبت المديرة رفع خطاب للمسؤولين لأخذ إذن تقول فجاء الإذن

بعد نهاية العام الدراسي. فلما جاء الفصل القادم طلبت دعوة الداعية بناء على الموافقة السابقة فرفضت وذكرت أنه لا بد من رفع خطاب آخر قد يستغرق مدة كما كان شأن الخطاب السابق، أيضاً ذكرت أنه لا يوجد مصلى في المدرسة والمديرة ترفض استغلال بعض الأماكن مما اضطرها وزميلاتها لافتراش الساحة لإلقاء المحاضرات.

#### ١١ — عدم تعاون المدرسات:

إن عدم تعاون جميع المدرسات في أمر الاحتساب في المدارس والكلية قد يكون من معوقات الاحتساب، إذ أن تعاون الجميع سيكون مؤثراً ومثمراً وتختلف البعض قد يجد من نجاح الاحتساب وقد اتضح من خلال المقابلات التي أجريت أن أمر الاحتساب على منكرات الطالبات لا تهتم به جميع المدرسات مع أنه من المفترض ذلك كونهن محل القدوة والنصح والتوجيه لأنهن ضمن الرعية التي استرعاهن الله إياهن فتجد هناك معلمات معدودات يقمن بهذا الواجب ويجعلن على كاهلهن أمر الاحتساب على الطالبات وكذا عمليات النصح والتوجيه. ومن المفارقات ما ذكرته الأستاذة خديجة أبو ذياب حيث ذكرت أن أمر الدعوة والاحتساب في المدرسة تقوم به وزميلات لها تخصص أحياء وفيزياء وعلم اجتماع مع تختلف مدرسات مواد الدين، وذكرت أنها تُلحّ على بعض المتخصصات في الأقسام الشرعية للقيام ببعض المحاضرات ولكنها تجاب بالرفض.

## ١٢ — ضعف القدوة لدى المدرسات:

إن التربية بالقدوة من العوامل المؤثرة في التربية، ولا شك أن المعلمة تمارس دوراً مهماً وكبيراً تجاه طالباتها، فكثيراً من الطالبات تحاكي مدرستها في سلوكها وهنا مكنم الخطورة فإن كانت المعلمة صالحة فقد أثمر ذلك بنتاً صالحة تحاكيها في سلوكها القويم، أو معلمة غير ذلك فتحاكيها الطالبة في سلوكها غير الجيد. والمعلمة شاءت أم أبت بموقعها الحساس معلمة للأجيال قد نصبت نفسها قدوة لطالباتها فهن سيراقدن سلوكها وأقوالها، ولكن البعض يغفلن هذا الجانب وسبب ذلك ضعف الإخلاص لله عز وجل في العمل إذ لو أخلصت لله في ذلك لفتحت لنفسها باباً عظيماً من أبواب الأجر، فتجعل من تعليمها رسالة تؤديها ترجو بذلك رضا خالقها فإن فعلت فلا شك أن كل شيء سيتغير إذ سيتغير الأداء والسلوك فستكون المراقبة دائماً للواحد الأحد سيكون لديها هدف أسمى تسعى إليه هو الإصلاح مع التعليم، وليس مجرد معلومات جافة خاوية من الروح السامية، التي تجعل من الدروس التي تلقى علماً نافعاً، خرج من روح صادقة التزمت به صاحبه قبل أن تلقيه، فلا شك أن ذلك سيكون له الأثر البالغ في نفوس تلميذاتها، إذ سيحدثن قدوة صالحة، ومعلمة ناصحة محبة للخير هن فستكون النتائج مثمرة وقد سبق وأوضحنا أن التربية بالقدوة من أعظم وسائل التربية ترسيخاً وتأثيراً.

## ١٣ — ضعف رقابة البيت:

إن ضعف رقابة البيت يدخل ضمناً تحت سبب من أسباب منكرات النساء في العصر الحاضر هو تمهون الوالدين بمتابعة أولادهم وسبق وأوضحت أن الأولاد بمثابة الرعية التي تحتاج إلى متابعة في كل حين واستشهدت بقول النبي ﷺ: "كللكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها"<sup>(١)</sup>.

وكذا قول النبي ﷺ: "لا يسترعي الله تبارك وتعالى عبداً رعيةً قلت أو كثرت، إلا سأل الله تبارك وتعالى عنها يوم القيامة، أقام فيهم أمر الله تبارك وتعالى أم أضاعه؟ حتى يسأله عن أهل بيته خاصة"<sup>(٢)</sup>.

فيفهم من هذين الحديثين أن إهمال الأبوين رقابة البيت، ومن استرعاهم الله إياهم تدخل ضمن الرعية التي سيسألان عنها يوم القيامة، هل أقاما أمر الله تبارك وتعالى فيها أم أضاعاها، وهي من الأمور التي تعوق عمل المحتسبين إذ أن ضعف الرقابة سينتج عنها ولا بد منكرات تستوجب من المحتسبين والمحتسبات جهوداً مضاعفة لإصلاح ما أفسده هؤلاء الآباء بإهمالهم.

وضعف رقابة البيت له أسباب منها فرط الثقة، وكذا عدم الاهتمام والتخلي عن المسؤوليات التي أناطها الله بهم. وفرط الثقة أن البعض يثق ثقة عمياء ونحن

(١) تقدم تخريجه ص ٦١.

(٢) تقدم تخريجه ص ٣٨٨.

لا ننكر أهمية إعطاء الأولاد ثقة، ولكن لتكن مقرونة بالمتابعة وكذا يسبقها تحصين هؤلاء بالعلم النافع، وتربيتهم على المواظبة على العمل الصالح، والقيام بالفرائض مما يجعل عندهم حصانة ذاتية ضد الفتن. فالأولاد يمرون بمراحل مختلفة قد يكون في بعضها لم يصل إلى مرحلة النضج فقد ينزلقون بمخاطر لا يحسبون عواقبها بسبب جهلهم وعدم إدراكهم محاذير ما يفعلونه.

والأمر الآخر عدم الاهتمام والتخلي عن المسؤوليات المنوطة بهم، فكم نرى من الآباء والأمهات ممن تخلوا عن مسؤولياتهم للآخرين. فنجد بعض الآباء عهد بمسؤولياته لرجل غريب (سائق) يقوم بمهام عديدة منها قضاء حوائج البيت، ولوازم الأولاد، الذهاب بمحارمه إلى حوائجهم فتجد البنت أو الزوجة تترك وحيدة مع السائق يذهب بها إلى مكان عملها، أو دراستها، أو السوق فالأب مشغول لكن هو مرتاح الضمير لأنه وفرّ البديل!

ولا تسأل عن فتاة تترك مع سائق أجنبي وحيدة أين تذهب؟ وماذا تفعل؟ ألا يعد هذا من ضعف رقابة البيت؟

وكذا بعض الأمهات عهدت بمسؤولياتها إلى من يقوم بها فهي أيضاً قد استقدمت امرأة أجنبية تقوم بمهامها. فتجد البنت منذ نشأت صغيرة تعتمد في رعايتها على خادماتها وتكبر وتجد الأم غافلة منشغلة لها عالم خاص، وتظن أنها بتوفير الخدم ومستلزمات ابنتها المادية قد رعت ابنتها حق الرعاية. ولا تسأل مع هذا عن الرقابة في هذا البيت في ظل تخلي الأبوين عن مسؤولياتهما. فكثير من الأسر بدعوى الحرية، والرحمة والرفق واشغال وقت الفراغ لا يراقبون أولادهم.



فالبنات تقرأ ما تشاء حتى لو كان ضاراً بدينها وعقيدها، وتشاهد ما تشاء من أفلام ومسلسلات في قنوات فضائية أو إنترنت أو غيره مما يكون ضاراً بأخلاقها، وتحدث من تشاء وتصاحب من تشاء بدون رقابة.

وهؤلاء ينطبق عليهم قول الإمام ابن القيم: (فما أفسد الأبناء مثل تَغْفُلُ الآباء وإهمالهم، واستسهالهم شَرَّ النار بين الثياب.. فكم من والدٍ حرم ولده خير الدنيا والآخرة، وعرضه لهلاك الدنيا والآخرة، وكلّ هذا عواقب تفريط الآباء في حقوق الله، وإضاعتهم لها، وإعراضهم عما أوجب الله عليهم من العلم النافع والعمل الصالح..)<sup>(١)</sup>.

فانظر كيف فسر الإمام ابن القيم رحمه الله إهمال الآباء للأبناء بأن الآباء قد ضيعوا حق الله وأعرضوا عما أوجب الله عليهم من العلم النافع والعمل الصالح فقد ضيعوا أنفسهم أولاً قبل أن يضيعوا أبناءهم.

**١٤ — عدم وجود إمكانات مادية للاحتساب في المدارس والكلليات (مثل: شراء كتب، أشرطة...):**

إن توفير الوسائل المعينة للاحتساب مهم إذ أنها تساهم في رفع الوعي بين الطالبات، وهي توفر للمحتسبين والمحتسبات بعض الجهد الذي يقومون به والذي تقوم مقامه هذه الوسائل.

(١) تحفة المودود بأحكام المولود ص ٢١٠ — ٢١١.

وقد ذكرت الأستاذة تركية النامي أن من المعوقات عدم وجود إمكانات مادية للاحتساب فمثلاً تحتاج إلى كتب ونشرات وهذه تحتاج إلى مال. أيضاً ذكرت أنه تقام مسابقات للطالبات ثقافية ولحفظ القرآن وهذه تحتاج إلى هدايا ولا يوجد إن لم تتكفل المحتسبة ذاتها، أو من الخيرات من المدرسات الراغبات في الخير، في توفير ذلك وذكرت أن في ذلك حرج حتى صرحت بعض المدرسات أن رواتبهن يذهب نصيب منها للتبرع على هذه النشاط وطالبت بتخصيص ميزانية خاصة لمثل ذلك. وهذا ما ذكرته أيضاً الأستاذة ريم الباني حيث ذكرت أن توفير الوسائل المعدة للاحتساب، وشراء الهدايا لإقامة المسابقات هن من يتكفلن به وطالبت بتخصيص ميزانية خاصة لأنشطة المصلى والاحتساب عموماً.

#### ١٥ — عدم التنسيق بين البيت والمدرسة:

لقد أشارت إلى هذا المعوق عدد من المحتسبات اللاتي أجريت لقاءات معهن فقد قالت الأستاذة وضحي القحطاني<sup>(١)</sup> عن المعوقات التي تواجهها أثناء عملها كمحتسبة منها: عدم تعاون الأهل والمحيطين في مجتمع المدعوة؛ أيضاً الأستاذة غزيل بنت فالح البرقي أجابت بأن من المعوقات التي تواجههم عدم تعاون أهالي الطالبات غير المستجيبات، أيضاً الأستاذة نورة القباني ذكرت بأن من المعوقات التي تواجههم عدم تجاوب بعض الأهالي بدرجة مناسبة مع توجيهات المدرسة، كذلك إحدى المحتسبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حيث

(١) معلمة في المرحلة الثانوية.

أوضحت بأن من المعوقات عدم تعاون البيت مع الجامعة.

## ١٦ — وجود القنوات الفضائية في البيت:

إن وجود القنوات الفضائية في البيت قد يكون من معوقات الاحتساب أما كيف تكون معوقاً من معوقات الاحتساب فلأنها تهدم وأهل الحسبة يبنون ويصلحون وذكرت سابقاً أن عملية الهدم دائماً أسرع من البناء فهي تقوم بعمل مضاد لعمل أهل الحسبة ومن آثار هذه القنوات المدمرة فساد في الدين والأخلاق والمفاهيم والقيم فهي وسيلة من وسائل الغزو الفكري المدمر وقد ظهرت آثار هذه القنوات واضحة جليلة حتى نادى المفكرون والعقلاء وأهل الدين والصالح قبل ذلك بالحد من آثارها والتصدي لها.

## ١٧ — ضعف الإخلاص لدى المحتسب:

وهذا ما أشارت إليه إحدى المحتسبات الأستاذة وضحي القحطاني حيث ذكرت أن من المعوقات عدم تحديد النية مما يصيب بالفتور. حيث ذكرت المعوق والنتيجة المترتبة عليه. لأنه عندما يضعف الإخلاص أو يهمل المحتسب تحديد النية فقد يصاب بالفتور والملل والإحباط خاصة وقد يواجه المصاعب، وكلما كان الإخلاص لله قوياً كانت النتائج عظيمة، عمل دائم دؤوب دون كلل، وتحمل للمصاعب والمشاق من أجل الوصول إلى مرادهم في هداية المحتسب عليهن.

## ١٨ — العشوائية وعدم التخطيط الواعي:

كلما كان العمل منظماً ومخططاً له بعناية وذلك باختيار الوقت المناسب، والإعداد الجيد للبرامج، واستخدام الوسائل والأساليب المناسبة وتوظيفها بالشكل المناسب كل ذلك يساعد في نجاح الاحتساب.

والذي يتعمق في دراسة كتاب الله تعالى وسنة رسول ﷺ يتبين له أنهما يرفضان الارتجال والعشوائية، وترك الأمور تجري بغير ضابط ولا تخطيط ولا نظام<sup>(١)</sup>.

ومما يدل على التخطيط نزول القرآن منجماً في ثلاث وعشرين سنة منها ثلاث عشرة بمكة، وعشر بالمدينة<sup>(٢)</sup> وجاء التصريح بنزوله مفرقاً في قوله تعالى: ﴿

وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ۝﴾<sup>(٣)</sup>. أي

نزل مفرقاً منجماً حسب الوقائع والأحداث<sup>(٤)</sup>. وهذا يدل على أهمية التخطيط، فقد كان هناك تخطيط محكم من أجل القضاء على المنكرات الموجودة لدى العرب حسب أهميتها، فتناول القرآن الكريم أولاً: أصول الإيمان بالله

(١) انظر: التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته تأليف عبد رب النبي علي أبو السعود ص ١٥٩. طبع دار التوفيق النموذجية للطباعة — الأولى — ١٤١٢ هـ.

(٢) انظر: مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ص ١٠٥. طبع مؤسسة الرسالة — الثالثة — ١٤٠١ هـ.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٠٦.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٦٧.

تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وما فيه من بعث وحساب، وجزاء، وجنة ونار، وقيم على ذلك الحجج والبراهين، حتى يستأصل من نفوس المشركين العقائد الوثنية، ويغرس فيها عقيدة الإسلام. ثم تدرج في التشريع في علاج ما تأصل في النفوس من أمراض اجتماعية بعد أن شرع لهم من فرائض الدين وأركان الإسلام ما يجعل نفوسهم عامرة بالإيمان <sup>(١)</sup>.

ومما يدل على ذلك ما أخرجه البخاري عن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها حيث قالت: "إنما نزل أول ما نزل فيه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً. ولو نزل لا تزنا لقالوا لا ندع الزنا أبداً..." <sup>(٢)</sup>.

## ١٩ — الفتور:

والفتور من: (فتر: والفترة: الانكسار والضعف. وفتر الشيء وفلان يَفْتُر ويَفْتُر فُتُوراً وفُتُاراً: سكن بعد حدة ولان بعد شدة) <sup>(٣)</sup>.

والمقصود به: أن يصاب المحتسب بفتور وكسل عن القيام بالاحتساب بعد أن كان نشيطاً.

(١) انظر: مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع القطان ص ١١١.

(٢) تقدم تخريجه ص ١٢٠.

(٣) لسان العرب ج ١٠ ص ١٧٤.

وهذا له أسبابه: قد يكون بسبب الغفلة عن تذكر الآخرة <sup>(١)</sup> فإن هذا من شأنه أن يهون العزيمة ويضعف الإرادة، إذ أن تذكر الآخرة يورث في النفس باعثاً إيمانياً يجعل النفس تنشط لاكتساب الحسنات لنيل موعود الله تعالى.

وقد يكون بسبب تقصير المحتسب في فعل الطاعات، سواء الواجبات منها أو النوافل. إذ أن كثرة الطاعات من أسباب توفيق الله تعالى للعبد للحصول على المزيد منها. والاحتساب طاعة فحرمانه منها قد يكون بسبب تقصيره <sup>(٢)</sup>.

وقد يكون بسبب ذنب أصابه إذ أن من عقوبات المعاصي أنها تطفئ من القلب نار الغيرة <sup>(٣)</sup>. وقد يكون بسبب الصحة ذات الإرادة الضعيفة والهمة الدانية <sup>(٤)</sup> فهؤلاء بلا شك لهم تأثيرهم فلا بد من اختيار الصحة التي تعين على فعل الخيرات. وقد يكون بسبب كثرة المنكرات وتنوعها مما يجعله يصاب بالإحباط، ولو تأمل سير الأنبياء عليهم السلام وكيف واجهوا أقوامهم واستمروا في دعوتهم سنين طوالاً لم يملوا ولم يفتروا ففيهم أسوة حسنة فنوح عليه السلام يخبر الله تعالى عنه ومدة مكثه بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ

(١) انظر: آفات على الطريق للدكتور السيد محمد نوح ج ١ ص ١٤. طبع دار الوفاء — المنصورة — الطبعة الرابعة ١٤١٠هـ — ١٩٨٩م.

(٢) انظر: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن القيم ص ٥١.

(٣) انظر: المرجع السابق ص ٥٩.

(٤) انظر: آفات على الطريق ج ١ ص ٢٠.

فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴿١﴾ .

ودليل عدم فتوره عن الدعوة قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ (٢).

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴾ (٣) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٤﴾ .

فالمدة طويلة قاربت الألف سنة، ومع ذلك هممة عالية لا تفتقر، حيث دعاهم في الليل والنهار ونوع في الأساليب لتكون أنجح لدعوته.

قال ابن كثير: (يخبر تعالى عن عبده ورسوله نوح عليه السلام أنه اشتكى إلى ربه عز وجل ما لقي من قومه، وما صبر عليهم، في تلك المدة الطويلة التي هي ألف سنة إلا خمسين عاماً، وما بين لقومه ووضح لهم، ودعاهم إلى الرشـد والسبيل الأقوم فقال: ﴿ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ أي لم أترك دعاءهم في ليل ولا نهار امتثالاً لأمرك وابتغاء طاعتك.. ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴾ أي جهره بين الناس ﴿ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ ﴾ أي كلاماً ظاهراً بصوت

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٢.

(٢) سورة نوح، الآية: ٥.

(٣) سورة نوح، الآيتان: ٨ — ٩.

عال. ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ أي فيما بيني وبينهم فتّوح عليهم الدعوة لتكون أنجع فيهم<sup>(١)</sup>.

وكذا نبينا محمد ﷺ دعا قومه ثلاث وعشرون سنة منها ثلاث عشرة سنة في مكة، وعشر سنوات في المدينة وقد واصل دعوته مع تلقيه صنوف من الأذى وكانت دعوته على مراحل حيث انقسمت إلى دورين:

١ — العهد المكي: وينقسم إلى ثلاث مراحل.

(أ) ثلاث سنوات في مكة كانت فيها الدعوة سرية.

(ب) مرحلة إعلان الدعوة في مكة من بداية السنة الرابعة من النبوة حتى أواخر السنة العاشرة.

(ج) مرحلة الدعوة خارج مكة من أواخر السنة العاشرة من النبوة حتى هجرته إلى المدينة النبوية<sup>(٢)</sup>.

٢ — العهد المدني: وينقسم إلى ثلاث مراحل:

(أ) مرحلة أثرت فيها القلاقل والفتن، وأقيمت فيها العراقيل من الداخل، وزحف الأعداء إلى المدينة لاستئصال الدعوة وصاحبها عليه أفضل الصلاة والسلام. وهذه المرحلة تنتهي إلى صلح الحديبية

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٤٢٥.

(٢) انظر: الرحيق المختوم للشيخ صفى الرحمن المباركفوري ص ٨٦ طبع دار الوفاء للطباعة والنشر

— المنصورة — ١٤١١هـ.



سنة ٦ من الهجرة.

(ب) مرحلة الهدنة مع الأعداء، وتنتهي بفتح مكة سنة ثمان من الهجرة،

وهي مرحلة دعوة الملوك والرؤساء إلى الإسلام.

(ج) مرحلة دخول الناس في دين الله أفواجاً، وهي مرحلة توافد القبائل

والأقوام إلى المدينة، وهذه المرحلة تمتد إلى انتهاء حياة الرسول ﷺ

سنة ١١ من الهجرة<sup>(١)</sup>.

فوجد همة عالية، وتواصل للدعوة عبر جميع تلك المراحل، فلم يفتر ولم يستعجل وإنما صبر واستمر داعياً ومحتسباً حتى آتت دعوته ثمارها.

وكذلك سلف هذه الأمة من الدعاة والمحتسبين، ولناخذ على ذلك نموذجاً في الاستمرار وعدم الفتور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وكيف تنقل من بلد إلى آخر بحثاً عن ملجأ يلجأ إليه، يبلغ دعوته السلفية، حيث انتشرت الشراكيات والبدع بشكل كبير، فاستمر داعياً ومحتسباً بلسانه وقلمه وسنانه، حتى ظهر الحق وانتشرت أنوار دعوته السلفية أرجاء الجزيرة العربية، بل امتد ليشمل بلداناً أخرى حيث تأثر به كثير من الدعاة والعلماء الذين عملوا على التأسّي به في نشر دعوة الحق في بلادهم لأنه توفر لهم نموذج معاصر نجح

(١) انظر: المرجع السابق ص ٢٠٦.

نجاحاً باهراً<sup>(١)</sup> .

وقد يكون من الأسباب التعرض للأذى وعدم الصبر على ذلك والاحتساب يستلزم أن يتصف المحتسب بالصبر إذ قرن الله تعالى التواصي بالحق بالتواصي بالصبر في سورة العصر.

## ٢٠ — استعجال النتائج:

(الاستعجال والإعجال والتعجل بمعنى واحد وهي بمعنى الاستحثاث وطلب العجلة)<sup>(٢)</sup> .

والمقصود به إرادة تغيير الواقع الذي يعيش فيه المحتسب بشكل سريع دون حساب للنتائج أو نظر للعواقب أو فهم دقيق للواقع الذي يعيش فيه<sup>(٣)</sup> .  
ومنه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم، فالمحمود ما كان ناشئاً عن معرفة تامة بالواقع الذي يعيش فيه، وعن تقدير للعواقب التي قد تنتج عنه وفهم للملابسات وعن تخطيط وإعداد جيد.

(١) انظر: بحوث ندوة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله. طبع جامعة الإمام الطبعة الثانية ١٤١١هـ؛ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوة الشيخ عثمان بن فودي دراسة تاريخية مقارنة. تأليف محمد بن علي السكاكر. طبع جامعة الإمام ١٤٢١هـ. استمرار الدعوة نماذج من الدعوة من القرن السابع إلى القرن الرابع عشر. تأليف الدكتور محمد السيد الوكيل. طبع دار المجتمع، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

(٢) لسان العرب ج ٤ ص ٢٦٥.

(٣) انظر: آفات على الطريق للدكتور السيد محمد نوح ج ١ ص ٥٧.

والمذموم ما كان مجرد حماس متدفق خال من تقدير العواقب <sup>(١)</sup> ، والغيرة والحماس للدين لا تكفي، بل لا بد من أخذ الحيطة والالتزام بضوابط وآداب الحسبة والتأسي بأنبياء الله ورسله عليه الصلاة والسلام وعلى رأسهم نبينا محمد ﷺ . واستعجال النتائج قد يؤدي إلى حرمانه الثمرة والنتيجة <sup>(٢)</sup> .

وهذا الاستعجال له أسباب عديدة فقد يكون بسبب طبيعة البشر في العجلة كما قال تعالى: ﴿ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ ۖ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ۚ ﴾ <sup>(٣)</sup> .

وقد يكون بسبب العاطفة الدينية المتقدمة <sup>(٤)</sup> إذا لم ترشّد باتباع الكتاب والسنة فنقص العلم قد يؤدي إلى ذلك.

وقد يكون بسبب شيوع المنكرات بشكل مفرغ مع الجهل بضوابط الاحتساب، مع الغفلة عن سنن الله في الكون. فكل شيء له قدر معين فانظر إلى خلق السموات والأرض فقد خلقهما الله سبحانه وتعالى في ستة أيام قال تعالى: ﴿

(١) انظر: المرجع السابق ج ١ ص ٥٨.

(٢) انظر: أسس الدعوة وآداب الدعاة للشيخ أبي بكر الجزائري ص ١٠٣ طبع دار الشريف الأولى ١٤١٤هـ.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١١.

(٤) انظر: آفات على الطريق ج ١ ص ٦٤.

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ<sup>(١)</sup>. مع أنه سبحانه قادر على خلقهما بكلمة (كن)<sup>(٢)</sup>.

ومن سنن الله في النفس البشرية أن تقويمها يحتاج إلى وقت، كما فعل رسول الله حينما ربي أصحابه. وكيف عالج أولاً قضايا الإيمان، ثم تدرج معهم حتى أصبحوا مستعدين للتضحية لهذا الدين بالنفس والمال والولد. فلم يغير الواقع الذي يعيشون فيه بسرعة بل صبر وتأنى معهم وذلك لحاجة النفس البشرية إلى ذلك والشواهد على ذلك كثيرة وسأكتفي في هذا المقام بذكر شاهد واحد هو ما رواه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "أن رسول الله ﷺ قال لها: أَلَمْ تَرَى أَنْ قَوْمَكَ، حين بنوا الكعبة، اقتصروا<sup>(٣)</sup> عن قواعد إبراهيم؟ قالت: فقلت: يا رسول الله! أفلا تَرُدُّهَا على قواعد إبراهيم! فقال رسول الله ﷺ: لولا حَدَّثَانِ قَوْمِكَ بالكفر لَفَعَلْتُ"<sup>(٤)</sup>.

قال الإمام النووي عند شرحه لهذا الحديث: (وفي هذا الحديث دليل لقواعد من

(١) سورة الأعراف، الآية: ٥٤.

(٢) انظر: آفات على الطريق ج ١ ص ٧٣.

(٣) (اقتصروا): جاء في رواية أخرى (قصرت بهم النفقة) أي قصرت عن تمام بنائها، واقتصرت على هذا القدر لقصور النفقة بهم عن تمامها حيث اشترطوا عند بنائها ألا يدخل في نفقتها إلا طيباً.

(انظر: فتح الباري ج ٣ ص ٥١٩، شرح النووي ج ٥ ص ١٠٢).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب فضل الكعبة وبنائها ج ٢ ص ١٥٦؛ ومسلم في كتاب

الحج باب نقض الكعبة وبنائها حديث رقم (٣٩٩) — (١٣٣٣) ج ١ ص ٩٦٩.

الأحكام منها: إذا تعارضت المصالح أو تعارضت مصلحة ومفسدة وتعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة بدئ بالأهم، لأن النبي ﷺ أخبر أن نقض الكعبة وردها إلى ما كانت عليه من قواعد إبراهيم ﷺ مصلحة، ولكن تعارضه مفسدة أعظم منه، وهي خوف فتنة من أسلم قريباً وذلك لما كانوا يعتقدونه من فضل الكعبة، فيرون تغييرها عظيماً، فتركها ﷺ .

ومنها: تألف قلوب الرعية وحسن حياطتهم وألا ينفروا ولا يتعرض لما يخاف تنفيرهم بسببه ما لم يكن فيه ترك أمر شرعي<sup>(١)</sup> .

فاستعجال النتائج يعتبر أحد عوائق الاحتساب، إذ لا بد من التأني والتأسي بذلك بالرسول ﷺ والأنبياء عليهم السلام من قبله.

## ٢١ - الخجل:

(الخجل الاسترخاء من الحياء ويكون من الذلّ. ورجل خجل وبه خجلة أي حياء. والخجل الكسل والتواني عن طلب الرزق وهو مأخوذ من الإنسان الخجل يبقى ساكناً لا يتحرك ولا يتكلم. ومنه قيل للإنسان قد خجل إذا بقي كذلك)<sup>(٢)</sup>.

فالخجل هو ترك الاحتساب على المنكرات خجلاً، والخجل بهذه الصورة خلق

(١) شرح النووي ج ٥ ص ١٠٢.

(٢) لسان العرب لابن منظور ج ٢ ص ٢٢٤ - ٢٢٥.

مذموم إذا أنه يمنع المحتسب من بيان الحق للناس، والجرأة في الاحتساب مطلوبة فهي قوة نفسية مهمة يستمدّها المحتسب من إيمانه بالله جلا وعلا، ومن إيمانه بالحق الذي يدعو إليه، وكذلك إيمانه بالقدر خيره وشره الذي يجعله لا يخشى أحداً إلا الله، ويستمدّها أيضاً من التربية الإسلامية التي نُشئ عليها <sup>(١)</sup>.

لذا كانت الجرأة بالحق من أعظم المناقب قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ <sup>(٢)</sup>.

فالله تبارك وتعالى يمدح الذين يبلغون رسالاته إلى خلقه ويؤدونها بأماناتها ويخشونه ولا يخافون أحداً سواه فلا تمنعهم سطوة أحد عن إبلاغ رسالات الله تعالى <sup>(٣)</sup>.

قال ابن كثير: (وسيد الناس في هذا المقام بل وفي كل مقام محمد رسول الله ﷺ فإنه قام بأداء الرسالة وإبلاغها إلى أهل المشارق والمغارب إلى جميع أنواع بني آدم وأظهر الله تعالى كلمته ودينه وشرعه على جميع الأديان والشرائع... ثم ورث مقام البلاغ عنه أمته من بعده فكان أعلى من قام بها بعده أصحابه رضي الله عنهم بلغوا عنه كما أمرهم به في جميع أقواله وأحواله في ليله ونهاره وحضره

(١) انظر: صفات الداعية النفسية للشيخ عبدالله ناصح علوان ص ٢٣ طبع دار السلام للنشر والتوزيع

— الأولى — ١٤٠٥هـ.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٣٩.

(٣) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٤٧٣.

وسفره وسره وعلايته فرضي الله عنهم وأرضاهم ثم ورثه كل خلف عن سلفهم إلى زماننا هذا فبنورهم يقتدي المهتدون وعلى منهجهم يسلك الموفقون فنسأل الله الكريم المنان أن يجعلنا من خلفهم<sup>(١)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ: "لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمراً لله عليه فيه مقالاً ثم لا يقوله، فيقول الله: ما منعك أن تقول فيه؟ فيقول: رب خشيت الناس، فيقول وأنا أحق أن يخشى" <sup>(٢)</sup>.

فاحتسب لا يمكن أن يؤدي عمله إلا إذا امتلك صفة الجرأة والشجاعة والتي هي ضد الخجل قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والشجاعة ليست قوة البدن فقد يكون الرجل قوي البدن ضعيف القلب وإنما هي قوة القلب وثباته.. والحمود منها ما كان بعلم ومعرفة دون التهور الذي لا يفكر صاحبه ولا يميز بين الحمود والمذموم)<sup>(٣)</sup>.

ويمكن للمحتسب أن يربي نفسه على الشجاعة، وأن يتمرن عليها، وأن يطبع نفسه بها<sup>(٤)</sup>.

فالخجل عائق كبير أمام المحتسبين والمحتسبات إذ لا يمكن لهم أن يقوموا بمهمة

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٣ ص ٤٧٣.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده. وقال الشيخ أحمد شاكر (إسناده صحيح) (انظر: المسند بتحقيق

الشيخ أحمد شاكر حديث رقم (١١٢٧٥) ج ٢٢ ص ١٠٨.

(٣) الحسبة في الإسلام لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٩٣ طبع دار الكتب العربية — ١٣٨٧هـ.

(٤) انظر: مرشد الدعاة للشيخ محمد نمر الخطيب ص ٢٠٨ طبع دار المعرفة — الأولى — ١٤٠١هـ.

الاحتساب أصلاً ما لم يتخلصوا منه ويربوا أنفسهم على الشجاعة ويكون ذلك بالمران حتى يتطبع المرء به <sup>(١)</sup> .

وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله في سؤال وجه إليه عن حكم الخجل من الإنكار: (عليك إثم في ذلك إلا أن تنكري المنكر فإن قبلوا منك فالحمد لله، وإلا وجب عليك مفارقتهم وعدم الجلوس معهم...) <sup>(٢)</sup> .

وقال الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين حفظه الله: (فنصح الشباب المثقفين الذين رزقهم الله علماً ومعرفة، ألا يتحيروا ولا ينجحوا من إظهار ما لديهم، وأن يأمرؤا وينهوا بقدر استطاعتهم.. ولا يجوز الكتمان ولا الخوف من الناس ولا تحقير النفس؛ بل إن في إظهار الأمر والنهي والتعليم عزة وشرف للمتعلم، ورفع لمرتبة العلم النافع والعمل الصالح) <sup>(٣)</sup> .

## ٢٢ — النيل من المحتسبين:

في سؤال وجهته للمحتسبين والاحتسابات عن أهم العقبات والمشكلات التي تواجه القائمين بالحسبة على منكرات النساء ذكر منها النيل من المحتسبين فالشيخ صلاح السعيد ذكر من العقبات: (تلفظ بعض النساء على رجال الحسبة بألفاظ بذيئة تصل أحياناً إلى قذف أعضاء الهيئة). والشيخ أحمد فقيهي ذكر من

(١) انظر: المرجع السابق ص ٢٠٨.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ج ٤ ص ٤٤٠.

(٣) حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين



العقبات: (الإهانة أمام الناس التي قد تصل إلى الضرب بالحداء). وذكر هذا أحد منسوبي الهيئة حيث ذكر من أساليب النيل من المحتسبين الضرب والمعاندة والسخرية والاحتقار والإهانة.

أما المحتسبات فقد أشرن لمثل ما أشار رجال الحسبة الدكتور فوزية الشائع ذكرت من المعوقات التي تواجه المحتسبات الاستهزاء والسخرية. أيضاً الدكتورة الجوهرة العمري ذكرت من المعوقات تطاول بعض الطالبات بالقول على المحتسبات.

الأستاذة سارة محمد العريفي<sup>(١)</sup> ذكرت من المعوقات التي تواجهن أثناء الاحتساب الاستهزاء وإظهار عدم الاهتمام. وأشارت إلى ذلك الأستاذة الجوهرة العجيري<sup>(٢)</sup> حيث ذكرت أن من المعوقات التي تواجههم الاستهزاء وعدم التجاوب وكذلك وكالة شؤون الطالبات بكلية الآداب بالرياض حيث ذكرت أن من المعوقات استهزاء الطالبات والتمادي في فعل المنكر.

أيضاً الدكتورة زينب بنت عبدالرحمن الدخيل<sup>(٣)</sup> ذكرت إلى أن من معوقات الاحتساب الاستهزاء بالقائمات بالاحتساب.

والنيل من المحتسبين يعد من لوازم الاحتساب فما من دعوة إلا ولها مخالفون وما

(١) مرشدة طلابية في الثانوية ٥١ بالرياض.

(٢) مديرة مدرسة ثانوية.

(٣) أستاذ مساعد بكلية التربية للبنات بالرياض.

من نبي ولا داعية مخلص إلا وتعرض للأذى والاستهزاء من قبل مخالفيه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَتَاهُم نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ ۚ﴾<sup>(١)</sup>.

في هذه الآيات يسلي الله جل وعلا نبيه محمداً ﷺ على ما جاءه من قومه من تكذيب وأذى بأن هذه سنة كونية فقد كُذِّبَ الرسل الذين بعثوا من قبلك وصبروا على التكذيب والأذى حتى جاءهم النصر الإلهي في الدنيا كما لهم النصر في الآخرة<sup>(٢)</sup>.

ومما يدل على أن الأذى الذي يتعرض له الأنبياء والدعاة من بعدهم سنة إلهية ما ذكره ورقة بن نوفل<sup>(٣)</sup> ابن عم أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها فقد جاء في الصحيحين أنه بعدما رجع النبي ﷺ خائفاً بعد نزول الوحي عليه: (فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأً قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٤.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ١٢٣.

(٣) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة أم المؤمنين، اعتزل الأوثان قبل الإسلام وتنصر، أدرك أوائل النبوة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ج ٣ ص ٦٣٣).

فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس <sup>(١)</sup> الذي نَزَلَ الله على موسى يا ليتني فيها جذعاً <sup>(٢)</sup> ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ أو مخرجي هم قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً <sup>(٣)</sup> .

الشاهد من ذلك قوله: (لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي) وإدراك ذلك يساعد المحتسبين والمحتسبات على توطئ أنفسهم على هذه السنة والاستعداد بالصبر واليقين والاستعانة بالله جلا وعلا.

ومما يخفف عنهم هذا الأذى ويساعدهم على تحمله تذكر العوض من الله تبارك وتعالى. قال ابن القيم: (إن ما يصيب المؤمنين في الله مقرون بالرضا والاحتساب، فإن فاتهم الرضا فمعوَّطهم على الصبر، وعلى الاحتساب، وذلك يخفف عنهم ثقل البلاء، ومؤنته، فإنهم كلما شاهدوا العوض هان عليهم تحمل المشاقِّ والبلاء) <sup>(٤)</sup> .

(١) (الناموس): صاحب سر الخير، وأراد به جبريل عليه السلام، لأن الله تعالى خصه بالوحي والغيب اللذين لا يطلع عليهما غيره. (انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٥ ص ١١٩؛ شرح النووي ج ١ ص ٤٨٢).

(٢) (جذعاً): يعني شاباً قوياً حتى أبالغ في نصرتك. (انظر: شرح النووي ج ١ ص ٤٨٢).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب رقم (٣) ج ١ ص ٤؛ ومسلم في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ حديث رقم (٢٥٢) — (١٦٠) ج ١ ص ١٣٩ واللفظ للبخاري.

(٤) إغاثة اللفهان في مصائد الشيطان ج ٢ ص ٢٧١.

**التحليل الإحصائي لاستبانة المحتسبين والمحتسبات**

**حول المعوقات التي تواجه المحتسبين والمحتسبات**

## الجدول رقم (٢٤)

آراء عينة المحتسبين والمحتسبات حول المعوقات التي تواجه أهل الحسبة عند  
الاحتساب على النساء في العصر الحاضر

م	المعوقات	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	العدد	%	العدد	%
١	ضعف إمكانيات جهاز الهيئة من الأفراد والإمكانيات المادية	٧٣	٤٩	٦٠	٤٠	٦	٤	١	١	٩	٦	١٤٩	١٠٠
٢	وسائل الإغراء في الأسواق	٧٨	٥٢	٥٠	٣٤	١٠	٧	٤	٣	٦	٤	١٤٨	١٠٠
٣	عدم وجود محرم مع المرأة في السوق	٨٠	٥٤	٤١	٢٨	٢١	١٤	٢	١	٤	٣	١٤٨	١٠٠
٤	وجود محرم متساهل مع المرأة في السوق	٦٩	٤٧	٥٤	٣٦	١٩	١٣	٣	٢	٣	٢	١٤٨	١٠٠
٥	ضعف التعاون بين هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمؤسسات	٦٤	٤٣	٦٢	٤٢	٨	٦	٣	٢	١١	٧	١٤٨	١٠٠

م	المعوقات	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	العدد	%	العدد	%
	الأخرى												
٦	ضعف الصلاحيات لدى المحتسبين	٦٥	٤٥	٥٧	٣٩	١٢	٨	١	١	١١	٧	١٤٦	١٠٠
٧	عدم وجود مشرفة تربوية موجهة في المدرسة	٦٠	٤٢	٥٧	٣٩	١٣	٩	٢	١	١٣	٩	١٤٩	١٠٠
٨	عدم وجود مشرفات متفرغات للحسبة	٧٣	٤٩	٥٧	٣٨	١٠	٧	٢	١	٧	٥	١٤٦	١٠٠
٩	عدم وجود لوائح وأنظمة تنظم عملية الاحتساب	٦٢	٤٢	٤٨	٣٢	٢٧	١٨	٣	٢	٩	٦	١٤٩	١٠٠
١٠	عدم تعاون مديرة المدرسة أو الكلية	٦٨	٤٧	٥٤	٣٧	١٢	٨	٣	٢	٩	٦	١٤٦	١٠٠
١١	عدم تعاون المدرسات	٦٧	٤٦	٦٢	٤٢	١٦	١١	-	-	٢	١	١٤٧	١٠٠
١٢	ضعف القدوة لدى المدرسات	٧٨	٥٢	٥٨	٣٩	١١	٧	٢	١	١	١	١٥٠	١٠٠
١٣	ضعف رقابة البيت	٩٠	٦٠	٥٤	٣٦	٣	٢	٢	١	١	١	١٥٠	١٠٠

م	المعوقات	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	العدد	%	العدد	%
١٤	عدم إمكانية وجود إمكانات مادية للاحتساب في المدارس والكليات (مثل شراء كتب وأشرطة .. الخ)	٦٦	٤٤	٥٣	٣٦	٢٣	١٥	١	١	٦	٤	١٤٩	١٠٠
١٥	عدم التنسيق بين البيت والمدرسة	٦٥	٤٣	٧١	٤٨	٧	٥	١	١	٤	٣	١٤٨	١٠٠
١٦	وجود القنوات الفضائية في البيت	١٠٤	٦٩	٣٦	٢٤	٣	٢	٤	٣	٣	٢	١٥٠	١٠٠
١٧	ضعف الإخلاص لدى المحتسب	٥٧	٣٩	٤٧	٣٢	٢٣	١٥	٨	٥	١٣	٩	١٤٨	١٠٠
١٨	العشوائية وعدم التخطيط الواعي	٦٥	٤٤	٦٧	٤٥	٤	٣	٣	٢	٩	٦	١٤٨	١٠٠
١٩	الفتور	٦٣	٤٣	٦٨	٤٧	٧	٥	١	١	٦	٤	١٤٥	١٠٠
٢٠	استعجال النتائج	٦٥	٤٣	٧١	٤٧	١٠	٧	١	١	٣	٢	١٥٠	١٠٠

م	المعوقات	موافق جداً		موافق		غير موافق		أرفض تماماً		لا أدري		المجموع	
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	العدد	%	العدد	%
٢١	الخجل	٥٩	٣٩	٧٥	٥١	١١	٧	٣	٢	٢	١	١٥٠	١٠٠
٢٢	النيل من المحتسبين	٤٣	٢٩	٦٩	٤٦	٢٢	١٥	٨	٥	٧	٥	١٤٩	١٠٠



لقد تم طرح عدد من العبارات على عينة المحتسبين والمحتسبات حول المعوقات التي قد تواجههم أثناء الاحتساب على منكرات النساء في العصر، والجدول رقم (٢٤) أعلاه يوضح آرائهم حول هذه المعوقات وكانت كالتالي:

### ١ — ضعف إمكانيات جهاز الهيئة من الأفراد والإمكانات المادية:

أجاب ٤٩٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن ضعف إمكانيات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة، ويوافقهم الرأي بدرجة (موافق) ٤٠٪ من العينة، بينما أجاب ٤٪ (بعدم الموافقة)، و ١٪ (بالرفض التام). أما ٦٪ فقد أجابوا (بلا أدري).

كان رأي غالبية عينة الدراسة أن ضعف إمكانيات جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأفراد والإمكانات المادية يعد معوقاً إذ كانت نسبتهم ٨٩٪ ما بين موافق جداً وموافق.

### ٢ — وسائل الإغراء في الأسواق:

يرى ٥٢٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن وسائل الإغراء في الأسواق تعد معوقاً يواجه أهل الحسبة، ويشاطرهم الرأي نفسه بدرجة (موافق) ٣٤٪، بينما يرى ٧٪ (عدم الموافقة) على ذلك، و ٣٪ (الرفض التام)، و اكتفى ٤٪ بالإجابة (بلا أدري). فبلغت نسبة من يوافقون على أن وسائل الإغراء في الأسواق من المعوقات التي تواجه المحتسبين ٨٦٪ من العينة.

### ٣- عدم وجود محرم مع المرأة في السوق:

أبدى ٥٤٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن عدم وجود محرم مع المرأة في السوق يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة عند احتسابهم، ويرى الرأي نفسه بدرجة (موافق) ٢٨٪، بينما أبدى ١٤٪ (عدم الموافقة)، و ١٪ (الرفض التام)، واكتفى ٣٪ بالإجابة (بلا أدري).

بلغت نسبة من يوافقون على أن عدم وجود محرم مع المرأة في السوق يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة ٨٢٪ من العينة.

### ٤ - وجود محرم متساهل مع المرأة في السوق:

أجاب ٤٧٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن وجود محرم متساهل مع المرأة في السوق يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة عند الاحتساب، ويشاطروهم هذا الرأي بدرجة (موافق) ٣٦٪، بينما أجاب ١٣٪ بعدم الموافقة، و ٢٪ (بالرفض التام)، و ٢٪ (بلا أدري).

نلاحظ أن نسبة ٨٣٪ من أفراد العينة يوافقون على أن وجود محرم متساهل مع المرأة في السوق يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة.

### ٥ - ضعف التعاون بين هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمؤسسات الأخرى:

جاءت إجابة ٤٣٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن ضعف التعاون بين هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمؤسسات الأخرى يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة عند الاحتساب، ويشاطروهم الرأي نفسه بدرجة

(موافق) ٤٢٪، بينما يرى ٦٪ (عدم الموافقة)، و ٢٪ (الرفض التام)، وفضل ٧٪ الإجابة (بلا أدري).

يرى ٨٥٪ من أفراد العينة أن ضعف التعاون بين هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمؤسسات الأخرى يعد معوقاً يواجهه أهل الحسبة.

#### ٦ — ضعف الصلاحيات لدى المحتسبين:

يرى ٤٥٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن ضعف الصلاحيات لدى المحتسبين يعد معوقاً يواجهه أهل الحسبة عند الاحتساب، ويرى الرأي نفسه بدرجة (موافق) ٣٩٪، بينما يرى ٨٪ (عدم الموافقة) على ذلك، و ١٪ (رفضه تماماً)، وفضل ٧٪ الإجابة (بلا أدري).

يرى ٨٤٪ من العينة أن ضعف الصلاحيات لدى المحتسبين يعد معوقاً يواجهه أهل الحسبة.

#### ٧ — عدم وجود مشرفة تربوية موجهة في المدرسة:

أبدى ٤٢٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن عدم وجود مشرفة تربوية موجهة في المدرسة يعد معوقاً يواجهه أهل الحسبة عند الاحتساب، وأيدهم في هذا الرأي بدرجة (موافق) ٣٩٪، بينما أبدى ٩٪ (عدم موافقتهم)، و ١٪ (رفضهم التام)، واكتفى ٩٪ (بلا أدري).

كانت نسبة من يوافقون على أن عدم وجود مشرفة تربوية موجهة في المدرسة

يعد معوقاً يواجه المحتسبات ٨١٪ من أفراد العينة.

#### ٨ — عدم وجود مشرفات متفرغات للحسبة:

أجاب ٤٩٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن عدم وجود مشرفات متفرغات للحسبة يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة عند الاحتساب، ويرى الرأي نفسه ٣٨٪ بدرجة (موافق)، بينما أجاب ٧٪ (بعدم الموافقة)، و ١٪ (بالرفض التام) و ٥٪ (بلا أدري).

بلغت نسبة من يرون أن عدم وجود مشرفات متفرغات للحسبة يعد معوقاً يواجه أهل الاحتساب ٨٧٪ من أفراد العينة.

#### ٩ — عدم وجود لوائح وأنظمة تنظم عملية الاحتساب:

جاءت إجابة ٤٢٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن عدم وجود لوائح وأنظمة تنظم عملية الاحتساب تعد معوقاً يواجه أهل الحسبة عند الاحتساب، ويوافقهم على ذلك ٣٢٪ بدرجة (موافق)، بينما (لا يوافق) عليه ١٨٪، (ويرفضه تماماً) ٢٪، و ٦٪ أجابوا (بلا أدري).

كانت إجابة ٧٤٪ بالموافقة في عدم وجود لوائح وأنظمة تنظم عملية الاحتساب من معوقات الاحتساب على منكرات النساء في العصر الحاضر.

#### ١٠ — عدم تعاون مديرة المدرسة أو الكلية:

يوافق ٤٧٪ من أفراد العينة بدرجة (موافق جداً) على أن عدم تعاون مديرة

المدرسة أو الكلية يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة عند الاحتساب، ويوافقهم على رأيهم هذا ٣٧٪ بدرجة (موافق)، بينما (لا يوافق عليه) ٨٪، (ويرفضه تماماً) ٢٪، واكتفى ٦٪ بالإجابة (بلا أدري).

بلغت نسبة من يوافقون على أن عدم تعاون مديرة المدرسة أو الكلية يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة ٨٤٪ من العينة.

#### ١١ — عدم تعاون المدرسات:

أبدى ٤٦٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على أن عدم تعاون المدرسات يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة عند الاحتساب، وأيدهم في هذا الرأي ٤٢٪ بدرجة (موافق)، بينما أبدى ١١٪ عدم الموافقة، وفضل ١٪ الإجابة (بلا أدري).

كانت نسبة من يوافقون على أن عدم تعاون المدرسات يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة ٨٨٪ من العينة.

#### ١٢ — ضعف القدوة لدى المدرسات:

أجاب ٥٢٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن ضعف القدوة لدى المدرسات يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة عند الاحتساب، ويشاطرهم الرأي نفسه بدرجة (موافق) ٣٩٪ بينما (لا يوافق عليه) ٧٪ (ويرفضه تماماً) ١٪ وفضل ١٪ الإجابة (بلا أدري).

بلغت نسبة من يوافقون على أن ضعف القدوة لدى المدرسات يعد معوقاً يواجه أهل الاحتساب ٩١٪ من العينة.

### ١٣ — ضعف رقابة البيت:

يرى ٦٠٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن ضعف رقابة البيت يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة عند الاحتساب، ويرى الرأي نفسه بدرجة (موافق) ٣٦٪، بينما يرى ٢٪ (عدم الموافقة)، و ١٪ (الرفض التام)، ويفضل ١٪ الإجابة (بلا أدري).

نلاحظ أن غالبية أفراد العينة ونسبتهم ٩٦٪ يرون أن ضعف رقابة البيت تعد من معوقات الاحتساب لدى المحتسبين.

### ١٤ — عدم وجود إمكانات مادية للاحتساب في المدارس والكلليات (مثل: شراء كتب، أشرطة...):

يوافق ٤٤٪ من أفراد العينة بدرجة (موافق جداً) على أن عدم وجود إمكانات مادية للاحتساب في المدارس والكلليات (مثل: شراء كتب وأشرطة... الخ) يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة عن الاحتساب، ويوافقهم على هذا الرأي بدرجة (موافق) ٣٦٪، بينما (لا يوافق عليه) ١٥٪، و ١٪ (يرفضونه تماماً)، ويفضل ٤٪ الإجابة (بلا أدري).

بلغت نسبة من يوافقون على أن عدم وجود إمكانات مادية للاحتساب في المدارس والكلليات يعد معوقاً يعوق عمل المحتسبين والمحتسابات ٨٠٪ من العينة.

### ١٥ — عدم التنسيق بين البيت والمدرسة:

أبدى ٤٣٪ من أفراد العينة موافقتهم بدرجة (موافق جداً) على أن عدم التنسيق بين البيت والمدرسة يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة عند الاحتساب، ويؤيدهم في رأيهم هذا ٤٨٪ بدرجة (موافق)، بينما يعارضهم ٥٪ (بغير موافق)، و ١٪ (بالرفض التام)، ويكتفي ٣٪ (بلا أدري).

بلغت نسبة من يوافقون على أن عدم التنسيق بين البيت والمدرسة يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة ٩١٪ من العينة.

### ١٦ — وجود القنوات الفضائية في البيت:

أجاب ٦٩٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن وجود القنوات الفضائية في البيت يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة عند الاحتساب، ويؤيد هذا الرأي بدرجة (موافق) ٢٤٪، بينما (لا يوافق عليه) ٢٪، (ويرفضه تماماً) ٣٪، ويفضل ٢٪ الإجابة (بلا أدري).

بلغت نسبة من يوافقون على أن وجود القنوات الفضائية في البيت يعد معوقاً يواجه أهل الاحتساب عند احتسابهم ٩٣٪.

### ١٧ — ضعف الإخلاص لدى المحتسب:

جاءت إجابة ٣٩٪ من أفراد العينة بدرجة (موافق جداً) على أن ضعف الإخلاص لدى المحتسب يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة عند الاحتساب، ويرى

الرأي نفسه ٣٢٪ بدرجة (موافق)، ويخالف ذلك ١٥٪ بدرجة (غير موافق)، و ٥٪ (بالرفض التام)، ويكتفي ٩٪ بالإجابة (بلا أدري).

#### ١٨ — العشوائية وعدم التخطيط الواعي:

أجاب ٤٤٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن العشوائية وعدم التخطيط الواعي يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة عند الاحتساب، ويوافقهم على ذلك ٤٥٪، بدرجة (موافق)، بينما يعارض ذلك ٣٪ (بغير موافق)، و ٢٪ (بالرفض التام)، ويكتفي ٦٪ (بلا أدري).

بلغت نسبة من يوافقون على أن العشوائية وعدم التخطيط الواعي تعد من معوقات الاحتساب ٨٩٪ من العينة.

#### ١٩ — الفتور:

أبدى ٤٣٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن الفتور يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة عند الاحتساب، ويشاطرهم الرأي نفسه ٤٧٪ بدرجة (موافق)، بينما يخالفهم الرأي ٥٪ (بغير موافق)، و ١٪ (بالرفض التام)، أما ٤٪ فقد أجابوا (بلا أدري). بلغت نسبة من يوافقون على أن الفتور يعد من معوقات الاحتساب ٩٠٪ من أفراد العينة.

#### ٢٠ — استعجال النتائج:

أجاب ٤٣٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق جداً) على أن استعجال النتائج يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة عند الاحتساب، وأجاب ٤٧٪ بالموافقة



على ذلك بدرجة (موافق)، بينما أجاب ٧٪ (بغير موافق)، و ١٪ (بالرفض التام)، و ٢٪ (بلا أدري).

بلغت نسبة من يوافقون على أن استعجال النتائج من معوقات الاحتساب ٩٠٪ من أفراد العينة.

## ٢١ - الخجل:

يرى ٥١٪ من أفراد العينة الموافقة بدرجة (موافق) على أن الخجل يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة عند الاحتساب، ويؤيدهم في ذلك بدرجة (موافق جداً) ٣٩٪، بينما يرى ٧٪ (عدم الموافقة) و ٢٪ (الرفض التام)، ويكتفي ١٪ (بلا أدري).

فبلغت نسبة من يوافقون على أن الخجل من معوقات الحسبة ٩٠٪ من العينة.

## ٢٢ - النيل من المحتسبين:

جاءت إجابة ٤٦٪ من أفراد العينة بالموافقة بدرجة (موافق) على أن النيل من المحتسبين يعد معوقاً يواجه أهل الحسبة عند الاحتساب، ويؤيدهم في هذا الرأي ٢٩٪ بدرجة (موافق جداً)، بينما يخالفهم ١٥٪ (بغير موافق) و ٥٪ (بالرفض التام)، ويفضل ٥٪ الإجابة (بلا أدري).

بلغت نسبة من يوافقون على أن النيل من المحتسبين يعد من معوقات الاحتساب ٧٥٪ من العينة.

مدى اختلاف آراء عينة المحتسبين والمحتسبات حول المعوقات التي تواجه أهل  
الحسبة عند الاحتساب على النساء في العصر الحاضر باختلاف الجنس

الجدول رقم (٢٥)

الجنس	التكرار	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	القيمة الاحتمالية	متوسط الفرق
ذكر	٤٢	٤,١٦	٠,٤١	٠,٩٣٨ -	٠,٣٥٠	٠,٠٠٨ -
أنثى	٨٩	٤,٢٤	٠,٥٢			

يوضح الجدول رقم (٢٥) أعلاه مدى اختلاف آراء عينة المحتسبين والمحتسبات  
حول المعوقات التي تواجه أهل الحسبة عند الاحتساب على النساء، ويلاحظ انه  
ليس هناك فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين آراء الجنسين وقد جاءت  
آراؤهم منسجمة واتفق الجميع بدرجة (موافق جداً) على أن جميع العبارات  
المذكورة في الاستبانة تمثل معوقات تواجه المحتسبين عند الاحتساب على النساء  
في العصر الحاضر.

الجدول رقم (٢٦)

ترتيب المعوقات التي تواجه أهل الحسبة عند الاحتساب على النساء في العصر الحاضر  
حسب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وفقاً لآراء عينة المختسبين والمختسابات

م	المعوقات	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
١	وجود القنوات الفضائية في البيت	٤,٥٦	٠,٨٣	الأول
٢	ضعف رقابة البيت	٤,٥٣	٠,٦٧	الثاني
٣	ضعف القدوة لدى المدرسات	٤,٤	٠,٧٤	الثالث
٤	ضعف تعاون المدرسات	٤,٣١	٠,٧٧	الرابع
٥	عدم التنسيق بين البيت والمدرسة	٤,٣	٠,٨٢	الخامس
٦	استعجال النتائج	٤,٢٩	٠,٧٩	السادس
٧	عدم وجود محرم مع المرأة في السوق	٤,٢٩	٠,٩٥	السابع
٨	وسائل الإغراء في الأسواق	٤,٢٨	١,٠٠	الثامن
٩	ضعف إمكانيات جهاز الهيئة من الأفراد والإمكانيات المادية	٤,٢٦	١,٠٢	العاشر
١٠	عدم وجود مشرفات متفرغات للحسبة	٤,٢٦	٠,٩٩	الحادي عشر

م	المعوقات	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب
١١	الفتور	٤,٢٥	٠,٩١	الثاني عشر
١٢	الخجل	٤,٢٤	٠,٧٨	الثالث عشر
١٣	وجود محرم متساهل مع المرأة في السوق	٤,٢٤	٠,٩٠	الرابع عشر
١٤	العشوائية وعدم التخطيط الواعي	٤,١٩	١,٠٣	الخامس عشر
١٥	عدم تعاون مديرة المدرسة أو الكلية	٤,١٦	١,٠٨	السادس عشر
١٦	عدم وجود إمكانات مادية للاحتساب في المدارس والكليات (مثل شراء كتب، أشربة... الخ)	٤,١٥	٠,٩٨	السابع عشر
١٧	ضعف الصلاحيات لدى المحتسبين	٤,١٢	١,١١	الثامن عشر
١٨	ضعف التعاون بين هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمؤسسات الأخرى	٤,١١	١,١١	الثامن عشر
١٩	عدم وجود مشرفة تربوية موجهة في المدرسة	٤,٠٣	١,١٧	الحادي والعشرون
٢٠	عدم وجود لوائح وأنظمة تنظم عملية الاحتساب	٤,٠١	١,١١	الثاني والعشرون
٢١	النيل من المحتسبين	٣,٨٩	١,٠٣	الثالث والعشرون
٢٢	ضعف الإخلاص لدى المحتسب	٣,٨٦	١,٢٤	الرابع والعشرون

ترتيب المعوقات التي تواجه أهل الحسبة عند الاحتساب على النساء في العصر الحاضر حسب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وفقاً لآراء عينة المختسبين والمختسبات

يوضح الجدول رقم (٢٦) أعلاه الترتيب التنازلي للمعوقات التي تواجه أهل الحسبة عند الاحتساب، وقد جاءت نتائج الترتيب موضحة أن أجهزة الإعلام، وضعف الرقابة في البيت، وعدم القدوة في المدرسة، وضعف التعاون مع المدرسات، هي المعوقات التي نالت أكبر نسبة من الموافقة. أي أن دور المدرسة والبيت يمثل أكبر المعوقات، أما المعوقات التي نالت أقل نسبة في الموافقة فقد تمثلت في ضعف الإخلاص لدى المختسبين، أو النيل منهم، وعدم وجود لوائح تنظم عملية الاحتساب. أي أن المعوقات التي تتعلق بالاحتساب أو الأنظمة التي تحكم عمله هي أقل المعوقات شأناً في الوقوف في وجه المحتسب عند أداء مهمته، وفيما يلي الترتيب التنازلي للمعوقات التي جاءت متوسطات الموافقة عليها بدرجة (موافق جداً):

- وجود القنوات الفضائية في البيت.
- ضعف رقابة البيت.
- ضعف القدوة لدى المدرسات.
- ضعف تعاون المدرسات.

- عدم التنسيق بين البيت والمدرسة.
- استعجال النتائج.
- عدم وجود محرم مع المرأة في السوق.
- وسائل الإغراء في السوق.
- ضعف إمكانات جهاز الهيئة من الأفراد والإمكانات المادية.
- عدم وجود مشرفات متفرغات للحسبة.
- الفتور للمحتسب.
- الخجل للمحتسب.
- وجود محرم متساهل مع المرأة في السوق.
- العشوائية وعدم التخطيط الواعي.
- عدم تعاون مديرة المدرسة أو الكلية.
- عدم وجود إمكانات مادية للاحتساب في المدارس والكلليات  
(مثل شراء كتب، أجهزة.. الخ).
- ضعف الصلاحيات لدى المحتسبين.
- ضعف التعاون بين هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
والمؤسسات الأخرى.
- عدم وجود مشرفة تربوية موجهة في المدرسة.

- عدم وجود لوائح وأنظمة تنظم عملية الاحتساب.

أما المعوقات التي حازت متوسط موافقة بدرجة (موافق) فهما معوقان فقط:

- النيل من المحتسبين.

- ضعف الإخلاص لدى المحتسب.

وهذا يدل على أن النيل من المحتسبين لم يعتبروه عائقاً كباقي المعوقات، إذ إن ذلك متوقع، فمن يدعو للإصلاح سوف يتعرض حتماً للأذى، فهذه سنة الله في أنبيائه ورسله عليهم السلام والدعاة والمصلحين المتأسين بهم. وكذا بالنسبة لضعف الإخلاص لدى المحتسب جاء بدرجة (موافق) إذ أن من يتصدى للإصلاح غالباً ما يخالف رغبات الناس وأهوائهم، وما الذي يدعوه إلى ذلك إلا رضا خالقه سبحانه إذ انه يحاول إصلاح هؤلاء بردهم إلى طاعة خالقهم.

ويتضح من هذا الترتيب أن جميع المعوقات المذكورة آنفاً تقف عائقاً في طريق أهل الحسبة وقد تمنعهم من أداء مهامهم على الوجه المطلوب ولا بد من العمل على إزالتها أو تقليل آثارها واقتراح الوسائل والآليات المناسبة لتحقيق ذلك.